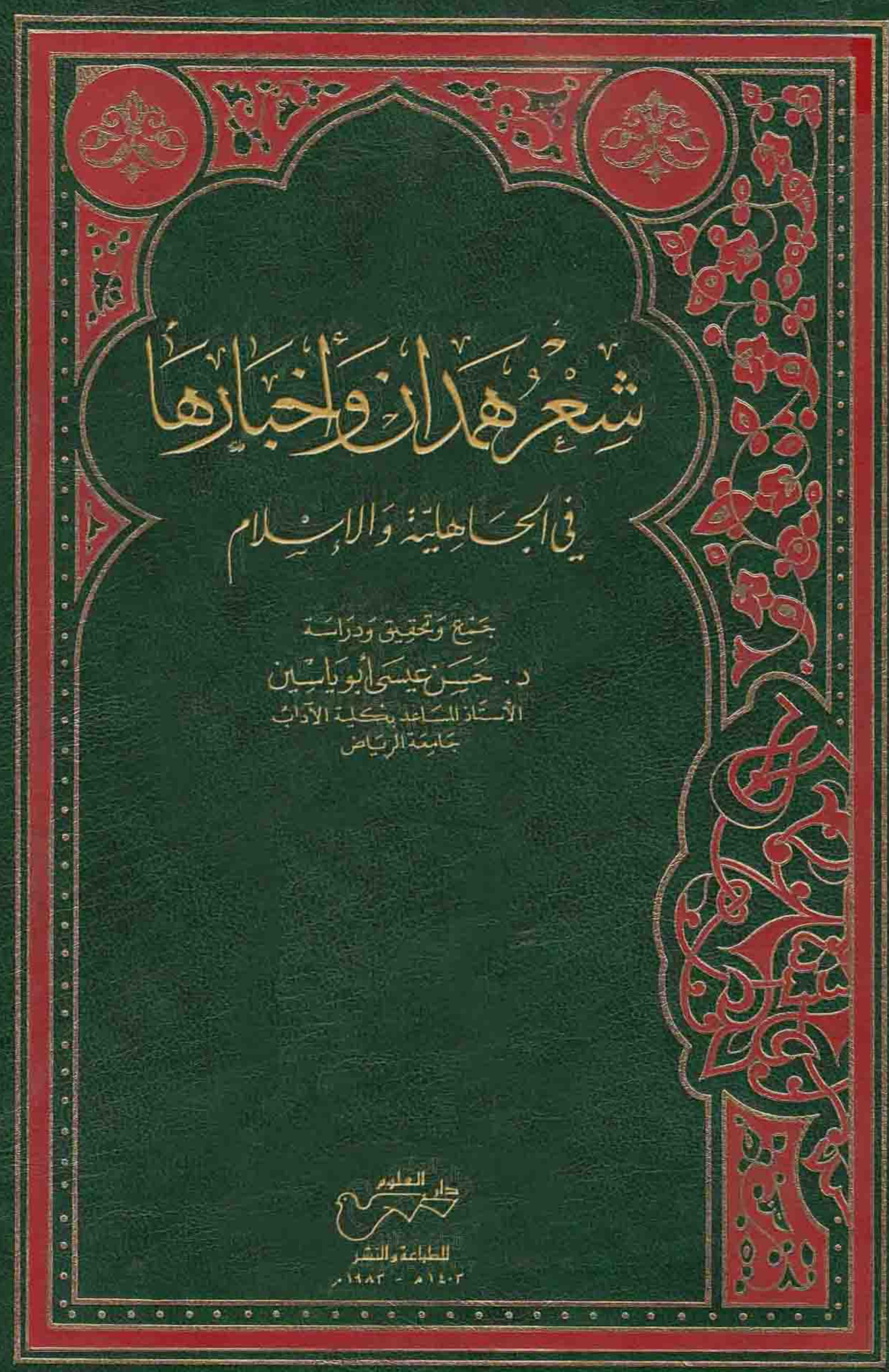

شعر همدان وأخبارها
في الجاهلية والإسلام
جمع وتحقيق ودراسة
د. حسن عيسى أبو ياسين
الأستاذ المساعد بكلية الآداب
جامعة الرياض
دار العلوم
للطباعة والنشر
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

# شِعْرُ هَمْدَانَ وَأَخْبَارُهَا

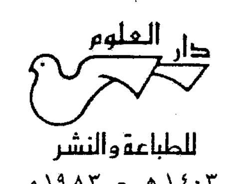
## في الجاهِليّة والإسلام

جمع وتحقيق ودراسة

د. حسن عيسى أبو ياسين

الأستاذ المساعد بكلية الآداب

جامعة الرياض




للطباعة والنشر

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

ص.ب. ١٠٥٠ ـ هاتف ٤٧٧٧١٢١ ـ ٤٧٧١٩٥٢
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م

## إهـــداء

إلى: زوجتي..

وأولادي..

**جزاء بما صبروا**

حسن أبو ياسين

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقـدّمـة

بدأت صلتي بقبيلة همدان وشعرها منذ توفرت على دراسة حياة شاعرها الكبير في العصر الأموي أعشى همدان، وانشعبت بي سُبُل الدراسة في ذلك الحين لتصلني بمعارف كثيرة عن حياة هذه القبيلة اليمينة العريقة، ولتكشف لي عن عدد غير قليل من شعر شعرائها البارزين والمغمورين الذين تناثرت أشعارهم في مصادر التراث ولم يُقَدَّر لها أن تجمع في ديوان. ومن هنا بدأ التفكير في عمل هذه الدراسة على أن تنهض بأمرين رئيسين، أولهما: دراسة لحياة القبيلة في طورين كبيرين من أطوار حياتها، طور الجاهلية وطور الإسلام. وثانيهما: جمع شعرها في هذين الطورين أيضاً فضلاً عن تحقيقه ودراسته.

والحق أن العناية بجمع شعر القبائل في الدراسات الأدبية الحديثة يعد امتداداً لجهد القدماء من علمائنا الأفذاذ الذين نهضوا مع بداية القرن الثالث الهجري بجمع أشعار القبائل وجمعوا منها نيفاً ومائة ديوان لنيف ومائة قبيلة كانت على الصورةالتي نعرفها اليوم لديوان هذيل، وهو الديوان الوحيد الذي وصل إلينا من بين تلك الجمهرة من دواوين القبائل كما سنوضح ذلك بالتفصيل في مقدمة الديوان المجموع.

وتنقسم الدراسة إلى قسمين كبيرين، اختص القسم الأول منها بدراسة تاريخ القبيلة وخصائص شعرها في الجاهلية والإسلام، واختص القسم الثاني بجمع الشعر وتحقيقه.

وينقسم القسم الأول إلى بابين رئيسين درسنا في الباب الأول منها تاريخ القبيلة وخصائص شعرها في الجاهلية.

ويضم هذا الباب أربعة فصول أولها ذُكر فيه تاريخها القديم ونسبها ومنازلها وحياتها الدينية وتعبدها للآلهة والأصنام ودخول نفر منها في اليهودية والمسيحية، وحياتها الاقتصادية واشتغالها بالزراعة والتجارة والتعدين، ثم ذكرت أيامها وحروبها مع القبائل القحطانية والعدنانية.

وتناولت في الفصل الثاني الشعراء وترجمت للبارزين منهم ثُـمَّ صنَّفتهم إلى شعراء فروسية وحماسة وشعراء فخر.

وعرضت في الفصل الثالث أغراض الشعر الجاهلي للقبيلة ثم خصائصها الموضوعية والفنية.

وفي الفصل الرابع تحدثت عن لغة الشعر وما كان من تعرب اليمن، وتحدثها بلغة العدنانيين، واجتهدت في الكشف عن لهجة همدان الخاصة وما ظهر في شعرها من الصيغ اللغوية التي لم تنص عليها المعاجم أو التي جاءت على غير قياس وانتقلت في الباب الثاني الخاص بهمدان في الإسلام وهو في أربعة فصول، عرضت في أولها تاريخ القبيلة منذ إسلامها وتحدثت عن موقفها من حركة الردة ومشاركتها في الفتوح الإسلامية واستقرارها في الأمصار الإسلامية الجديدة في الكوفة والشام ومصر والأندلس وزودت ذلك بخرائط جغرافية، وتحدثت كذلك عن مشاركتها في حروب الجمل وصفين وموقفها من حركة الخوارج ووقوفها مع الحسن والحسين ثم مشاركتها بعد ذلك في ثورات العراق المختلفة مثل ثورة التوابين وثورة المختار وثورة ابن الأشعث الكندي.

وتناولت في الفصل الثاني الشعراء مترجماً للبارزين منهم في عصر النبوة وفي خلافة الراشدين وفي أيام الجمل وصفين، ثم تحدثت عن شعراء ما بعد الجمل وصفين وأبرزهم أعشى همدان.

وصورت في الفصل الثالث أغراض الشعر القديمة مثل الفخر والهجاء والحنين إلى الديار والمديح والرثاء، والأغراض الجديدة مثل شعر الفتوح وشعر التشيع والانتصار لعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

وتحدثت في الفصل الرابع عن تأثيرات قرآنية أسلوبية وبلاغية في شعر الإسلاميين.

ويلي الدراسة الديوان وقد قمت بجمع شعر همدان في الجاهلية والإسلام وتخريجه من المصادر الموثوقة فضلاً عن وضع تراجم لشعرائه، والتقديم بين يدي القصائد بمقدمات تفسر مناسباتها، ووضعت في الهوامش بعض شروح لغوية للغريب من الألفاظ.

هذا ويسعدني أن أقدم جزيل الشكر وأعظم التقدير لأستاذي العالم الجليل الأستاذ الدكتور شوقي ضيف الذي رعى مسيرة هذا العمل منذ أن بدأ فكرة وحتى غدا على هذه الصورة، كما أسجل الشكر ذاته والتقدير ذاته للأستاذ الجليل محمود محمد شاكر إذ أتاح لي فرصة الاطلاع على مخطوطات مكتبة العامرة، وأولاني بكثير من خالص النصح وسديد التوجيه، وأشكر أيضاً أستاذيّ الجليلين الأستاذ الدكتور محمود مكي والأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب اللذين أفدت من توجيهاتهما حين تفضلا بمناقشة هذا العمل.

والله ولي التوفيق.

---



القسم الأوّل

# الدراسة



# الباب الأوّل

# همدان في الجاهلية



# الفصل الأوّل

# التــاريخ

## ١ ـــ همدان في تاريخ اليمن القديم:

كشفت مجموعات النقوش التي عثر عليها في بلاد اليمن بصفة عامة، وفي ديار همدان بصفة خاصة، عن دور همدان العظيم في تاريخ اليمن القديم. وذلك حين استطاع أبناؤها بما كان لهم من مكانة اجتماعية وأخرى سياسية من بسط سلطانهم على أرجاء كبيرة من اليمن، وانتزاع سلطان الممالك التي كانت قائمة يومئذ، وتأسيس الملك في سبأ وذي ريدان وذلك حوالي (١٢٠ قبل الميلاد).

الحق أن مصادرنا في التعريف بتاريخ همدان القديم لا تكاد تتجاوز مجموعات النقوش التي ورد فيها ذكر عن تاريخ همدان القديم. ذلك أن ما جاء عن هذا التاريخ في مصادر التراث يشوبه الخلط والوهم حيناً، وتفسده الأسطورة والخيال حيناً آخر ومن هنا رأينا أن هذه النقوش النفيسة التي عثر عليها في حواضر بلاد همدان القديمة مثل (ناعط) (وشبام) و(رئام) وغيرها تعد بحق وثائق تاريخية موثقة في كتابة تاريخ همدان القديم. ومما يزيد في إحساسنا بتوثيق هذه النقوش أنها تمثل كتابات رسمية. فهي سجل رسمي لتاريخ ملوك سبأ وذي ريدان الهمدانيين أشرف على تدوينه وتوثيقه الملوك أنفسهم أو قادة جيوشهم الملكية ممن كانوا يعهدون إليهم بقيادة الجيوش وخوض المعارك.

ولهذه النقوش فضلاً عن قيمتها في الكشف عن التاريخ السياسي للهمدانيين قيمة أخرى على جانب كبير من الأهمية. ذلك أنها تكشف في كثير

من جوانبها عن الحياة الدينية والاجتماعية للهمدانيين، فتحدثنا عن تقسيم المجتمع إلى طبقات أعلاها طبقة الملوك والأقيال، وتكاد توازيها في المكانة طبقة رجال الدين، الذين كانوا يبسطون نفوذهم على إقطاعات كبيرة من أجود الأراضي التي تتبع المعابد والمحافد الدينية (أرض الوقف)، ثم يلي ذلك طبقة الفرسان والسادة والأشراف. ثم تحدثنا هذه النقوش عن تطور في الحياة الدينية في مجتمع اليمن بصفة عامة، وهمدان بصفة خاصة، إذ يبدو أن الحياة الدينية كانت ترتبط ارتباطاً كبيراً بالحياة السياسية. فكلما علا نجم قبيلة من قبائل اليمن، علا معها نجم إلهها الخاص. في حين تتضاءل نجوم آلهة القبائل الأخرى، وربما تحولت القبائل الأخرى عن عبادة آلهتها الخاصة إلى عبادة إله القبيلة صاحبة السيادة والملك تقرباً لها وزلفى. من ذلك أن (المقة) إله سبأ في عهد الحميريين لم يلبث أن تضاءل نجمه، وخربت معابده في كثير من بلاد اليمن حين وثب الهمدانيون على الملك وانتزعوه من أيدي القبائل، وعلا نجم إله همدان «تالب ريام» وتحولت إلى عبادته كثير من القبائل، كما سنرى ذلك في الحديث عن الحياة الدينية. وإنما سقنا هذا الحديث هنا للتدليل على قيمة النقوش التي اتخذناها أساساً في كتابة هذا الجزء عن تاريخ همدان القديم.

يبدأ تاريخ همدان القديم حسب ترتيب النقوش التي وصلتنا بالنقش الموسوم بـ (GIH 287) وقد أظهر هذا النقش أن(أوسلة)كان قائداً كبيراً من قواد الجيش عند الملك (ناصر يهأ من) ثم صار قيلاً، وبدأ يسعى إلى السيادة وأخذ اسمه واسم أولاده يظهر في الكتابات بوصفهم من أصحاب السلطان في عهد الملك (وهب إيل يحز) وتاريخ همدان القديم يتقاسمه قبيلا همدان من حاشد وبكيل إذ كان لكل قبيل تاريخه وسلطانه وملكه. فمن حاشد قبيلة «سمعى» وفيها كان الملك والسيادة والشرف، وقد أظهرت الكتابات التي عثر عليها جانباً كبيراً من تاريخ حاشد القديم وهو يبدأ وفق هذه النصوص منذ عهد «وهب إيل يحز» ابن أوسلة، فهو الذي أرسى دعائم الملك لحاشد في دولة سبأ. وأظهرت

(١) جواد علي: المفصل، ٢/٣٥٣ ـ ٣٥٧، وجميع نصوص المسند المذكورة في هذه الدراسة ذكرها الدكتو جواد علي في كتابه المفصل وذكر معها مصادرها.

الكتابات أسماء اثنين من أبنائه كان لهما شأن كبير في الملك هما «يريم أيمن» و «برج يهرجب» وذلك في الكتابات الموسومة بـ (Jamme 651. Bis, Glasser 1359, 1360)[1].

وكان «يريم أيمن» صاحب حظوة عند ملك سبأ «كرب إيل وتريهنعم» فاتخذه وسيطاً في عقد صلح بينه وبين الملوك المتنازعين بعد الحرب التي وقعت بينهم وهم زعماء سبأ وذي ريدان وحضرموت وقتبان. ونجح يريم في تحقيق ما أراده الملك نجاحاً كبيراً، وقدم للإله «تالب ريام» ستة أصنام من الذهب لأنه مَنَّ عليه بالتوفيق والسداد في مهمته[2].

وساعدته هذه الوساطة كثيراً، إذ أكسبته منزلة كبيرة عند حكومة سبأ وذي ريدان وحضرموت وقتبان، ومهدت له السبيل لأن ينازع ملك سبأ التاج ولم يكن يومئذٍ سوى قَيْل. ويبدو أنه نجح في دحر الملك السبئي، إذ أظهرت الكتابات بعد ذلك إسمه مصحوباً بلقب «ملك سبأ» في النص الموسوم بـ (GIH 328) وذكر معه إسم الإله تالب ريام إله همدان الذي انتشرت عبادته منذ ذلك التاريخ وعلا نجمه بعلو نجم حاشد واغتصابهم عرش سبأ، أما عن تحديد زمن حكم «يرَيم أيمن» فقد قال جواد على أن ذلك ليس في استطاعتنا إذ الكتابات التي ظهر فيها إسمه لا تسعف في تحديد بداية حكمه أو نهايتها.

وحفظت الكتابات أسمى اثنين من أبنائه هما: «علهان نهفان» و «برج يهرجب» أما علهان، فهو الذي تولى الملك بعد أبيه يريم، ولقب بـ «ملك سبأ» وكان معاصراً للملك «كرب إيل وتر» كما أظهرت ذلك الكتابة الموسومة بـ (Glaser 865)[3] إذ ورد فيها «علهن نهفن بن همدان بن يريم أيمن ملك سبأ» أي علهان بن همدان بن يريم أيمن ملك سبأ كما ورد اسمه في النقش الموسوم

(١) المفصل ٢/٣٥٨.
(٢) المفصل ٢/٣٥٩.
(٣) المفصل ٢/٣٦٣، ٣٦٤.

بـ (Glaser 61) الذي كتبه رجل من همدان تقرب فيه إلى إله همدان «تالب ريام» ليمنحه رضى أربابه من قبيلة همدان وشعبها حاشد[١]. ثم ورد اسمه في النقوش الموسومة بـ (GIH 12، GIH 305، GIH 296،GIH 2) وهو يحمل لقب قَيْل في بعضها ولقب «ملك سبأ» في بعضها الآخر[٢].

ويعد «علهان نهفان» أول من سعى لتوسيع رقعة مملكة سبأ ولهذا أخذ يسعى إلى عقد معاهدات ومحالفات مع الحكومات والقبائل، ليثبّت الملك الذي ورثه عن أبيه، ولا سيما مع الحكومات المناوئة والمنافسة مثل حضرموت. ونجح علهان في عقد «اتفاق مودة» بينه وبين هذه الحكومات مما جعله يطمئن إلى وضعه في الداخل، وصرف همه نحو الحبشة ليأمن شرها، وقد نجح في عقد تحالف سجله في كتابة ملكية جاء فيها: إنه وابنه شعر أوتر وابنه الثاني أيمن يريم ملوك سبأ قدّموا إلى «تالب ريام» إله همدان ثلاثين صنمًا من الذهب واجتهدوا في إصلاح معبده، وأصلحوا إصلاحات كثيرة في فنائه وفي أملاكه لأنه أجاب طلباتهم وَمَنَّ عليهم، ووفق علهان في عقد تحالف مع (جدرت) ملك (نجاشى) الحبشة، ولأنه وفق الوفد الذي قام بالمفاوضات فتمكن من تنظيم اتفاقية بين الطرفين حتمت عليهما التعاون في أيام السلم والحرب وكان من أول ثمار هذا التحالف أن شن علهان بمساعدة ملك الحبشة وحليفه ملك حضرموت هجوماً كاسحاً على حمير.[٣]

ورجح العلماء أن يكون حكم علهان في حدود سنة ١٣٥ ق. م. على تقدير (فلبي) أو النصف الأول من القرن الأخير قبل الميلاد على رأي (آخرين) وحوالي ٦٠ ق. م. على رأي ألبريت وحوالي ١٨٠ ق. م. على رأي (فون ويزمن)[٤].

---

(١) المفصل ٢/٣٦٤.
(٢) المفصل ٢/٣٦٥.
(٣) المفصل ٢/٣٦٨.
(٤) المفصل ٢/٣٦٨.

وخلف علهان على الحكم ابنه «شعر أوتر» وعثر علماء الجنوبية على عدد من الكتابات ورد فيها إسم «شعر أوتر» وقد لقب في بعضها بـ «ملك سبأ» وفي بعضها الآخر بـ «ملك سبأ وذي ريدان» وذلك في الطور الثاني من حكمه[1].

وفي النقش الموسوم بـ(Glaser 1371) لقب فيه علهان وابنه شعر أوتر بلقب «ملك سبأ وذي ريدان» وفي كتابة نشرها الدكتور خليل يحيى نامي[2] عن الكتابة المنسوبة لبعثة فيلبس جاء فيها «شعر أوتر ملك سبأ بن علهان نهفان ملك سبأ» ولقب شعر أوتر نفسه في موضع آخر من الكتابة نفسها بـ «شعر أوتر ملك سبأ وبيت سِلْحِين وغُمدان وعبيدة» ويقول الدكتور جواد علي أن ذكر القصرين سلحين وغمدان كناية عن الملك، إذ كان سلحين قصر الملوك ومستقرهم في مأرب، وغمدان هو قصرهم ومستقرهم في صنعاء، وقد أخذت صنعاء تنافس مأرب منذ ذلك الحين حتى حلت محلها[3].

وفي النص الموسوم بـ (GIH 334) حديث عن حرب شنها شعر أوتر على حضرموت وأحلافها ويذكر النص أن الهمدانيين تغلبوا على جيوش حضرموت وانتصروا عليهم في وقعة (ذات غيل) ووصلت جيوشهم إلى قلب حضرموت حيث دخلوا عاصمتها (شبوة) وعاد بعدها شعر أوتر إلى مأرب بالأسلاب والغنائم من ماشية وأموال وأسرى، كما يذكر النص أنه استولى على ميناء حضرموت (قنا)[4] وتتحدث الكتابات الموسومة بـ (Jamme 637, Jamme 756, Jamme 741, Geukers I, Glaser I) عن حروب وغزوات قادها شعر أوتر ضد حضرموت حتى استولى عليها بصورة نهائية وأخضع شعبها وملكها لسلطانه[5].

---

(١) المفصل ٢/٣٧٠.

(٢) أنظر: مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، (المجلد الثاني والعشرين، العدد الثاني لسنة ١٩٦٥، ص ٥٣).

(٣) المفصل ٢/٣٧١.

(٤) المفصل ٢/٣٧١ ــ ٣٧٣.

(٥) المفصل ٢/٣٧٦.

بعد أن فرغ شعر أوتر من إخضاع حضرموت وأكثر الممالك المناوئة لحكمه، وجد أن الأحباش نقضوا عهدهم وتحالفهم الذي أبرموه مع والده علهان نهفان كما مر بنا، إذ شنوا على أرضه هجوماً من البحر والبر ونزلوا بالسواحل الجنوبية واستولوا على ظفار وبدأوا يزحفون نحو مأرب فتصدى لهم شعر أوتر بقواته الملكية، وتمكن من دحرهم، ولحق بفلولهم حتى ألحقهم بملكهم (جدرت) النجاش وعاد سالماً لعاصمة مملكته مأرب بعد أن طهر ظفار. ولم يبق أمامه سوى إخضاع بعض القبائل المتمردة التي حالفت الحُبش في قتالهم له. فقاد إليهم جيوش المملكة وأخضع قبائل الأشعر وخولان وعك وأتباع ملك كندة وقحطان واستولى على جيزان ونجران[1] وظهر إسم أخيه في جميع هذه الحروب وهو (حيو عثتريضع) ولقب فيها بملك سبأ وذي ريدان[2].

وقد تمكن العلماء من حصر سلسلة ملوك حاشد الذين حكموا ما بين ٦٠ ق. م. وحوالي ٢٠٠ ميلادية وجاء ترتبهم الزمني على النحو الآتي: أسرة (يريم أيمن) يبدأ ملكها بـ(أوسلة رفشان) يليه ابنه يريم أيمن، يليه علهان نهفان بن ريم أيمن، يليه شعر أوتر بن علهان نهفان، يليه حيو عثتر بن علهان نهفان أيضاً[3].

وقد نافست بكيل حاشداً على الملك منذ عهد الملك «شعر أوتر» الحاشدي وإذا كان الملك قد انحصر في قبيلة «سمعى» من حاشد، فإن أبناء قبيلة «مرثد» من بكيل حازوا إلى ساحتهم الملك والسيادة والشرف، إذ برز من رجالهم «الشرح يحضب» وأخوه «يأزل بين» اللذان يعدان مؤسسي الملك في بكيل ويقول الدكتور جواد علي «أن الشرح وأخاه يأزل لم يحكما مملكة سبأ دفعة واحدة، وإنما كان ملكهم في صرواح، ثم عملا على بسط نفوذهما وسلطانهما على أرضين أخرى واتجهت أنظارهم إلى مملكة سبأ، فانتزعا عرش الملك فيها وصارا

---

(١) المفصل ٢/٣٧٨ ــ ٣٨٠.

(٢) المفصل ٢/٣٨١.

(٣) المفصل ٢/٣٨٠.

(٤) المفصل ٢/٤٢٣.

ملكين على مملكة سبأ وذي ريدان. ويبدو أن شعر أوتر الملك الحاشدي كان ضعيف الجانب في ذلك الحين مما مهد للأخوين من بكيل الاستيلاء على ملكه في سبأ ولهذا، فقد شهدت تلك الحقبة من تاريخ همدان صراعاً عنيفاً بين شعبي همدان الكبيرين حاشد وبكيل، وأظهرت الكتابات الموسومة بـ (Jamme 566, Glaser 119, Glaser 825) أن صراع القبليتين من حاشد وبكيل على ملك سبأ وذي ريدان شمل كل أحياء القبيلتين فضلاً عن أحلافهم من القبائل الأخرى إذ انقسم الحميريون إلى قسمين كبيرين، شايع كل قسم إحدى القبيلتين، وانضم إلى جيوشها المحاربة. ويبدو أن الملك الحاشدي «شعر أوتر» أخفق في كبح جماح «الشرح يحضب» الذي كان يقود قبائل بكيل يومئذٍ فعقد معه اتفاق مودة، وأصبحت سبأ يحكمها يحضب بصفته الملك الأقوى، وحمل لقب «ملك سبأ وذي ريدان» إلى جانب «شعر أوتر الحاشدي».

وعمل «الشرح يحضب» على إخضاع القبائل المناوئة لحكمه فسارع إلى غزو حمير وحضرموت وخولان حتى إذا تم له إخضاعها، التفت إلى الأحباش، وتتحدث الكتابات الموسومة بـ (Jamme 574, Jamme 575, Jamme 590/5)، عن حروب خاضها «الشرح يحضب مع الأحباش وقد شاركه في هذه الحروب أخوه «يأزل بين» وقد استطاع الشرح يحضب بمساعدة أخيه يأزل الانتقام من الأحباش وأتباعهم في وقعة وادي سردد[١].

وفي الكتابات الموسومة بـ (Jamme 586, Jamme 581, Jamme 580, Jamme 578) حديث[٢] عن محاربة الشرح وأخيه يأزل للملك «كرب إيل ذي ريدان» وقبائل حمير التي انضمت إليه، إذ اشتبك بهم عند مدينة (يكلا) وانتصر عليهم، وأخضعهم لسلطانه وبهذا استطاع الشرح يحضب أن يبسط سلطانه على أكثر أرجاء اليمن بعد أن طهرها من الأحباش وبعد أن قضى على تمرد القبائل المناوئة. ومهد بذلك لملك بكيل قبيلته حيث توالى الملوك منها على الحكم في سبأ

---

(١) المفصل ٢/٤٢٩.
(٢) المفصل ٢/٤٢٩.

وذي ريدان. واستطاع علماء العربية الجنوبية أن يكوّنوا قائمة من ملوك بكيل من قبيلة مرثد الذين تولوا الملك فجاءت على النحو التالي:

١ ــ فرع ينهب ١٢٠ ق. م.
٢ ــ الشرح يحضب ٨٠ ق. م.
٣ ــ يأزل بين.
٤ ــ نشأ كرب بأمن يهرجب (ابن الشرح).
٥ ــ وتر يهأ من (ابن الشرح)[١].

وقرر هؤلاء العلماء أن قائمة الملوك من أسرة مرثد من بكيل حكموا ما بين سنتي ١١٠ ق. م. إلى ٢٠٠ للميلاد[٢]، أي حوالي ثلاثة قرون. ويقف تاريخ القبيلة عند هذا الحد تقريباً وهو الحد الذي يرجحه كثير من الباحثين لانهيار الممالك العربية في الجنوب بعدما أصابه التخريب والتدمير في أعقاب انهيار سد مأرب، وانصراف القبائل العربية إلى حياة الرعي والزراعة والتجارة وصارت حياتهم قريبة إلى حد بعيد من حياة جيرانهم عرب الشمال، ومع ذلك يظل لعرب الجنوب فضل على الحضارة الإنسانية عامة وعلى الحضارة العربية القديمة بصفة خاصة، كما يقول أستاذنا الدكتور شوقي ضيف إذ أنهم «لعبوا دوراً واسعاً في تاريخ الحضارة العربية القديمة، وكانت حضارتهم عربية صافية لم تأتهم من الخارج، بل نمت وتطورت في الداخل. إذ كان لهم قوانينهم وأنظمتهم ودساتيرهم، وكان لهم قدم راسخة في عمارة القصور والهياكل وتشييد السدود[٣].

---

(١) المفصل ٢/٤٧٢.
(٢) المفصل ٢/٤٧٠ ــ ٤٧١.
(٣) الدكتور شوقي ضيف: العصر الجاهلي، ص ٢٩، الطبعة الخامسة.

**٢ ــ نسب همدان**: (انظر الخريطة الموسعة آخر الكتاب)

تعد همدان من القبائل القليلة التي حظيت بكتب خاصة في تقييد نسبها، وقد حفظت لنا المصادر العربية أسماء ثلاثة كتب صنفت في نسب قبائل بعينها، أولها كتاب الهيثم بن عدي الطائي المتوفى سنة ٢٠٧[١] للهجرة الذي صنفه في نسب طيىء، غير أن كتابه هذا فقد، وتلاه الزبيري وهو أبو عبيد الله المصعب بن عبد الله بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (المتوفى سنة ٢٣٦)[٢] فصنف كتابه المعروف بالجمهرة في نسب قريش ويوجد قطعة منه فقط بين أيدي الدارسين. وتلاه الهمداني وهو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب المتوفي سنة ٣٣٤ للهجرة. فكتب سفره المعروف بالإكليل في عشرة أجزاء جعلها خالصة لأنساب القبائل القحطانية. وقد خص من بينها ثلاثة قبائل أفرد لكل قبيلة جزءاً من كتابه وهي حمير وقضاعة وهمدان إذ جعل لها الجزء العاشر منه. وقد قدر لهذا الكتاب أن تظل أجزاؤه العشرة في حكم المفقودة إلى عهد قريب حين عثر على بعضها وهي لجزء الأول والثاني قام بنشرهما المحقق اليمني القاضي محمد بن علي الأكوع الحوالي، والثامن الذي نشره الأب انستاس الكرملي في بغداد، والعاشر الذي نشره وحققه الأستاذ محب الدين الخطيب في القاهرة. وقد جعلناه الأصل في كتابة نسب همدان. والهمداني كان أقْوَم على نسب قبيلته من غيره، فقيد هذا النسب بصورة دقيقة حين اجتهد في تقويم ما حُرِّف منه عند النسابين، أو عند بعض بطون القبيلة نفسها، ممن كانوا يخلطون في سياق نسبهم تقرباً إلى نسب البيوتات الشريفة في القبيلة.

ساق الهمداني نسب قبيلته على الوجه الآتي: همدان وهو (أوسلة) بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ[٣]. وهذا السياق في نسب القبيلة يتفق مع ما جاء في كثير من كتب

(١) الفهرست لابن النديم، ص١١٢، ط. أوروبا.
(٢) نسب قريش للزبيري عني بنشره ليفي بروفنسال، ط. دار المعارف بمصر ١٩٥٣.
(٣) الإكليل ١٠/١ ـ ٦.

الأنساب إذ أورده على هذا النحو ابن الكلبي في الجمهرة[1] وابن حزم[2] في جمهرة أنساب العرب. بينما تختلط بعض جوانبه عند آخرين فابن دريد يسوق نسب همدان في الاشتقاق[3] بوجه مختلف، فهو عنده (همدان بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان) وقد سير (الخيار) وهو الجد الخامس لهمدان أباً له وأسقط من سياق نسبه أربعة أسماء (أوسلة) وهو جد همدان الثالث وربيعة) والخلط الواضح في نسب همدان، ونقل ابن عبد البر النمري في كتابه القصد والأمم روايتين اعتورهما الخلط الواضح في نسب همدان، إحداهما عن أبي عبيدة معمر بن المثنى من طريق أبي عثمان بكر بن محمد المازني، قال: قال أبو عبيدة: همدان وهو (أوسلة) بن خيار بن نبت بن كهلان. والخلط هنا جاء من ناحيتين، إذ جعل همدان إبناً لـ (الخيار) كما صنع ابن دريد آنفاً وقد بيّنا وجه الخلط في هذا السياق. كما جعل (الخيار) إبناً لـ (نبت) وجعل نبتاً) إبناً لكهلان، والواقع أن بين (نبت) وكهلان يأتي مالك وزيد، ثم ينشعب النسب إلى (الخيار) و(نبت) فهما شقيقان، ولبيان ذلك أنظر الخارطة المرفقة.

والرواية الثانية، نقلها عن ابن إسحاق، قال: همدان بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. فوقع فيما وقع فيه ابن دريد وأبو عبيدة إن صحت رواية ابن عبد البر عنه ـ حين جعلا (الخيار) أباً لهمدان، فضلاً عن أن هذا السياق أسقط من نسب همدان (زيداً) الأول ابن كهلان. و (أوسلة وربيعة ومالكاً الثاني وزيداً الثاني).

وساق ابن خلدون في تاريخه[5] نسب همدان، فقال: «همدان (أوسلة) ابن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد (ابن نوف بن

---

(١) جمهرة النسب لابن الكلبي: مخطوطة المتحف البريطاني، أنظر الجزء الثاني، نسب قحطان الورقة ١٢٩.

(٢) جمهرة الأنساب لابن حزم: ص ٣٩٢.

(٣) الاشتقاق لابن دريد: ص ٤١٩.

(٤) القصد والأمم، ص ١٢٥، رواية أبي عبيدة؛ وص ١٢٩ رواية ابن إسحاق.

(٥) ابن خلدون: التاريخ، ص ٥٢٤.

همدان) والخلط وقع في آخر سياق النسب ين الحاصرتين وحقه أن يكون (ابن كهلان بن سبأ).

ولم يقع الخلط في نسب همدان أبي القبيلة فحسب، وإنما تعداه إلى بطون القبيلة نفسها. ووقف الهمداني على مواطن هذا الخلط واجتهد في تقويمها على الوجه الصحيح. من ذلك مثلاً ما جاء في نسب وادعة: فابن هشام وغيره حين ذكروا هذا البطن من همدان قالوا: وادعة في الأصل من الأزد وهم بنو وادعة بن عمرو وهو (مزيقياء) بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن غطريف بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان. ورووا أن عمرو بن عامر (مزيقياء) حين علم بخبر سيل العرم فرق أبناءه في أقطار البلاد. فمن قوله لبعض بنيه: من كان منكم ذا هِمٍ بعيد، وجمل شديد، وزاد حصيد، فليلحق بالشعب من كلواذ، فلحقت وادعة بن عمرو بأرض همدان وانتسبوا فيهم[1].

أما الهمداني فيرى أن وادعة من همدان صليبة وهي منسوبة إلى وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان: ويعلل هذا الخلط الذي وقع في نَسَبِهِ عند من نَسَبَه إلى الأزد فيقول: «فولد وادعة عَبْدَ وَدْ بن وادعة وناشجَ بن وادعة، فولد عبدُ وَدْ بن وادعة سعداً وحرباً وربيعة وأمهم أم عشب ابنة عدي بن ثعلبة بن كنانة بن بارق وهو سعد بن حارثة بن عمرو مزيقياء وهذه الولادة هي التي جرت غُباة وادعة إلى قولهم: نحن من الأزد من ولد عمرو بن ماء السماء»[2].

ومثل هذا الخلط وقع أيضاً في نسب الناعطيين. فمن ناعط آل ذي مران وهم المرانيون منهم فريق كبير هاجروا إلى العراق. وهم يردون نسب ناعط أبي القبيلة إلى مرثد بن جشم بن حاشد. قال: «وقد حذفوا عدة آباء وكذلك سبيل نساب العراق والشام يحذفون من أنساب كهلان ومالك بن حمير ليضاهئوا

(١) أنظر: التيجان في ملوك حمير، ص ٢٧٦؛ والسيرة لابن هشام ١٣/١؛ والإكليل للهمداني: ٢٦٣/٨؛ والجمهرة لابن حزم: ص ٣٩٤؛ ومعجم ياقوت (كلواذ).

(٢) الإكليل ٧٥/١٠.

بها عدة الآباء من ولد اسماعيل عليه السلام، وامتنعت عليهم أنساب ولد الهميسع إذ كانت مزبرة[1] في خزائن حمير، وكذلك أنساب الملوك من ولد عمرو بن همدان فأهملوها كي لا يقاس بها أنساب باقي همدان وكذلك خالفوا في أصل من نسب (ناعط) والمرانيون باليمن ينكرون هذا التدريج ويعملون على ما قيده آباؤهم من نسبهم وحفظوه كابراً عن كابر[2] وسياق نسب (ناعط) على وجهه الصحيح هو ناعط وهو (ثور) بن سفيان بن أشيع يمتنع بن ذي تبع بن ذي مرع (موهب آل) بن تبع الأصغر بن ذي مرع بن حاشد (وهو غير حاشد بن جشم بن همدان) بن أيمن بن علهان بن بتغ بن زيد بن عمرو بن همدان[3].

وتعرض الهمداني أيضاً لنسب (أل ذي لعوة) حين ساق نسبهم على ما في أيديهم من الزبر ثم قابل بينه وبين ما يرويه هشام بن محمد بن السائب الكلبي وغيره من النساب إذ وجد أنهم أسقطوا عدة آباء من هذا النسب، فقال بعد أن ساق نسب (لعوة)[4] كما أورده النساب، قال: يقولون إنه عامر ذو لعوة بن مالك بن معاوية بن دومان بن بكيل وليس كذلك وسنبين النسبة فيما ذهبوا إليه، فهذه نسبة اللعويين مقيدة الأصول محروسة الفروع أخذتها عنهم رواية عن زبور قديم بخط أحمد بن موسى بن أبي حنيفة عالم أهل البَوْن بالجوف في عصره وسياق نسب اللعويين ينتهي إلى (محلم) وهو ذو لعوة الأرفع بن علمان بن سوران بن ربيعة بن بكيل بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان[5]. ثم قال يشير إلى من خلط في نسب اللعويين: «وجدناهم قد اختصروا أنساب الناس وقللوها وطرحوا منها حتى ربما أتت من العدد بأقل من نصف من ذكرنا وذلك لإحدى علتين لا ثالثة لهما: إما أن يكون مع أنساب الناس شيء من أنساب العرب عن عرب الحجاز، وأما اليمانية فقد ذهب علمهم في أيام بختنصر لفتكه

---

(١) مزبرة: مدونة.

(٢) الإكليل ١٠/٣٠، ٣١.

(٣) الإكليل ١٠/٣٢.

(٤) الإكليل ١٠/١٠٩، وانظر الإكليل ٨/١١٩.

(٥) الإكليل ١٠/١٠٩.

بقيولهم في عهد أسعد تبع وفي أيام حسان بن أسعد وتخريبه حصونهم. ولما وقع في نسب الأزد وقضاعة، وأما (العلة الثانية)، فإنه لم يضع وقد حاول بعضهم إفساده في أيام العصبية في دولة معاوية ليقرب نسب قضاعة وكهلان. . . إلى أن قال: فيفهم من هذه الأحداث سبب قصر تلك الأنساب»[1].

وتتبع الهمداني ما وقع في أنساب قبيلته من الخلط بسبب ظاهرة الدخالة فنص على أكثر من موضع في هذا النسب، قد شابه الخلط الواضح بسبب هذه الظاهرة من ذلك قوله: «أولد جشم بن حبران بن همدان حاشداً وبكيلا والحارث (غبر في قيس) وزيداً فدخل آل زيد في حاشد وقالوا هو زيد بن جشم بن حاشد»[2]، ودخل العُتور من الشاكريين في جذيمة بن زيد بن عمير بن بداء»[3] «ودخل بنو الأبرش من الأقفاء في أبرش بن المخدر وانتسبوا فيهم»[4] «ودخلت بنو حريب في بني شهر بن حريب بن نهم» ودخل الصرادف بن مالك وهم بطن من بني الصعب بن دومان بن بكيل في بني مجلد بن عليان»[6] وقال في موضع آخر «وأولد أحور (من بني عبد بن عليان بن أرحب) صقلان بن أحور ومقتر بن أحور فدخل هذان البيتان في السُّقْل بالحلاة، وأولد طارق بن أدهم بن عبد بن عليان بن أرحب طارقاً وشريفاً وعمراً والعباس وتميماً، فدخل تميم في صبارة بن سفيان بن أرحب، وهم سادة صبارة وأشرافها»[7].

وكما نشأ الخلط في الأنساب بسبب (الدخالة) نشأ أيضاً بسبب الأحلاف التي كانت تنشأ بين بعض بطون همدان نفسها، من ذلك أن بني دالان من وادعة دخلوا في حلف مع بني أرحب ونزلوا معهم في ديارهم بالجوف منذ كانوا

(١) الإكليل ٨/ ١٢٠، ط. كرملي.
(٢) الإكليل ١٠/ ٢٨.
(٣) الإكليل ١٠/ ٢٣٧.
(٤) الإكليل ١٠/ ٢٤٧.
(٥) الإكليل ١٠/ ٢٥٣.
(٦) الإكليل ١٠/ ١٣٣.
(٧) الإكليل ١٠/ ١٩٥.

«حتى ظنهم بعض النساب من أرحب فنسبهم فيهم»[1] ومن ذلك أيضاً أن آل مُعيد وآل ذي رضوى يتبكلون (ينتسبون في بكيل) وهم حلف لبكيل وأصلهم من حاشد.

وفضلاً عن ظاهرتي الدخالة والحلف وما وقع بسببهما من خلط في نسب القبيلة فإن هذا الخلط قد نشأ أيضاً من دخول بعض بطون من قبائل أخرى غير همدانية وانتسابها في همدان. وأكثر ما كان يقع هذا الخلط في قبائل من حمير انتسبت في همدان، ذكر ابن سعد، أن في همدان من حمير قبائل كثيرة، منهم آل ذي حوال[2] وذكر الهمداني أن (الصيد) يتمهدنون ويقال أنهم من حمير وهم غير صيد همدان وكذلك الجحادب من حمير وقد يتهمدنون[3] وذكر أيضاً أن الأوزاع عدادهم في همدان وهم من حمير[4] وأن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر فيهم بطون منها سلامان وهوزن وسهم، فهوزن وحراز من حمير وعدادهم اليوم في همدان[5].

على هذه الصورة ساق الهمداني نسب قبيلته همدان، وقد اجتهدنا في تخليص هذا النسب من كل الشوائب التي أوجدت الخلط والوهم في بعض جوانبه كما أشار إليها الهمداني، وقد بيناه على وجهه الصحيح في الخارطة التي أرفقناها بهذه الدراسة.

---

(١) الإكليل ١٠/٨٨.
(٢) صفة جزير العرب، ص ٢٤٦.
(٣) طبقات ابن سعد ٦/٢٤٧، طبعة القاهرة سنة ١٩٥٨.
(٤) صفة جزيرة العرب، ص ٢٣١.
(٥) القصد والأمم، ص ١٢٦.

## ٣ ـ منازل همدان:

قال الهمداني في صفة بلاد همدان وبيان حدودها الطبيعة «أما بلد همدان فإنه آخذ لما بين الغائط وتهامة من نجد والسراة، في شمالي صنعاء، ما بينها وبين حدود صعدة وهو ينقسم بخط عرضي ما بين صنعاء وصعدة، شرقية لبكيل وغربيه لحاشد، وفي قسم بكيل بلاد لحاشد وفي قسم حاشد بلاد لبكيل»[١]، وهي مفترشة في أعراض اليمن وفي أضعافها مخاليف وزروع وبها بواد وقرى مشتملة على بعض تهامة وبعض نجد اليمن في شرقي تهامة وهي قليلة الجبال مستوية البقاع[٢].

وديار بكيل تعد من أمنع ديار همدان وأعزها، تمتاز بخصوبة أرضها وكثرة بساتينها التي تنوعت فيها أصناف الثمار والزروع، وتضم ديار بكيل كثيراً من الحصون والمخاليف والجبال والأدوية، ومن أشهر مخاليفها مخلاف أرحب[٣]، وإلى هذا المخلاف تنسب الإبل الأرحبية ذات الشهرة عند العرب، يليه مخلاف وادعة من ناحية نجد يسكنه بنو وادعة بن عمرو[٤]، ثم مخلاف يام بناحية نجران يتميز بخصوبة أرضه ويسكنه بنويام بن أصبى[٥]. ومن مدن بكيل (مطرة)[٦] لبني عذر بن سعد بن أصبى وتمتاز بما فيها من الأودية العظام وما تخرجه أرضها من أنواع الزروع والعنب والرمان (والمرفق) لذيبان ابن عليان وهو بلد كثير الأعناب و (الجوف الأعلى) وبه من القرى (شُوابه وهَرَّان والسفل والمناحي وجميعها تقع على شط الخارد. وأجمل الهمداني بلاد بكيل فقال: «ما بين حدود صعدة فخيوان بلاد لبكيل منها الخُذْنية فَعَيَّان فبَرْكمان فالضَّرك فطالعين فالعَمْشِيَّة فمُذاب فَشَبْحان فَقَصْرَان فَوِتْرَان فالحِجْر فبلد شاكر وهو بَرَط

---

(١) صفة جزيرة العرب (ط. الأكوع)، ص ٢٣٩، ونقل عبارة الهمداني ذاتها ياقوت: في معجم البلدان، (مخلاف)، ٤/٤٣٨، ط. وستنفلد.

(٢) ياقوت ٤/٧٥١.

(٣) ياقوت: (أرحب)، ١/١٩٦.

(٤) ياقوت: (م. خ.) ١/٤٣٨.

(٥) ياقوت: (مخلاف)، ٤/ظع.

(٦) البكري: ص ١٢٣٩؛ وصفة جزيرة العرب ٢٤١.

والعُستاق وجَذْرَة وطلاح وأكتاف ونُشُور[1] والجوف الأعلى ويسكنه بنو سفيان بن أرحب وفيه كثير من القرى والمواضع[2] ووصف الهمداني الجوف، فقال: «وهو منخفض من الأرض بين جبل نهم الشمالي الذي فيه أنف اللَّوْذ وأَوْبَن الجنوبي الموصل بهيلان... وسعة ما بين الجبلين مرحلة من أسفل الجوف وطوله إلى أصحر وأشراف خبش مرحلة ونصف ويفضي إليه أربعة أودية كبار»[3]، وهذه الأودية ذكرها الهمداني وذكر ما بها من الأودية الصغيرة والمواضع مما يطول ذكره هنا غير أننا سنلم بأهم ما ورد فيها؛ فأولها (وادي الخارد)[4] مخرجه ما بين جنوب الجوف إلى مغربه ومساقيه من فروع مختلفة أولها مخلاف خولان من شرقي صنعاء يصب فيه غيمان وما أقبل من عصفان وثربان وطبوة وحزيز وفيه من الأودية سَعْوان والسِّر ومَطِرة وشَرْع وضَهْر وعلمان ورحابة، ثم أودية ظاهر همدان مثل يناعة وذي بين ومَحْصَم.

وثانيها (وادي خبش)[5] ويصب في وسط الجوف من غربيه صادراً من خبش بعد ري نخيلها وزروعها، وفروع هذا الوادي من سراة بلد وادعة وظاهرها ويمر من بلاد بني معمر وبني عبد ثم ينحدر إلى خيوان فيسقيها ثم يُمَدُّ حتى تلقاه سيول بلد بني حرب بن وادعة.

وثالثها: لم يعين اسمه ــ وإنما قال: «يظهر من زاويته التي ما بين شماله ومغربه وفروعه من بلد خولان[6]... وهو يمر بمواضع كثيرة وأودية عظام.

ورابعها: (وادي المَنْبج)[7] وفروعه من بلد يام وبلد مرهبة وبه من الأودية

(1) صفة جزيرة العرب، ص ٢٤١، وهو عند البكري (مخلاف شاكر)، أنظر: ص ٧٧٦.
(2) صفة جزيرة العرب، ص ١٥٢؛ وياقوت: ١/٧٠٦، وذكر مخلاف بكيل.
(3) صفة جزيرة العرب، ص ١٥٢. قال المحقق: أنف اللوذ وأوبن جبلان يحملان اسمهما إلى هذه الغاية، وذكر شاعرهم الجوف، قال:

وبالجوف من همدان ما عادل الحصا ... فوارس هيج غير ميل عواور

(4) أنظر صفة جزيرة العرب، ص ١٥٣.
(5) المصدر نفسه، ص ١٥٩.
(6) المصدر نفسه، ص ١٦٠.
(7) المصدر نفسه، ص ١٦٢.

الصغيرة وادي أوبن وأودية بلد شاكر مثل برط ثم أودية وائلة وأمير بن دهمة مثل حلف وقضيب ثم أعراض بلد شاكر.

ومن أشهر الأودية وادي الغليل ووادي حلف ووادي ضدح وفي أعالي هذه الأودية التي تصب في الغائط مواضع حمير الوحش، ومن حصونهم هذه الأودية التي تصب في الغائط مواضع حمير الوحش، ومن حصونهم بناحية نجران حصن عظيم يسكنه بنو وائلة بن شاكر وبنو أمير بن شاكر[1].

وأما بلاد حاشد، فتقع في القسم الغربي من وطن همدان باليمن، وأول منازل حاشد الجِراف من الرحبة فَذَهْبان فعُشْر فَعِلْمَان فَرَحابَة إلى حدود حاز فالُخشب وأكثر أهله خليط من بطون وادعة وقد يسكن معها بعض بطون بكيل[2].

ويعد «البَوْن»[3] من أشهر بلاد حاشد، فهو أوسع قيعان نجد اليمن ومن قراه رَيْدَة وهي منازل اللَّعْوِيِّين وأشراف بكيل و «عَثَّار ويسكنها قوم من اللعويين ومن أرحب ومن مرهبة، وأما منازل شاكر في بلاد حاشد فتبدأ بـ «صَيْحة ومـاسـك» و (بيت الغواقِم وجَوْب)[4].

وظاهر بلد حاشد يضم من القرى «عصمان» ويسكنه بنو الخارف وتقع فيه «يشيع[5] وفي أقصى الظاهر تقع بلاد وادعة حيث جبلها المعروف بجبل سفيان.

أما المواضع التي تشترك فيها بكيل وحاشد فمنها «الحنكتان» واحدة لحاشد والأخرى لبكيل ويسكنها قوم من شاكر.

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٥.

(٣) ياقوت: (مخلاف البون)، ٢/٤٣٨؛ والبكري: ص ٢٨٥، قال: وقد ضبطه الهمداني بالفتح دائمًا.

(٤) الجوب: بالباء، مكان الفاء سمى بساكنيه من ولد الجوب بن شهاب بن دومان البكري، ص ٤٠٦.

(٥) يشيع: بفتح أوله وكسر ثانيه بعدها ياء وعين مهملة، قصر ينسب إلى يشيع بن رئام بن نهفان البكري، ص ١٣٩٦.

ويُعَدّ (خيوان)[1] قصبة بلاد حاشد، ويسكنها قوم من المعيديين وآل ذي رضوى، يليها (حجور)[2] ويسكنها بنو حجور، وفيها كان ينصب الصنم يعوق ويعبد من دون الله، عز وجل، وتقع في غربي منازل وادعة من ظاهر بلاد حاشد[3].

وفضلاً عن هذا التقسيم الشامل لمنازل الهمدانيين باليمن، كما وصفها الهمداني وياقوت في بعض المواضع، فإن كتب البلدان احتفلت بذكر الكثير من بلاد همدان ومواضعها وذكرت ما فيها من أودية وجبال وأنهار وقصور ومخاليف وقرى، من ذلك ماذكره ياقوت في معجمه وهو في أكثره نُقُول عن كتب الهمداني، غير أننا نجد فيه بعض الإضافات، وأحسب أنه قرأ بعض مصنفات الهمداني التي فقدت فسجل منها بعض المواضع في بلاد همدان، منها (شروم)[4] و (صَلْدَد)[5] و (عُرْق)[6] و (شبام)[7] ويسكنها بنو شِبام و (القَحْمَة)[8] ويسكنها مع الهمدانيين بعض قبيلة خولان القضاعية، و «كلواذ»[9] ينزله بنو وادعة و «مخلاف جَهْران»[10] بالقرب من صنعاء وفيه قرى منها ضِياف وتفاضل وقَرْن عسم وقرن قبابل، ومخلاف حَضور»[11] و «مخلاف يُحَصب»[12] لبني يُحَصُب بن دُهمان ويتصل بالسُّحول من شماليها وإلى متوسط جبال السراة

---

(١) سميت باسم قبيلة خيوان التي نزلتها، أنظر البكري، ص ٥٢٨.

(٢) ياقوت: حجور.

(٣) أنظر: صفة جزيرة العرب، ص ٢٢٣ ــ ٢٤٧؛ منازل حاشد؛ وانظر: «يعوق» في الحياة الدينية».

(٤) ياقوت: شروم ٣/٢٨٣.

(٥) ياقوت: صلدد، ٣/٤١٣، وذكره البكري، ص ٨٣٩. قال: بفتح أوله وإسكان ثانيه.

(٦) ياقوت: غرق، ٣/٧٨٧.

(٧) ياقوت: شبام ٣/٢٥٠، وذكره البكري، ص ٧٨٧، قال: وهو جبل ينسب إلى شبام أبو قبيلة من همدان.

(٨) ياقوت: قحم ٤/٣٨.

(٩) ياقوت: كلواذ ٣/٣٠١.

(١٠) ياقوت: مخلاف ٢/٤٣٨.

(١١) ياقوت: مخلاف ٤/٤٣٧.

(١٢) ياقوت: مخلاف ٤/٤٣٥.

ويسكنه اليحصبيون والسفليون من همدان و (يَعْمُون) [1] و «مخلاف» [2] يام «لقبيلة يام الهمدانية مما يلي نجران، كما هو واضح في الخارطة المرفقة.

وأضاف البكري في معجمه جملة من بلادهم أيضاً، منها: «التناعم» [3] و«حراض [4]» ويقع في ديار نهم، و «حوث» [5] لحاشد، وخمر [6] ومدر [7] وهو من أكثر بلاد همدان قصوراً بعد ناعط وذكره أبو علكم المراني في شعره، قال:

وفي رِئامٍ وفي النَجْدين من مَدَرٍ علا المنارُ وحفَّ الشَّيدُ إيوانا
وَتَلْفَمَ البَوْنِ والقَصْرين من خَمَرٍ وَتَنْعُمٍ وقُرى شَرْحٍ ودَعَّانا [8]

ومما ذكره البكري «أُثافت» [9] ــ بضم أوله ــ ويسكنه الكباريون من ولد ذي كبار بن سيف بن السبيع الحاشدي، و «بيت الورد [10]» وينسب إلى الورد من آل ذي أقيان وإليه يشير أبو علكم المراني في قوله:

والهِنَّدَين بني ذو التاج من تُبَعٍ وقَصْرَ ذي الوَرْدِ تاما رأس الهانا [11]

و«حمدة» [12] من أرض البون، و «الحلوى» [13] من بلد سفيان بن

---

(١) ياقوت: يعمون ١٠٢٢/٤.
(٢) ياقوت: مخلاف ١٠٤٤/٤.
(٣) البكري: ص ٣٢١.
(٤) البكري: ص ٤٣٣؛ وياقوت.
(٥) البكري: ص ٤٧٤.
(٦) البكري: ص ٥١٠.
(٧) البكري: ص ٧٧٥.
(٨) الديوان. ص ٣٥٧.
(٩) البكري: ص ١٠٥.
(١٠) البكري: ص ٢٩٠؛ والإكليل: ١١٤/٨.
(١١) الديوان.
(١٢) يفتح أوله وإسكان ثانيه بعده دال مهملة، البكري: ص ٤٦٨.
(١٣) البكري: ص ٤٦٢.

أرحب، و «رَحَابة» [1] و «جرعة» [2] بظاهر بلاد همدان بها قصر شرعة ومُذاب [3] بديار سفيان بن أَرْحَب، وفيه كانت غارة القيسيين من عامر وسُليم على أرحب و«المصرع»[4] و «بركة حيف»[5] و«صُليع» [6] موضع كثير الوحش والظباء وأحسب أنه «صُلع» الوارد في كلمة مالك بن نمط الهمداني الوافد على رسول الله (ص) في قوله: «ما أقام لَعْلَع وما جرى اليَعْفُورُ بُصَلعٍ واليعفور ولد الظبية وهذا يؤكد ما ذهب إليه البكري من كثرة الظباء فيه. و«المِشْعار» [7] ينسب إلى المِشْعار وهو مالك بن نمط الهمداني أبو ثور. وميفعة[8] قرية لهمدان و «رَيْدان»[9] و «شاحذ»[10] و «جوف الخنقة»[11] محلة لهمدان ومراد، وفضلاً عما ذكره الهمداني من الأودية في بلاد همدان، ذكر البكري وياقوت (وادي الشجة)[12] و (وادي طريب)[13] و (وادي عصمان)[14] وهو في بلاد حاشد يسكنه بنو عصمان بن الخارف وقد سمى باسم ساكينة و (وادي خذام)[15].

وفي بلاد همدان مواضع كثيرة فيها المعادن النفيسة منها (جبل شيعان)[16]

---

(١) البكري: ص ٦٤٣.
(٢) البكري: ص ٧٩٢؛ والإكليل ٨/١١٤.

(٣) البكري: ص ١٢١٠.
(٤) بفتح أوله وإسكان ثانيه، وفي هذا الموضع كانت وقعة بسر بن أبي أرطاة بالهمدانيين حيث قضى على كثير منهم وسبى نسائهم. البكري: ص ١٢٣٤.
(٥) بكسر أوله. ينسب إلى صيف بن همدان. الكبري: ص ٨٤٨.
(٦) بفتح أوله وإسكان ثانيه وفتح اللام بعدها عين مهملة. البكري: ص ٨٤٨.
(٧) بكسر أوله بالعين المهملة على وزن «مفعال». البكري: ص ١٢٣٢.
(٨) بفتح أوله بالفاء المهملة المفتوحة بعدها عين مهملة. البكري: ص ١٢٨٥.
(٩) البكري: ص ٦٨٧.
(١٠) البكري: ص ٧٧٥.
(١١) بزنة: مفعله كانت منازل لطيىء فهجرتها إلى الجبلين وهي اليوم لهمدان ومراد.
(١٢) البكري: ص ٧٨٢.
(١٣) البكري: ص ٩٤٦. لعلها (ظريب).
(١٤) البكري: ص ٩٤٦.
(١٥) ياقوت: خذام، ٢/٤٠٧.
(١٣) ياقوت: مخلاف يحضب، ٤/٤٣٥.

ثم (أرض الرضراض)[١] في ديار نهم وفيها معدن الفضة و (جبل شهارة)[٢] به عقيق جيد وبلور و (جبل آنس) و (جبل سعوان) و (جبل عبشان) و (جبل أهنوم) و (جبل ظليمة)[٣] وكل هذه الجبال يستخرج منها معدن البقران وهو فص أسود فوق عرق أبيض يبلغ ثمن المثلث منه مالاً كثيراً.

ومن الحصون المذكورة في بلاد همدان حصن (وروور)[٤] وهو حصن عظيم في بلاد حاشد و «حصن كوكبان» وما يليها من الحقل والحقالبة وشهارة وسخطة[٥] و «حصن البيضاء» و «حصن السوداء» وهما حصنان بالجوف في بلاد أرحب مما يلي براقش[٦]، ثم معين[٧] وكانت منازل للهمدانيين وإلى هذه المواضع أشار شعراء همدان، قال مالك بن حريم الهمداني:

سنحمي الجَوْفَ ما دامت مَعِينٌ بأسفله مقابلةً عُرادا[٨]

ويذكر أبوعلكم المراني (معين) بوصفها من منازل قومه من همدان، فيقول:

براقشٌ ومعينٌ عامرها ونحن أربابُ صِرواحٍ ورَيْشانَا[٩]

---

(١) البكري: ص ٦٨٧، ٦٥٥.

(٢) البكري: ص ٩٠٤؛ وانظر: صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٥.

(٣) كل هذه المواضع ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ٢٥٥، وذكر البكري في ص ٢٠٦ منها جبل الأهنوم بزنة أفعول.

(٤) ياقوت: ورور ٩٢٤/٤.

(٥) ياقوت: ورور ٢٩٤/٤.

(٦) البكري: ص ٢٩٥.

(٧) البكري: ص ٢٩٥. وجاء في المفصل لجواد علي ٧٤/٢، قال: ظهرت دولة معين في الجوف وهو منطقة سهلة بين نجران وحضرموت، وهذه المنطقة التي عينها جواد علي هي عينها بلاد همدان فضلاً عن ذكر الجوف وهو وطن همدان كما هو ثابت في هذه الدراسة.

(٨) الإكليل: ١٥٤/٨، ٨٨/١٠؛ وصفة جزيرة العرب، ٣١٧؛ والديوان، ص: ٢٩٠.

(٩) الإكليل: ١٢٨/٨؛ والديوان، ص: ٣٥٨.

وتزخر بلاد همدان بالقصور التي شيدها أسلافهم من ملوك سبأ وذي ريدان، ومن أشهرها «قصر غُمْدان» (١) الذي تردد في أشعارهم غير مرة من ذلك قول أبي علكم المراني:

نحن المقاولُ والأملاك قد علمت أهل المواشي بأنا أهل غُمْدانا (٢)

وقول ذي جِدن الهَمْداني يجيب زوجته:

وغمدانَ الذي حُدِّثتِ عنه بناه مشيداً في رأس نِيْقِ (٣)

ومن قصورهم المذكورة «قصر ناعِط» (٤) العظيم الذي بُنى على جبلين وكانت ناعط وهي منازل الناعطيين من أكثر بلاد همدان قصوراً وحصوناً، يقول أبو علكم المراني في ذكرها:

وناعطٌ نحن شيدنا معاقِلَها ومأْذَنٍ، قد علا نَشق ونَوْفانا (٥)

و «قصر تَلْفُم» (٦) بَرِيْدَة و «قصر عُصْمان» (٧) لبني الخارف، و «قصر يشيع» (٨) و «قصر عَنِم» (٩) و «قصر رَوثان» بالغائط، و «قصر دَعَّان» (١٠) ينسب إلى دعان بن زيد بن عمرو بن همدان، وقد ذكر أبو علكم المراني جميع هذه القصور وغيرها مما في بلد همدان من ذلك، قوله:

---

(١) أنظر: ياقوت تحت المادة.

(٢) الإكليل: ١٢٨/٨؛ والديوان، ص ٣٧٥.

(٣) الطبري: ١٢٩/٢؛ ومعجم البلدان: (غمدان)، والديوان، ص ٣٥٦.

(٤) ياقوت: ناعط، ٧٣٢/٤.

(٥) الديوان: ص ٣٥٧.

(٦) الإكليل: ١١٦/٨؛ والبكري، ص ٣١٨. قال الهمداني وينسب إلى آل ذي يرع ابن علهان بن عمرو بن همدان.

(٧) البكري: ص ٩٤٦.

(٨) الإكليل: ١١٤/٨؛ والبكري، ص ١٣٩٦.

(٩) البكري: ص ٩٧٦.

(١٠) الإكليل: ١١١/٨، ١١١٤.

وفي ظَفارٍ بنت آباؤنا غُرَفاً وكوكبانَ وقَصْرَ المُلك رَيْدانا
وقصرُ بَيْنُونَ علّاه وشيّده ذو الفَخْرِ عمرو وَسَوّى قَصْرَ غُمْدَانا[1]

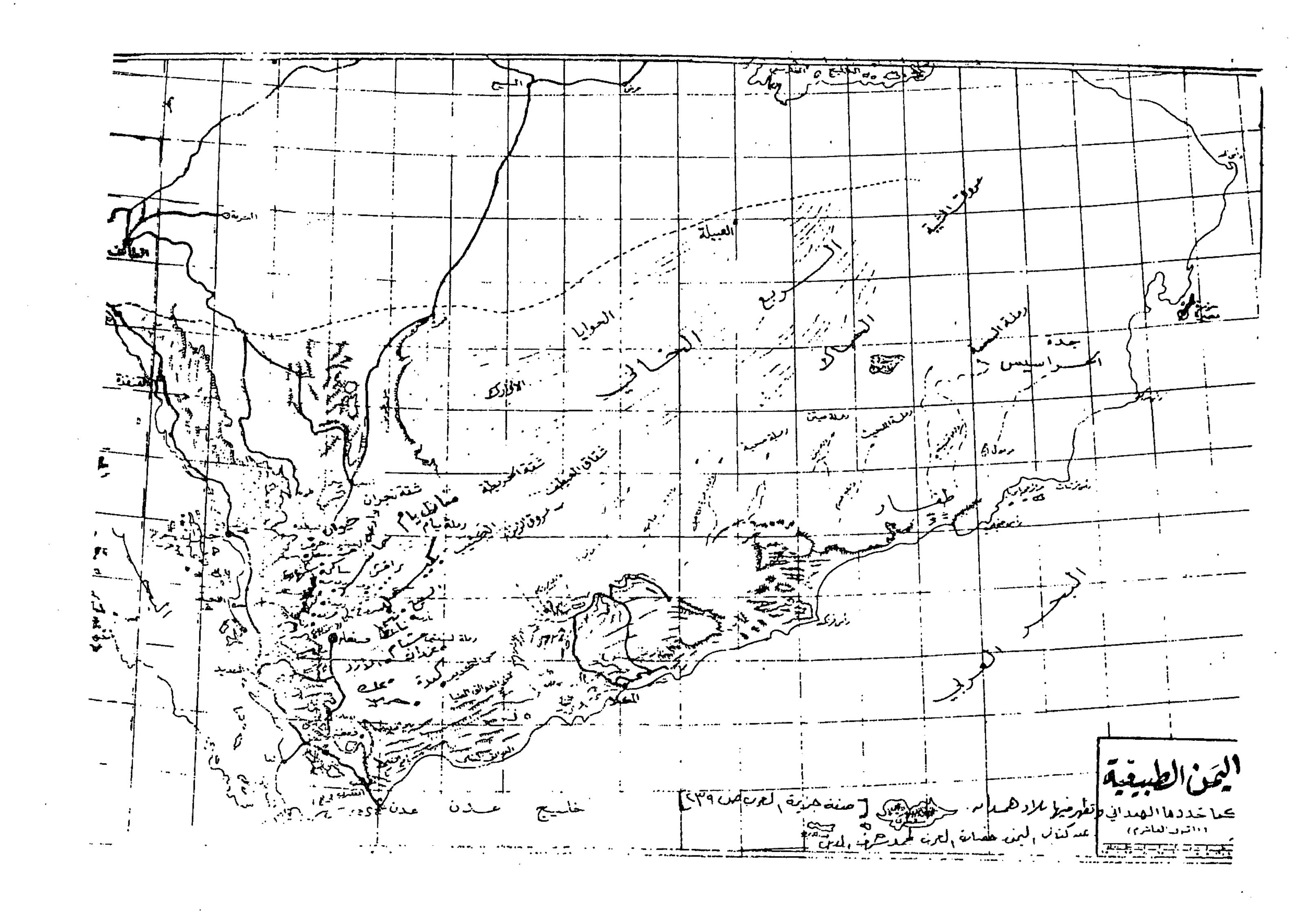
فهو يشير إلى آل عمرو بن همدان ملوك همدان.

وذكر الهمداني في الجزء الثامن من الإكليل جمهرة من قصور همدان، منها «قصر سحمي»، و«بيت لعوة»، و«بيت زود لآل السبيع» من حاشد بظاهر بلاد همدان ما بين يناعة وعجيب وأعظام، و«سنحار» ـ باكانط ـ و«نوفان»، لنوفان بن تبع الهمداني وقصر شهر ومؤمل وهِنَّد وهُنَّيْدة[2] وعمان بأعلى البون، وهو «أعظم مآثر البون، وَمَدر وفي مَدَر وهي من بلاد همدان الغنية بالمآثر أربعة عشر قصراً رآها الهمداني ـ القرن الرابع الهجري ـ فقال: منها ما هو خراب اليوم، ومنها ما هو مشعث، ومنها ما هو عامر مسكون. وقصر شعوب، قال: خرب وكان حوله بساتين بظاهر صنعاء. وبَكْلِي وبَتَعَ وأكلب ثم قصور براقش ومَعِين بأسفل الجوف من بلاد أرحب في أصل جبل هيلان)[3].

هذه بلاد همدان، كما حددها الهمداني وغيره من أصحاب كتب البلدان وقد زودنا هذه الدراسة بخارطتين، إحداها في بيان حدود اليمن الطبيعية كما وردت في كتاب صفة جزيرة العرب وقد اجتهد في صنعها الأستاذ محمد شرف الدين[4] ونقلتها عنه، والثانية في بيان منازل همدان وأشهر المواضع فيها كما خططها ماسينيون في كتابه خطط الكوفة إذ أورد تخطيطاً لمنازل همدان في اليمن قبل هجرتها غير إنني أضفت إليها عدداً من حواضر همدان ومخالفيها... واجتهدت في تحديد بعضها معتمداً على ما جاء في صفته وبيان حدوده كما وردت في كتب البلدان وعلى رأسها كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني. إذ كان الهمداني يحرص في كثير من الأحيان على تحديد الموقع الجغرافي لأشهر بلاد همدان. وبعضها الآخر نقلته عن مجموعة من الخرائط الجغرافية التي وضعت في توزيع قبائل اليمن ومدنها وأحيائها.

---

(١) الديوان: ص ٣٥٨.
(٢) هند وهنيدة: ذكرهما أبو علكم المراني في قصور همدان، انظر الديوان: ٣٥٨.
(٣) أنظر: في جملة هذا القصور التي تقع بين الحاصرتين؛(الإكليل: للهمداني ٨/١١١ ـ ١١٤.
(٤) اليمن حضارة العرب، ص ٦٧، الخارطة المرفقة بالكتاب.



اليمن الطبيعية
كما حددها الهمداني
صفة جزيرة العرب ص ٢٣٩
الربع الخالي
البحر العربي
خليج عدن
عدن
صنعاء
العبيلة
العوايا
الأوارك
ظفار
الطائف

— المواطن الأصلية لبطون همدان في القرى والأرياف باليمن

— المحلة الشمالية الغربية بالكوفة حيث نزلت بطون همدان القادمة من اليمن

الخريطة (٢)

منشأ البطون اليمنية (همدان) الكوفية في اليمن

خريطة ماسينون عن خطط الكوفة، ص ١٤

## ٤ ــ الحياة الدينية:

عرفت همدان أشكالاً وصوراً من العبادة التي كانت شائعة في اليمن قبل الإسلام شأنها في ذلك كشأن بقية القبائل العربية بصفة عامة، والقبائل الجنوبية منها بصف خاصة. ولذا، يمكن أن نميز في حياة همدان الدينية بين ثلاثة مراحل واضحة في عبادتها:

### □ المرحلة الأولى ــ عبادة «المقة» إله سبأ:

مع أن همدان كان لها إلهها الخاص وهو تألب ريام إلا أنها كانت في هذا الطور من حياتها الدينية تتعبد لإله سبأ الخاص المعروف بـ «المقة» وهو أكبر إله عرفته بلاد اليمن وقد ورد اسمه في النقوش كما شُيدت له كثير من المعابد في كثير من أنحاء اليمن وكانت تحمل اسمه[1]. ويبدو أن السبب في ذلك يعزى إلى الارتباط الشديد بين الحياة الدينية والحياة السياسية، فمتى ارتفع نجم قبيلة من قبائل اليمن المعدودة، وجمعت في يدها السلطان والملك والسيادة وأذعنت لها قبائل اليمن الأخرى، تبع ذلك مباشرة ارتفاع نجم إله هذه القبيلة الخاص، وصارت له السيادة الدينية على كل الآلهة الأخرى، وساعرت القبائل إلى التقرب إليه، وشيدت له معابد تحمل اسمه إقامتها في منازلها وديارها؛ كما فعلت همدان نفسها حين كانت تتعبد للمقة في هذا الطور من حياتها الدينية إذ نجد في النقوش التي عثر عليها في منازلها أن قبيلة بكيل الهمدانية كانت تتوجه في عبادتها إلى إله سبأ الخاص «المقة» وأنها أقامت عى ذلك زمناً طويلاً، وأنها أقامت له داراً للعبادة في موضع يقال له «زهرن» من ديارها، وأطلقوا عليه معبد المقة ذي هرن «أي معبد المقة في ذي هرن ثم أطلقوا عليه بعد ذلك «المقة ذهران»[2].

---

(١) المفصل في تاريخ العرب ٦/٣١٤، ٢/٣٥٤.

(٢) أنظر التاريخ العربي القديم للدكتور فؤاد حسين، ص ١٧٧، عن مقالة مترجمة بعنوان «الديانة العربية القديمة» للمستشرق ديتلف نيلسن؛ وانظر المفصل في تاريخ العرب ٢/٣٥٤، ٢/٣٥٤، ٣٥٥، ٢/٣٩٠، ٦/٣٠٤.

□ المرحلة الثانية ـ عبادة تالب ريام:

وتالب ريام، هو إسم لإله همدان الخاص، ينسب إلى ريام إسم «رجل من همدان وكان معبده فيما تذكره المصادر العربية في رأس جبل (أقوى) من بلاد همدان، وينسب الهمداني المعبد إلى رجل إسمه ريام، قال: «أما ريام فإنه بيت يُتنسَّك عنده ويُحجُّ إليه وهو في رأس جيل أقوى من بلد همدان نسب إلى رئام بن نهفان بن تبع بن زيد بن عمر بن همدان، وقال ابن إسحاق: «وكان رئام بيتاً يعظمونه وينحرون عنده»[2]، وقال البكري: «وإلى رئام ينسب محفد رئام الذي كانوا يحجّونه[3]».

أما جواد علي، فيرى أن الأمر لا يخلو من بعض الخلط ـ وهذا ما كشفت عنه النقوش التي عثر عليها في بلاد همدان خاصة. وهي تزيد على عشرين نصاً، ورد فيها إسم الإله «تالب ريام» بوصفه إله همدان، قال: أما «ريام» الذي صيرته المصادر إسماً لرجل، فهو إسم موضع مشهور، عرف واشتهر بمعبد الإله تالب[4]، فيه: ويرى أن عبادة تالب ريام انتشرت بين قبائل اليمن بعد ارتفاع نجم الهمدانيين السياسي واغتصابهم عرش سبأ، ومن ثم تأسيسهم مملكة سبأ وذي ريدان التي تواتر على الملك فيها أبناء قبيلة حاشد الهمدانية. وعرض جواد على أكثر من عشرين نقشاً ورد فيها إسم تالب ريام في مناسبات مختلفة، وكلها تشير إلى تعظيم همدان ومن ولاها من قبائل الجنوب، لهذا الإله، وذلك بتقديم أصنام من الذهب إلى معبد ريام من الذهب الخالص وذلك في أعقاب الحروب التي كانت تدخل فيها همدان مع القبائل العربية الأخرى أو مع أعدائها من الحبش خارج حدود اليمن ويتحقق لها النصر فيها. فكان قادة هذه الحروب سواء من ملوك همدان أو من كبار قادتهم يتقدمون بين يدي تالب ريام بأصنام من الذهب الخالص، تقرباً إليه وتعبيراً عن شكرهم وامتنانهم، لأنه نصرهم على

---

(١) الإكليل ٨/٨٢.

(٢) السيرة لابن هشام ١/٨٩/٢٨.

(٣) البكري: معجم ما استعجم، ٤/١٣٩٦.

(٤) انظر المفصل في تاريخ العرب ٦/٣٠٤، ٢/٣٥٤.

أعدائهم، كما كانت هذه الأصنام تقدم إليه في المواسم الزراعية إذ كان كبار الملاك للأرض المزروعة يتقربون إلى تالب ريام بإضافة أصنام من الذهب قد تبلغ العشرين أحياناً تعبيراً عن شكرهم له لأنه بارك لهم في محاصيلهم وبارك لهم في أرضهم، فأتت أكلها في السنة مرتين أو ثلاث مرات[1]، كما مر بنا في أول هذه الدراسة[2]. ذلك لأنه بسقوط دولة سبأ الحميرية، وارتفاع نجم همدان السياسي، (حوالي الميلاد) تحولت قبائل همدان، ومعها كثير من قبائل اليمن، عن عبادة المقة إلى عبادة إله همدان «تالب ريام» فتقربت إليه، ونذرت له النذور، وشيدت له المعابد، في مواضع متعددة من بلاد اليمن سميت باسمه[3]، وكان يقوم على سدانة معبده في (ريام) طائفة خاصة من همدان، تأتي من حيث مكانتها الاجتماعية قبل طبقة كبار الملاك وهم رجال الدين، الذين سيطروا على إقليم ريام كله، وضموا إليه كثيراً من الأراضي، ثم حكموه حكماً إقطاعياً إبان تألق نجم همدان السياسي[4].

وظلت همدان على عبادتها («تالب ريام») ما دام لها سلطان سياسي. وقد قدر الباحثون أن سلطان همدان السياسي استمر قرابة قرن ونصف بعد الميلاد وأحسب أنه بنهاية سلطانها السياسي انتهى سلطان إلهها الديني أيضاً وتحولت عن عبادته كثير من القبائل اليمنية بعد انهيار صرح الحضارة هناك، ويظن أن همدان تحولت إلى عبادة الأصنام والأوثان شأنها في ذلك أيضاً كشأن بقية القبائل اليمنية وانتقلت بذلك إلى الطور الثالث في أطوار حياتها الدينية.

**□ المرحلة الثالثة ـ عبادة الأصنام:**

لا نملك تقديراً زمنياً محدداً أو قريباً إلى التحديد حول بدء تحول همدان من

---

(١) أنظر نماذج من هذه النصوص في المفصل، لجواد علي ٢/٣٥٨ـ٣٦١، ٦٤، ٦٦، ٧٦، ٣٩٢، ٦/٣٠٤.

(٢) أنظر تاريخ همدان القديم، ص١٣ من هذه الدراسة.

(٣) المفصل، لجواد علي ٢/٣٥٤.

(٤) أنظر: التاريخ العربي القديم، ص ١٤٠؛ للدكتور فؤاد حسنين عن مقالة مترجمة بعنوان «الحياة العامة للدول العبية الجنوبية» للمستشرق لينكولوس رود وكاناكيس؛ وانظر: معه المفصل لجواد علي ٢/٣٩٠؛ والإكليل ٨/١١٧.

عبادة تالب ريام إلى يعوق الصنم أو غيره من الأصنام، وحتى هذه الأصنام التي شاعت عبادتها بين قبائل العرب لم يصل القدماء والمحدثون على سواء إلى معرفة صحيحة لنشأة العبادة من حولها، فضلاً عن انتقالها إلى جزيرة العرب، وانتشار عبادتها بين قبائلها، وبخاصة الأصنام التي ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم، ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾[١]. فمن الناس من يجعلها أسماء لأبناء آدم، أو أسماء لرجال صالحين بين آدم ونوح استطاع الشيطان أن يغوي الناس ويزين لهم عبادتها، بعد أن صور لهم أشكالها ونصبها لهم[٢]. وقد أنكر أبو حيان مثل هذا القول واحتج بأن ما كانت عليه هذه الأصنام من صور مختلفة إذ أن بعضها كان على صورة فرس والآخر على صورة نسر ينفي أن تكون أصولها الأولى لرجال صالحين أو لأبناء آدم، ومن الناس من قال: إن هذه الأصنام كانت معبودة زمن نوح، عليه السلام، حتى إذا جاء الطوفان وطمسها ظلت ردحاً من الزمن تحت التراب، حتى كشف عنها الشيطان وأغرى الناس بعبادتها، بيد أن العرب لم يعرفوا عبادتها إلا في زمن متأخر حين استطاع عمرو بن لحي إدخالها إلى جزيرة العرب، وراح يدفع بها إلى القبائل، فاتخذت كل قبيلة أو كل مجموعة من القبائل صنماً من بينها تتعبد له وأنكر الفخر الرازي ذلك واحتج بأن الدنيا فنيت في أثناء الطوفان ولم يبق على وجهها إلا من عصم الله وهم أهل السفينة فكيف بقيت هذه الأصنام وكيف انتقلت إلى العرب[٣]. والحق أن مثل هذه الأقوال قد شابها كثير من الخلط والأسطورة إذ لا تزال حقيقة نشأة العبادة من حول هذه الأصنام غير واضحة ولا محققة.

وكما اختلف المؤرخون والمفسرون في بدء نشأة العبادة حول هذه الأصنام فضلاً عن كيفية نشأتها من حولها... اختلفوا أيضاً في توزيع هذه الأصنام بين

---

(١) سورة نوح: اية ٢٢.
(٢) أنظر: تفسير الطبرسي ٢٩/٧٣، ٧٤؛ وتفسير الفخر الرازي ٢٠/١٢٤؛ وتفسير القرطبي ١٨/٣٠٧ ـ ٣١٠؛ وتفسير أبي حيان ٨/٣٤١؛ وتفسير ابن كثير ٧/٧.
(٣) تفسير الفخر الرازي ٢٠/١٤٤.

قبائل العرب وذهبوا في ذلك مذاهب مختلفة يهمنا أن نعرض منها ما جاء في همدان وصنمها يعوق.

قال ابن الكلبي في الأصنام، كان «يعوق» منصوباً بقرية خيوان يعبده أهلها من قبيلتها[1].

أما ابن حزم، فذكر أن «يعوق» كان لبني قابض الحاشديين، وأن عمرو بن لحي لم يدفع الصنم يعوق لخيوان وهو أبو قبيلة من همدان، وإنما دفعه لقابض فجعله في قرية خيوان، فكان يُعبد بها من دون الله، عز وجل[2]. وأما ابن دريد، فلم يجعل (يعوق) في خيوان، ولم يجعل عبادته في بني قابض الحاشديين، وإنما جعله في قبيلة «أرحب» الهمدانية «وأشرك في عبادته معها قبيلة (خولان) ــ وأحسب أنه أراد «خيوان» إذ نراه يذكر في موضع آخر من الكتاب نفسه أنه كان في خيوان وهم بطن من همدان[3]. واتفقت عدة مصادر على أن (يعوق) كان لهمدان ومن والاها من أرض اليمن[4]. ويقول أستاذنا الدكتور شوقي ضيف: إنَّ في إسم يعوق واسم يغوث ما يشير إلى أرواح حافظة فمعنى يغوث يعين ومعنى يعوق يحفظ ويمنع[5].

واختلف المفسرون في نسبة (يعوق) إلى همدان فمنهم من جعل عبادته فيها ومنهم من جعلها في قبائل أخرى، بينما نسبت إلى همدان عبادة آلهة أخرى مثل يغوث ونسر وود. من ذلك ماذكره الطبري في تفسيره، قال: إنَّ يعوق كان لكهلان، ثم توارثه بنوه الأكبر فالأكبر، حتى صار إلى همدان. وكان فيما ذكره القرطبي منصوباً بـ (بلخ)، وأنشد قول مالك بين نمط الهمداني:

يَـريشُ الله في الـدنيـا ويَبْـري  ولا يَبْـرِي يعـوقُ ولا يـغـوثُ

(١) الأصنام: ص ١٠؛ وانظر الإكليل للهمداني، ١٠/٦٥؛ والمفصل لجواد علي ٦/٢٦٢؛ وخيوان كما ذكر ابن الكلبي قرية لهمدان تقع على مسيرة ليلتين مما يلي مكة المكرمة.

(٢) ابن حزم: جمهرة الأنساب، ص ٣٩٤؛ وانظر: المفصل لجواد علي، ٦/٢٥٨.

(٣) أنظر الاشتاق: ص ٤٩٢، ٤٢٣.

(٤) أنظر في ذلك السيرة لابن هشام ١/٨١؛ والمحبر لابن حبيب، ص ٣١٧؛ والبداية لابن كثير ٢/١٩١؛ وياقوت في معجم البلدان (خيوان).

(٥) العصر الجاهلي، ص ٩٠، ط. رابعة.

أما أبو حيان، فقال: «ويعوق لمراد وقيل لهمدان، وسواع لهذيل وقيل لهمدان» ونقل عن الثعلبي، قال: «كان يغوث لكهلان من سبأ يتوارثونه حتى صار في همدان، وفيه يقول مالك بن نمط الهمداني:

يَــرِيشُ اللَّهُ في الـدنيــا ويَبْرِي    ولا يَبْــرِي يَغُــوثُ ولا يَــرِيشُ

وجعل الفخر الرازي عبادة يعوق في مراد، وجعل عبادة يغوث في مذحج ولم يذكر لهمدان شيئاً من عبادة أي من الأصنام الخمسة المذكورة في الآية الكريمة.

ووقف أبوحيان على هذا الخلاف والتنازع في نسبة هذه الأصنام إلى القبائل العربية. وعلل ذلك قائلاً: «وماوقع من هذا الخلاف في سواع ويغوث يمكن أن يكون لكل واحد منهم صنم يسمى بهذا الإسم إذ يبعد بقاء أعيان تلك الأصنام فإنما بقيت الأسماء فسموا أصنامهم بها[1].

واتفق جميع من ذكرنا من جمهور المفسرين وغيرهم على أن يعوق كان على صورة فرس، وكان يغوث على صورة أسد، بينما كان سواع على صورة امرأة، وكان وَدّ على صورة رجل، ونسر على صورة نسر من الطير[2].

وذكر جواد علي في المفصل، أن همدان كانت تتعبد للصنم (ود) وقال: إن وداً ــ الصنم المذكور في القرآن الكريم كان إله معين، وقد ورد إسمه مرات كثيرة في النصوص العربية الجنوبية. إذ كان ظهوره مرتبطاً بظهور نجم بني بتع الهمدانيين، وبهم اشتهر، وقد انتشرت عبادته حوالي الميلاد، وإنه دام عزيزاً مكرماً ما دام نفوذ همدان، التي اشتد أمر أقيالها في ذلك الحين[2]، ، ومعروف أن «مَعِين» كانت من منازل همدان وانتشار عبادة وَدّ على هذه الصورة في همدان تشير من جانب آخر إلى احتمال تعبد همدان للات والعزى إذ كان وَدّ كما يقول الدكتور شوقي ضيف يؤلف مع اللات والعزى ثالوث الأب والابن والأم

(١) أبو حيان: التفسير ٣٤١/٨.

(٢) أنظر كتب التفسير التي ذكرتها في الهوامش السابقة.

(٣) المفصل لجواد علي ٣٠٥/٥٦.

ويرجح ذلك ماذكره في موضع آخر من عبادة اللات كانت شائعة بين العرب الجنوبيين وفي الحجاز[1].

وذكر جواد علي أن الصنم «نسراً» كانت عبادته منتشرة بين همدان وحمير وكان منصوباً بصنعاء[2]. وهذا يعني أن همدان كانت تتعبد لجميع الأصنام التي وردت في القرآن وهي (ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر) وقد أحسن أبو حيان حين فسر الخلاف الواقع في وجود عبادة الصنم الواحد في أكثر من قبيلة وذلك أن أعيان هذه الأصنام لم تكن هي الموجودة بين أيدي القبائل وإنما صنعت كل قبيلة صنماً خاصاً بها اختارت له صورة من صور الأصنام الخمسة المعروفة فمن أراد التعبد ليعوق جعله على هيئة فرس ومن أراد التعبد ليغوث جعله على هيئة أسد إلى آخر صورة تلك الأصنام. ويمكن تعليل تعبد همدان لأكثر من صنم واحد، بأن همدان تعد في حقيقة الأمر شعبين كبيرين، هما شعب حاشد وشعب بكيل، وكل شعب من هذين الشعبين كان يضم بين دفتية مجموعة من القبائل الكبيرة التي كانت تضم بدورها عدداً لا حصر له من البطون والأفخاذ، وإلى ذلك يشير الشاعر الهمداني بقوله:

وبالجوف من همدان ما عادل الحصا

فلا بأس من أن يكون لكل قبيلة من هذه القبائل عبادتها الخاصة وإلهها الخاص فمنها من اتخذ يعوق ومنها من اتخذ نسراً، ومنها من شارك قبائل أخرى في عبادتها لـ(وَدّ) الذي اجتمعت عليه حمير وآل بتع الهمدانيين ومنها ما شارك مراداً في عبادة يغوث فيما شاركت بعض بطون من مراد بني خيوان في عبادة يعوق.

ويرجح هذا الرأي ما ذكره القرطبي في تفسيره عن الماوردي، قال: وأما يغوث فكان لغطيف ومراد بالجوف من سبأ، ثم توزعت عبادته جملة من القبائل ويذكر أنه كان من الرصاص[3]، ومعروف أن الجوف هو وطن همدان باليمن، وهذا يرجح عبادة همدان له مشاركة في ذلك مراداً، كما أن عبارة الماوردي التي

---

(١) العصر الجاهلي، ص ٩٠، من الطبعة الرابعة.

(٢) المفصل ٦/٢٦٤.

(٣) القرطبي: تفسير ١٨/٣٠٧.

نقلها القرطبي «ثم توزعت عبادته جملة من القبائل» تفسر بوضوح اجتماع عدة قبائل على عبادة صنم واحد.

لذا، فإنه من الخطأ القول بأن عبادة همدان كانت ليعوق وحده، دون سائر الأصنام وربما يكون من الصواب القول بأن جمهوراً كبيراً منها كان يتعبد ليعوق بوصفه إله همدان الخاص. فغلب ذلك عليها في حين أن قبائل كثيرة من بينها كانت تتعبد لآلهة أخرى سواء كانت هذه الآلهة خاصة بها أو بغيرها من القبائل.

وكانت تلبية يعوق فيما ذكره ابن حبيب قولهم «لبيك، لبيك بَغِّضْ إلينا الشَّرَّ وحَبِّبْ إلينا الخير ولا تبطرنا فنأشر ولا تفدحنا بعثار»[1].

وكانت همدان تحج إلى الكعبة المشرفة في مكة، شأنها في ذلك كشأن سائر القبائل العربية التي كانت تفد إلى مكة حاجَّةً بيتها العتيق فضلاً عن تعبدها لآلهتها الخاصة في ديارها.

ذكر أبو العلاء أن القبائل كانت إذا أرادت الحج وقفت عند أصنامها وآلهتها الخاصة فصلت عندها ثم لبَّت بتلبيتها حتى تقدم مكة فكانت تلبية همدان.

| | |
|---|---|
| لَبَّيْكَ مع كُلِّ قَبِيلٍ لَبُّوك | همدانُ أبناءُ الملوك تدعُوك |
| قد تركوا أصنامهم وانتابوك | فاسمع دُعاءً في جميع الأملُوك[2] |

وذكر الهمداني تلبية أخرى هي قولهم «لبيك عن حمير وهمدان والحليفين من حاشد وألهان»[3]. وقد يستدل من قولهم في التلبية الأولى (قد تركوا أصنامهم وانتابوك) أنَّ همدان عرفت حقاً أكثر من عبادة لأكثر من صنم واحد كما ذكرنا.

---

(١) المحبر، ص ٣١٤، ومعنى نأشر: نبطر وتغرنا النعمة. والعثار: الزلة والخطأ.

(٢) رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، ص ٥٣٧، وذكر لي الأستاذ الدكتور محمود علي مكي أنه رأى مخطوطاً لقطرب محمد بن المستنير، بعنوان: الأزمنة وتلبيات الجاهلية فيه مجموعة كبيرة من تلبيات القبائل اليمنية ومن بينها همدان. وهو يحمل الرقم ٧٥١٦ في مكتبة المتحف البريطاني.

(٣) الإكليل ١٠/٦٨.

### ٥ ــ اليهودية والمسيحية:

وإلى جانب تعبد همدان لآلهة اليمن مثل المقة وتالب ريام، وإلى جانب انتشار عبادة الأصنام التي ذكرناها بين قبائلها، فإن نفراً قليلاً من بين أبنائها دخل في اليهودية والمسيحية. وإلى هذا يشير شاعرهم العوام بن جهيل يقول بعد إسلامه:

بأنَّا هدانا اللَّهَ للحقِّ بعدما  تَهَوَّد منا حائرٌ وَتَنَصَّرا

ومعروف أن اليهودية دخلت إلى اليمن لتزاحم المسيحية التي كانت شائعة في اليمن وخاصة في نجران، ويذكر أن الذي مهد لدخول اليهودية إلى اليمن هو الملك الحميري أبو كرب أسعد وهوتبع الأصغر وهو تبان بن ملكيكرب، قال ابن حبيب: هو الذي جاء باليهودية من أرض الحجاز إلى اليمن[١] وقال المسعودي بهذا الصدد أيضاً: «إن اليهودية غلبت على اليمن في زمن تبع بن حسان بن ملكيكرب[٢].

غير أن الذي مهد السبيل لتمكين اليهودية في اليمن، هو الملك الحميري ذو نواس وربما كان السبب الحقيقي في استجابته لليهود كما يقول أستاذنا الدكتور شوقي ضيف، أنه كان يخشى من تغلغل النصرانية في بلاده وأن يفتح ذلك الأبواب لنصارى الحبشة فيستولوا عليها بدون مقاومة[٣].

وأشار ابن الكلبي صراحة، إلى دخول فريق من همدان في اليهودية زمن ذي نواس وقال إنهم كانوا قريبين من صنعاء واختلطوا بحمير فدانوا معهم باليهودية أيام تهود ذو نواس فتهودوا معه[٤].

---

(١) المحبر، ص٣٦٧.
(٢) مروج الذهب، ٥١/٢.
(٣) العصر الجاهلي، ص٩٨، ط. رابعة.
(٤) الأصنام، ص ١٠، وانظر أيضاً: ياقوت: في معجم البلدان، ص١٠٢٢. ط وستنفلد

أما النصرانية، فيظن أن انتشارها في اليمن على ما يرجحه أستاذنا الدكتور شوقي ضيف بدأ منذ القرن الرابع الميلادي وكان من أهم الأسباب في انتشارها هناك بعثات دينية كان يشجعها القياصرة(١).

وليس بين أيدينا نصوص صريحة تشير إلى اعتناق الهمدانيين للنصرانية اللهم ماجاء على لسان شاعرهم السابق وهو نص صريح يشير إلى وجود النصرانية في همدان.

على أنه كما يقول أستاذنا الدكتور شوقي ضيف ينبغي ألا نبالغ في تصور من تنصروا من العرب قبل الإسلام، ونظن أنهم قاموا بتعاليم النصرانية قياماً دقيقاً، فقد عرفوا الكنائس والبيع والرهبان والأساقفة والصوامع، ولكنهم ظلوا لا يتعمقون في هذا الدين الجديد، وظلوا يخلطونه بغير قليل من وثنيتهم(٢).

وقد ظلت همدان على هذه الصورة التي اجتهدنا في تحديد ملامحها لحياتها الدينية تأخذ بكل صور العبادة التي كانت شائعة في جزير العرب في الجاهلية، حتى انبثق نور الإسلام، وغمر أرجاء هذه الجزيرة جميعاً. وقُدِّر لهمدان كما قُدِّر لغيرها من قبائل الجنوب أن تدخل في دين الله القيِّم، وأن تنبذ كل آلهتها وأصنامها، فكان إسلامها المشهود على يد علي بن أبي طالب في يوم واحد. وأخذ شاعرها يُشيد بإسلام قومه وانتقالهم من حياة الفكر والضلال إلى حياة الإسلام الجديدة وذلك قوله:

من مُبلغٌ عَنَّا شـآمِيَّ قـومنـا ... ومن حَلَّ بالأَجْـوافِ سِرّاً وجُهَّـرا
يـأَنَّا هـآنـا اللَّـهَ للحقِّ بعـدما ... تَـهَـوَّدَ مِنَّـا حـائِـرٌ وَتَـنَـصَّـرا
وأنـا بَـرئنـا من يغـوثَ وقِـرْنِـه ... يعـوقَ وتابعناك يا خِيرةَ الـوَرَى(٣)

(١) العصر الجاهلي، ص ٩٩.
(٢) العصر الجاهلي، ص ١٠١.
(٣) الديوان: ٣٦١.

## ٦ ـ الحياة الاقتصادية:

مما لا شك فيه، أن أرض اليمن كانت ذات طبيعة خصبة، وحسبنا في تأكيد ذلك قوله الله، عز وجل، في كتابه الكريم: ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال، كلوا من رزق ربكم، واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور﴾[١]. ويستدل من النصوص التي عثر عليها في أرض اليمن عامة، وفي بلاد همدان بصفة خاصة، على أن أرضهم كانت وفيرة الإنتاج قد هيَّأوا لها وسائل الري بشق القنوات وبناء مطاحن الهواء المائية مما جعلها تغل في العام مرتين أو ثلاثاً وقد تنوعت محاصيلها بين حبوب وفاكهة وخضر.

وقد تمكن الدارسون في تراث اليمن القديم من الوصول إلى هذ الحقيقة من خلال قراءة كثير من النصوص التي عثر عليها في بلاد همدان، وكلها تشير إلى أن صاحب هذه الأرض أو تلك قد تقدم بين يدي الآلهة بعدد من الأصنام المصنوعة من الذهب الخالص تقرباً منها واعترافاً بفضلها في أن جعلت أرضه تغل في العام مرتين أو ثلاثاً[٢].

وذكر الهمداني جملة من أسماء المحاصيل الزراعية التي كانت تنتجها بلاد همدان، ويتضح من وفرة هذه المحاصيل وتنوعها أن المساحة المزروعة في بلاد همدان كانت كبيرة، وأن الهمدانيين جعلوها في ثلاثة أقسام: قسم لزراعة الفاكهة في البساتين، ذكر الهمداني جملة من أسماء الفاكهة التي كانت تزرع فيها مثل العنب والرمان والخوخ واللوز. ومع ما قد يكون من افتراض وجود هذه البساتين في عصر الهمداني ـ القرن الرابع الهجري ـ فإن ذلك لا ينفي وجودها في القديم إذ لم تزل أجيال الهمدانيين تتوارث زراعتها حتى عصر الهمداني فهو يذكر مثلاً أن أثافت وهي منازل آل ذي كبار ووادعة كانت تزخر ببساتين

(١) سورة سبأ: آية ١٥.

(٢) أنظر: نماذج من هذه النصوص في المفصل: لتاريخ العرب، ٢/٣٩٢، ٦/٣٠٥.

الأعناب، وأن الأعشى الكبير كان يقصدها في وقت قطاف أعنابها فيقيم بها وقد ذكرها في شعره، قال:

أُحب أثافت وقت القطاف ووقت عصارة أعنابها[1]

وخصص القسم الثاني لزراعة الحبوب بين قمح وشعير وذرة، وكانت محاصيل هذه الحبوب من الوفرة بحيث زادت عن حاجتهم فعمدوا إلى تخزينها في صوامع كبيرة تتسع الواحدة منها لخمسة آلاف قفيز[٣]. وخصص القسم الثالث من أرض همدان للرعي إذ كانت لديهم ثروة حيوانية كبيرة وبخاصة الإبل والخيل الأرجبية ذات الشهرة الواسعة في العرب.

وذكر الهمداني بعض المواضع التي عرفت بالخصب وكثرة البساتين، منها: (وادي الجنات) الذي تكثر فيه المياه والأعناب والورس مختلطين في أعاليه وجنباته ووهاده وبه فواكه كثيرة، وأسفله جامع للموز وقصب السكر والأترج والخيار والذرة والقثاء والكزبرة وغير ذلك من أصناف البقول وأصناف الحبوب، «والبنيزة» من بلادهم وهي موطن البساتين فيها الأعناب والفواكه أيضاً. و «عبدان» أرض بساتين فيها مختلف الفواكه، وهذه المواضع وصفها الهمداني بطيب هوائها ومائها وخصب أرضها وتنوع محاصيلها.

وعرف الهمدانيون ــ إلى جانب الزراعة ــ صناعة التعدين، إذ كانت أرضهم تزخر بأنواع المعادن النفيسة وأهمها الذهب الذي يستدل على وجوده بكثرة في بلادهم بما كشفت عنه النصوص التي وجدت نقوشها في مواضع متفرقة من بلادهم وكلها تتحدث عما كان يقدمه ملوك همدان في لتالب رئام. وكان عدد هذه الأصنام يبلغ في كل مرة عشرين أو ثلاثين صنمًا جميعها من الذهب[٣].

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص٩٧، والبيت أيضاً في ديوان الأعشى: ٢٢/٢٥، ص١٧٣، ط. الدكتور محمد حسين.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص١٣٦، ٣٥٤.

(٣) صفة جزيرة العرب، ص٣٥٤.

وذكر الهمداني وغيره أن معدن «الفضة» كان موجوداً في بلاد همدان، وأن الهمدانيين عرفوا صناعة تعدينه وكان مصدره بأرض الرضراض من ديار بني نِهْم في بلاد حاشد[1]. واستخرجوا من بلاد حاشد معدن البقران وهو فص أسود فوق عرق أبيض ويبلغ ثمن المثلث منه مالاً كثيراً، ومن أشهر المواضع التي عرفت به (جبل آنس وجبل السعوان وشهارة وعبشان وهنوم وظليمة من شرقي بلاد همدان)، وأشار الهمداني إلى معدن آخر عرف بأرض همدان، وكانوا يصنعون منه نصب السكاكين، كما استخرجوا أنواعاً من العقيق الأحمر والأصفر وكانوا يستخدمونه في عمل النصب المذكورة وألواح السيوف وصفائحها وقوائمها[2].

ويستدل من بعض الأخبار القليلة التي وصلتنا عن اشتغال نفرٍ من همدان بالتجارة على نحو ما نجده في أخبار حاتم بن عميرة الهمداني الذي كان يبعث بأبنائه في تجارته إلى البلاد البعيدة[3]، وكذلك فيما رواه أعشى همدان عن مالك بن حريم الهمداني وخروجه في بني عمه للتجارة في عكاظ[4]. يستدل من هذين الخبرين ومن غيرهما من الأخبار التي تتصل بأسواق همدان أن التجارة كانت تشكل مقوماً من مقومات الحياة الاقتصادية في مجتمعهم، وقد سجل الهمداني عدداً كبيراً من أسواق همدان الكبيرة والصغيرة، وذكر أن حركة التجارة كانت نشطة في هذه الأسواق، ومن أسواقهم الكبيرة سوق (الجريب) كان يفد عليه ما يزيد على عشرة آلاف إنسان، وهو سوق لقرى كثيرة من جبل الشرف المطل على تهامة، وكان يرتاده أهل تهامة ومكة وجميع بلاد همدان[5]. فكان أقرب ما يكون إلى أسواق العرب الكبرى التي تقام في المواسم. ومن أسواقهم

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٣٦.

(٢) أنظر: صفة جزرة العرب، ص ١١٤، ٢٤٨.

(٣) أنظر: فصل المقال للبكري، ص ٢٨٥؛ ومجمع الأمثال للميداني، ٤٧٦/١ (إسع بجدك لا بكدك).

(٤) معجم البلدان لياقوت (أجيرة).

(٥) صفة جزيرة العرب، ص ١١٤، ٢٤٨.

الجاهلية سوق (همل)[1] في بلاد حاشد وهي سوق كبيرة أيضاً كان يتوافد إليها الناس من جميع أقطار بلاد همدان، وفضلاً عن هذه الأسواق التي نص الهمداني على أنها كانت في الجاهلية فقد وجدت في بلادهم عدة أسواق أخرى ربما كانت أقل شأناً من السابقة إذ يبدو من حديث الهمداني عنها كانت أسواقاً صغيرة لا يعدو نشاطها بلاد همدان في قسميها الكبيرين ـ قسم بكيل وفيه من الأسواق (ورور) و (عرق) و (ريدة) وبرج الصلي و (عبدان) و (طمام) و (العركة) وهذه الأخيرة كانت لمن يسكن بحافتي جبل سمور وجبل تيس[2].

أما أسواق حاشد فمنها (الكلابح) للمرانيين و (بارَى) لآل الفائش و (صافر) و (الفاقعة) و (الأهنوم) و (الظهر) و (قطابة) و (العرقة) وهذه لوثن بن قدم و (عيان) و (أدران) و (حجة) و (نمل)[3].

(١) المصدر نفسه، ص ٢٤٨.
(٢) صفة جزيرة العرب، ص ٢٢٣، ٢١٥، ٢٤٢، ٢٤٨.
(٣) جميع أسواق حاشد المذكورة هنا في المصدر السابق، ص ٢٤٨.

## ٧ ـ أيام همدان في الجاهلية:

### □ أولاً ـ مع القبائل القحطانية:

**( أ ) يوم الأفراط لهمدان على بلحارث بن كعب المذحجية:**[١]

من ينظر في أخبار الحروب والأيام التي دخلت فيها همدان مع غيرها من القبائل القحطانية يستطيع أن يتبين بوضوح أن أكثر هذه الحروب وأكبرها كانت بينها وبين قبائل مذحج من بلحارث بن كعب ومراد لمجاورتها لها.

وربما كان منشأ الخصومة بين همدان ومذحج تلك الغارة التي قادها الحصين بن يزيد الحارثي في قومه من بلحارث بن كعب على قبيلة أرحب الهمدانية فأصاب فيهم واقتاد إبلاً لبني جنادر وبني زحن، وقال:

أَغَـزْنَ فـلم يـدعـن لآل زَحْـنٍ ولابـن جنـادرٍ قيـسٍ بـعـيـرا

فجمعت له أرحب جموعها وسارت إليه في أرضه فقاتلته بموضع يعرف بأرض الإفراط واسترجعت إبلها بعد أن قتلت من قومه سيدين هما روح بن زرارة وابنه خوار، ثم عادت أرحب لغزوهم مرة أخرى بموضع يقال له الأحرمين فاكتسحت لهم نعمًا كثيرة وأصابت منهم دماء وأسرى، فقال في ذلك الوقي بن الأعلم يجيب الحصين ذا الغصة:

أســرّك أم أساءك فِعْـلُ قـومي غَـدَاةَ الأحـرمين من النّجـاد[٢]

وقال مالك بن حريم في ذلك اليوم أيضاً:

أســرّك أم يـسؤوك مـا فـعلـنـا غَـداةَ الأحـرمين إلى الســواد[٣]

---

(١) أنظر الإكليل: ١٠/١٨٩؛ وصفة جزيرة العرب، ص ٢٥٥.

(٢) الديوان، ص ٣٠٩.

(٣) الإكليل ١٠/٩١؛ وصفة جزيرة العرب، ص ١٦٧؛ والديوان، ص ٢٩١.

(ب) يوم الرَّزْم لهمدان على مراد:[1]

يعد هذا اليوم من أكثر أيام همدان ذكراً في المصادر القديمة، وذلك لارتباط الحديث عنه بالحديث عن قدوم فروة بن مُسيك الُمرادي في وفد قومه على رسول الله (ص) وسؤال الرسول الكريم له عن خبر هذا اليوم الذي وافق وقوعه يوم بدر العظيم[2]، فكان بذلك آخر أيام همدان في الجاهلية وربما آخر أيام العرب الكبيرة في الجاهلية.

وأكثر المصادر التي تحدثت عن خبر هذا اليوم جعلته بسبب الخصومة التي استعرت بين مراد وهمدان على (يعوق) الصنم، إذ كانت القبيلتان تتعبدان له، فكان ينصب في ديار همدان مرة وفي ديار مراد مرة أخرى، غير أن مراداً أحبت أن تغلب همدان على مرتها بأن تستبقيه في ديارها، مما أغضب همدان فتوعدتها بحرب طاحنة إذا هي لم تنته عن موقفها هذا، فلم تنته مراد ولم تأبه لتهديد همدان، فجمعت لها همدان جموعها وسارت إليها وزعيمها يومئذٍ الشاعر الفارس الأجدع بن مالك الهمداني، والتقى الفريقان بموضع يقال له الرَّزم حيث دارت بينهم وقائع مريرة انتهت بهزيمة مراد هزيمة منكرة إذ قُتل منها خلق كثير، مما دعاها إلى عقد تحالف مع بني عمهم من بلحارث بن كعب، ورئيس بلحارث يومئذٍ الحصين بن يزيد الملقب بذي الغصة، فسارت إليهم همدان وقد جمعت لهم فرسانها من أصحاب الأيام والوقائع المشهود لهم بالفروسية والشجاعة، وقادهم في ذلك اليوم الأجدع بن مالك الوادعي فلقوا جمع مذحج بـ (حراض) من أرض همدان، وهناك دارت الدوائر على جمع بلحارث ومراد، فأصابت فيهم همدان دماء كثيرة، وأفنت كثيراً من سرواتهم، فقتل في ذلك اليوم أبناء الحصين بن يزيد وهم فوارس الأرباع ولهم يقول الأجدع:

(١) أنظر: في أخبار هذا اليوم السيرة لابن هشام ٢٢٨/٤؛ وتايخ الطبري ١٢٣/٣، ١٣٤، ٣٢٦؛ والإكليل للهمداني ١٩٢/١٠، ٢٢٦؛ والأغاني، ط. دار الكتب ٢١٠/١٥؛ والبداية لابن كثير ٧١/٥؛ ومعجم البلدان (رزم) والرزم بفتح الراء وتشديدها وسكون الزاي موضع في ديار مراد باليمن.

(٢) ذكر ذلك ياقوت في معجم البلدان (رزم).

أَسَـأَلْتِنِي بنجـائِبٍ ورِحـالِـهـا ونَسيتِ قَتْـلَ فـوارِسِ الْأَرْبَـاعِ
وبنى الحُصينِ أَلَمْ يَجِئْـكِ نَعِيُّهمْ أهـل اللواء وسـادة المِـرْبَـاعِ[1]

وقد صوَّر الأجدع في شعره وقائع القتال الدامي في ذلك اليوم فتحدث عن مصارع أعدائهم فوق أرض المعترك وكثرة جثث قتلاهم وقد غصت بهم ساحة القتال، يقول:

وكـأنَّ قَتْلاهَـا كِعـابُ مُقَـامِـرٍ ضُرِبَتْ على شَزَنٍ فَهُنَّ شَواعِي[2]

وأشاد ببطولة أبناء قبيلته ونجدتهم وفروسيتهم في ذلك اليوم ولهم يقول:

حيـانِ من قـومي ومن أَعـدائهم خفضـوا أسِنَّتَـهم فـكُـلٌّ نـاعِي
خفضـوا الأسنـةَ بينهم فتـواسَقُـوا يمشـون في حُلَلٍ مـن الْأَدْرَاعِ
فَفِـدًى لهم أُمِّي هنـاك ومثـلُهم فبمِثْلِهم في الوِتْرِ يسعى الساعي[3]

ومن شهد قتال يوم الرزم من الشعراء الفرسان عمرو بن براقة الهمداني وهو القائل يومئذٍ:

ألا إنَّ حـرباً بين أفنـاء مَـذْحِجٍ وبين أمينٍ حيث حَلَّت كـرامُهـا
لحربٌ يُغِصُّ الشيخَ منهـا غَبُوقَـة وتَـظْهَرُ مِنْ سُوقِ النساء خِـدامُها
فَأَشْرَعْتُ صَـدْرِي دونها لـرماحِهِمْ وأحرزت نفسي إن تراخى حِمامُها[4]

و (أمين) في البيت الأول هم بنو أمين بن عصاصة بن نهم رهط الشاعر، وهو هنا يصرح بمشاركتهم في هذه الحرب كما يصرح بدوره الكبير في القتال.

---

(١) الأصمعية رقم ١٦، ومصادر أخرى ذكرناها في التخريج أنظر الديوان، ص ٢٢٦.
(٢) الديوان، ص ٢٢٧.
(٣) الديوان، ص ٢٢٩.
(٤) الإكليل ٢٥١/١؛ ونظام الغريب، ص ٤٦؛ والديوان، ص٢٢٧.

ونجد مشاركة لقبيلة أرْحَب في قتال الرزم يتقدمها فارسها وشاعرها مالك بن ملالة الأرحبي وهو القائل:

ونحن كفينا الرَّزْمَ همدانَ إنَّنا كُفاةٌ وقد ضاقت بذاك دُروعُها[1]

ومن أرحب أيضاً الشاعر الفارس يزيد بن ثمامة الملقب بالأصم وقد حَسُن بلاؤه في ذلك اليوم، وفيه يقول:

سائل مراداً يُنْبِيك عالِمُها أَنَّا نُعِلُّ القنا ونُنْهِلُهَا[2]

ومشاركة هذه القبائل الكبيرة مثل وادعة ونهم وأرحب في حرب الرزم يكشف عن عظم خطرها واتساع مداها، فهي من أيام العرب المذكورة في الجاهلية، سارت بأخبارها الركبان حتى وصلت إلى سمع رسول الله (ص) ورَوَى الناس من أخبارها ما ساءه، حتى إذا وفد عليه فروة بن مسيك المرادي وهو بالمدينة واساه في قتلى قومه في ذلك اليوم ففي الأخبار المتواترة في كتب السير والتاريخ أن رسول الله (ص) قال لفروة: يا فروة، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرزم؟ قال: يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي ولم يسؤه ذلك، فقال رسول الله (ص): «كرهت يومكم ويوم همدان»، قال: أي والله أفنى الأهل والعشيرة[3].

**(ج) حرب همدان وقضاعة:**[4]

نشبت هذه الحرب بسبب قتل الحارث بن عوف القضاعي[5]، وذكر الهمداني من قبائل قضاعة التي دخلت في هذه الحرب نهداً وجرماً وخولان بينما

---

(١) الإكليل ١٠/١٩١؛ ومعجم البلدان (رزم)؛ والديوان، ص ٣٠٣.

(٢) الإكليل ١٠/١٧٠؛ والديوان، ص ٣١٠.

(٣) السيرة لابن هشام ٤/٢٢٨؛ والطبري ٣/١٢٣؛ والأغاني ١٥/٢١٠، ط. دار الكتب.

(١) المعروف أن أكثر بطون قضاعة كانت في الشام، غير آبه كان لها بقية في اليمن وقد عين الهمداني بعض البطون اتي كانت في الحقل مجاورة لهمدان مثل نهد وجرم وخولان.

(٥) الإكليل ١٠/١٣٥؛ والديوان، ص ٧٤.

حملت قبائل بكيل الهمدانية العبء الأكبر من القتال فيها. ويبدو أن قتل الحارث بن عوف كان الشرارة التي سعرت نار هذه الحرب بعد ذلك لتشمل أحياء القبيلتين جميعاً. إذ حرصت كل قبيلة على طلب الثأر لقتلاها، وحدث في أثناء هذه الحرب أن عمدت قضاعة إلى ماء كان يمر بأرضها، وكانت همدان تستسقي منه فمنعت وصوله إليها مما زاد الحرب بين القبيلتين اشتعالاً وإلى هذا السبب يشير شاعر همدان وفارسها في هذه الحرب معاوية بن دومان البكيلي، بقوله:

أراد طُفَيْلُ يمنع الماء زِلَّةً ... ولَمْ يَكُ رَأْياً مَنْعُهُ الماء لو عَقَلْ

ففارقت البيضُ الخِفافُ غُمودَها ... ولاحت بأيديهم مصابيحُ كالشُّعَلْ

حَسِبْتَ رجالاً أن تَجِفَّ حُلُوقُها ... وأنت على رِيٍّ وفي راحِها الأَسَلْ(١)

ويُعد جذيمة بن وائل الهمداني فاتح هذه الحرب وهو أول من قُتل فيها كذلك، وكان من الشعراء الفرسان. وانتهت راية همدان إلى مالك بن ملالة الأرحبي فنهض بثارات قومه وهو القائل يومئذٍ:

ناديت همدان قومي ثم سرت بهم ... أبغي تقاضي دين ماله أَجَلُ

سِرنا بأرْعَنَ جَرَّارٍ كلاكِلُه ... تَخالُ أَنَّ عليه البرقَ يشتعِلُ(٢)

غير أنه سرعان ما قُتل فأخذ الراية أحد أبنائه وهو أبو نمارة بن مالك ومعه أخوه علقمة بن مالك، بينما كان على قضاعة يومئذٍ سيدها وشريفها عقيل بن مسعود الكلبي الذي قتل في هذه الحرب، قتله معاوية بن مالك بن ملالة بأبيه، فنهض بثأره أخوه الربيع بن مسعود الكلبي فقتل به من همدان عمرو بن مالك بن ملالة. ودامت الحرب سجالاً بين الفريقين حتى نهض للصلح فيها أهل السؤدد، وبرز من بين الهمدانيين لتحمل ذلك عامر بن زيد الملقب بذي لعوة الأوسط، الذي ارتضاه الفريقان حكماً بينهما، فأجار بين

---

(١) الديوان، ص ٣٠٧.

(٢) الإكليل ١٥٨/١٠؛ والديوان، ص٣٠٣؛والأرعن: المجتمع الكثير.

القبيلتين ثلاث سنين، غير أنه لم ينجح في استئصال شأفة الحرب بينهما، إذ لم تلبث أن استعرت من جديد، وأصبحت أشد ما تكون ضراوة بعد أن هيأت هذه السنوات الثلاث لكل فريق منهم فرصة لإصلاح أدوات حربه أو حشد جموعه.

وأخبار هذه الحرب قليلة، إذ كان الهمداني ـ وهو صاحب أخبارها ـ يحيل في وقائعها وأحداثها وما جرى على ألسنة الشعراء الفرسان فيها على كتابة «اليعسوب»، ويبدو من حديثه عن هذه الحرب أنها خلفت كثيراً من القتلى في همدان جلهم من الأشراف والرؤساء، على نحو ما مر بنا، فضلاً عما ذكره الهمداني من قتلى بني وادعة بن حرب وهم حيف بن أنمار الرئيس والحارث بن مالك وابن عمه وأبو ثلاثة رجال من بني عبد ود بن وادعة.

**( د ) أيامها مع قبيلة زُبيد:**[1]

لم تأخذ وقائع همدان مع زبيد صورة الحرب الشاملة، إذ كانت في أكثرها وقائع صغيرة محدودة ببعض بطون القبيلتين، من ذلك أن بني الأصيد وهم عشيرة من همدان غزو زبيدا وأوقعوا بفارسها عمرو بن معد يكرب فأخذوا فرسه ولأمته، فجمع لهم عمرو زبيداً وأراد أن يغزوهم فرده عن ذلك الأجدع بن مالك الهمداني وكان زوج أخته وفي ذلك يقول:

لعمرك لولا أجدع الخير فاعلمي      تقدت إلى همدان جيشاً عرمرما[2]

وعَدَتْ (يام) على عمين لعمرو بن معد يكرب، يقال لهما سعد وشهاب فقتلتهما، وسلبت ما كان معهما من المال والعتاد، فأرسل عمرو يتوعدها وينذرها بحرب تطحنها وكان في يام شاعرها وفارسها سُمير الفرسان فأجاب وعيد عمرو قائلاً:

أَيُرسلُ عمروٌ بالوعيد سَفاهةً      إليَّ بِظَهْرِ الغَيْبِ قَوْلاً مُرَجَّما

---

(١) الإكليل ١٠/٧٦.

(٢) ديوان عمرو بن معد يكرب: ص ١٤٥.

فإنْ شِئت أَنْ تلقى سُميراً فـلاقِهِ وعَجِّـلْ ولا تَجْعَلْهُ منـك تَهَمُّمَـا
فإن تلقَنِي أَصْبِحْكَ مـوتاً مُعجـلاً كَفِعْلِي بَعَمِّيـك اللذين تَقَـدَّمَـا[1]

ويلحق بهذه الأيام غزوة شاكر لزبيد، وكان صاحب أمر شاكر في هذه الغزوة المُتَجَرِّد بن قيس بن ربيعة بن ألغز. وأسر في هذه الغزوة عمرو بن معد يكرب، أسره المُجالح بن عمرو الشاكِري ثم مَنَّ عليه وأطلقه، فقال عمرو يذكر له هذا الفضل:

لعمـري لقـد مَنَّ المُجـالِـح مِنَّـةً عليَّ، فنعماها لـه آخر الـدهر[2]

غير أن زبيداً لم تلبث أن غزت شاكراً في عقر دارها ودارت بين الفريقين وقائع في موضع يقال له «مَمَر» يقع في أحياء شاكر، وانتهت غارة زبيد إلى الإخفاق وفي ذلك يقول رجل من شاكر:

ويـوم مَمَـرٍّ قـد حَميتُ لقـائحي وضنئي من أبنـاء جُعْفٍ ومازِنِ[3]

وفي شعر همدان ذكر لبعض الأيام التي لم يُقيِّد الهمداني شيئاً من أخبارها كما فعل في بقية أيامهم. ويبدو أنه ذكرها في كتابه «اليعسوب». مـن هذه الأيام ما ذكره ــ مثلاً ــ مالك بن حريم الهمداني في قوله يذكر يوم «حابس» ويوم «بني سعد» ويوم «شفان».

وحيُّ زُبَيْـدٍ يَـوْمَ حـابِسَ قُتِّلُوا ويــومَ بني سَعْـدِ شَفِيتُ غَـلِيلِي
وخَثْعَمُ أرْوَيْتُ القنـا من دمـائهـا بِشَفَّـانَ حتى سال كُـلُّ مَسِيـل[4]

هذه الأيام لا نكاد نعرف من أخبارها شيئاً سوى هذه الإشارات القليلة التي وردت في شعر مالك هنا.

---

(١) الإكليل ١٠/٧٢؛ وديوانه ، ص ٣٩.
(٢) أنظر ديوان عمرو بن معد يكرب: ص ١٠٧؛ والإكليل ١٠/٢٤١.
(٣) الديوان، ص ٢٥٢.
(٤) صفة جزيرة العرب، ص ٣٢٠؛ والديوان، ص ٢٩٩.

□ ثانياً ـ مع القبائل العدنانية:

( أ ) يوم الأراقم لهمدان على تغلب:

وسبب ذلك اليوم فيما ذكره الهمداني يرجع إلى قتل تغلب للقيل الشبامي أبي دويلة الذي كان ملكاً على ربيعة بن نزار. مما دعا ابنه دويلة إلى أن يجمع قومه من شبام وبعض أحياء همدان، ويسير إلى تغلب في عقر دارها فيقع على أحد أحيائها وهم الأراقم فيقتهلم بأبيه.

ومع ما قد يكون في هذا الخبر من التزيد، خاصة أننا لا نعرف من أمر هذا الملك الهمداني الذي حكم في أحياء ربيعة غير هذه الإشارة التي وردت عند الهمداني،والتي ربما قادته إلى وضعها عصبيته الشديدة لقحطان ومحاولاته في أكثر من موضع من مصنفاته إظهار فضل اليمن وتفوقها على قبائل الشمال. وعلى كل حال فالروايات تذكر أن بعض قبائل همدان من شبام وغيرها غزت حي الأراقم من تغلب طلباً للثأر،وأن الذي قادها في هذه الغزوة الشاعر الفارس دويلة الشبامي، وله في هذه الغزوة قصيدة طويلة تحدث فيها عن أسبابها وهي لا تخرج عن طلب الثأر لأبيه،كما تحدث عن ديار تغلب وبُعدها وما تجشمه مع أبناء قومه من مشاق الرحلة التي استغرقت شهراً كاملاً يجوبون فيه الصحراء ويقطعون الفيافي والقفار من ذلك، قوله:

نجوبُ بها المَوْماةَ شهراً لَعلها ... تبوءُ على بُعْدِ المَدَى بِقَتِيلِ

فما زَالَ ذاك الدأبُ حتى كأنَّها ... شقائقُ نَبْعٍ عاتِكٍ ومُجِيلِ (١)

ويقول زيد بن عمرو أحد شعرائهم:

دويلة إذْ قاد الجيادَ عوابساً ... شِعاثَ النواصي والنُسورُ دَوامِ

إلى تغلبٍ قُبّاً تضب لِثاتُها ... ويُقحمها أَجْوازَ كُلِّ هُيامِ (٢)

---

(١) الإكليل ١٠/٩٣؛ والديوان، ص٢٥٣.

(٢) الإكليل ١٠/٩١؛ والديوان، ص٢٥٧؛ والهيام: التراب الناعم.

والشعر الذي قيل في هذه الغزوة أحاط بكثير من جوانبها، إذ نجد فيه حديثاً عن أسبابها، وهي أسباب لا تعدو طلب الثأر لأبي دويلة، وحديثاً عن الاستعداد لهذه الغزوة وعما أعده القوم من عتاد الحرب وآلتها من السلاح والخيل والإبل، وحديثاً عن رحلة القوم الطويلة التي قطعوا فيها الفيافي والقفار حتى استنفدوا في ذلك شهراً كاملاً للوصول إلى ديار أعدائهم، وحديثاً عن وقت الغارة في الصباح الباكر حتى إذا دارت وقائع القتال تحدثوا عن مصارع أعدائهم وفتكهم بهم وعما غنموا في غزوتهم.

**(ب) يوم جراد:** [١]

من أيام همدان على ربيعة ومضر أيضاً، وكان الذي غزا ربيعة الملك الحاشدي زيد بن مرب. وروى الهمداني في سبب هذه الغزوة، قال: كانت ربيعة قد سألت زيد بن مرب أن يمَلّك عليهم ملكاً من قومه يحكم فيهم، فأوفد زيد معهم رجلاً من بني السَّبيع من حاشد يقال له هانىء، غير أنهم فتكوا به في الطريق فلما بلغ ذلك زيداً جمع لهم همدان وقبائل من مذحج وحمير، واجتمعت ربيعة ومن يليهم من مضر وعليهم ربيعة ابن الحارث بن زهير بن تغلب وهو أبو كليب ومهلهل، فلقيهم زيد بجراد، فقاتلهم قتالاً شديداً، وهزمهم وأسر منهم عدداً كبيراً. وإلى ذلك يُشير عمارة الكباري في قوله:

ويــوم جُـرادٍ لم نَــدَعْ لــربيعــةٍ وإخــوتِهَـا أنفاً به غَيْـرَ أَجْـدَعَـا [٢]

وفي شعر مالك بن حريم، إشارة صريحة إلى بلاء همدان في ذلك اليوم، إذ يقول:

وحيٌّ تيممٍ إذْ لَقِينــا وسَعْـدُهَــا بِـرَمْـلِ جُـرادٍ أُهْلِكُـوا بــذُحُـولِ

---

(١) جراد: موضع بناحية اليمامة يسمى رمل جراد (ياقوت: جرد؛ والبكري: ص ٣٧٤؛ وانظر في خبر هذا اليوم: الإكليل، ١٠/٤١).

(٢) الإكليل ١٠/٤٢، ٤٣؛ والديوان، ص ٢٧١.

فهو يشير إلى اتساع مدى هذه الحرب التي شملت أحياء كبيرة من اليمن (همدان ومذحج وحمير) وأحياء كبيرة من ربيعة ومضر (تغلب وتميم).

ويكاد يخص بهذا الشعر أحد بطون تميم وهم بنو سعد بن زيد مناة بن تميم، بينما نص الهمداني في أخبار هذا اليوم على اشتراك أحياء من تغلب فيها... وهذا يرجح القول بأن هذه الحرب كانت كبيرة تجاوزت من جانب القحطانية همدان إذ كانت معها قبائل من مذحج وحمير ومن الفريق الآخر تغلب إذ شملت قبائل أخرى من ربيعة فضلاً عمن كان يجاورهم أو يحالفهم من مضر.

□ **ثالثاً ـ أيام همدان مع القيسية:**

**( أ ) يوم مُذَاب:**

مذاب في بلد سفيان بن أرحب. وكان سبب وصول أحياء قيس إليها أن قبائل عامر وسُليم غزت خولان وهم جيران أرحب من جهة الحقل فتعرضوا لإبل أرحب واقتادوها معهم، فاجتمعت سفيان بن أرحب ومعها قبائل عذر وعليان ولحقوا بالقيسية فهزموهم شر هزيمة.

وقال في ذلك سيف بن معاوية:

حتى إذا لحقت أوائلُ خَيْلِنا أُخْراهُمُ وَجَزَعْنَ بَطْنَ مُذابِ
وَلَّت فوارِسُ عامِرٍ وسُلَيْمُها رُعباً وما غَنِمُوا جناحَ ذُبابِ[1]

**(ب) يوم النخيل:**

لبني عقيل على اليمنية، وخبر هذا اليوم ذكره ابن سلام من طريق أبي عبيدة[2] وكان دهر الجعفي قد أغار في قبائل من مذحج وهمدان على بني

---

(١) الديوان، ص ٢٩٩؛ والإكليل ١٠/٢٢٣.

(٢) طبقات فحول الشعراء، ط. شاكر، ص ٧٧.

عقيل، فقتل فيهم وسبي ثم انصرف فتبعه بنو عقيل يقودهم عقال بن خويلد حتى أدركه بالنخيل، فأوقع به وبكثير ممن كان معه، واسترجع السبي والأموال.

ويبدو أن الأيام والحروب كانت متصلة بين همدان وبني عقيل إذ ورد في ديوان عامر بن الطفيل كثير من الإشارات حول هذه الأيام وما كان يجده عامر بن الطفيل بسببها من الغم والهم من مثل قوله:

تقول ابنة العَمْرِيِّ مَالَكَ بعدما أراك صحيحاً كالسليم المُعَذَّبِ
فقلت لها هَمِّي الذي تعليمنَه من الثأر حَيَّى: زُبيد وأَرْحَبِ[1]

وشاركت همدان في يوم الكلاب الثاني[2] حين سارت جحافل اليمنية يقودهم عبد يغوث بن صلاءة لغزو تميم ومعه يومئذٍ بعض أحياء همدان عليهم رجل يقال له مسرح.

ونجد مشاركة أخرى لهمدان في يوم خزازي[3]. وهو من أيام القحطانية والعدنانية المشهودة وذكر ياقوت أن من الأسباب التي قادت إلى هذا اليوم قتل ربيعة للملوك.

□ □ □

(١) أنظر ديوان عامر بن الطفيل، ص ١٣٧، ١٠٨، ٢٦؛ والكامل للمبرد ١٦٣/١.
(٢) شرح النقائض ١٤٩/١؛ والأغاني، ط. ٧٠/١٥؛ والروض المعطار، ص ٤٩٤.
(٣) خزازى: جبل بالعالية من حمى ضرية بنجد. (البكري: معجم ما استعجم، تحت المادة).
وفي ياقوت: أنه جبل كانت العرب توقد عليه غداة الغارة وانظر في أخبار هذا اليوم شرح النقائض، ص ٨٨٧؛ والعقد الفريد ٩٧/٦؛ وياقوت: خزر.

# الفصل الثاني

# الشعراء

شعراء همدان في جملتهم يمنيون قحطانيون، عاشوا حياتهم كلها في منازل قبيلتهم شمالي صنعاء حيث مآثر أجدادهم الذين بسطوا نفوذهم على أرجاء واسعة من بلاد اليمن منذ أن أصبحت لهم مشاركة في أمور الدولة في ظل مملكة سبأ (١١٠ ق.م. — ١٠٠ م).

كان الهمدانيون في هذا الطور من تاريخ حياتهم يتخذون من الحميرية لغة رسمية للتخاطب وللكتابة، وهذا ما كشفت عنه النقوش الكثيرة التي عُثر عليها في اليمن بصفة عامة، وفي بلاد همدان بصفة خاصة، وهي في أكثرها نقوش توفر على كتابتها همدانيون كانوا حريصين على تسجيل تاريخ القبيلة، وبخاصة تاريخ ملوكها وقادتها الذين حققوا لها النصر على أعدائها، وجلبوا لها السيادة والملك، ورفعوا شأنها حتى غدت أقوى قبائل اليمن.

ومن هنا فنحن نستطيع أن نقرر ونحن مطمئنون تماماً أن لغة همدان القديمة كانت الحميرية. وأنها كانت تتخذ الخط المسند لكتابة النقوش التي حفظت بها أحداث تاريخها حتى سنة (٢٠٠) للميلاد، وهو التاريخ الذي قدره العلماء لنهاية حكم ملوكهم في دولة سبأ وذي ريدان. فمتى دخلت عربية أهل الشمال إلى اليمن؟ وكيف تم تعريب اليمن في الجاهلية إلى الحد الذي أصبح فيه أبناؤه يتحدثون بالفصحى، بل ينظمون بها أشعاراً لا تقل في جودتها وروعتها عن أشعار عرب الشمال؟ هذه القضية عالجنا بعض جوانبها في الدراسة اللغوية. وانتهينا إلى أن اليمن تعرب قبل الإسلام وبخاصة في أطرافه

الشمالية عن طريق سبل متنوعة، فإذا ما تركنا إنتاج الشعراء وهو دليل واضح وقوي على مقدار تعرب اليمن، فإن دليلاً أقوى وأكثر وضوحاً ينهض على مقدار هذا التعرب، وهو ما حفظته لنا المصادر الموثوقة من أخبار وفادات أهل اليمن على رسول الله (ص). فإن رواة أخبار هذه الوفادات لم يتحدثوا عن صعوبة كانت تجدها في التفاهم معه، فضلاً عن أن الرسول الكريم (ص)، كما يقول أستاذنا الدكتور شوقي ضيف: فضلاً عن قوله السابق في وفود أهل اليمن «كان يرسل إليهم دعاة يعظونهم ويعلمونهم الشريعة الإسلامية من مثل معاذ بن جبل، ولو لم يكونوا يعرفون العربية الفصحى لكان إرسال هؤلاء الدعاة عبثاً، وكل هذه دلائل تدل على أن حركة تعريب واسعة في الجنوب حدثت قبل الإسلام»، و «أن لهجة قريش هي الفصحى التي عَمَّت وسادت في الجاهلية، لا في الحجاز ونَجْد فحسب، بل في كل القبائل العربية شمالاً وغرباً وشرقاً وفي اليمامة والبحرين، وسقطت إلى الجنوب وأخذت تقتحم الأبواب على لغة حمير واليمن وخاصة في أطرافها حيث منازل الأزد وخثعم وهمدان وبني الحارث بن كعب في نجران»[1].

وشعراء همدان في الجاهلية الذين جمعنا شعرهم هنا بلغ عددهم خمسة وأربعين شاعراً، فضلاً عن عدد آخر من الشعراء الذين لم نعثر على شعرهم، وذكرناهم في المقدمة، وهذا لا يعني أننا أحصينا كل شعراء همدان في الجاهلية، وحسبنا ما قاله ابن قتيبة حول هذا الأمر: «الشعراء المعروفون بالشعر عند قبائلهم وعشائرهم في الجاهلية والإسلام أكثر من أن يحيط بهم محيط أو يقف من وراء عددهم واقف...»[2] ومع ذلك، فإن هذا العدد من شعراء همدان الذين وصلت إلينا أشعارهم بالفعل وهي أشعار صيغت بعربية فصحى، يكشف عن أن القبيلة قد تَمَّ تعربها بصورة لا تقبل الشك، وأن شعراء همدان شاركوا بقدر كبير في ازدهار الحياة الأدبية في اليمن بعد تعربه.

وهؤلاء الشعراء يمكن أن نصنفهم بحسب أغراض الشعر التي دارت في

---

(١) الدكتور شوقي ضيف: العصر الجاهلي، الطبعة السادسة، ص ١٣٤.

(٢) أنظر ابن قتيبة: في الشعر والشعراء، ص ٦٠، وانظر تتمة كلامه في مقدمة الديوان.

أشعارهم إلى شعراء فروسية وحماسة، وشعراء فخر، وشعراء مختلفين تنوعت أغراضهم فهي إما في وصف الطبيعة وإما في الحكمة.

## ١ ـ شعراء الفروسية والحماسة:

هم الكثرة العظمى بين شعراء همدان، إذ يزيد عددهم على ثلاثين شاعراً أكثرهم من السادة والرؤساء الأشراف الذين تولوا قيادة قبائلهم وعشائرهم في الحروب، وكانت لهم ضروب من الفروسية أخذوا يتغنون بها كما أخذوا يتغنون بضروب أخرى من فروسية أبناءالقبيلة نذكر منهم:

### □ مالك بن حريم:

شاعر فارس لا خلاف في سياق نسبه فهو مالك بن حريم بن دالان بن عبد الله بن حبيش بن ناشج بن وادعة بن عمرو بن دافع بن أصبى بن مالك بن جشم الوادعي الحاشدي الهمداني.

وإنما وقع الخلاف في ضبط إسم أبيه (حريم) إذ تورده المصادر تارة على أنه «خُرَيم» بخاء مضمونة وراء مفتوحة وتارة «خزيم» بالزاي وخاء مضمونة وتارة «حريم» وأورد صور هذا الخلاف ابن السيد كما جاءت عن المبرد والسيرافي وأبو بكر بن السراج واليزيدي وأبي جعفر النحاس ونفطويه. غير أن البكري خطأ كل من ضبطه بالخاء والراءوبالخاء والزاي، وقال: والصحيح أنه «حريم» بالحاء المهملة والراء المهملة والحاء المفتوحة والراء المكسورة.

واختلط الأمر على المرزباني والتبريزي حين جعلاه جداً لمسروق بن الأجدع الهمداني وهو أحد كبار التابعين بالكوفة وربما نشأ هذا الخلط من وجود إسم «مالك» في سياق نسب الأجدع وهو الأجدع بن مالك بن أمية.

---

(١) أنظر: فصل المقال للبكري ٢٤١؛ والمسط ٧٤٨/٢؛ ومعجم الشعراء، ص ٢٥٥؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣١/٢؛ وشرح أدب الكاتب لابن السيد، ص ٤٣٥؛ والإكليل للهمداني ٨٧/١.

ومالك سيد شريف رَأَسَ قبيلته بما كان له من مكارم الأخلاق التي هيّأت له مكاناً رفيعاً بين أبناء قومه، ومهدت له سبيل الزعامة والسيادة، كما هيّأت له القدرة على حفظ التضامن بين أبناء قبيلته. هذا التضامن الذي يعد أول الدعائم التي يقوم عليها نظام القبيلة وقد أرجعه أستاذنا الدكتور شوقي ضيف إلى حرص القبيلة مجتمعة على الشرف، الذي تجمعت من حوله مجموعة من الخلال تجمعها كلها «المروءة» إذ كانت تضم مناقبها مثل: الحلم والكرم والوفاء وحماية الجار وسعة الصدر والأعراض عن شتم اللئيم والغض عن العوراء[1].

وأحسب أن شاعرنا مالك بن حريم جمع في سيرته كل هذا الناقب وسلك دروبها درباً فدربا حتى بوأته في القبيلة مكان الرئاسة والسيادة.

ولذا نراه دائم التغني بها، فهو يدعو إليها وإلى التمسك بها والعمل بمقتضاها، فهي السبيل إلى رفعة شأن القبيلة ووحدتها وتضامنها، وهي السبيل إلى رفعة شأن صاحبها، بحيث تصله بقمة الكيان الاجتماعي، وهو يومئذٍ رئاسة القبيلة. ورئيس القبيلة يجب أن يجمع في نفسه وسيرته كل الخلال والمناقب التي تجمعها كلمة المروءة. ومالك بن حريم سيد همدان في عصره وهو قائدها وحامل لواء حربها مع قبائل مذحج وخثعم وبني سعد وبني قمير ومراد وبلحارث بن كعب، وهو صاحب خيلها المغيرة التي طالما عقد بنواصيها النصر تلو النصر لقبيلته. وشعره على قلة ما وصلنا منه يعطي ترجمة واضحة لصاحبه إذ هو يصور بدع تصوير كثيراً من جوانب شخصيته، ففيه ذكر لصفاته الخلقية والاجتماعية. وهي في جوهرها صفات السَّيِّد الرئيس في قبيلته. وفيه حديث عن فروسيته ونجدته وحماسته وقيادته لقومه من ذلك قوله في التعبير عن مروءته:

| | |
|---|---|
| فإنْ يَكُ شابَ الرأسُ مِنّي فإنّني | أَبيتُ على نفسي مناقِبَ أَرْبَعا |
| فواحِدَةٌ: أن لا أَبيت بغِرَّةٍ | إذا ما سَوام الحَيِّ حولي تَضَوَّعا |
| وثانيةٌ: أن لا أُصَمِّت كلبنا | إذا نزل الأَضْيافُ حِرصاً لنودَعا |

(١) العصر الجاهلي، ص ٦٧.

وثـالثـةٌ: أن لا تُقَـذَّعُ جـارتي إذا كان جارُ القومِ فيهم مُقَذَّعـا
ورابعـةٌ: أن لا أُحَجِّـل قـدرنـا على لحمها حين الشتاء لنشبعا[1]

فهذه مناقب السيد الشريف الذي يتطلع إلى أسباب المجد والسيادة. ومالك في شعره السابق بدا وكأنه أراد أن يضع منهجاً واضحاً لأبناء قبيلته حول مكارم الأخلاق. وهو يعرف أن هذه المكارم تعد تراثاً موصولاً يحفظه الأبناء عن الآباء والآباء عن الأجداد الذين تواصوا بالحفاظ عليها، والعمل بمقتضاها، وأوصوا بذلك أبناءهم وأحفادهم.

وشاعرنا يحفظ وصية أبيه في مناقب كثيرة منها ما ذكره في القطعة السابقة ومنها ما يذكره في قوله:

ومـا أنـا للشيء لـيس نـافعي ويغضب مني صـاحبي بقـؤول
أجـودُ على العـافِي واحـذر ذَمَّـه إذا ضَنَّ بـالمعروف كـلُّ بخيـل
وذي نُـدبٍ دامي الأَظَلِّ قَسَمْتـهُ مُـحَـافَـظَةً بينِي وبـين زَمِـيلِي
وزادٍ رَفَعْتُ الكَفَّ عنـه تجمُّـلا لأوثـرَ فـي زادِي عَـلَيَّ أكـيلي
بـذلك وصَّـاني حَرِيمُ بنُ مـالـكٍ وإن قليـل الـذَّمِ غيـرُ قليـلِ

فهذه المناقب من مكارم الأخلاق حقاً، إذ هي وجاء لصاحبها من الذم. وهو يحفظ إلى جانب ذلك وصية أبيه في الحفاظ على الجار، ونحن نعرف أن الجوار يُعد من أبرز القيم الاجتماعية في الجاهلية وأن التفريط في حقوق الجوار يعد عاراً يلزم سيد القبيلة، فضلاً عن القبيلة كلها، ولعل من أظهر حقوق الجوار يومئذٍ الحفاظ على الجار ودفع البغي والظلم عنه وفي هذا يقول مالك:

وأَصْـاني الحَرِيمُ بِعِـزِّ جـارِي وأَمْنَعَـهُ وليس بـه آمتِنـاعُ
وأدفـعُ ضَـيْـمَـهُ وأذودُ عـنـه وأمنَعَـهُ إذا امتنـع المِنـاعُ[2]

---

(١) الأصمعيات، ص٥٧، رقم ١٥؛ وانظر مصادر أخرى في تخريج الأبيات، ص ٢٩٢. من الديوان.

(٢) معجم البلدان، (أجيرة)؛ والديوان، ص ٢٩٧.

ويقول في موضع آخر:

وآخـذ للمـولى إذا ضِيم حَقّـه من الأعيطِ الآبي إذا مـا تَمَنَّعَـا
وإني لأعدِي الخيلَ تُقْـدَعُ بالقنـا حِفاظاً على المَوْلَى الحَرِيدِ ليُمنعا[1]

ومن مناقب السيد الشريف أيضاً التطلع إلى المجد، والبعد عن كل ما من شأنه أن يحط من قدره أو يقلل من مكانته. ومالك يدرك هذه الحقيقة ويعبر عنها بقوله:

وإني لأسْتَحْيِـي من المَشْيِ أبتغي إلى غير ذي المجد المؤثّل مَطْمَعا
وأكـرم نفسي عن أمـورٍ كثيـرةٍ حفاظاً، وأَنْهَى شُحَّها أن تَطَلَّعَا[2]

والجانب الثاني الذي يكشف عنه شعر مالك، يتصل بفروسيته وشجاعته وحُسن قيادته لقومه في حروبهم مع أعدائهم، من ذلك قوله في التعبير عن قيادته لقومه:

وتَهْـدِي بي الخيلَ المُغيـرةَ نَهْدَةٌ إذا ضَبَـرَتْ صابت قـوائمَهـا معـا
مُـقَـرَّبـة أدنيـتهـا وافـتـليـتهـا لتشهـدَ غُنماً أو لِتَـدْفَعَ مَـدْفَعَا[3]

ويقول في موضع آخر في التعبير عن إحساسه بأنه الموكل بحماية أبناء قبيلته:

قَـرِّبْ رِبـاطَ الجَـوْنِ مِنّي فَـإنَّـه دَنَا الحِلُّ واحْتَلَّ الجَميعَ الزعانفُ[4]

إذ كان قومه قد تفرقوا عن منازل القبيلة في الأشهر الحرم، لما كانت توفره هذه الأشهر من الطمأنينة والهدوء للناس، فلا قتال ولا غزو، حتى إذا قاربت الانتهاء سارع الناس إلى «الجميع» وهو منازل القبيلة وصار أمر حمايتهم منوط

---

(١) الأصمعيات، ص ٥٧؛ والديوان، ص ٢٩٣.
(٢) الديوان، ص ٢٩٣.
(٣) الديوان، ص ٢٩٦.
(٤) المعاني الكبير لابن قتيبة ٢/٨٨٨، ٩١٦، ٩١٧؛ والديوان، ص ٢٩٨.

برئيسهم وسيدهم لذا، فهو يعد نفسه ويهيىء أدوات حربه وقد عبر عن هذا الاستعداد بقوله «قرب رباط الجون» والجون فرسه.

وأكثر ماك بن حريم من التعبير عن فروسيته وكان له بصر بالخيل فهو أحد وصافي العرب لها كما يقول عنه الهمداني، ولذا نراه يتحدث عنها في شعره حديث الخبير بها حقاً. كما أكثر في شعره من ذكر الوقائع والحروب والغزوات التي قاد فيها قومه إلى النصر على أعدائه، وراح في أثناء ذلك يتغنى بفروسيته وشجاعته، وربما تحدث عن معاناته الذاتية حين كانت تعصف به هموم الأخذ بالثأر لقتيل من أبناء قومه، وربما بلغ التعبير عن هذا المعاناة ذروته، حين اتصل الأمر بأخ له قُتل غيلة، ولم يدرِ مَنْ قتله حتى أُخبر بعد ذلك أن بني قُمير قتلوا أخاه فأغار عليهم وقتل سيدهم بأخيه، وراح يتحدث عن مشاعره قبل أن يثأر لأخيه وبعد أن نال ثأره، ويقول:

| | |
|---|---|
| يـا راكبـاً بلّغـن ولا تَـدَعَـنْ | بـني قُميـر وإنْ هُمُ جـزعـوا |
| كي يَجِدوا مثلَ مـا وَجَدْتُ فقد | أصبحتِ نِضـواً ومَسَّني الـوَجَـعُ |
| لا أسمع اللهو في الحديث ولا | ينفعني في الفـراش مُضْـطَجـعُ |
| لا وَجْدَ ثُكْلَى كمـا وجدتُ ولا | وَجْـدُ عـجُـولٍ أَضَلَّهـا ربـعُ |
| أو وجدَ شيخٍ أَضَـلَّ نـاقَتَـه | يـومَ رواح الـحَجيجِ إذْ دَفَعُوا |
| بـني قُـميـر قتلت سيـدَكـم | فـاليـوم لا فـديـةٌ ولا جَـزَعُ[1] |

وما زال يتحدث عما فعله بسيدهم ويصف حالته بعد أن قتله حتى استنفد كل ما في نفسه من المعاناة التي تحدث عنها في مطلع قصيدته هنا، وانتهى إلى أنه بلغ ثأره في أخيه وتساوى بذلك مع بني قمير، وقال لهم:

| | |
|---|---|
| فـاليوم صِرنـا على السـواء فإن | ابق فـدهـري ودهـركم جَـذع |

---

(١) الأمالي لأبي علي القالي ٢/١٢٣؛ والديوان، ص٢٩٧، وبنو قمير بطن من مراد اليمنية. وذكر ابن قتيبة في رواية من طريق ابن الكلبي أن أخاه المقتول اسمه سماك بن حريم.

أما بقية نماذج شعره في الفروسية فقد أوردناها ضمن شعر الحماسة حين تحدثنا عن أغراض الشعر.

□ دويلة الشبامي:

ومن الشعراء الفرسان، دويلة الشبامي. سيد شبام ورئيسها وصاحب أيامها ووقائعها. وتحدثنا أخباره أن أباه كان ملكاً على ربيعة، وعلى أحياء تغلب منها بصفة خاصة، وأن نفراً من حي الأراقم التغلبيين عدا عليه فقتله غيلة، فاستطار الشر بين هذا الحي من تغلب وبين قبيلة شبام الهمدانية. إذ سرعان ما هب دويلة شاعرنا منادياً بثارات أبيه الملك المقتول، فأجابه قومه من شبام واجتمعت إليه خيول قبائل أخرى من همدان، وكانت منازل أعدائه تبعد عن منازل قومه مسيرة شهر، غير أن ذلك لم يُقعده عن طلب الثأر لأبيه، مع ما في ذلك من العناء والمشقة على رجاله وخيله ودوابه التي هيأها لحمل عتاد الحرب. ولنترك دويلة يحدثنا عن غزوته هذه وكيف أعد لها إعداداً ناجحاً ضمن له النصر على أعدائه، وحقق له الثأر لأبيه من حي الأراقم، يقول بعد أن أعد خيله ورجاله:

أُريدُ بها الأوتارَ من حَيِّ تَغْلِبٍ ... على بُعدها مِنَّا بغيرِ دَلِيلِ
نَجُوبُ بها المَوْمَاةَ شهراً لعلها ... تبوءُ على بُعدِ المَدَى بِقَبِيلِ[1]

والقصيدة التي بين أيدينا تقع في عشرين بيتاً تعد من عيون شعر الفروسية والحماسة لما تضمنته من جوانب مختلفة تدور كلها في إطار هذا الغرض. فهو يحدثنا فيها عن إعداده للغزوة التي استغرق المسير فيها شهراً كاملاً، وهذا يستتبع الحديث عن طبيعة الطريق إلى منازل الأعداء، فهي تارة صحارٍ مترامية، وتارة وهاد وأودية وجبال، قطعها الغزاة بصبر وجلد عظيمين. ثم يحدثنا بعد ذلك عن غارته على أعدائه وأنها كانت في وقت الصباح المبكر، وأنه أوقع بهم وقعة عظيمة إذ قتل العديد من رجالهم ذكر لنا أسماء بعضهم من الأشراف

(١) الأبيات من قصيدة طويلة له في الإكليل ١٠/٩٣، وهي في الديوان، ص ٢٥٣.

والسادة، ومع ذلك نراه يقول إن نفسه لم تبلغ بعدُ طلب الثأر لأبيه الذي لا يَعْدله بألف فارس من تغلب يقتلهم به.

هذان نموذجان لشاعرين فارسين سيدين من همدان، نلمح في شعرهما الخصائص الموضوعية لشعر الفرسان السادة الذين يقودون أقوامهم في الحروب فهم يتحدثون دائمًا عن المثل العليا التي يجب أن يكون عليها الفرسان السادة كما رأينا في شعر مالك بن حريم السابق أو كما يقول دويلة الشبامي في قصيدته السالفة هنا:

وقلت لقومي جاوزوا العُزْلَ منهم ... ولِلّـهِ أنتم كـل ذي عِـزَّةٍ نَجْـدِ

فالشاعر على الرغم من أنه موتور بقتل أبيه الملك، تراه هنا حريصاً على قيادة قومه قيادة صحيحة، فإن من المثل العليا في باب الفروسية والحماسة أن يتجنب الفرسان قتل الرجال العزل من سلاحهم لعدم التكافؤ بين من يحمل سلاحاً وبين من هو أعزل لا سلاح له. كما تفرض أخلاق الفروسي أن يبتعد الفرسان وقت الغارة عن قتال ذوي الفقر والحاجة من الرجال الذين لا ذنب لهم فيما جره سفهاء قومهم على قبيلتهم من الحرب على نحو ما نجده في قول الشاعر الفارس حرب بن الورد:

وجـانبنـا خصـائص من رجـال ... ونَـصَّبنـا الـمراجـلَ لـلقُدورِ[1]

## ٢ ـ شعراء آخرون:

ومن شعراء همدان الفرسان السادة غير مالك ودويلة المتقدمين هنا، نذكر الشاعر السيد الفارس سيف بن عمرو صاحب حرب همدان مع قبائل قيس من عامر وسُليم ومثله عامر بن زيد الذي قاد قومه من بكيل في حربهم مع قضاعة، والعقار بن سليل اليامي صاحب الوقائع مع قبيلة جُعْف، وعلقمة بن مالك، ومالك بن ملالة اللذين انتهت إليهما راية همدان في حرب قضاعة، ويزيد بن ثمامة بن الأسفع السيد السري الذي قاد قومه من بكيل في حرب يوم الرزم

---

(١) الديوان، ص٢٥٠، والإكليل ١٠/٢٥٥.

المعروفة. وغير هؤلاء كثيرون ممن شهدوا وقائع همدان وحروبها، وسجلوا انتصاراتها في شعرهم. وقد آثرنا أن نقيد أسماءهم هنا بصفتهم من طبقة الشعراء الفرسان السادة، أما شعرهم فقد استشهدنا بكثير منه في باب الفروسية الذي تحدثنا عنه ضمن أغراض الشعر.

### ٣ ـ شعراء الفخر:

أما شعراء الفخر، فهم قلة، إذا ما قيسوا بعدد الشعراء الجاهليين من أصحاب الفروسية والحماسة. وقد لاحظنا أن مجموعة شعراء الفخر، شأنهم كشأن شعراء الفروسية من حيث انتماؤهم إلى الطبقة الرفيعة في همدان فأكثرهم إما رئيس في قومه وإما شريف وسري، ومن هنا، فإن مجالات الفخر في شعرهم تنشعب في اتجاهين، اتجاه فردي يتوفر فيه الشاعر على ذكر مناقبه، وأكثر ما تدور على الكرم وحماية الجار، وقرى الضيفان، وتحمل المغارم عن القبيلة، والسؤدد والشرف إلى غير ذلك من مجالات الفخر الذاتي، ويمثل هذا الجانب منهم الشاعر الرئيس مالك بن حريم الذي رأينا طرفاً من أخباره مع شعراء الحماسة وأوردنا له قطعة في أربعة أبيات تحدث فيها عن مناقبه الأربع التي هيأت له رئاسة قومه.

ومنهم أيضاً الشاعر مالك بن ملالة وكان يعرف في عصره بالحَمِيّ، وفي أخباره أنه قاد همدان في حربها مع قضاعة، وكان له عناية بالخيل لذا نراه يلح على ذكر فضله وفضل أجداده من أرحب الذين كان لهم فضل السبق في صنع أدوات الفروسية كسيور اللجم وسنابك الحديد وسروج الخيل على نحو ما نجده في قوله:

أَمرتُ بأشلاء اللجامِ فأُحْدِثَتْ     وأَنْعَلْتُ خَيْلِي في المَسِيرِ حديدا
وأرْحبُ جدي أحدث السَّرْجَ قبلنا     فلو نطقت كانت بذاك شُهودا[١]

ومنهم الشاعر جعال بن عبد النهمي، وكان كثير المال، وكان لا يبخل به على قومه، من ذلك أنه تحمل مغارم قومه في إحدى الحروب من ماله الخاص، إذ بلغ ما قدمه يومئذٍ ألفين وأربعمائة ناقة وأنشد مفاخراً بهذه المكرمة.

ويومَ جُذامٍ قد كفيت عشيرتي     حَمَلْتُ بألفَيْ ناقةٍ وبأربع[٢]

---

(١) الإكليل ١٠/١٣٥؛ والديوان، ص ٣٠٣.
(٢) الإكليل ١٠/٢٥٤؛ والديوان، ص ٢٤٢.

أما شعراء الفخر الجماعي، فقد تناولوا في مفاخراتهم مجد قبيلتهم همدان فتحدثوا عن ماضيها العريق، وذكروا مآثرها التي كانت تنهض في عصرهم دليلاً على مجدها وأصالتها، كما تحدثوا عن قوة قبيلتهم وكثرة عدد الفرسان والأبطال فيها، فهي قبيلة ترهبها القبائل الأخرى وتخشى لقاءها.

من هؤلاء الشعراء الأسفع الهمداني، وهو سيد شريف وفارس شاعر ينتهي نسبه إلى قبيلة أرحب العريقة. وهو القائل يفخر بكثرة عدد همدان:

وبالجوفِ من همدانَ ما عادل الحصا    فوارسُ هَيْجٍ غيرُ مِيلٍ عـواوِر[1]

ويتردد مثل هذا الفخر عند الشاعر جذيمة بن وائل الشاكري، وهو أيضاً من الرؤساء الأشراف، إذ نراه يتحدث عن كثرة عدد همدان وما فيها من ثراء، يقول:

لا يَمَـلُّ الحـربَ يـومـاً مثلكُم    فيكم الثـروة تُخشـى والعَـدَدْ[2]

وربما غالى أحدهم في التفاخر بمآثر القبلة على نحو ما فعله جعال بن عبد في قوله:

بني لنـا أَوَّلـونـا فـوق عـاليـةٍ    مجـداً دعـائِمُـهُ من تحتـه زَلَقُ
الناس أرضٌ ونحن السقف فوقَهُم    نحن السماء وهم من تحتنا خُلِقُوا[3]

ومنهم الحارث بن صريم الوادعي الذي تحدث في شعره عن قوة همدان التي يصورها على هذا النحو الطريف، في قوله:

وكنا إذا ما استمطر الناسُ رَعْدَنا    رَعَـدْنـا فـأمـطرْنـا مُثَقَّفـةً سُمْـرَا
حمينـا بهـا جـاراً ونلنـا طـوائـلا    ونلنا بها داراً وحُـزنا بهـا وَفْرا[4]

□ □ □

---

(١) الإكليل ١٠/٢٤٠؛ والديوان، ص ٢٣٤.
(٢) الإكليل ١٠/٢٤٠؛ والديوان، ص ٢٤١.
(٣) الإكليل ١٠/٢٥٣؛ والديوان، ص ٢٤٢.
(٤) حماسة الخالديين ١/٧٩؛ والديوان، ص ٢٤٧.



الفصل الثالث

# أغراض الشعر
# وخصائصها الموضوعية والفنية

## ١ ــ أغراض الشعر:

مما تجدر ملاحظته ونحن نحاول تصنيف شعر همدان تصنيفاً موضوعياً، أن هذا الشعر الذي أمكن لنا جمعه يبدو خلواً من بعض الموضوعات التقليدية كالمديح والرثاء والغزل والهجاء الذي يتعرض للمثالب والعيوب والأعراض، كما أنه جاء خلواً من شعر الطرد والطبيعة ووصف الصحراء وحيوانها مع ما كانت تمتاز به بلادهم من طبيعة متنوعة تجمع بين الصحراء والبيئة الحضرية، وفضلاً عن ذلك، فإن هذا الشعر لا يمثل حياتهم الدينية التي تنوعت فيها أشكال العبادة. ويمكن تعليل ذلك بأن شعر همدان في الجاهلية لم يصل إلينا كاملاً ولو أنه وصلنا كاملاً فربما كان لهذه الموضوعات حظ فيه، فضلاً عن أن هذا الشعر الذي وصل إلينا ينتمي في القسم الأكبر منه إلى طبقة الشعراء الفرسان أو الشعراء الرؤساء، وهؤلاء انصرف جلُّ شعرهم إلى الحماسة وضروب الفروسية وهذا ما جعل ديوان شعرهم في الجاهلية يبدو وكأنه ديوان وضع في شعر الحرب وحده.

## ٢ ــ الفروسية والحماسة:

يعد هذا الموضوع من أكثر الموضوعات دوراناً في الشعر الجاهلي بصفة عامة، وقد درسه كثير من الباحثين من القدماء والمحدثين، إذ أفرد له القدماء أبواباً في مصنفاتهم الكثيرة، وغلب على اختيارات الكثير منهم فسمّوها بالحماسة كما فعل أبو تمام في حماسته والبحتري في حماسته، وسار على نهجهم بعدهم من

أصحاب الحماسات. كما عني بدراسته فريق من المحدثين الذين صنفوا فيه كثيراً من الكتب جعلوها وقفاً عليه دون سواه من موضوعات الشعر الأخرى(١).

ونحن إذ نتناول هذا الموضوع بالدراسة هنا، فلربما نختلف بعض الشيء في منهج دراسته عن القدماء والمحدثين، فهم إنما بسطوا دراستهم لهذا الموضوع على مساحة واسعة من الشعر الجاهلي جملة، واتخذوا له اختيارات متنوعة من شعر الفروسية لم يقفوا فيها عند شعر شاعر بعنيه، أو عند شعراء قبيلة بعينها، وإنما تناولوه عند مختلف شعراء الفروسية في ذلك العصر، فكان ميدان الاختيار أمامهم أوسع وأرحب، وهذا جعلهم أقدر على إقامة بناء متكامل لهذا الموضوع تمثلت فيه كل عناصر الفروسية وضروبها.

أما نحن فنحاول أن ندرس هذا الموضوع في إطار شعر قبيلة بعينها، وهي قبلة همدان. فهل وجد في شعر هذه القبيلة نصوص تصور كل جوانب هذا الموضوع على ما فيها من تنوع؟ وهل كان شعر الفرسان منهم يمتاز بخصائص مشتركة، بحيث نستدل منه على نسبته لقبيلتهم همدان، الواضح أن شعراء همدان استغرقوا في شعرهم كثيراً من جوانب هذا الموضوع، إن لم يكونوا قد استغرقوها كاملة، والواضح أيضاً أن شعر الفروسية عندهم وإن اشترك في الخصائص العامة مع شعر الفروسية عند العرب، تظل له بعض السمات التي تميزه وتوثق نسبته لشعراء همدان، ويمكن تقسيم الدراسة في هذا الموضوع على النحو الآتي:

**( أ ) الحديث عن دواعي القتال:**

لا تكاد تختلف دوافع القتال في أيام همدان وحروبها مع القبائل الأخرى عما كان مألوفاً يومئذٍ في أسباب قيام الحروب، فهي تخوضها لتقتص بثأر، أو لتدفع ظلمًا، أو لتحفظ حقاً لها في موارد الماء والمرعى، وربما تندفع إلى الحرب عصبية لقحطانيتها، وقد تشتبك في حرب مع جيرانها من القبائل اليمنية مثل زُبيد وبلحارث بن كعب وجُعفي، أو تخوضها مع قبائل الشمال، وهي في أكثرها غازية لها في عقر دارها، مثل تغلب وقبائل قيس من عامر وسُليم، وربما

(١) أنظر شعر الحرب لزكي المحاسني؛ وشعر الحرب للجندي.

خرجت إلى غزو هذه القبائل متضامنة مع جارتها أو أحلافها. وتارة تغزو ظالمة باغية لتغنم مالاً أو تسبى نساء، وتارة تقاتل بدافع ديني وإن بدا هذا الدافع قليل الحظ بين دوافع القتال الأخرى. وقد عبروا في شعرهم عن تلك الدوافع على نحو ما نجده في قول ابن براقة: [1]

وكنت إذا قـومٌ غَـزَوني غـزوتُهم   فهل أنا في ذا يـالهـمـدان ظالمُ
تحـالف أقـوامٌ عـلى ليُسْلمُـوا   وجَرُّوا عليَّ الحربَ إذْ أنـا سالمُ

فالدافع إلى القتال كما يبسطه الشاعر يبدو منطقياً، فهو لا يغزو ظالماً أو باغياً وإنما يعمد إلى غزو من غزاه وسلبه، ويتكرر هذا المعنى عند شاعر آخر وهو مالك بن حريم، إذ يقول:

يقـودُ بـأرسـانِ الجيـاد سَـراتُنـا   لينقِمْنَ وتـراً أو لِيدفعن مَـدْفَعا [2]

ولما كان طلب الثأر والسعي فيه يمثل أحد مقومات الحياة العربية آنذاك، فإن أكثر ما وقع من حروب كان ينشأ بسببه أو بسبب التمادي فيه، إذ كانوا يجدون في تحقيقه شفاء للنفس وراحة لها. وقد أكثر شعراء همدان من الحديث عن هذا الدافع، نجد ذلك في قول دويلة الشبامي وكانت تغلب وترته بقتل أبيه فراح يتوعدها بالثأر منها:

فـإلاَّ يـكُن ثـأراً لِـلنفس راحـةً   ولم يك عن غزو الأراقم من بُدّ [3]

وقوله أيضاً:

إذا أنـا لم أثـأر بشيخي منـهم   فمن ذا الذي ترجو شبام له بعدي

بل إنه ينادي في أحياء العرب بأنه ماضٍ في الأخذ بثأر أبيه على ما بينه وبين ديار أعدائه من بعد المدى.

---

(١) البيان والتبيين ٤/١٣٨؛ والكامل للمبرد ١/٢٧؛ والديوان، ص ٢٨١.
(٢) الاصمعيات، ص ٥٧؛ والديوان، ص ٢٩٥.
(٣) الإكليل ١٠/٩٥؛ والديوان، ص ٢٥٣.

ألا هل أتى حَيَّ الكَلاع ويَحْصُبا وأهـل العُلا من حـاشِـدٍ وبكيـلِ
بأنّا جلبنا الخيل من جَوْفِ أرْحَب فَهَضْبِ أَراطٍ فـالمَـلاَ فَكَمِيـلِ
أريْد بها بها الأوتار من حيٍّ تغلبٍ على بُعْـدهـا منـا بغيـر دليـلِ[1]

ويكرر هذا المعنى شاعر آخر هو حرب بن الورد النِّهْمِي إذ يرى أن القعود عن طلب الثأر عار يظل ملازماً لصاحبه، يقول:

ألا هـل أتى القبـائـل من بكيـل وأَفْنـا حـاشـد خَبَـرُ الـخَبِيـرِ
بـأنـا قـد جَلَوْنـا العـار مِنَّـا ومنهـم بـالمُهنـدةِ الـذُكـورِ[2]

ولم تكن همدان لتقبل فدية في قتيل لها، وإنما تسعى إلى الأخذ بثأره. وقد تَعْمَد إلى قتل أعداد كبيرة به، فمن الضرب الأول ما فعله مالك بن حريم الهمداني ببني قُمير وهم بطن من مراد، قتلوا أخاه، وعرضوا عليه فدية فامتنع عن أخذها، وعمد إلى قتل سيدهم بأخيه وأنشد:

بـنـي قُـمـيـر قـتـلـت سـيـدكـم فـاليـومَ لا فِـديـةٌ ولا جَـزَعُ[3]

ومن الضرب الثاني ما صنعه دويلة الشبامي بحيّ الأراقم من تغلب حين قتل بأبيه منهم خلقاً كثيراً، وأنشد:

قتلت بني عمرو بن غَنْمٍ بربِّهم فعمـرُو لمـا أسـدوا أَذَلُّ ذليـلِ
قـتلنـا بـه أتـغلب كـلَّ بَـهْمَـةٍ ومـا عَلِقَتْ أسيافنـا بخَمِيـلِ[4]

والثأر أيضاً دَيْن في أعناقهم لا يُقبل فيه التأجيل، يعبر عن هذا المعنى مالك بن ملالة الأرحبي وكان يطلب ثأر أبيه في قضاعة، وهو القائل:

نـاديت قـومي ثم سـرت بهـم أبغي تقـاضي دينٍ مالـه أَجَـلُ[5]

---

(١) الإكليل، ص ٣٣.
(٢) الإكليل ١٠/٢٥٥؛ والديوان، ص ٢٥٠.
(٣) الأمالي ٢/١٢٤؛ والديوان، ص ٢٩٧.
(٤) الديوان، ص ٢٥٣.
(٥) الإكليل ١٠/١٥٨؛ والديوان، ص ٣٠٣.

وحماية الوطن ودفع الطامعين فيه يشكل سبباً آخر في أسباب الحروب. فقد أغارت قبائل من قيس على الجوف وهو منازل الهمدانيين باليمن، فتصدت لهم همدان وهزمتهم وما زالت بهم حتى بددت جمعهم وشردتهم، فقال في ذلك مالك بن حريم:

سنحمي الجَوْفَ ما دامت مَعِينٌ    بأسفله مُقابِلَةً عُرادا
ونُلحق من يُزاحمنا عليه    بأعراض اليمامة أو جُرادا[١]

وقد يندفعون إلى الحرب حماية للجار إذا نزل فيهم أو حفاظاً على المولى إذا اعتُدي عليه أو أصابه الضيم. وفي هذا المعنى يقول أيضاً مالك بن حريم:

وإني لأُعْدِي الخيلَ تُقْدَعُ بالقنا    حفاظاً على المَوْلَى الحَرِيد ليُمنعا
وآخُذُ للمولى إذا ضِيمَ حَقَّه    من الأَعْيطِ الآبي إذا ما تمنَّعا[٢]

ويقول الآخر وهو الحارث بن صريم الوادعي:

حمينا بها جاراً ونلنا طوائلا    ونلنا بها داراً وحزناً بها وفرا[٣]

ويدخل في جملة هذه الأسباب التي كانت تقودهم إلى الحرب التعبير عن مبدأ الظلم والتعدي الذي كان يحكم غزواتهم وغارتهم على أعدائهم. وهم يصرحون بهذا الظلم بل إنهم ليفاخرون به ويتغنون، وهم في ذلك ليسوا بدعاً في مجتمع كان يدين في كثير من أمور حياته بهذا المبدأ الجائر. يقول مالك بن حريم:

وأغَرُّ مُنْخَرِق القميص سَمَيْدَعٌ    يدعو ليغزو ظالماً فيُجابُ
مُتَعَمِّمٌ بالشَّرِّ مؤتزرٌ به    ضَرِمُ الشَّذَاة قُضاقِضٌ قَصَّابُ[٤]

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص٣١٣؛ والديوان، ص٢٩٠.
(٢) الأصمعيات، ص٥٧؛ والديوان، ص ٢٩٥.
(٣) الإكليل ١٠/٨٤؛ والديوان، ص٢٤٧.
(٤) الوحشيات، ص ٥٤؛ والديوان، ص ٢٨٩.

وفي هذا المعنى، يقول عمرو بن براقة معبراً عن انقياد قومه لسيد القبيلة إذا ما دعاها للغزو:

إذا جَرَّ مولانا علينا جَريرةً ... صبرنا لها إنَّا كِرام دعائمُ

وننصر مولانا ونعلم أنه ... كما الناس مجروم عليه وجارِم(١)

وتحدث شعراؤهم كذلك عن غزاتهم وما اتخذوا من عدة وعتاد فجيوشهم كثيفة فيها الراجلة والفرسان، وتكتمل فيها آلة الحرب من سيوف ورماح وبيض ودروع، إذا سارت سمعت لها ضجيجاً تختلط فيه الأصوات. يقول عامر بن زيد في صفة الجيش الذي قاده لحرب قضاعة:

سِرنا بأرعن رَجَّاف لـه زَجَل ... من حَيِّ همدان في رَجْلٍ وفرسان(٢)

ويصفه مالك بن ملالة الأرحبي، فيقول:

سرنا بأرعن جرّار كلاكِله ... تخال أنَّ عليه البرق يشتعل(٣)

وتحدثوا عن صفة سلاحهم وما كان ينزله بأعدائهم من الفناء والهلاك والموت السريع، فسيوفهم خفاف حداد قد أحسن صقلها، فهي تلمع في عجاج الحرب ومثار نقعها لمعان المصابيح في غلس الظلام، يقول معاوية بن دومان:

ففارقت البيضُ الخِفافُ غمورَها ... ولاحت بأيديهم مصابيحُ كالشعل(٤)

وشبهوا بياض سيوفهم بالملح تارة، وبماء الغدير الصافي تارة أخرى.

ومن السمات التي يشترك فيها الكثير من الشعراء الفرسان من همدان إلحاحهم الدائم على فكرة توارث الفروسية، فهم دائمو الحديث عن أسلافهم القدماء الذين أبدعوا الكثير من آلة الحرب، إذ كانت لهم عناية بالخيل المغيرة

---

(١) الوحشيات، ص ٣١؛ والديوان، ص ٢٨١.

(٢) الديوان، ص ٢٦٦؛ والزجل: اضطراب الصوت واختلاطه.

(٣) الديوان، ص ٣٠٣؛ والاكليل ١٠/١٥٨.

(٤) الديوان، ص ٣٠٧؛ والإكليل ١٠/٨١.

فاستحدثوا لها السروج وأشلاء (سيور) اللجم ونعال الحديد وفي ذلك يقول جذيمة بن وائل الشاكري:

وأنا ابن همدان الذين هُمْ هُمْ    بدعوا السروج وشِلْوَ كُلِّ لِجام[1]

ويدور هذا المعنى في شعره في أكثر من موضع، كقوله:

أمرتُ بأشلاء اللجام فأُحْدِثَتْ    وأَنْعَلْتُ خيلي في المَسِير حديدا

وأرحبُ جَدِّي أحدث السَّرْجَ قبلنا    فلو نطقت كانت بذاك شُهودا[2]

وشبيه به قول أبي نمارة بن مالك:[3]

ونحن بدعنا للجياد سُروجها    ونحن ضربنا الناس في شَنف النكْرِ

ويقول جذيمة الشاكري أيضاً معبراً عن فكرة توارث الفروسية:

ورماحُ من أَبينا إرْثُها    ورَّث الشيخُ بَنِيه وَرَفَدْ[4]

فإذا ما فرغوا من الحديث عن صفة سلاحهم وآلة حربهم، راحوا يصورون وقع هذا السلاح في أعدائهم وما كان يتركه فيهم من الموت السريع، من ذلك قول سيف بن معاوية يصف طعنته في عدوه:

يطمو بجائفة كأنَّ فُروغَها    فوق الرَّهابةِ منه لَوْنَ مَلاَبِ[5]

ويرى العقار بن سليل اليامي أن طعناته في أعدائه لا تترك لهم أي رجاء في العيش مهما اتخذوا لها من أسباب العلاج، يقول:

منحت مشجعة الجُعفِي مُرْدِعَةً    كأنها حين جازت صدرَه قَبَسُ[6]

ظلت كرائم جُعْفِيٍّ تطيف بها    هيهات من طالبيه ذاك ما التمسوا

---

(١) الديوان، ص ٢٤١.
(٢) الدوان، ص ٢٤١.
(٣) الديوان، ص ٣٠٨.
(٤) الديوان، ص ٢٤١.
(٥) الديوان، ص ٢٦٢.
(٦) الديوان، ص ٢٦٨.

واحتفل شعراء همدان بخيل الغارة في شعرهم، وأفاضوا في وصفها والتغني بأقدامها وكرهاً وفَرِّها، وتحدثوا عن نسبها فهي من كرائم الخيل العربية ينتهي نسبها إلى الأعوجيات من الفحول التي ذاعت شهرتها في أحياء العرب، وقد بلغ من احتفالهم بالخيل أنهم كانوا يطلبون لها الثأر إذا لطمها أحد، من ذلك قول جعال بن عبد:

خَيفانةٌ يُلْطَمُ الجاني بلطمتِها كأنها ظِلُّ بُرْدٍ بين أَرْياحِ[1]

وهم لا يعرضون خيلهم للبيع بأية حال، حتى إن ضاقت بهم سبل العيش في سنوات القحط، بل إن الأمر ليبلغ بأحدهم أن يجعل طعام بيته قسمة بين أبنائه وخيله، يقول عمرو بن براقة الهمداني:

غَبَرَتْ خيلُنا نقاسِمُها القوتَ ولم يُبْقِ حاصِدُ المَحْلِ عُودا[2]

ويعبر الأجدع الهمداني عن اعتزازه بالخيل، فيقول:

نقفو الجياة من البيوت فمن يُبع فرساً فليس جوادُنا بمُباعِ[3]

ويفاخر عامر بن زيد بنسب خيله وكرمها، فيقول:

لقد غدوت أمام الحَيِّ تحملني قوداء من أعوجيات محاضِير[4]

والخيل عندهم أعدت للغارة، قد عودوها على الكر والفر، فهي تنزو بهم نزو الظباء، ولا تخذلهم عند اللقاء حتى إن عثرت أو كَبت فإن لها من القوة والنشاط ما يجعلها قادرة على أن تقيل عثرتها بنفسها، فلا تُسلم صاحبها للهلاك، يقول مالك بن حريم الهمداني:

---

(١) الديوان، ص٢٤٢؛ وحلية الفرسان، ص٤٩. والخيفانة: الجرادة شبه بها الفرس لخفتها ورشاقتها.

(٢) محاسن الأشعار للشمشاطي، ص٢٨٨؛ والديوان، ص٢٧٣.

(٣) الأصمعيات، رقم ١٦، ص٦٨؛ والديوان، ص٢٢٨.

(٤) الديوان، ص٢٦٦.

تهـدي بي الخيـلَ المُغيـرةَ نَهْـدَةٌ إذا ضبـرت صابت قـوائمهـا معـا
إذا عثـرت إحـدى يـديهـا بثَبْـرَةٍ تجـاوب أثناء الثـلاثِ بِدَعْـدَعا(١)

ويصفها الأجدع وهو أحد وصافي العرب للخيل، فيقول:

والخيـل تعلم أنـني جـاريتهـا بـأجشّ لا ثَلِبٍ ولا مِـظْلاعِ(٢)

ويصفها في موضع آخر، بقوله:

إذا قيـل يومـاً يا صبـاحـاً رأيتهـا كعقبان يوم الدَّجْنِ أَلْثَقَها القَطْرُ(٣)

ويشبه وثبها وخفة حركتها بالظباء، في قوله:

والخيـل تَنُـزو في الأعِنَّـةِ بيننـا نَـزْوَ الـظبـاءِ تُحـوِّشت بـالقـاعِ(٤)

فالصورة هنا لخيل تثبت بفرسانها في خفة ونشاط، وقد شبه الشاعر حركتها بقطيع من الغزلان تحاوشها الصيادون بينهم حتى حاصروها في قاع أحد الأودية، وراحت تثب فزعة، وتدور حول نفسها بعد أن سدت من حولها السبل.

وخيل الغارة أيضاً أعدت لتصبر على طول الرحلة إذا ما عزم القوم على غَزاة بعيدة، وكانت ديار أعدائهم تبعد عنهم مسيرة أيام، وقد تطول إلى أشهر، ولهذا نراهم يكثرون من الحديث عن هذه الخيل، فتارة يصورون ما كان يصيبها من الجهد الشاق الذي قد يسقط ما يكون في بطونها من الأجنة غير أنها لا تشكو الكلال، ولا تقعد عن السير، وإنما تمضي في عزم وقوة نحو غايتها، وربما أسقط الشاعر ما كان يصيبه في أثناء ذلك من النصب والأعياء على فرسه أو ناقته. وخير من تحدث عن هذا الجانب في شعره مالك بن حريم، إذ صور في مواضع

---

(١) الاصمعيات، ص ٦٠؛ والديوان، ص٢٩٥؛ ضبرت الفرس: إذا جمعت قوائمها ووثبت ودع دع صيغة دعاء للعاثر بمعنى سلمت.
(٢) الديوان، ص سبق الإشارة إلى مصدر القصيدة في الصفحة السابقة.
(٣) الوحشيات، ص٤٧؛ والديوان، ص٢٢٤.
(٤) الديوان، ص ٢٢٨.

كثيرة منه ما كان يصيب خيله في الغزاة البعيدة، وهو يطوي بها القفار والوهاد، حتى براها طول السرى وتعرت حوافرها من الحديد، يقول في ذلك:

فمن يـأتِنا أو يَعْتـرِضْ بسبيلِنـا يَجِـدْ أثراً دَعْسـاً وَسَخْلاً مـوضَّعا

ويَلْقَ سَقِيـطاً من نِعـال كثيـرةٍ إذا خَدَمُ الأَرْساغِ يـوماً تقـطَّعا[1]

ويدور هذا المعنى في شعر دويلة الشبامي الذي قطع إلى ديار أعدائه المسافات الطوال فلم يصل إليهم إلا بعد أن أمضى شهراً كاملاً وهو يجوب بخيله وإبله الصحاري حتى بلغ بها الجهد مبلغاً كبيراً، يقول:

ألا هل أتى حَيَّ الكلاع ويحصبا وأهـل العلا من حـاشـد وبكيـلِ

بأنا جلبنا الخيل من جوف أرحب فهضب أراط فـالمـلا فكميـلِ

أريـد بها الأوتـار من حَيِّ تغلب على بعـدهـا منـا بغير دليـلِ

نجـوب بها المـوماةَ شهـراً لعلهـا تبؤ على بعـد المَـدى بقـبيـلِ

فمـا زال ذاك الدأب حتى كـأنها شقـائق نَبْـعٍ عـاتِـكٍ ومُجِيـلِ[2]

وتحدثوا أيضاً عن وقت الغارة، وأنها كانت تتم في الصباح بعد أن يكونوا قد تسللوا إلى ديار أعدائهم، وقد خفضوا أسنتهم للطعان، لا تسمع أصواتهم غير غمغمة، فأولئك أجدر أن ينالوا من أعدائهم على حين غرة، يقول شاعرهم:

لا يسمع الصوت منا غير غَمَغَمْغَمة بالبِيض نضرب هاماً فوقها القُنُس

وفي التعبير عن غارة الصباح، يقول دويل الشبامي:

فـصبـحن مـن حيّ الأراقـم حِلَّةً صبـاح ثَمُـودٍ غِبَّ أُمّ فَصِيـلِ[3]

(١) الأصمعيات، ص ٦٠؛ والديوان، ص ٢٩٥.

(٢) الإكليل ٩٣/١٠؛ والديوان، ص ٢٥٤.

(٣) الديوان، ص٢٥٤. أراد قوم صالح، عليه السلام، وما نزل بهم حين عقروا ناقته وقد عبر عنها بأم فيصل، والفيصل ولد الناقة.

ومثله لزيد بن عمرو:

فصبحهـا حيَّ الأراقم والـمُنـى لقـاؤهم والحـربُ ذات عُـرام[1]

ومثله أيضاً لبداء بن سليمان:

صبحنا الجَمْعَ جَمْعَ بني جِماسٍ بجنبَ رمـاحَـةٍ كـأسَ الغَـرام[2]

ويقول في ذلك حرب بن الورد:

صبحنـاهم بـأَحْصَـدَ مُسْتَكِـفٍّ كهَضْب القُورِ أشرف من هَجِير[3]

حتى إذا تم لهم النصر والظفر في غزاتهم راحوا يتحدثون عن أمرين، يتصل أحدهما بما تركته غزاتهم في نفوس أعدائهم، أو عما خلفته بينهم من الدمار والدماء، ويتصل الآخر بالحديث عن المغانم التي غنموها.

فمن أمثلة الضرب الأول قول الأجدع يصف حال قوم بعد أن غزاهم:

وتـركنـاهـم كـعـصفٍ يـابسٍ عصفت ريـحٌ عليـه فـاطَّحن[4]

ويتحدث عن قتلى غزوته لقوم آخرين فيقول:

وكـأن قتـلاهـا كِعـابُ مُقـامِـرٍ ضُرِبَتْ على شَزَنٍ فهن شَواعِي[5]

ومثل هذا الوصف نجده في شعر مالك بن حريم، وهو يصف ما تركته غزوته لمازن المذحجية، إذ يقول:

ورهطِ الـمـازِنـيِّ أبي كُـعيب تـركنـاهم كبـاقيـة الـرمـادِ
تحـوم الـطيـر فـوقهم وجـالت على خـولانَ بالأَسَـلِ الجِـدَادِ[6]

---

(١) الديوان، ص ٢٥٧.

(٢) الديوان، ص ٢٣٨.

(٣) الديوان، ص ٢٥٠. وهجير: موضع. اللسان (هجر).

(٤) الديوان، ص ٢٣٢؛ وشرح الدامغة، ص ٢٦٤.

(٥) الديوان، ص ٢٢٩، وشواعي: متفرقة.

(٦) الديوان، ص ٢٩١، وصفة جزيرة العرب، ص ١٦٧.

وفي ذلك يقول عمارة الكباري:

ودارت على سبعين من سَرواتهم رَحَى الحرب مكتوفاً بها ومدرعا[1]

ويتحدث الحارث بن صريم الوادعي عما كانت تحدثه الغزوة في أعدائهم، فيقول:

هنالك ما نَنْفَكُّ نقتل تارةً ونلحق أقواماً فنأسرهم أسرا[2]

ويصور لنا دويلة الشبامي ذلك إبدع تصوير وهو يتحدث عما تركته غزوته في حي الأراقم، فيقول:

فلم تـر إلَّا يافِعاً في جَدِيَّةٍ صريعاً ومنقورَ الحَشَى مائل الخَدِّ[3]

ومن أمثلة الضرب الثاني، وهو حديث المغانم قول مالك بن حريم يصف ما غنمه من قوم غزاهم:

فولوا عند ذاك وأمكنونا من البيض الأوانس والخِرادِ
غنيمةُ جيشنا من كُلِّ حَيٍّ مُعَكَّرةُ الطرائف والتِّلادِ
ولُعْس كالظباء مُردَّفاتٍ كأن عيونها واهِي المزادِ[4]

فهو يذكر قوماً غزاهم وألحق بهم الهزيمة، إذ قتل من قتل منهم بينما فر الباقون من رجال الحي تاريكين نساءهم وأموالهم نهباً وغنماً للغزاة، والشاعر يفصل القول في غنيمته من هذا الحي فهي خليط من المتاع والمال القديم والجديد؛ وهي خليط أيضاً من النساء ما بين آنسة بكر وخريدة أي امرأة ناعمة حسناء، ثم نراه يتحدث عن هؤلاء النساء فيشبههن بالظباء اللعس لجمالهن غير أن هذه الصورة تبدو كئيبة منفرة حين يتحدث عن هؤلاء النساء بعد أن ساقهن

---

(١) الديوان، ص ٢٧١ ؛ والإكليل ١٠/٤٣.
(٢) الديوان، ص ٢٤٧.
(٣) الديوان، ص ٢٥٣.
(٤) الديوان، ص ٢٩١.

الغزاة وأخذن في البكاء، وجرت دموعهن من أعينهن مدراراً وكأن هذه العيون مزادات واهية ضعيفة كثيرة الثقوب لا تمسك ماءها.

ويدور الحديث عن المغانم أيضاً في شعر دويلة الشبامي الذي يقول:

وكانت متى تغزو شِبامٌ قبيلةً تبؤ بنهبٍ أو تبؤ بجيل[1]

ويتحدث بداء بن سليمان عن سبيه لنساء قوم غزاهم فيقول:

فَأَجْلَوا عن كرائمهم جميعاً وخلوها لفُرسانٍ كرامِ
حلائلُ ما تَحِلُّ لنا بِمَهْرٍ سوى الغاراتِ أو ضربِ السهامِ[2]

وغنيمة هذه الغزاة من كرائم النساء أي من النساء الحرائر، قد أصبحن حلائل لهؤلاء الغزاة بعد أن دفعوا مهورهن طعنات وضربات في ذويهن وبعولتهن.

ويقول حرب بن الورد وقد فرغ بعد غزاته لقسمة الغنائم التي حازها:

قتلنا من يَحِقُّ القتلَ منهم وأبنا بالسِّلابِ وبالأَسْرِ
ضربنا السَّمْ في خُرْدٍ حِسانٍ ومالٍ من بُعولتها كثيرِ[3]

فهو يتحدث عن قتله لأعدائه وهزيمته لهم، ويتحدث عن غنيمته وهي تتكون من السبي للنساء والأسر للرجال والسلب للمتاع والأموال. ويتحدث كذلك عن قسمة هذه الغنائم سواء في المال أو في النساء وينصرف قسم وافر من شعر الحماسة في ديوانه إلى تصوير بطولاتهم فيتحدث عن شجاعتهم وإقدامهم وصبرهم وحنكتهم ودربتهم كما يصور ضروباً من مقارعتهم للأقران أو حذقهم في استعمال السلاح أو مهارتهم في ركوب الخيل. وقد يعمدون في بعض جوانب هذا الشعر إلى التفاخر بأمجاد فرسانهم المشهود لهم بالفروسية من القدماء.

(١) الديوان، ص ٢٥٤.
(٢) الديوان، ص ٢٣٨.
(٣) الديوان، ص ٢٥٠ ؛وانظر الإكليل ١٠/٢٥٥.

(ب) الفخر:

هو الموضوع الثاني من حيث وفرة الشعر الذي قيل فيه بعد موضوع الحماسة، وينقسم من الناحية الموضوعية إلى قسمين رئيسيين: فخر ذاتي، يتجه فيه الشاعر نحو نفسه مفاخراً بما له من أسباب الشرف والسؤدد والمكانة الرفيعة، ذاكراً ما له من مواقف مشهودة في نصرة قومه والدفاع عنهم؛ وفخر جماعي، يتناول فيه مفاخر قبيلته بصفة عامة، حين يجعل من شعره معرضاً لانتصاراتها وأيامها وحسبها وشرفها بين القبائل الأخرى، مشيداً بما لها من العزة والمنعة وبما فيها من الفرسان والأبطال وذوي الحلم والعقل.

وحظ هذا القسم من الفخر في شعر همدان أوفر بكثير من حظ القسم الأول، وهذا أمر طبيعي في عصر جعل من الشاعر جريدة قبيلته، قد نيط به مهمة الدفاع عنها إذا ما تعرض لها شعراء القبائل الأخرى بالهجاء، كما نيط به مهمة إذاعة أمجادها وانتصاراتها والتغني ببطولة أبنائها. وشعراء همدان في هذا الجانب لديهم قدر مشترك من التعبير عن مجد القبيلة القديم، إذ نراهم يلحون دائماً على إظهار تاريخ القبيلة في الطور المتقدم من حياتها، حين كان لها السيادة والملك في اليمن، وهم يستدلون على هذا التاريخ المجيد لقبيلتهم بما خلفه أجدادهم من آثار لا يزال بعضها يقف شاهداً على عظمتهم ورقي حضارتهم، ممثلاً في كثير من القصور والحصون والقلاع والمعابد، أو فيما أبدعوه من آلة الحرب وعتاد الخيل.

وهذا الجانب من التعبير المشترك بين الكثيرين من شعرائهم يعد سمة مميزة في شعر همدان. فهم إن تحدثوا عن بطولاتهم وانتصاراتهم سرعان ما يلتفتون لى تاريخهم القديم يربطون بينه وبين ما تحقق لهم من هذه البطولات، وإن تطرقوا للحديث عن سلاحهم وآلة حربهم ربطوا ذلك الحديث بما كان لأسلافهم من فضل إبداعه وبراعة استعماله. وأمثلة هذا الجانب وشواهده مما يطول ذكرها إذا أردنا حصرها في هذه الدراسة. وسنكتفي منها بما له دلالة مباشرة على ما ذكرنا. فمن ذلك قول جعال بن عبد النهمي:

بني لنا أولونا فوق عالية ... مجداً دعائمه من تحته زَلَقُ
حتى استوينا على أشراف رابيةٍ ... عند الثريا بها الأرواح تختنقُ[1]

أو قوله في موضع آخر:

لقد علمت أفناء قحطان أننا ... إلينا يصير المجد في كل مَجْمَعِ
وأنا قَبِيلٌ في عصانا صلابةٌ ... إذا زُعْزِعَت أحلامنا لم تُزَعْزَعِ[2]

ويربط جذيمة بن وائل الشاكري بين المجد التالد والطريف، فيقول:

يا لهمدانَ بن زيدٍ إنَّما ... نَفَلُ الحرب لنا حين نَشُدْ
لكم الخيل جياداً سُخِّرت ... ولها الأنفالُ في يوم الطَرَدْ
ورماحٌ من أبينا إرثها ... وَرَّثَ الشيخُ بنيه وَرَفَدْ[3]

ويفاخر جعفر السبيعي بالملوك من قومه، فيقول:

فلا وأبيكما سيف بن عمرو ... كريم الخيم عمرو ذي كَبارِ
وعمكما يزيد أخو المعالي ... إذا عُدَّ المكارمُ للفَخَارِ[4]

ومثله لأبي نمارة بن مالك، يذكر مجد القبيلة التالد:

سوابق قومي ليس يُدرك فخرُها ... عن السادة الغُرِّ القَماقِمةِ الزُّهْرِ
لنا البيتُ منها والرئاسة والحِجَى ... وارثُ المَعالِي والجَسِيمُ من القَدْرِ
نمانا إلى فَرع الأرومةِ ماجدٌ ... كريمُ المساعي في اليسار وفي العسرِ[5]

---

(١) الديوان، ص ٢٤٢.
(٢) الديوان، ص ٢٤٢.
(٣) الديوان، ص ٢٤١؛ والاكليل ١٠/٢٤٠.
(٤) الديوان، ص ٢٤٦؛ والإكليل ١٠/٥٣.
(٥) الديوان، ص ٣٠٨؛ والإكليل ١٠/١٥٩.

ويتمثل مجد القبيلة القديم فيما خلفه الأجداد من القصور والحصون والقلاع والمحافد، التي كان بعضها لم يزل قائمًا يومئذٍ، يذكر هؤلاء الشعراء بما كان لقبيلتهم من مفاخر تتيه بها على الزمن، فتجعلهم يتمثلون كل ذلك في أشعارهم حتى أصبح الحديث عن هذا الجانب من السمات الواضحة في شعرهم إذ شارك أكثر شعرائهم في التعبير عنه، غير أنه تمثل بصورة أوسع وأشمل عند شاعر إسلامي هو أبو علكم المراني.

أما الفخر الذاتي، فهو كما أسلفنا كان قليل الحظ عند هؤلاء الشعراء. والنماذج القليلة التي وردت فيه جرت على ألسنة الشعراء الرؤساء أمثال مالك بن حريم، والأجدع بن مالك، وهي مفاخر يدور أكثرها حول أسباب الشرف والسيادة، وكأن هؤلاء الرؤساء أرادوا أن يتركوا في أبناء قومهم منهجاً لمن أراد أن يبلغ السيادة والسؤدد بين الناس.

وأوضح مثال على ذلك، أبيات مالك بن حريم الهمداني التي يقول في أولها:

وإني لأستحيي من المشي أبتغي ... إلى غير ذي المجد المؤثل مطمعا[1]

□ □ □

(١) الأصمعيات، ص٥٧؛ وانظر نماذج من شعر مالك بن حريم، في ص٦٥. من هذه الدراسة.

# الفصل الرّابع

# اللـــغـــة

## بعض الظواهر اللغوية الخاصة بالقبيلة:

كان في تصوري حين بدأت التفكير في عمل دراسة لغوية لشعر همدان المجموع أن هذه الدراسة يجب أن تعني بتحقيق أمرين، هما: الكشف عن آثار اللغات الجنوبية التي كانت سائدة في بلاد اليمن قبل تعربه بلغة الشمال الفصحى، ثم الكشف عن الظواهر اللغوية بالقبيلة بعد أن تم تعربها.

وعلى هدى هذا التصور، بدأت العمل في إعداد هذه الدراسة منذ اللحظة الأولى التي بدأت فيها جمع شعر القبيلة، إذ كنت حريصاً على جمع ما يقع في طريقي من الإشارات التي تفيد في هذا الجانب أو ذاك. فكانت ثمرة تتبعي لهذين الأمرين على النحو الآتي:

أما عن الأمر الأول، فقد كشفت لنا النصوص الكثيرة التي عثر عليها في بلاد همدان عن أن القبيلة كانت تستخدم الخط المسندفي تحرير كتاباتها ونقوشها، إذ كانت اللغة الحميرية قد بسطت نفوذها على أرجاء اليمن حين كانت السيادة السياسية والاجتماعية لحمير، حتى إذا غلب الهمدانيون على الملك حوالي القرن الأول الميلادي، ظلت الحميرية لغة التخاطب والكتابة فيما بينهم. فكتبوا بها هذه الجمهرة من النقوش التي كشف عنها الباحثون في العصر الحديث، من ها هنا وجدنا أنفسنا أمام قضية ملحة تتصل بتعريب اليمن... ومتى بدأ؟ وكيف تم للغة الشمال الفصحى دحر اللغات اليمنية في الداخل وبخاصة الحميرية وفرض وجودها على لغة الأدب بصفة خاصة.

وقد بدأت في هذه القضية بالقدماء وتتبعت جوانبها في كتب التراث بصفة عامة، وكتب اللغة منها بصفة خاصة، غير أنني لم أظفر بإجابة صريحة، فصرفت جهدي إلى ما صنفه علماؤنا المحدثون: العرب منهم والمستشرقون الذين تناولوا في بحوثهم تاريخ اللغات السامية، فكان حصادي من النظر في هذه المصنفات كحصادي من النظر في كتب التراث، اللهم إلا بعض الإشارات التي تتحدث عن وسائل انتقال لغة الشمال الفصحى إلى عرب الجنوب، وتكاد تنحصر فيما كان بين الشمال والجنوب من صلات تجارية، وبخاصة بين قريش واليمن، أو صلات دينية إذ كان كثير من قبائل الجنوب تفد إلى مكة حاجة بيتها العتيق وكانت تلبيتها في الطريق إلى مكة أو وهي تطوف بالكعبة المشرفة باللغة الشمالية الفصحى. وقد ذكرنا من قبل تلبية همدان كما أوردها أبو العلاء المعري وهي باللغة العربية الفصحى[1].

إلا أنه من الواضح أن أمر التعريب في اليمن لم يتم بين يوم وليلة ولكنه استمر زمناً طويلاً، وتعاقبت عليه أجيال بعد أجيال حتى استوى على صورته التي وصلت إلينا في شعر الأجيال المتأخرة، التي لا يتعدى زمن وجودها السنوات الخمسين قبل الإسلام أو أقل من ذلك بقليل. ومن هنا تصورنا أن شعر هذا الجيل قد يحمل في تضاعيفه بعض آثار لغتهم الحميرية القديمة. غير أن الأمر كان على خلاف ما تصورنا إذ لم يتمثل في شعرهم أي أثر للحميرية، وليس معنى ذلك أن الحميرية طمست معالمها في لغتهم حتى لم يبق لها أثر، ولكنهم ربما كانوا يتمثلون بعض مفرداتها في مخاطباتهم العادية، حتى إذا اتصل الأمر باللغة الأدبية الراقية وهي يومئذٍ لغة الشعر راحوا يتمثلون الفصحى الشمالية، وكذلك كان يفعل جيرانهم عرب الشمال إذ كانوا يتحللون من لهجات قبائلهم الخاصة فيما كانوا يُدبجونه من أشعار. ومن هنا، خلت آثارهم الشعرية من أي آثار للحميرية.

أما الأمر الثاني، فهو كما أسلفنا، يتجه إلى البحث في الظواهر اللغوية

---

(١) أنظر الديوان، ص ٣١٥.

الخاصة بالقبيلة أي لهجات قبائلها. وطبيعي أن يكون الشعر ميدان البحث في هذا الأمر.

وبوجه عام، فإن الباحث في لهجات القبائل العربية سواء كانت شمالية أو جنوبية قد لا يجد ما يسعفه منها في ديوان الشعر العربي. وهذا الأمر يعزوه أستاذنا الدكتور شوقي ضيف إلى وجود لغة فصحى موحدة سادت أرجاء الجزيرة العربية، وهي لهجة قريش التي استخدمها الشعراء في الجاهلية فكانت بمثابة اللغة الأدبية الراقية يومئذٍ، ولهذا راحوا يتخلون عن لهجات قبائلهم.

وهذا الحكم يجري على شعراء الجنوب في اليمن بعد أن امتدت إليهم الفصحى وبعد أن طبعوا بطابع عرب الشمال من حيث اللغة واستخدامها، إذ سرعان ما هجروا لغتهم الحميرية إلى لغة الفصحى الشمالية، ولذلك قلما نلاحظ فروقاً بين لغة شعرهم ولغة شعر جيرانهم العدنانيين[1].

ومن هنا وفي ضوء هذا التفسير يصبح البحث عن لهجات القبائل الخاصة أمراً عسيراً، بل إنه ليزداد عسراً في حالة البحث عن لهجات عرب الجنوب بصفة خاصة، ذلك لأن العلماء القدماء من اللغويين وغيرهم نظروا بعين الشك إلى هذه اللهجات، فلم يأخذوا اللغة عنها لمتاخمتها للحضر، كما لم يأخذوا لهجات القبائل الشمالية التي عاشت متاخمة للحضر في باديتي الشام والعراق حيث منازل المناذرة والغساسنة[2]. وهذا تفسير ثان يجلو بعض جوانب هذه القضية.

ويمكن أن نضيف هنا تفسيراً ثالثاً تكوَّن لدينا من تتبعنا لآثار اللهجات الجنوبية في المعاجم وكتب اللغة. إذ تبين لنا أن أصحاب هذه المصنفات اللغوية قلما يتحدثون عن لغة لقبيلة يمنية بعينها، كما يفعلون في حديثهم عن لغات عرب الشمال كقولهم هذه لغة لهذيل وهذه لتميم وتلك لعبد القيس... وأكثر ما يذكرون في لغات قبائل اليمن قولهم: وهذه لغة يمنية بلفظ التعميم. ولكن في أي قبائل اليمن وجدت؟ هذا ما لم ينصوا عليه إلا نادراً.

---

(١) الدكتور شوقي ضيف: العصر الجاهلي، ص ٣٢.

(٢) الدكتور محمود حجازي: علم اللغة، ط. الكويت، ص ٢٢٤.

ومع ذلك، فقد عمدت بعد أن أيقنت أن البحث عن لغة لهمدان بصفة خاص في كتب اللغة لن يجدي نفعاً. إلى جمع كل ما كان يقع في طريقي من لغات ذكرت المصادر أنها لأهل اليمن، حتى اجتمع لدي منها الكثير، وكان غرضي من ذلك الجمع أن أقابل شعر همدان على هذه اللغات فما وجدته منها في شعرهم جاز لي أن أنسبه في لغتهم الخاصة وما لم أجده طرحته إذ لا نفع فيه ما دام لم يتمثل في ديوان شعرهم وهو المصدر الأول في الكشف عن لغتهم الخاصة، فكان حصادي من وراء هذا الجهد شيئاً يسيراً من ذلك ما ذكره ابن منظور في اللسان والزبيدي في التاج[1] في مادة (شخب) أن كلمة (شخاب) تعني اللبن في لغة أهل اليمن ولم يزيدا على ذلك شيئاً. وبمقابلة هذه الكلمة على شعر همدان وجدنا أن أحد شعرائهم استخدمها بهذا المعنى السابق، قال حرب بن الورد في صفة ناقته:

إذا انبعثت تبادر قادماها    بِشخاب تخور به درور[2]

ومع هذا، فلا يحق لنا القول بأن كلمة (شخاب) بهذا المعنى هي لغة خاصة بهمدان على الرغم من وجودها في شعرهم، إذ ربما شاع هذا الاستعمال للكلمة بين قبائل اليمن بصفة عامة ومن بينها همدان.

ومثال آخر عن ابن منظور أيضاً، وهو يعرض مادة (ريم) قال الريم: الدرجة في لغة اليمن ولم يزد على ذلك بشيء. غير أننا وجدنا في شعر همدان ما يدل على استخدامهم لهذه الكلمة بمعنى الدرجة، قال أبو زيد عمرو ابن مالك الهمداني يجيب امرأة من قومه رأته يمتطي جواده بدون سرج ليلحق بأعدائه، وقد أعجلوه:

ليس له اليوم حزام غيري    إذا الجبان هاب ظهر العير
رجلاي رَيْماه وعقد السير[3]

---

(١) اللسان والتاج (شخب).
(٢) الديوان، ص ٢٥٠.
(٣) الديوان، ص ٢٨٧.

أراد أن رجليه قد أحاطتنا بجواده حتى تمكن منه فهو في غنى عن الدرجتين اللتين يضع الفارس عادة قدميه فيهما إذا ركب، ونصت كتب اللغة على ظواهر لغوية ذكرت أنهم لغة لهمدان خاصة، إحداها وردت في شعرهم وهي تضعيف واو (هو) وياء (هي)[1] على نحو ما نجده في قول الأجدع الهمداني يصف خيل الحرب:

وهلت وهيَّ تَسُور في أرماحنا ورفعن وَهْوَهَةً صَهيلَ وِقاعِ[2]

وأورد البغدادي شاهداً آخر على هذه الظاهرة ونبه على أن ذلك لغة لهمدان من مثل قول الشاعر:

والنفس ما أمرت بالعنف آبية وهِيَّ إن أمرت باللطف تأتمر[3]

وقد رجح أن يكون هذا الشعر لبعض همدان، ومثل هذا التأكيد على أن ذلك لغة لهمدان نجده عند السيوطي في كتابه «همع اللوامع» قال: وتشديد الواو والياء [يعني هو وهي] لغة لهمدان وأنشد:

[وإن لساني شَهْدَهُ يشتفى بها] وَهُوَّ على من صَبَّه اللَّهُ علقم[4]

---

(١) قال الكسائي: (هُوَ أصله أن يكون على ثلاثة أحرف مثل أنت فيقال (هُوَّ) فعل ذلك. ومن العرب من يخفف الواو أو يسكنها أو يلقيها إذا كان قبلها ألف ساكنة، وقال أبو الهيثم: الإسم إذا كان على حرفين فهو ناقص قد ذهب منه حرف فإن عرف تثنيته وجمعه وتصغيره وتصريفه عرف الناقص وإن لم يصغر ولم يصرف ولم يعرف له اشتغال زيد فيه مثل آخره فتقول (هُوَّ) فزادوا مع الواو واواً وأنشد:

وإن لساني شهدة يشتفى بها وهُوَّ على مَنْ صَبَّه اللَّهُ علقمُ

(أنظر اللسان، باب الهاء)، مادة (هو).

(٢) البيت ضمن الأصمعية رقم (١٥)، ص٨٧، وانظرها في الديوان، ص٢٢٦.

(٣) البغدادي: خزانة الأدب ٢/٤٠٠.

(٤) أنظر: همع الهوامع للسيوطي ١/٢١٠، ط. عبد العال سالم؛ والدرر اللوامع في شرح شواهد همع الهوامع ١/٢٧.

والثانية (العَيْبَة) قال الزبيدي في التاج: وهو زبيل من أدم ينقل فيه الزرع المحصود إلى الجرن في لغة همدان[1] غير أننا لم نعثر على هذا الاستخدام في شعرهم الذي وصل إلينا.

وذكر الهمداني جملة من الظواهر اللغوية الخاصة بهمدان منها: إلزام المثنى الألف في جميع وجوه أعرابه ونص على أن ذلك لغة لسفيان بن أرحب ويشاركها فيها الأشعر وعك وبعض حكم أهل تهامة. فيقولون: قيِّد بعيراك ورأيت أخواك[2]. ومنها إبدالهم الميم من اللام، مثل قولهم: أم رجل من الرجل[3]، ومنها قولهم (باري من بارَى) بلغة أرحب[4] وقولهم (حوالاً) من (حوالي) بلغة أرحب[5] وقولهم (زقر) لغة من (صقر) ومنهم بطن يسمى الزقور[6].

وأحصى السيوطي[7] ما وقع في القرآن الكريم بلغة همدان، فقال: قال ابن الجوزي في (فنون الأفنان)، في القرآن بلغة همدان.

وريحان[8]: الرزق.

---

(١) التاج (عيب) ٤٩٩/٣، ط. الكويت؛ والزبيل والزنبيل: الجراب أو الوعاء الذي يحمل فيه.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص ٢٧٨، ط. الأكوع؛ والإكليل ٢١٤/١٠. وقال السيوطي في حديثه عن أعراب المثنى: إن لزوم الألف في الأحوال الثلاثة (الرفع والنصب والجر) لغة معروفة عزيت لكنانة وبلحارث بن كعب وبني العنبر وبني الهجيم وبطون من ربيعة وبكر بن وائل وخثعم وهمدان وفزارة وعذرة، وعلى هذا خرّج إعراب الآية الكريمة ﴿إن هذان الساحران﴾. أنظر: همع الهوامع ١٣٣/١، ط. عبد العال.

(٣) صفة جزيرة العرب، ص ٢٨٧.

(٤) الإكليل ٢١٨/١٠، قال: «وقد تقول أرحب في خطابها (بارَى) كما تقول العرب عذارِي وعذارَى ومهارِي ومهارَى.

(٥) الإكليل ١١٢/٨، ط. كرملي، وهي لهمدان ومن جاورها. وأنشد في الإكليل ٢١٤/١٠، قول فروة بن مسيك المرادي:

إذن تواردن حوالا نوفان    يحملننا وبيضنا والأبدان

(٦) الإكليل ٢٣٩/١٠.

(٧) الإتقان في علوم القرآن الكريم للسيوطي ١٠٢/٢، الباب السابع والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز.

(٨) سورة الرحمن: آية ١٢.

عين[1]: بيض.
عبقري[2]: الطنافس.

وذكر ابن دريد في الاشتقاق لغة لهمدان في كلمة (كبير) إذ يقولون فيها (كبار) وقالوا في أسمائهم: ذو كبار، والكباريون بطن عظيم منهم، وفي لغتهم هذه نزل قوله، عز وجل، ﴿مكراً كباراً﴾ غير أن هذا الاستخدام للكلمة لم يرد في أشعارهم أيضاً.

هذه بعض الألفاظ التي نصت المصادر اللغوية صراحة أنها لغة لهمدان وفيما عدا ذلك فإن حشداً كبيراً من لغات قبائل اليمن الخاصة تضمنته هذه المصادر غير أنها لم تنسبه إلى قبائل بعينها واكتفت بالقول أنه لغة لأهل اليمن.

وهناك بعض الظواهر اللغوية التي وردت في أشعارهم ولم تنص عليها المعاجم اللغوية من ذلك ما ذكره الأستاذان الجليلان عبد السلام هارون، وأحمد محمد شاكر حول ورود بعض الصيغ اللغوية التي جاءت في أصمعيتي الأجدع بن مالك الهمداني ومالك بن حريم الهمداني مما لم تنص عليه المعاجم ولم يرد استخدامها عند غيرهما من مثل قول الأجدع:

والخيل تنزو في الأعِنَّةِ بيننا  نزو الظباء تُحوِّشت بالقاع[3]

فالشاهد هنا قوله (تحوشت) فالفعل: تحوش لم يرد في المعاجم على هذه الصورة وأقرب ما ذكر من الأبْنية إلى هذه الصورة، قولهم: تحاوشوه بينهم، أي جعلوه وسطهم.

وقوله أيضاً:

فلو آنني فوديته لفديته  بأناملي وأَجَنَّة أضلاعي[4]

(١) سورة الدخان: آية ٥٤.
(٢) سورة الرحمن: آية ٧٦.
(٣) أنظر الأصمعيات، حاشية رقم ٣، ١٠، ص ٦٩؛ والديوان، ص ٢٢٧.
(٤) المصدر السابق؛ وانظر الديوان، ص ٢٢٧.

فقوله (فوديته) أراد به لو قبل مني فداؤه لفديته. . . ومثل هذا الاستخدام لم تنص عليه المعاجم أيضاً والذي نصت عليه قولهم: فاداه يفاديه إذا أعطى فداءه لينقذه، وهو متعد لمفعول واحد، وعداه الشاعر هنا لمفعولين ببنائه للمجهول، وإنابته الأول منهما على معنى قبل مني فداؤه.

ومن الظواهر اللغوية في شعرهم، ظاهرة القلب، وقد اعتمد ابن جني في شواهده على هذه الظاهرة على شعر الأجدع الهمداني، في قوله:

فكأن صرعاها كِعابُ مُقامر ضُربتْ على شَزَنٍ فهن شَواعِي[1]

أراد «شوائع» أي متفرقات، وقوله في موضوع آخر:

خيلان من قومي ومن أعدائهم خفضوا أسنتهم فكل ناعي[2]

أي كل نائع كما ذهب إلى ذلك ابن السكيت، قال: والنائع العطشان وكأنما أراد أن كل فريق كان يتعطش لدماء الفريق الآخر. وقال الأصمعي: بل هو على وجهه. إنما هو فاعل من نعيت. وذهب الأخفش الصغير شارع الاختيارين مذهب الأصمعي حين تعرض لشرح هذا البيت وأورده ابن منظور شاهداً على ظاهرة القلب فقال: ناعي مقلوب نائع.

ومن هذا الضرب أيضاً كلمة (مساحي) التي وردت في قول شاعرهم:

عادات أسيافنا يوماً إذا صدئت صقالها بمساحي هام خولان[3]

يبدو اللفظ على وجهه أنه جمع لكلمة مسحاء ومعناها المكان المستوي الأملس وبهذا التفسير لا يتوجه المعنى في البيت، فالسيوف إذا صدئت إنما يكون صقلها بالمساحي التي في هامات قبيلة خولان. غير أن المعنى يتوجه إذا نظرنا إلى كلمة (مساحي) على أنها مقلوب مسائح التي هي جمع لكلمة (مسيحة) وهي من

---

(١) المنصف لابن جني ٢/٥٧، واللسان (شيع).
(٢) أنظر الاختيارين، ص ٤٦٦، واللسان (شيع ـ نعا).
(٣) الديوان، ص٢٧٠؛ والبيت في الإكليل ١٦١/١٠.

رأس الإنسان ما بين الأذن والحاجب وبهذا التفسير يتضح لنا ما أراده الشاعر فسيوف قومه تصقل بالضرب في هذه المساحي.

وفيما عدا ذلك، يكاد يخلو شعر همدان الذي وصل إلينا من وجود أية ظواهر لغوية خاصة بالقبيلة وهذا القول لا ينطبق على شعر همدان بصفة خاصة، وإنما يجري أيضاً على شعر القبائل اليمنية كلها تقريباً إذ يندر أن تجد فيه ظواهر لغوية متميزة منسوبة إلى قبائل بعينها.

وربما يفسر ذلك أن اللغويين القدماء انصرفوا عن شعر اليمن مدفوعين بالشك في أصالته لمجاورة أصحابه للأعاجم، يقول القلقشندي: «ومن العرب من ظلت لغتهم سليمة وهم سكان أواسط الجزيرة وأواسط نجد بخلاف الذين حلوا في أطراف بلاد العرب، وجاوروا الأعاجم، فتغيرت ألفاظهم بمخاطبتهم، كحمير وهمدان وخولان والأزد لمجاورتهم بلاد الحبشة»[1].

غير أن اللغويين احتفلوا بكثير من شعر همدان في شواهدهم في النحو والصرف والغريب والشاذ النادر وقد أشرنا إلى عدد وافر من المصادر اللغوية عند توثيق شعرهم.

ومعروف أن شعراء همدان في العصر الجاهلي عاشوا جميعاً في بيئة متحضرة لها قدر من الاستقرار. وهذا ما جعل لغة الشعر عندهم تميل إلى السهولة والبساطة مع القوة والرصانة والجزالة... وهو ما أضفى عليها عذوبة وحلاوة. فلا تكاد تجد في شعرهم معنى غريباً، ولا لفظاً وحشياً شارداً، ولم يكونوا يميلون إلى الالتواء أو التعقيد في صياغتهم الفنية، وربما يعزي ذلك إلى أمرين. أنهم حديثو عهد بلغة الشمال الفصحى قد اتصلوا بها بعد أن تم تكوينها اللغوي السليم، وهو تكوين يغلب عليه طابع التحضر والتهذيب، أما الأمر الثاني، فالهمدانيون أنفسهم قبيل متحضر فاق في أسباب تحضره عرب الشمال. لذا

---

(١) القلقشندي: صبح الأعشى ١/١٦٠؛ وانظر حول هذا الموضوع أيضاً ٢/٢٤٧.

نراهم ينهلون من بحر الفصحى بما يتلاءم مع تكوينهم الحضاري العريق، حتى وإن كانوا في ذلك الحين، يعيشون حياة اجتماعية تشبه إلى حد بعيد حياة جيرانهم الشماليين إلا أنهم كانوا يستشعرون في أنفسهم قدراً كبيراً من التحضر الذي ورثوه عن أسلافهم.

□ □ □

# الباب الثاني

# همدان في الإسلام



# الفصل الأوّل

# التاريخ

## ١ ـ إسلام همدان: [1]

أسلمت همدان في السنة العاشرة من الهجرة، وهي السنة المعروفة بسنة الوفود، فيها قدمت القبائل العربية لمبايعة رسول الله (ص) على الإسلام مرجعه من تبوك.

وكان رسول الله (ص) قد بعث من قبله خالد بن الوليد إلى اليمن، ليدعو أهله إلى الإسلام، فمكث فيهم سنة كاملة وهم لا يجيبونه في شيء مما جاء يدعو له فبعث رسول الله (ص) علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وأمره أن يُرجع خالداً، وأن يقوم بأمر الدعوة الإسلامية في أهل اليمن، ففتح الله على يديه وأسلمت همدان كلها في يوم واحد، وكتب علي بن أبي طالب بذلك إلى رسول الله (ص) فلما قرأ كتابه خرَّ ساجداً، ثم جلس، فقال: «السلام على همدان، السلام على همدان»، وكان إسلام همدان في شهر رمضان من السنة العاشرة للهجرة.

وحين قدمت وفود أهل اليمن على رسول الله (ص) قدم فيها وفد همدان يضم جمهرة من أشرافها وسرواتها وأقيالها فيهم مالك بن نمط الهمداني أبو ثور

---

(١) الطبري ١٣٢/٣؛ والكامل لابن الأثير ٣٠٠/٢؛ وعيون الأثر، ص ٢٧٢؛ والبداية لابن كثير ١٠٥/١؛ وإمتاع الأسماع ٥١٠/١؛ والتنبيه والإشراف، ص ٥٨.

وهو ذو المشعار القيل الناعطي، ومالك بن أيفع، فلقوا رسول الله (ص) مرجعه من تبوك وهم يرتجزون بقولهم:

همدانُ خيرٌ سوقةً وأَقْيالْ ليس لها في العالمين أمثالْ

محلها الهَضْبُ ومنها الأبطالْ لها إطابات بها وآكالْ[1]

ثم وقف مالك بن نمط بين يدي رسول الله (ص) يتحدث عن وفد قومه، فقال: يا رسول الله: نصية من همدان[2]، من كل حاضر وباد، أتوك على قلص نواجٍ[3] متصلة بحبائل الاسلام، لا تأخذهم في الله لومة لائم، من مخلاف خارف[4] ويام وشاكر، أهل السود والقود، أجابوا دعوة الرسول وفارقوا آلهة الأنصاب[5]، فكتب لهم رسول الله (ص) كتاباً: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من رسول الله محمد لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل[6] مع وافدهم ذي الوشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه على أن لهم فراعها[7] ووهاطها[8] وعزازها[9] يأكلون علافها ويرعون عفاءها لنا[10] من دفئهم وصرامهم[11] ما سلموا بالميثاق والأمانة ولهم من الصدقة الثِّلْبُ[12] والناب

---

(١) الديوان: ٣٦٩.

(٢) نصية القوم: عليتهم وأشرافهم.

(٣) قلص: جمع قلوص، الناقة الفتية. ونواج: جميع ناجية، الناقةِ السريعة.

(٤) المخلاف: المدينة بلغة أهل اليمن.

(٥) السيرة لابن هشام ٢٤٣/٤؛ وصبح الأعشى ٢٤٤/٢.

(٦) أنظر السيرة لابن هشام ٢٤٣/٤؛ وطبقا ابن سعد ٣١/٢؛ والعقد الفريد ٣١/٢؛ وأمالي الطورسي، ص ٧٣؛ والاستيعاب ٣٥٧/٣؛ وتاريخ ابن عساكر ٤٣٧/٤؛ ونهاية الأرب ١٠/١٨؛ وعيون الأثر لابن سيد الناس، ص ٢٤٥؛ وصبح الأعشى ١٦٠/٢، ٢٤٤؛ والإصابة لابن حجر ٣٥٨/٣.

(٧) الحقاف: جمع حقف، الرمال المستديرة. (٨) والفراغ: ما ارتفع من الأرض.

(٩) والوهاط: ما انخفض منها.

(١٠) والعزاز: ما خشن وصلب.

(١١) وعفاء الأرض: التي ليس لأحد ملك فيها.

(١٢) والدفء: نتاج الإبل وما ينتفع منها. والصرام: النخل أو ثمره.

(١٣) والثلب: من ذكور الإبل تكسرت أسنانه وهرم. والناب: الناقة المسنة. والفصيل: ولد الناقة الذي فصل عن الرضاع. والفارض: المسن. والداجن: الشاة التي يعلفها أصحابها من منازلهم. والكبش الحوري: منسوب إلى الحور، وهي جلود الضأن المدبوغة.



الإشارات المتاحة
نهر او قنال
طريق
مسجد
دير
جبانة
الشمال
الجنوب
الحيرة
المقياس
الخريطة رقم (١)
الكوفة القديمة وتظهر فيها خطة الأزد
في الجانب الشمالي الغربي
خريطة ماسنيون
عن كتابه
خطط الكوفة ص ١١
همدان
بجيلة
تميم
كندة
مذحج
الحمراء
ثقيف

والفصيل والفارض والداجن والكبش الحَوَرِيّ ِ وعليهم فيها الصالغ[1] والقارح ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم بذلك عهد الله ورسوله وشاهدهم المهاجرون والأنصار. فقام بين يديه مالك بن نمط وأنشده شعراً فأثنى عليه الرسول (ص) كما أثنى على قومه، فقال: نعم الحيّ همدان ما أسرعها إلى النصرة وأصبرها على الجهد منهم أبدال وأوتاد الإسلام. واختلف في تسمية الوافد من همدان بين أن يكون مالك بن نمط أو قيس بن مالك أو نمط بن قيس، وقد وقف على أمر هذا الخلاف ابن حجر، فقال: والذي يجمع الأقوال إنهم وفدوا جميعاً وأضاف أن قيس بن نمط كان أسبق في الوفادة من هؤلاء جميعاً[2] فقد خرج في الجاهلية فوقف على رسول الله (ص) وهو يدعو إلى الإسلام بمكة ثم أن رسول الله (ص) قال له: هل عند قومك من منعة، قال: نعم نحن أمنع العرب وقد خلفت في الحي فارساً مطاعاً يعرف بأبي زيد، فاكتب إليه حتى أوافيك أنا وهو[3] ».

وتوالت وفود همدان على رسول الله (ص)، فكان كل واحد منها يمثل قطاعاً من قبائلها، وكان رسول الله (ص) يكتب عهده لكل وفد من وفودها، بل إن فريقاً من الرؤساء أسلم ولم يفد فكان رسول الله (ص) يرسل بعهده وكتبه إليهم، من ذلك أنه كتب إلى عمير بن ذي مران القيل ومن أسلم من قومه[4]، وكتب كذلك لقيس بن لأي الهمداني فأقره على قومه من قبائل قدم وآل ذي لعوة وأرحب ونهم وشاكر ووادعة ويام ومرهبة ودألان وعذر وحجور وخلائطهم ومواليهم[5]، وأرسل كذلك بعهده لقيس بن مالك الأرحبي وأقره على قومه وأقطعه. ووفد عليه من أشرافهم مالك بن شهر وعبد الله بن شهر وعك ذو خيوان، وكان رسول الله (ص) يبدي فرحه بقدومهم وإسلامهم[6]

---

(١) والصالغ: من البقر والغنم ما كمل وانتهى. والقارح: الفرس إذا دخل في السنة الخامسة.

(٢) الاشتقاق لابن دريد: ص ٤٣٢؛ والإكليل ١٠/٢٢٠؛ والجمهرة لابن حزم، ص ٣٩٥؛ والإصابة ٣/٣٣٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/٣٤٠؛ والإكليل ١٠/٢٢٥. قال: أبوزيد وهو عمرو بن مالك بن عميرة بن لأي الأرحبي. الاستيعاب ٣/٣٥٨؛ والإصابة ٣/٣٣٥.

(٤) الوثائق السياسية، رقم ١١١، ص ١٧٩.

(٥) الإصابة ٣/٢٤٨؛ والوثائق السياسية، رقم ١١٢، ص ١٩١.

(٦) الإكليل ١٠/٢٢٠؛ والدرر لابن عبد البر ١/١٣٣؛ والإصابة، ١/١٣٣.

وذكر ابن حجر أن عدة من كان في وفد همدان على رسول الله (ص) مائة وعشرون نفساً[١] ذكر منهم أحمد بن عجيل الهمداني وحمرة بن مالك بن ذي المشعار بن مالك بن منبه بن سلمة الهمداني[٢]، قال عنه ابن الكلبي أنه وفد في ثلاثمائة من العرب أو ثلاثمائة بيت من العرب كلهم مقر له بالولاء[٣]، وذكر أيضاً عامر شهر الهمداني الذي أصبح فيما بعد أحد عمال النبي (ص) على اليمن[٤] ومنهم عبد الرحمن بن أبي مالك، أكرم الرسول (ص) وفادته وأنزله على يزيد بن أبي سفيان فلما جهز أبوبكر الجيش إلى الشام خرج مع يزيد[٥] وهاجر إلى رسول الله الشاعر أبورهم بن مطعم الأرحبي وهو ابن مائة وخمسين سنة، فيما يقال وأنشد بين يدي الرسول (ص)، قوله: [٦]

إليك طويتُ الأرضَ اقتبسُ الهُدَى    وفارقت بطن الجَوْف نشْقاً وأَرْحَبَا

وذكر الصحابة من همدان يطول إذا أحصيناهم في هذا الموضع وسنكتفي بالإشارة إلى المصادر التي يمكن تتبع أسمائهم وسيرهم فيها[٧].

## ٢ ـ موقف همدان من الردة:

تعد رِدة الأسود العنسي[٨] التي وقعت في زمن الرسول (ص) أول ردة في الإسلام، وقد اتخذت من اليمن مسرحاً لها. وكان عامر بن شهر الهمداني أحد عمال النبي (ص) على اليمن. وهو أول من اعترض العنسي وحال بينه وبين نشر دعوته في همدان أو في غيرها من القبائل التي كانت تدخل في عمله. ومازال به يحاصره في كل موقع حتى وصلت رُسل النبي (ص) إلى اليمن فيهم

(١) الإصابة ٢/٢٠٣.
(٢) أنظر: الاستيعاب ١/١٣٣؛ والإصابة ١/١٣٣.
(٣) الإصابة ١/٣٥٢.
(٤) ابن سعد ٦/٢٨؛ والإصابة ٢/٢٤٢.
(٥) الإصابة ٢/٤١٣.
(٦) الاستيعاب ٤/٧٢؛ والاشتقاق، ص٤٣٢؛ والإكليل ١٠/١٦١؛ والديوان ٣٢٧.
(٧) أنظر: الاستيعاب ٣/٢٧٩، ٣٥٥، ١٠٨، ٣٦٥؛ والإصابة ٣/٤١، ٤٦، ٢٧٩، ٣٢٦.
(٨) أنظر: الطبري أحداث سنة ١١.

معاذ بن جبل ــ رضي الله عنه ــ وسرعان ما انضمت إليه همدان ودبرت معه أمر القضاء على ردة العنسي[1].

حتى إذا قُبض رسول الله (ص) وفشت الردة في أحياء العرب ووصلت إلى اليمن وارتدت بعض قبائله الكبرى مثل كندة، بينما ثبتت همدان على إسلامها، ووقف حلماؤها وأهل الفضل فيها في وجه كل من حدثته نفسه بالردة، وما زالوا بقومهم يبصرونهم ويزجرونهم حتى أخرجوهم من هذه الفتنة، وهم أشد ولاء لله ولرسوله ولدينه الحنيف، وأشد نصرة لخليفة رسول الله الصديق، فهذا سيد من سادات همدان وهو ابن ذي المشعار القيل يقف خطيباً في قومه وقد بلغه أن بعضهم قد هَمَّ بالردة، فيدعوهم إلى الثبات على الدين، وسرعان ما يستجيبون له، ويبعث من قبله رجلاً هو مسروق بن الحارث الأرحبي ليبلغ عنه أبا بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ بولاء قومه ونصرتهم له وينشد هذا الوافد بين يدي الصديق قطعة من شعره ضمنها كل معاني الولاء والطاعة والنصرة والثبات على الدين الحنيف[2].

وفي موقع آخر من همدان وقف عبد الله بن مالك الأرحبي وكان فيما ذكره ابن حجر من طريق ابن إسحاق من صحابة رسول الله (ص). وخطب في قومه، قال: يا معشر همدان إنكم لم تعبدوا محمداً وإنما عبدتم الله رب محمد وهو الحي الذي لا يموت، وأطال في خطبته، وهي في جملتها تعبر عن وعي كامل بأمور الدين الحنيف وقد ذيلها بقطعة من شعره رثى فيها رسول الله (ص) رثاء حاراً، وأيد أبا بكر الصديق في موقفه من المرتدين، وأبدى استعداد قومه لنصرة الإسلام. يقول في مطلعها:

لعمري لئِنْ ماتَ النبي محمد  فما مات يا ابنَ القَيْلِ رَبُّ محمد[3]

---

(1) الطبري: ٣/٢٢٨؛ والكامل لابن الأثير ٢/٣٣٦؛ والاستيعاب ٢/١٣.
(2) الديوان: ص ٣٧٧؛ وفي موقف همدان من الردة، أنظر: الإكليل ١٠/٣٣؛ والإصابة ٣/٤٦٥، ٤٦٩.
(3) الديوان، ص ٣٤٤؛ والإصابة ٢/٣٥٧.

وتتابع خطباء همدان من الأشراف والرؤساء كل يبحث على الثبات على الإسلام وينهي قومه عن الردة ويبصرهم بعواقبها الوخيمة وما سوف تجره عليهم وعلى قومهم بصفة عامة من الدمار والعار، فهذا مُرّان بن ذي عمير بن أبي مران يقف في فريق من همدان وقد هَمَّ بعض سفهائها بالردة، فيتحدث إليهم حديث الحريص على مكانتهم وشرفهم ودينهم، فيدعوهم إلى ما فيه خيرهم وخير قومهم ويحثهم على التمسك بالإسلام، ومما جاء في كلمته، قوله: يا معشر همدان، إنكم لم تقاتلوا رسول الله (ص) ولم يقاتلكم، فأصبتم الحظ، ولبستم العافية فلم يعمكم بلعنة تفضح أوائلكم وتقطع دابركم، وقد سبقكم قوم إلى الإسلام وسبقتم أقواماً، فإن تمسكتم لحقتم بمن سبقكم، وإن أطعتموه لحقكم من سبقتموه، فأجابوه إلى ما أحب، وختم كلمته بقطعة[1] من الشعر في رثاء رسول الله (ص) وقد ضمنها بيعته ونصرته للخليفة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه.

وخرج وفد همدان ببيعتها إلى أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ فيهم عبد الله ابن سلمة الشاعر حتى إذا كانوا بين يديه، تحدث عبد الله بن سلمة، فقال: يا معشر قريش، إنكم لم تصابوا بالنبي (ص) دون سائر المسلمين غير أنا معترفون للمهاجرين بفضل هجرتهم، وللأنصار بفضل نصرتهم. في كلمة طويلة ختمها بقطعة[2] من شعره في رثاء الرسول (ص) فأثنى عليه أبو بكر وأثنى على قومه وكتب إلى رؤسائهم يدعوهم إلى الثبات والقيام بأمر الله وطاعته.

## ٣ ـ مشاركة همدان في الفتوح واستقرارها في الأمصار الإسلامية:

تعد قبائل همدان في جمهورها قبائل محاربة، لها خبرتها في فنون القتال ولها ممارستها وتجربتها في خوض المعارك والصبر على الشدائد منذ أن كانت لها السيادة العسكرية والسياسية على البلاد العربية الجنوبية، ومنذ كانت لها جيوشها المحاربة ودورها النشيط في محاربة الغزاة من الحُبْش. وهذا ما دفع أحد

(١) الديوان، ص ٣٧٥.
(٢) الديوان، ص ٣٤٣.

المستشرقين إلى القول بأن الدور الكبير الذي لعبته قبائل همدان في الإسلام كان مرجعه إلى بعض هذا النشاط الذي كان لها قبل الإسلام[1]. ولئن عُرفت بعض القبائل العربية بصفات تميزها فإن الهمدانيين عرفوا بأنهم أحلاس الخيل[2] وأهل الضرب والطعان وأهل النجدة والصدق عند اللقاء. ولهذا، فقد برز منهم في الإسلام رجال أفذاذ وقادة محنكون شاركوا في صنع الأحداث وسجلوا بطولات عظيمة على صفحة التاريخ الإسلامي ظلت تذكر لهم ولقبيلتهم.

والحديث عن مشاركة همدان في الفتوحات الإسلامية يرتبط ارتباطاً مباشراً بالحديث عن تفرقها وانشعاب قبائلها واستقرارها في الأمصار الإسلامية الجديدة، ولما كانت همدان من القبائل التي يغلب عليها كثرة العدد، فإن دورها في الفتوحات شمل كل وقائع الفتح المبكرة سواء ما كان منها في الشرق أو ما كان في بلاد الشام ومصر، بل إننا نجد لها أيضاً مشاركة واضحة فيما بعد في فتح المغرب والأندلس ولهذا لا يكاد يخلو مِصر من هذه الأمصار من وجود واضح للهمدانيين، لذا نجد لزاماً علينا ونحن نتحدث عن دور همدان في الفتوح أن نقرن هذا الحديث بموضوع تفرقها في الأمصار الإسلامية.

**( أ ) مشاركة همدان في فتوحات المشرق:**

**□ وقعة القادسية وفتح المدائن:**

اشترك الهمدانيون في القادسية (سنة ١٤ هـ) بقسمين كبيرين: قسم منهم كان في جيش سعد بن أبي وقاص وهم همدان العراق الذين نزلوا الكوفة وجلهم من قبائل حاشد، والقسم الآخر كانت له مشارك في اليرموك ثم جاء مُدّاً لأهل القادسية[3] وانضم إلى ربع قبيلته فضاعف في عددها وزاد في قوتها. وكان على همدان في القادسية مالك بن كعب الهمداني، وكان بلاؤه في هذه الوقعة مشهوداً

(١) أنظر: التاريخ العربي القديم، ص١١٨، عن مقالة مترجمة للمستشرق لينكولوس رود كاناكيس بعنوان الحياة العامة للدول العربية، ترجمة الدكتور فؤاد حسنين علي؛ وانظر تاريخ العرب لجواد علي ٦/٢٥٨، ٢٦٢.

(٢) المعارف لابن قتيبة، ص١٠٧.

(٣) الطبري ٣/٤٧٠.

فهو أحد ستة رجال من فدائيي القادسية اقتحموا على العدو نهر دجلة ليؤمنوا عبور الفاتحين إلى المدائن[1].

وممن حسن بلاؤه في القادسية، سعيد بن نمران الهمداني، وكان شهد اليرموك قبلها[2]. والحارث بن سمي النهمي وكان على قومه من نهم وهو القائل يومئذٍ يحرضهم على القتال وبذل التضحية في سبيل الله:

أقـدِمْ أَخـا نِهْمٍ على الأَسـاوِرهْ    ولا تُـهـالَـنْ لـرؤسٍ نـادِرَهْ
فـإنَّمـا قَصْـرُكَ تُرْبُ السَّـاهِـرَهْ    ثمّ تعـودُ بعـدهـا للحـافِـرَهْ[3]

ويصور في قطعة ثانية من شعره، بعض وقائع القتال في ذلك اليوم المشهود، فهذي جموع الفرس قد توافدت على ساحة القتال كموج البحر من كل جانب والشاعر يضرب في هذه الجموع بسيفه تارة وبرمحه تارة أخرى حتى يلتقي بأحد الأساورة المدججين بالسلاح فيطعنه برمحه طعنة نافذة تردية قتيلاً وقد تسربل بالدماء، يقول في ذلك:

فلو شهـدتُ رُهْمُ مَكَـرَّ جِيـادِنَـا    بباب قَـدِيسٍ والأعـاجِمُ حُضَّـرُ
إذن لَـرَأَتْ يـومـاً يَشِيبُ لـوقعـه    وبُعْـدِ مَـداه الأَيْفَعِيُّ الخَـزَوَّرُ[4]

ويصور بلاءه وبلاء قومه في ذلك اليوم، فيقول:

إذا مـا فـرغنـا من جِـلادِ كتيبـةٍ    أتـانـا رِجـالٌ دارِعـون وحُسَّـرُ
فـطاعنتُ في أُولاهم حين أقبلوا    وثَنَّيْتُ بـالمـأثُـورِ حين تَكَـرْكَـرُوا
وأوجرت أسواراً من الفرس طعنة    فشوشا لها جار من الجوف أحمرُ

وشهد القادسية بعض بطون أرحب فيهم مسروق بن الأجدع الهمداني وثلاثة إخوة له هم عبد الله وأبو بكر والمنتشر بنو الأجدع فقتل هؤلاء الثلاثة،

---

(١) الطبري ٤/ ٩.
(٢) الطبري ٣/ ٥٥٢.
(٣) الاشتقاق، ص١٠٨؛ جمهرة اللغة ٣/ ٣٣٩؛ والمعرب للجواليقي، ص٢١؛ والإكليل ١٠/ ١٤٢؛ والديوان، ص ٣٢٢.
(٤) الديوان، ص٣٢٣.

وجرح مسروق وهو أحد التابعين فشلت يده وأصابته أمة (شَجّة)[٢] في رأسه وكان من فرسان القادسية أيضاً قيس بن عمرو بن الأرقط الهمداني[٣].

وانطلق المسلمون بعد القادسية يفتحون بلاد المشرق وهم ينتقلون من فتح إلى فتح ومن نصر إلى نصر، ففي (نهاوند) كانت وقعتهم في سنة إحدى وعشرين زمن الخليفة عمر بن الخطاب الذي استنفر لفتحها الناس من الكوفة فخرج أشراف الرجال وخرجت همدان وعليها يومئذٍ سيدها وشريفها سعيد بن قيس الهمداني[٤].

وفي فتح (هَمَذان) نجد مشاركة لهمدان أيضاً إذ كان فتحها في سنة اثنتين وعشرين للهجرة وأمير الناس نعيم بن مقبل وكان معه قوم من همدان عليهم يزيد بن[٥] قيس الأرحبي وقد استخلفه نعيم بن مقبل على هَمَذان حين خرج لقتال أهل الرَّي.

وفي فتح خُراسان، الذي قاده الأحنف بن قيس التميمي نجد مشاركة أخرى لهمدان وكان عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ قد ندب الناس للجهاد فلحقت به أمداد أهل الكوفة على أربعة أمراء كان أحدهم ابن أم غزال الهمداني على قومه من همدان[٦].

واستقر فريق من قبائل همدان في أمصار المشرق التي تم فتحها، غير أن أكبر تجمع لهم كان بالكوفة ذ ضمت فريقين كبيرين منهم، فريقاً ممن شهدوا القادسية وبقية فتوحات المشرق. وفريقاً ممن قدم من الشام مدداً لأهل القادسية فاختاروا المقام بالكوفة منهم سعيد بن نمران الهمداني شهد اليرموك والقادسية

---

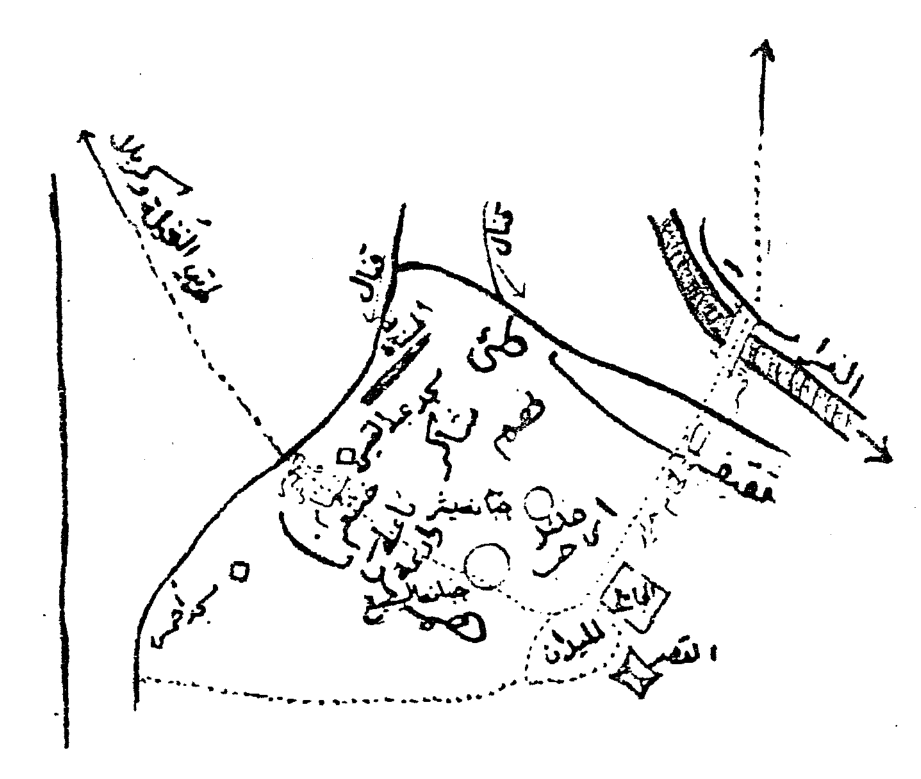
(١) الإكليل ١٠/١٤٢.
(٢) طبقات ابن سعد ٦/٧٧، وله ترجمة في الإصابة ٤/٤٦٩؛ وصفه الصفوة، ص ١١.
(٣) الإكليل ١٠/٢٤٣.
(٤) الطبري ٤/١٢٧؛ وابن الأثير ٣/١٠.
(٥) الكامل لابن الأثير ٣/٢٣؛ والطبري ٤/١٤٨.
(٦) الطبري ٤/٩٤، ١٦٧.

والمنذر بن أبي حمضة الوادعي شهد اليرموك والقادسية أيضاً. وعداد هذين الرجلين في همدان الكوفة[١]. بل إن سعيد بن نمران كان ممن وقع عليهم الاختيار في تخطيط الكوفة[٢].

ومن بطون همدان الكبيرة التي استقرت بالكوفة بنو الخارف وبنو السَّبِيع أصحاب جبَّانة السبيع بالكوفة، وبنو شبام وبنو شاكر وبطون من قبيلة أرحب والثوريون[٣] وهم رهط الفقيه سفيان الثوري. وذكر ابن عبد المنعم الحميري أنه قدم إلى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ألف بيت من همدان فوجه بهم إلى العراق فصرفوا ركابهم إليها[٤]. وكانت همدان تنزل في الخطة الرابعة من خطط الكوفة مجاورة لحلفائها من مذحج وحمير[٥]. وسكن فريق آخر بجبل السلق ويعرف بسلق بني الحسن بن الصباح بن عباد الهمداني صاحب الذكر في الفتوح والأخبار[٦] وقد برز من بين صفوفها رجال أفذاذ كان لهم شأن كبير في صنع الأحداث وتوجيهها بعد ذلك، منهم سعيد بن قيس الهمداني ولاه عثمان بن عفان على الري ثم على همذان[٧]. ومنهم عبد الله بن جعفر الهمداني وكان على «خلباثا» من أعمال الميافخ وهي دار للهمدانيين[٨] ومنهم محمد بن المنتشر الهمداني[٩] وكان على واسط حين بناها الحجاج في سنة ثلاث وثمانين للهجرة.

---

(١) أنظر في ترجمة الشاعر (المنذر بن أبي حمضة)؛ الديوان، ص ٣٨٣.
(٢) أنظر الطبري ٤٠/٤٨.
(٣) أنظر الإكليل ١٠/١١٤، ١٩٥؛ وعجالة المبتدي، ص ٥٧، ٧٢، ١٢٤.
(٤) الروض المعطار، ص ١١٦، تحقيق الدكتور إحسان عباس.
(٥) الطبري ٤/٤٨؛ وخطط الكوفة لماسينيون، ص ١١، ١٤، فضلاً عن الخارطة المرفقة.
(٦) ياقوت: معجم البلدان، (سلق)، وهو جبل عال مشرف على نهر الزاب من أعمال الموصل.
(٧) الطبري: ٤/٣٣٠، ٢٤٢٤؛ والكامل لابن الأثير ٣/١٤٧.
(٨) فتوح البلدان، ص ٤٠٥؛ والبلدان لابن الفقيه، ص ٣٨٥، وكان فتح خلباثا وجلبايا في سنة ٣٣ هـ.
(٩) طبقات ابن سعد ٦/٢٠٦، وهو محمد بن المنتشر بن الأجدع.




— الحلة الشمالية الغربية بالكوفة حيث نزلت بطون همدان القادمة من اليمن

خريطة ماسينيون (خطط الكوفة) ص ١١

(ب) فتح الشام ــ اليرموك:

يجد الباحث صعوبة بالغة في رسم خط واضح متصل عن دور قبيلة بعينها في الفتوحات الإسلامية، ذلك أن الجيش الفاتح كان يسير تحت لوائه جيوش شتى من مختلف القبائل، متوحدة بفضل إسلامها، قد نسيت إحنها القديمة فإذا هي أمة واحدة تضرب بسيف واحد وتذود عن عقيدة واحدة، وتنادي بنداء واحد. حتى إن ظهرت عصبياتها القبلية في هذه الفتوحات فهي إنما كانت في سبيل الله وحده وفي سبيل نشر دينه وإعلاء كلمته.

والأخبار التي أمكن جمعها عن دور همدان في فتوحات الشام تبرز بوضوح تام مشاركة أبناء هذه القبيلة في وقعة اليرموك الكبرى وما سبقها أو تلاها من معارك أخرى كانت تمهيداً أو تتمة لفتح المسلمين المؤزر فيها.

قال ابن عساكر في معرض حديثه عن اليرموك «وخرج الناس على راياتهم فيها أشراف رجال من العرب وفيها الأزد وهم ثلث الناس وفيها حمير وهمدان ومذحج وخولان وخثعم وفيها قضاعة وجذام وكندة وحضرموت[1] وهذا النص فضلاً عن أنه يكشف عن دور همدان في اليرموك فهو يوضح حقيقة أخرى أكثر أهمية، وهي أن هذه القبائل التي ذكرها ابن عساكر في فتوح الشام هي في الواقع قبائل يمنية خالصة ومرجع هذا الوجود اليمني الكبير في اليرموك إلى أن أبا بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ حين أمر بتعبئة الجيوش إلى الشام ندب قبائل اليمن فأقبلت إليه جموع من همدان ومراد والأزد وحمير»[2] فضلاً عن أن الشام كان منازل لكثير من القبائل اليمنية قبل الإسلام كالغساسنة ولخم وكلب وطيىء.

وكانت همدان تقف في الميمنة والميسرة، وكان من بين أبنائها قادة السرايا، وأمراء الخيل، منهم المنذر بن أبي حمضة الوادعي الذي كان على خيل أبي عبيدة ــ رضي الله عنه ــ وهو أول من فرق بين العتاق والبراذين في قسمة الغنائم مما

---

(١) ابن عساكر ١/١٦٢.

(٢) الفتوح لابن أعثم ١/١٤٠.

دعا أبا عبيدة إلى أن يكتب بخبره إلى عمر بن الخطاب فأثنى عمر ـ رضي الله عنه ـ على صنيعه وأجراه سنة منذ ذلك اليوم[١].

استقر الهمدانيون الذين شاركوا في اليرموك بالشام، وتفرقوا في مواضع مختلفة من أرضها الواسعة، فسكن بعض همدان في «حمص» مجاورين لطيىء وحمير وكلب، واستقرت بطون منهم في «اللاذقية» مجاورين لزبيد ويحصب[٢]، ونزل فريق منهم مدينة جبلة فهي لهم[٣]، وسكن آل «معيوف» عين خرما[٤] وبرز من همدان الشام رجال كان لهم شأن كبير في دولة بني أمية منهم حُمرة بن ذي المشعار، كان من أخص صنائع معاوية بن أبي سفيان وهو أحد شهود الحكمين بصفين عن أهل الشام[٥] وتولى رجال منهم ولاية الأمصار الإسلامية، فكان عبد الله بن أبي بلتعة على الموصل زمن معاوية[٦]، ثم تـولاها بعـده صالح بن عباد الهمداني[٧]، وذكر الهمداني أنه كان من صنائع عبد الملك بن مروان خمسة من أشراف همدان هم عياش بن أبي خيثمة وأبو حفص الشاكري، وابن الزبرقان بن أظلم اللعوي، ومعيوف الحجوري وابن أبي عشن الخيواني، وكان معيوف الحجوري سيد أهل الشام يومئذٍ[٩].

وكما كان لهمدان دور في فتوح الشام، كان لها دورها بعد ذلك في توسيع رقعة الفتوح في بلاد الشام، وما جاورها من البلاد، إذ نجد لها مشاركة في البعوث التي كان عبد الملك بن مروان يسيرها إلى القسطنطينية وقد عقد في أحدها على ربع همدان لصدقة بن اليمان الهمداني[١٠].

---

(١) الجمهرة لابن الكلبي ٢/ق ١٣١؛ والأم للشافعي ٣٠٦/٧، ط. دار الشعب؛ والمعاني لابن قتيبة ١٢٨/١؛ والإصابة ٤٧٨/٣؛ والإكليل ٨١/١٠.
(٢) خطط الشام لمحمد كردعلي ٦٥/١.
(٣) المرجع نفسه ٦٥/١.
(٤) الجمهرة لابن الكلبي ٢/ق ١٢٩؛ وصبح الأعشى ٢٢٨/١.
(٥) الإصابة ٣٥٢/١.
(٦) الأغاني، ط. الثقافة ١٣٩/٩٧؛ والطبري ١٦١/٢.
(٧) فتوح البلدان، ص ٤٠٧.
(٨) أنساب الأشراف ١٤٨/١٠.
(٩) أنظر: جمهرة ابن الكلبي ٢/ق ١٢٩؛ والإكليل ٩٩/١٠؛ وشرح نهج البلاغة ٢٣٤/١.
(١٠) ابن عساكر ٨٢/٣.

(ج) في فتوح مصر واستقرارها بالجيزة:

دخل الهمدانيون مصر مع بداية الفتح الإسلامي لها زمن الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه. وكان دخولهم إليها بأعداد كبيرة. بدا ذلك واضحاً من عدد القبائل الهمدانية التي استقرت بالجيزة في أعقاب الفتح الإسلامي لها مباشرة إذ ضمت هذ الأعداد قبائل من بكيل، وأخرى من حاشد وهما شطرا همدان العظيمان.

وذكر ابن عبد الحكم خبرين يستدل منهما على مشاركة الهمدانيين في وقائع الفتح آنذاك. أما الخبر الأول، فيتصل بوقائع حصار المسلمين لقصر بابليون المنيع وهو القصر الذي تحصن فيه المقوقس، وعز على المسلمين اقتحامه. مما دعا عمرو بن العاص وهو أمير الفتح يومئذٍ إلى أن ينصب عليه المنجنيق وأورد ابن عبد الحكم في سياق هذا الخبر رجزاً لعمرو بن العاص قاله آنذاك يذكر فيه بلاء همدان ودورها في وقائع الفتح، جاء فيه:

يومٌ لهمدانَ ويومٌ للصَدِفْ والمنجنيقُ في بَلِيٍّ تختلف

فهذا القول يسجل بوضوح دور همدان العملي في فتح المسلمين لمصر.

أما الخبر الثاني، فيتصل بما ذكره ابن عبد الحكم أيضاً عن نزول همدان بالجيزة وأنه كان في حدود سنة عشرين للهجرة بعد أن تم للمسلمين فتح مصر مباشرة. وأضاف المقريزي رواية عن القضاعي في تعليل نزول همدان ومن والاها بالجيزة أن عمرو بن العاص رأى أن يجعل فريقاً من جيشه بالجيزة خوفاً من عدو قد يغشى المسلمين من تلك الجهة. فكان أكثر هذا الفريق من همدان. وهذا الخبر أيضاً يرجح القول بأن الهمدانيين دخلوا مصر مع جيش الفتح وكان لهم مشاركة كبيرة في وقائعه وإن عددهم كان كبيراً في هذا الجيش[1]، ومما يزيد في تأكيد ذلك ماجاء في تراجم بعض الهمدانيين من الصحابة والفقهاء والمحدثين الذين استقروا في مصر، إذ نجد في أخبارهم أنهم دخلوا مصر مع

---

(١) أنظر: فتوح مصر لابن عبد الحكم، ص١٢٨، ط. ليدن؛ والخطط المقريزية ١/٢٠٦، ط. مكتبة المثنى ببغداد.

عمرو بن العاص وشهدوا معه فتحها من ذلك ما ذكره الحافظ ابن حجر عن مالك بن شرحبيل الهمداني، قال: إن له صحبة وفضلاً في دينه وهو ممن شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص... وذكر أن عبد العزيز ابن مروان جمع له في سنة ثلاث وثمانين بين القضاء والقصص[1].

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عن ناعم بن أجيل الهمداني المحدث الفقيه وأنه دخل مصر مع الفتح[2]. ومنهم أيضاً أحمد بن عجيل الهمداني وكانت له خطة بالجيزة تعرف باسمه[3] ومنهم أحمد بن قطن الهمداني[4].

**( د ) استقرار همدان بالجيزة:**

لا خلاف في أن منازل همدان في مصر كانت بالجيزة، ذكر ذلك ابن عبد الحكم صاحب كتاب فتوح مصر ونقل عنه المقريزي في خططه وأضاف روايات أخرى عن القضاعي في بيان خطط همدان بالجيزة وحدودها.

قال المقريزي: «قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب» فاستحبت همدان ومن والاها الجيزة، فكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ يعلمه بما صنع الله للمسلمين وما فتح عليهم وما فعلوا في خططهم، وما استحبت همدان من النزول بالجيزة فكتب إليه عمر يحمد الله على ما كان من ذلك، ويقول له: كيف رضيت أن تفرق أصحابك، لم يكن ينبغي لك أن ترضى لأحد من أصحابك أن يكون بينك وبينهم بحر ولا تدري ما يفجأهم فلعلك لا تقدر على غياثهم حين ينزل بهم ما تكره، فاجمعهم إليك فإن أبوا عليك، وأعجبهم موضعهم بالجيزة، وأحبوا ما هنالك فابن عليهم من فيء المسلمين حصناً، فعرض عليهم ذلك فأبوا وأعجبهم موضعهم بالجيزة ومن

---

(١) الإصابة ٣/٤٦٠، وانظر ولاة مصر للكندي بتحقيق الدكتور حسين نصار، ص ٧٢، ٧٣، وفيه أن مالكاً هذا كان يسمى مالك بن شراحيل الخولاني غير أن ابن حجر نبه إلى ذلك، وقال إنه همداني.

(٢) الإكمال لابن ماكولا ١/٤٥.

(٣) الاستيعاب ١/١٣٣؛ والإكمال ١/٧، وفيه أحمد بن عجيان الهمداني.

(٤) الإصابة ١/٣٥؛ والإكمال ١/١٧.

ولاهم على ذلك من رهطهم يافع وغيرها وأحبوا ما هنالك. فبنى لهم عمرو بن العاص الحصن في الجيزة سنة إحدى وعشرين وفرغ من بنائه في سنة اثنتين وعشرين.

ويقال إن عمرو بن العاص لما سأل أهل الجيزة أن ينضموا إلى الفسطاط قالوا: مقدم قدمناه في سبيل الله ما كنا لنرحل منه إلى غيره. فنزلت يافع الجيزة فيها مبرح بن شهاب وهمدان وذو أصبح فيهم أبو شمر بن أبرهة وطائفة من الحجر.

وأضاف المقريزي إلى رواية ابن عبد الحكم السابقة رواية أخرى من طريق القضاعي اتفقت في كثير من جوانبها مع ما جاء في رواية ابن عبد الحكم، غير أنها تضيف تخطيطاً واضحاً لخطط همدان في الجيزة وحدودها، كما تكشف عن موقفها من بناء الحصن الذي أمر عمر بن الخطاب ببنائه. قال: «فجمعهم عمرو وأخبرهم بكتاب عمر فامتنعوا من الخروج من الجيزة، فأمر عمر ببناء الحصن عليهم فكرهوا ذلك، وقالوا: لا حصن أحصن لنا من سيوفنا، وكرهت ذلك همدان ويافع، فأقرع عمرو بينهم فوقعت القرعة على يافع فبنى فيهم الحصن في سنة إحدى وعشرين وفرغ من بنائه في سنة اثنتين وعشرين. وأمرهم عمرو بالخطط بها واختطت بكيل بن جشم بن نوف في مهب الشمال من الجيزة في غربيها واختطت الجياوية بنو عامر بن بكيل في قبلي الجيزة، واختطت بنو حجر بن أرحب بن بكيل في قبلي الجيزة».

وذكر أيضاً عن القضاعي. إن الناس كانوا يصلّون الجمعة في مسجد همدان، وهو مسجد مراحق بن عامر بن بكيل كان يجمع فيه الجمعة في الجيزة[1].

وفضلاً عن تجمع همدان الواضح في الجيزة كما مر بنا فإن فريقاً منهم آثر البقاء في الفسطاط وكانت خطتهم أسفل عقبة تنوخ[2].

---

(١) الخطط المقريزية ٢٠٦/١ (في ذكر الجيزة)، ط. مكتبة المثنى ببغداد، وفتوح مصر لابن عبد الحكم، ص ١٢٨، ط. ليدن؛ والاستيعاب ١٣٣/١.

(٢) معجم البلدان، ط. وستنفلد، ١٧٧/٢.

(هـ) في فتح الأندلس:

يبدو أن الهمدانيين الذين شاركوا في فتح الأندلس كانوا في جملتهم من همدان الشام ومصر، وذلك لأن بداية انطلاق المسلمين في فتح المغرب حدثت في العصر الأموي، وكانت موجات الفاتحين التي تتابعت على فتوحاته تخرج من مصر بينما اشتغل المسلمون في العراق بإتمام فتوحات المشرق.

ومنازل الهمدانيين[1] بالأندلس على بعد ستة أميال في الجنوب من غرناطة وقد نزلها منهم بنو أضحى، بينما نزل فريق آخر بـ«البيرة»[2] واتخذوها داراً ومستقراً لهم. وفي أخبار غرناطة ذكر لبعض المواضع التي كان الهمدانيون يقيمون بها مثل «قرية همدان» و «برج همدان العظيم»[3] وهي كلها تدور في فلك غرناطة.

## ٤ ــ في الأحداث الإسلامية الكبرى:

اجتمعت همدان الكوفة على حب علي والإخلاص له والتفاني في سبيل الدفاع عن حقه. وعـرف علي لهم هذا الفضل، فقربهم منه، وأشاد بانتصارهم له فيما نسب إليه من الشعر.

وربما يكون منشأة هذه الصلة القوية بين همدان وعلي بن أبي طالب إلى ما أجمعت عليه المصادر من أن علياً قدم إلى اليمن ليدعو أهله إلى الإسلام ففتح الله على يديه فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، فتوثقت بينهم وبينه الصلـة من ذلك الحين وكان وفدهم أول من قدم المدينة مهنئاً ومبايعاً له بعد أن صارت الخلافة إليه فيهم الشاعر رفاعة بن وائل الهمداني، ينشد:

نسيـر إلى علي ذي المعـالي ... بخيـر عصـابـة يمـن كـرام
كـريـم لا يـراع إذا أريعـت ... قلوب الناس في يوم الصدام[4]

---

(١) نفح الطيب ١/٢٩٤؛ والإحاطة في أخبار غرناطة ١/١١٨.
(٢) الجمهرة لابن حزم، ص ٣٩٧.
(٣) نفح الطيب ١/٣٩٤.
(٤) الفتوح لابن أعثم ٢/٢٥٢؛ والديوان، ص ٣٢٨.

وقبل ذلك كان من بينهم رجال قادوا الفتنة على عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ وأذكوا نارها في الكوفة وبقية الأمصار الإسلامية. وكان من أبرزهم يزيد بن قيس الأرحبي[1].

وتولى رجال منهم ولاية الأمصار الإسلامية في خلافة علي، فكان يزيد بن قيس، وعمرو بن سلمة، ومالك بن كعب من عماله، وكان من أخص صنائعه إثنان منهم، هما الحارث الأعور، وسعيد بن نمران، كاتبه وأشد الناس ولاء له[2].

واقترن ذكر همدان بالتشيع لعلي ــ رضي الله عنه ــ إذ أصبح التشيع مذهبهم، كما يقول ابن خلدون[3]، بل أن فريقاً منهم يغلو في تشيعه أكثره من بني شبام منهم عبد الجبار بن العباس أحد فرقة الغالية بالكوفة[4].

وقد جَرَّت مناصرة همدان لعلي والانتصار له ولأهل بيته بعد ذلك كثيراً من الويلات عليها. إذ ناصبهم الأمويون وولاتهم العداء، وألحقوا بهم الأذى حيثما وجدوا، ولم تقف نقمتهم على همدان العراق بصفة خاصة وإنما شملوا بها من بقي منهم باليمن، فسار إليهم بسر بن ارطاة وأغار عليهم في ديارهم فقتل منهم خلقاً كثيراً، ثم أمر جيشه بسبي نسائهم، فكانت نساؤهم أول نساء سبين في الإسلام. ولعل خير ما يفصح عن ولاء همدان وانتصارها لآل البيت، ما جرى على ألسنة شعرائها من ضروب التعبير عن هذا الولاء، إذ أنهم لم يتركوا مناسبة تمر دون أن تنطلق ألسنتهم به.

وقد بدأت رحلة الشعر في حب علي والانتصار له منذ توليه الخلافة، حتى إذا استعرت الخصومة بينه وبين معاوية، انبرى شعراء همدان يدافعون عن حق

---

(١) أنظر الطبري ٣٣١/٤، ٣٣٦؛ ومناسبة الشعر والكامل لابن الأثير ١٣٨/٣، ١٤٤، ففيهما أخبار جمة عن دور يزيد بن قيس في إذكاء نار الفتنة على عثمان ــ رضي الله عنه.

(٢) أنظر الطبري ٢٧٢/٥؛ والمعارف لابن قتيبة، ص ٦٢٤؛ وبهجة المجالس ٢٨١/١؛ وعجالة المبتدى، ص ٨٠؛ والتاج (رَحَبَ).

(٣) تاريخ ابن خلدون، ط. بيروت، سنة ١٩٦٥، ٥٢٥/٢؛ والوفيات لابن خلكان.

(٤) ياقوت: معجم البلدان ٢٥٠/٣، ط. وستنفلد.

علي في الخلافة، وإنهم ليجادلون ويناظرون خصومه، يسوقون الأدلة والحجج على حق إمامهم، ويدفعون عنه ما أثاره الأمويون حوله من التهم. لذلك قد لا نكون مبالغين إذا قلنا بأن شعراء همدان كان لهم فضل السبق في إثارة هذا اللون من شعر الحجاج والمناظرات. ومع ما في هذا الشعر من ضعف المستوى الفني، فإنه لفت أنظار الشعراء الذين جاؤا بعدهم لينهضوا به نهضة كان من ثمارها هاشميات الكميت بن زيد الأسدي.

**( أ ) اشتراك همدان في وقعة الجمل (سنة ٣٤):**

خرج أهل الكوفة على راياتهم حين انتدبهم علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ لنصرته في وقعة الجمل وخرجت فيهم همدان ورايتها يومئذٍ لسعيد بن قيس الهمداني ومعه من أشراف قومه وفرسانهم يزيد بن قيس الأرحبي، ومالك بن كعب الأرحبي وسعيد بن نمران، والحارث الأعور وقوم من بكيل وشبام[١].

وحين بدأت وقائع القتال في يوم الجمل، وحمى وطيسها، التف الهمدانيون حول عليّ ووقفوا بين يديه يفتدونه بأنفسهم، فقتل على رايته يومئذٍ عشرة فيهم خمسة من همدان وخمسة من سائر اليمن[٢] وبرز من فرسانهم في ذلك اليوم يزيد بن قيس إذ راح يخترق الصفوف شاهراً سيفه، وإنه بين ذلك ليضرب به وجوه الأزد وضبة فيكشفهم عن مواقفهم وهو يرتجز:

قد عشتِ يا نفسُ وقد حييت    دهراً فَقْدكِ اليوم ما بقيت[٣]

ويلحق به في موقفه هذا المنذر بن أبي حمضة الوادعي صاحب الوقائع والأيام في اليرموك والقادسية، فيبرز له رجل من ضبة وهو يرتجز مفاخراً بنصرة قومه لأم المؤمنين عائشة ــ رضي الله عنها فينقض عليه المنذر بقوله:

---

(١) أنظر: الأخبار الطوال ٦/١٤٦؛ والعقد الفريد ٣/٣٣٢؛ والكامل لابن الأثير ٣/٣٩٠.
(٢) الطبري ٤/٥١٥؛ وابن الأثير ٣/٢٤٦.
(٣) الطبري ٤/١٥٥.

نحن مُطيعون جميعاً لعلي إذ أنت ساعٍ في الوَغَى سَعْيَ شَقِي
فقد أتاك السيفُ والموتُ الوَحِي والحقُّ مثل الشمس في كَفِّ علِيّ

ولم يلبث أن قتل الضبي[1]. وانتهت وقعة الجمل بانتصار علي وهمدان.

(ب) مشاركتها في صفين:

ربما كان دور همدان في صفين من أبرز معالم تاريخها في الإسلام، حتى أنه ظل من مفاخر أبنائها وشعرائها زمناً طويلاً، إلا أن هذا الدور صار نقمة عليها فيما بعد من جانب الأمويين وأشياعهم. وقد بدأ هذا الدور منذ نزل علِّي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ بالكوفة ومنذ بدأ يُعد العدة للقاء أهل الشام. فانتدُب من همدان رجالاً اضطلعوا بالدعوة له بين الناس والحض على الانتصار له، وجادت له همدان يومئذٍ برجالها ومالها، فكانت في طليعة القبائل التي أعلنت بين يديه ولاءها ونصرتها ومؤازرتها. فهذا أحد رؤسائها وهو يزيد بن قيس الأرحبي[2] يعلن بين يديه أن قومه من همدان على جهاز وعدة، وأكثر الناس أهل قوة، بل إنه ليدفع به إلى القتال دفعاً حين يقول له: يا أمير المؤمنين، إن أخا الحرب ليس بالسؤوم النؤوم، ولا مَنْ إذا أمكنته الفرص أجلها واستشار فيها ولا من يؤخر حرب اليوم إلى غد وبعد غد. فمر مناديك فليناد في الناس واشخص بنا إلى هذا العدو راشداً معاناً. فدعا علّي أحد رجال همدان وهو الحارث الأعور وأمره أن ينادي في الناس[3]، فكان أول من أجابه سعيد بن قيس الهمداني وهو سيد همدان بالكوفة وصاحب رايتها، فقال: يا أمير المؤمنين سمعا وطاعة، وأنا أول من أجاب ما طلبت، وكان سعيد بن قيس أحد الخمسة الذين أشاروا على علّي بالمسير إلى الشام[4] وفي غمرة هذا الاندفاع والحماسة للحرب، وجد بين همدان من ناقش علياً في أمر هذا القتال الذي تلتقي فيه

---

(١) الفتوح لابن أعثم ٢/٣٢١؛ والديوان، ص ٣٨٤.
(٢) وقعة صفين، ص ١١٣؛ وأنساب الأشراف ٢/٢٩٤؛ وشرح نهج البلاغة ١/٦٢٥.
(٣) الأخبار الطوال، ص ١٦٤.
(٤) الطبري ٥/٧٩؛ والإمامة والسياسة ١/١٥٢؛ والفتوح لابن أعثم ٢/٣٨١.

طائفتان من المسلمين، من ذلك أن أبا سلامة الدألاني قال لعلي وهو يتهيأ للمسير: أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم إن كانوا أرادوا الله، عز وجل، قال: نعم، قال: أفترى لك حجة بتأخير ذلك، قال: نعم، إن الشيء إذا كان لا يدرك فالحكم فيه أحوطه وأعمه نفعاً. قال: فما حالنا وحالهم إذا ابتلينا غداً؟ قال: إني لأرجو أن لا يقتل منّا ولا منهم أحد نَقَّى قلبه لله إلا أدخله الجنة[1].

ووقف سعيد بن قيس وخطب الناس خطبة أطال فيها وأحسن، إذ بَيَنَّ للناس موطن الحق فيما هم مقبلون عليه، ودافع عن علّي بن أبي طالب خير دفاع إذ بينً وجه الباطل فيما يدعيه أعداؤه ويفترونه عليه، وبخاصة في موقفه من مقتل عثمان بن عفان، ثم راح يبث الحماسة في قلوب الجيش ويوصي بالصبر ويحث على طلب الشهادة.

وتلاه من خطباء همدان يزيد بن قيس الأرحبي فكان ما قاله في ذلك اليوم: أن هؤلاء القوم ـ أراد معاوية وشيعته ـ والله ما إن يقاتلونا على إقامة دين رأونا ضيعناه ولا إحياء عدل رأوناأمتناه، لا يقاتلوننا إلا على إقامة الدنيا ليكونوا جبابرة فيها وملوكاً لو ظهروا عليكم، فقاتلوا عباد الله الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل الله. . . »[2] في كلمة طويلة له.

وفي صفين، بدأ علّي في تعبئة صفوفه وتأمير الأمراء، فدفع بالرايات إلى أصحاب الفضل والصبر فكان سعيد بن قيس على همدان وحمير في الميمنة[3] وكانت راية علي مع عمرو بن الحارث الهمداني[4].

وتُعد وقعة الماء أول وقائع صفين، بعد أن غلب أهل الشام على الفرات ومنعوا أهل العراق منه، فاندفع هؤلاء إلى قتالهم حتى أجلوهم عنه، وشاركت همدان في وقعة الماء إذ اندفع فرسانها وحماتها يقاتلون دونه.

---

(١) الطبري ٤/٤٩٦؛ والكامل لابن الأثير ٣/٢٣٧.
(٢) الطبري ٤/١٧؛ ووقعة صفين، ص ٢٧٩؛ والفتوح لابن أعثم ٣/٢٩٨.
(٣) تاريخ خليفة بن خياط، ص ٢٢١؛ ووقعة صفين، ص ١٣٢، ٣٤١.
(٤) أنساب الأشراف ٢/٣٠٣.

ويعجب شاعرهم المعراء بن الأقبل من موقف أهل الشام ومنعهم الفرات عن أهل العراق، في قصيدة طويلة تعرض في تضاعيفها لمعاوية وصحبه بالسخرية تارة وبالزجر والتهديد تارة أخرى، يقول:

لعمر أبي معاوية بن حَرب وعمرو ما لدائهما دواء
اتحمون الفراتَ على رجالٍ وفي أيديهم الأَسَلُ الظِماء[1]

حتى إذا انتهت وقعة الماء، ونشط السفراء في الصلح بين الفريقين كان لرجال همدان جهد واضح في هذا الميدان، نذكر منهم سعيد بن قيس صاحب أول سفارة يومئذٍ، ويُذكر أنه وجه كلمة بليغة إلى معاوية حذره فيها من مغبة تلك الفتنة الطاحنة، وفضّل عليه علياً، حين ذكر ماله من فضل في تاريخ الإسلام[2]. وسار بعده يزيد بن قيس الأرحبي[3] في سفارة أخرى فأغلظ في القول، وفاضل بين إمامه وبين معاوية بصورة جعلت معاوية يثور عليه وعلى صحبه. فمعاوية كان يعرف دوره في إحداث الفتنة التي أودت بحياة عثمان ــ رضي الله عنه ــ وانتهت جهود السفراء بين الفريقين إلى الإخفاق وبدأت وقائع القتال في صفين.

ودور همدان في صفين دور بارز، حفظت لنا المصادر التاريخية قدراً كبيراً منه، كشف عن بطولات فرسانهم، وما كان يجري على ألسنتهم من الشعر. وكان عليّ ــ رضي الله عنه ــ قد عبأ همدان في اليوم والسادس والثامن[4] من أيام صفين لقتال أهل الشام، فكانت في كل هذه الأيام تضرب من يقف بإزائها من أهل الشام حتى تلحقهم بقبة معاوية البيضاء. وشهدت صفين يوماً من أيام همدان العظيمة، وذلك بعد مقتل الصحابي الجليل عمار بن ياسر، وقد أفاضت كتب التاريخ في ذكر وقائعها في ذلك اليوم[5].

---

(١) وقعة صفين، ص ١٨٢؛ وابن أعثم ٣/٥؛ والديوان، ص ٣٨٠.
(٢) أنظر: الكامل لابن اثير ٣/٢٢٥.
(٣) الطبري ٥/٥؛ ووقعة صفين ٢٢١.
(٤) مروج الذهب للمسعودي ٢/٣٧٨، ٣٧٩.
(٥) المصدر نفسه ٢/٣٨٢.

ويذكر أن معاوية وقد أعجزته مواجهة أهل العراق، لجأ إلى الغيلة والغدر، إذ أمر من قبله أربعة آلاف فارس ذوي بأس وشدة، بأن يلتفوا من وراء أهل العراق فيقاتلوهم من حيث لا يتوقعون، غير أن همدان وقفت لهذا الجيش بالمرصاد، وقابلوا خدعتهم بخدعة أقوى وأشد فقتلوا منهم خلقاً كثيراً[1]. وتعاظمت الأمور على معاوية، وغمّه ما لقي من همدان في ذلك اليوم وعلم أنهم حَيُّ أهل العراق الذي لا يقهر، فعزم على أن يقصدهم بنفسه، وأصبح لم يدع فارساً مشهوداً ولا بطلاً معلمًا من رجال أهل الشام إلا حشده لحرب همدان، وسار يتقدم الصفوف، وينشد:

لا عيش إلا فَلْقُ قَحْفِ الهامِ     من أَرْحَبٍ وشاكرٍ شِبام

ويذكر في خبر هذا اليوم أن سعيد بن قيس حين رأى معاوية أقحم عليه فرسه ففاته معاوية هرباً، فقال سعيد:

يا لهف نفسي فاتِني معاويهْ     فوق طِمِرٍّ كالعقاب هاوِيهْ

وقال الشاعر أيمن بن خُريم الأسدي يعرض بمعاوية ويمدح سعيداً:[2]

وإن سعيداً إذ برزت لرُمحه     لفارس همدان الذي يشعب الصّدعا[3]

وخرج عمرو بن الحصين السكوني في عَكّ يريد علياً بصفة خاصة وكان عمرو من فرسان العرب المعدودين في الحرب، فاعترضه سعيد قبل أن يصل إلى عليّ وطعنه طعنة دَقَّ بها صلبة، وقتل معه رجلاً من رُعَيْنْ وأنشد:

لقد فُجِعَتْ بفارسها رُعَيْنُ     كما فجعت بفارسها السَّكُون[4]

(١) وقعة صفين، ص ٣١٠.

(٢) وقعة صفين، ص ٤٨٦.

(٣) أنظر في خبر قتال معاوية لهمدان، وقعة صفين، ص ٤٣١، ٤٨٥.

(٤) أنظر: خزانة الأدب ٤١٩/٣؛ والبيت من قصيدة طويلة ذكرها البغدادي في خزانته؛ أنظر: الديوان، ص ٣٣٣.

وبعد مقتل عمرو بن الحصين، انتدب معاوية عكا وكانوا من أشرس أهل الشام وأشدهم بأساً، وانتدب لقيادتهم عمرو بن العاص ووجه بهم إلى همدان في الميمنة. فوقف عمرو بن العاص يثبتهم ويحثهم على قتال ذلك اليوم العظيم فكان مما جاء في كلمته قوله: يا معشر عَكٍّ إن علياً قد عرف أنكم حي أهل الشام، فعبأ لكم حَيَّ أهل العراق همدان فاصبروا.. وتقدمت عك وتقدمت بإزائها همدان فنادى سعيد بن قيس في رجاله: خَدِّمُوا [1] القوم فأخذت السيوف أرجل عك وهزموا شر هزيمة وفي ذلك اليوم قال راجز همدان:

يـا لبكيـلٍ لخـمُهـا وحـاشِـدُ    نفسِي فِـداكُمْ طـاعنـوا وجـالِـدُوا
حـتى تـخـرَّ منهم الـقَمـاحِـدُ    وأرجـل تـتـبـعـهـا سَـواعِـدُ [2]

ويروى أن عَكًّا حين انتدبها معاوية لقتال همدان، شرطت عليه أن يزيد في عطائها وأن يقطعها من أرض الشام فأجابها لما سألته، وحين فشا ذلك الخبر في أهل العراق لم يبق أحد في قلبه مرض إلا طمع في معاوية وشخص ببصره إليه، وبلغ ذلك علياً فساءه أمرهم. بينما ثبتت همدان على ولائها له وسارت إليه في جمهورها حتى إذا وقفت بين يديه تكلم فارسها وشاعرها المنذر بن أبي حمضة الوادعي وهو من فرسان اليرموك والقادسية، فقال: «إن عكا طلبوا إلى معاوية الفرائض والعطاء فأعطاهم، فباعوا الدين بالدنيا وإنا رضينا بالآخرة من الدنيا، وبالعراق من الشام، وبك من معاوية فوالله لآخرتنا خير من دنياهم، ولعراقنا خير من شامهم ولإمامنا خير من إمامهم وأهدى فاستفتحنا بالحرب، وثق منا بالنصر واحملنا على الموت ثم أنشد:

إنَّ عكاً سالـوا الفـرائضَ والأشـ    ـعـر سـالـوا جـوائـزا بِثَنيَّـهْ

---

(١) وقعة صفين، ص ٤٩٣؛ وانظر الديوان، ص ٣٨٩. ومعنى خدموا القوم: اضربوا منهم موضع الخدمات أي اضربوا أرجلهم.

(٢) وقعة صفين، ص ٤٩٢؛ وانظر الأخبار الطوال، ص ١٨٦؛ والديوان، ص ٣٨٩. والقماحد: جمع قمحودة: ما أشرف من عظم الرأس على القفا.

تـركـوا الـدينَ للعـطاء وللفَـرْ ض، فكـانوا بـذاك شَـرَّ البَـرِيَّـهْ

وسـألنـا حُسْنَ الثـوابَ مـن اللـــه وصبـراً على الـجهـاد ونِـيَّـهْ

في قصيدة طويلة عقد فيها موازنة بين عليّ ومعاوية من جهة وبين أهل[1] الشام وأهل العراق من جهة ثانية، فأثنى عليّ عليه وعلى قومه.

وكان معاوية قد حشد لهمدان خيلاً عظيمة، رآها عليّ فعرف أنها من عيون الرجال، فانتدب همدان وأخذ يثبتها ويوصيها بالصبر، فعسى أن يفتح الله على يديها بالنصر. واندفعت خيل همدان حتى خالطوا خيل معاوية فما هي إلا ساعة حتى مكّنهم الله من النصر المبين بعد أن أبلوا في قتال ذلك اليوم بلاء عظيمًا قرت به عين عليّ، فقال: يا معشر همدان، أنتم درعي ورمحي، ما نصرتم إلا الله، وما نصرتم غيره. فأجابه سعيد بن قيس بقوله: نصرنا الله ونصرناك، ونصرنا نبي الله في قبره وقاتلنا معك من ليس مثلك، فارم بنا من حيث أحببت، قال عليّ:

دعـوت فلباني من المـوت عُصْبَةٌ فـوارسُ من همـدانَ غيـرُ لِئـامِ

فـوارس من همدان ليسـوا بعُزَّلٍ غـداة الوَغى من شـاكـرٍ وشِبـامِ

جزى اللَّـهَ همدان الجِنـانَ فإنَّهـا سِمامُ العِدَى في كل يوم زحامِ[2]

ومن أيام همدان المشهودة بصفين يومها مع أهل حمص، وكان عليّ قد ساءه ما لقيه من أهل هذا الحي، فنادى في همدان أن اكفوني أهل حمص، فتقدمت إليهم همدان، واندفع فرسانها وصناديدها وقد شدوا شدة رجل واحد حتى خالطوا أهل حمص فضربوهم بالسيوف وعمد الحديد حتى كشفوهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وفي ذلك اليوم يقول راجز همدان:

قـد قتـل اللَّـه رِجـالَ حِـمْصِ حـرصاً على المـال وأي حِرْصِ

غُـرُّوا بقـول كـذب وخَـرْصِ قـد نَـكَصَ القـوم وأي نـكصِ

عـن طـاعـة اللَّـهِ وفَـحـوى الـنصِّ[3]

---

(١) وقعة صفين، ص ٩٩٤؛ والديوان، ص ٣٨٤.

(٢) أنظر وقعة صفين، ص ٣١٠؛ وأنساب الأشراف ٢/٣٠٣.

(٣) وقعة صفين، ص ٤٠٧؛ والديوان، ص ٣٩٠.

وقال حجر بن قحطان الوادعي يذكر بلاء قومه في ذلك اليوم ويعرض بمعاوية ويذكر فراره أمام سعيد بن قيس في قصيدة طويلة، منها:[1]

ألا يا ابن قيس قَرَّت العين إذ رأت ... فوارس همدان بن زيد بن مالكِ

على عارفاتٍ للجياد عوابسٍ ... طِوالِ الهوادي مُشرفاتِ الحوارِكِ

عَباها عَلِيٌّ لابن هِنْدٍ وخيلِهِ ... فلو لم يَفُتْها كان أولَّ هالِكِ

قتلنا حُماةَ الشام لَا دَرَّ دَرُّهُمُ ... بِسُمْرِ العوالي والسيوف البواتِكِ

وتستقبل همدان يوماً آخر من أيام صفين، يوماً رزئت فيه بقتل أشرافها وفرسانها وخيرة رجالها ممن شهدوا قتال ذلك اليومِ العصيب إذ كانت ميمنة أهل العراق قد تضعضعت، وانهزم أكثر الناس إلا صابر شجاع، فيهم ثمانمائة فارس من همدان ثبتوا على راية قومهم فقتل منهم يومئذٍ مائة وثمانون رجلاً فيهم أحد عشر رئيساً من شِبام هم بنو شريح، قال الطبري: كان أول من أصيب منهم شريح وإخوة له ستة، شرحبيل ومرثد وهبيرة، وهريم وشهر وشمر أبناء شريح، وقد قتلوا في وقت واحد وانتهت رايتهم إلى سفيان بن زيد ثم كريب بن زيد، ثم عبد الله بن زيد، فقتل ثلاثتهم أيضاً فأخذ الراية عمير بن بشر ثم أخوه الحارث بن بشر فقتلا جميعاً، ولم تزل راية همدان تنتقل من رجل إلى آخر حتى أُبيدت سراتهم فيهم جمهرة من الرؤساء، ولم يصرف بقية الناس عن الموت عليها إلا حلول الظلام[2].

ومن الجدير بالذكر، هنا، أن فريقاً من همدان وهم همدان الشام كان يقاتل في صفوف معاوية وكان عليهم حمرة بن مالك الهمداني، وهو أحد شهود الحكمين من أهل الشام[3].

---

(1) وقعة صفين، ص ٤٩٧؛ والفتوح لابن أعثم ١٦٢/٣؛ وشرح نهج البلاغة ٨٤٥/٢؛ والديوان، ص ٣٢٤.

(2) أنظر في خبر هذا اليوم الطبري ٢٠/٥؛ ووقعة صفين، ص ٢٨٦؛ وشرح نهج البلاغة، ص ٢٢٤/٢.

(3) وقعة صفين، ص ٥٨٦.

ونختم هذا الحديث عن مشاركة همدان في صفين بتوضيح لمواقفها من قضية التحكيم فقد انقسم أهل العراق إزاء هذه القضية إلى فريقين، فريق يرى ما كان يراه علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ من الاستمرار في القتال، وفريق كره القتال ومله وأخذ يضغط بقوة على عليّ لقبول التحكيم وقد هدد هذا الفريق بوقف نشاطه في القتال والانسحاب من الميدان إن لم ينزل عليّ على مبدأ التحكيم.

وكانت همدان على رأس الفريق الأول الذي يرى استمرار القتال، ففي وسط هذا الجو المشحون بالتوتر وقد غلب على كثير من أهل الكوفة الخور والضعف، نرى سعيد بن قيس الهمداني، يجمع قومه ويقبل بهم وكأنهم عقبان كاسرة، حتى إذا وقف بين يدي عليّ بن أبي طالب، قال: هأنذا وقومي يا أمير المؤمنين لا نرادك في شيءٍ ولا نرد عليك، فمرنا بما شئت، فأثنى عليّ عليه وعلى قومه وصرفهم قائلاً: ما كنت لأعرض قبيلة واحدة للناس[1].

ورضيت همدان بما ارتضاه إمامها وكان من شهود الحكمين منهم سعيد بن قيس أول من أبدى اعتراضه وتبعته همدان. وقال:[2] «إن ضلال عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ليس منا بلازم وإنّا اليوم على ما كنا عليه بالأمس»[3].

ويروى أن علياً ــ رضي الله عنه ــ رجع إلى الكوفة منصرفة من صفين فسمع البكاء فقال ما هذه الأصوات، فقيل له: البكاء على قتلى صفين، فقال: أما إني أشهد لمن قتل منهم صابراً محتسباً بالشهادة وذكر الطبري أن بطناً من همدان وهم بنو شبام قتل منهم في صفين ثمانون ومائة قتيل[4].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٩٦.

(٢) وقعة صفين، ص ٥٨٠ ــ ٥٨٦؛ والطبري ٥/٥٤؛ وابن الأثير ٣/٢٢٥، ٣٢١.

(٣) وقعة صفين، ص ٦٣٠؛ والفتوح لابن أعثم ٣/١٦٥.

(٤) أنظر الطبري ٥/٦٢، وذكر في سياق الخبر عدة بيوت من همدان رزئت بقتل أبنائها في صفين مع علي منهم الفائشيون والثوريون (ثور همدان).

(ج) مع الحسين بن علي ــ رضي الله عنهما:

حين قتل علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ وقفت همدان إلى جانب الحسن بن علي ــ رضي الله عنهما ــ بعد أن خذله أهل الكوفة وأحاطوا به[1]. ووقفت بعد ذلك إلى جانب الحسين بن علي ــ رضي الله عنهما ــ إذ نجد لها مشاركة كبيرة في نصرته فكان بين رجالهم من قاد الدعوة له بالكوفة وهو أبو ثمامة الصايدي الذي لازم مسلم بن عقيل حين وفد على الكوفة يدعو للحسين بن علي ــ رضي الله عنهم ــ إذ أخذ أو ثمامة يجمع الأموال والسلاح من أنصار آل البيت وكان يومئذٍ من أكثر الناس دعوة للحسين. وعقد له مسلم بن عقيل على ربع تميم وهمدان[2]. وكان من رجالهم أيضاً من سار إلى الحسين يدعوه وهو يومئذٍ بمكة منهم عبد الله بن سبيع الهمداني وعبد الله بن الكدن الأرحبي، وهانىء بن هانىء السبيعي[3].

حتى إذا كانت وقعة كربلاء، وأحيط بالحسين ــ رضي الله عنه ــ ولم يبق له من شيعته وأنصاره إلا نفر قليل وجدنا بين هؤلاء على قلة عددهم رجالاً من همدان قد جادوا بأرواحهم بين يديه منهم أبو ثمام الصايدي واسمه زياد بن عمرو بن عريب بن حنظلة، يروى أنه تقدم بين يدي الحسين، وقال: لا والله لا تقتل حتى أقتل دونك فتقدَّم فقتل، وقتل أيضاً رجلان من فائش همدان هما سيف بن الحارث بن سريع، ومالك بن سريع، وقُتل برير بن حضير قتله رجل من أصحاب عبيد الله بن زياد إسمه بجير بن أوس الضبي[4]، وقتل حنظلة بن أسعد الشبامي وعابس بن شبيب الشبامي ويورد الطبري كلمة مؤثرة قالها عابس ساعة مقتله وهو بين يدي الحسين، جاء فيها: يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ ولا أحب إليّ منك، ولو قدرت أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعز عليّ من نفسي ودمي لفعلته.

---

(١) أنظر: مقاتل الطالبين، ص ٦٢، ٦٣؛ وشرح نهج البلاغة ٤/٧٠١؛ والإكليل ١٠/١٧٤.
(٢) الطبري ٥/٣٦٩؛ والكامل لابن اثير ٤/٣٠.
(٣) الطبري ٥/٣٥٢، ٣٥٣.
(٤) الطبري ٥/٤٢١؛ والفتوح لابن أعثم ٥/١٧١.

السلام عليك يا أبا عبد الله، أشهد الله أني على هديك وهدي أبيك. فقاتل حتى قتل ولم يقدر أصحاب عبيد الله بن زياد على قتله إلا بعد أن رموه بالحجارة[1].

غير أن هذه الصورة الرائعة من صور الانتصار للحسين لا يشوبها سوى ما روي عن اشتراك فريق من همدان في جيش عبيد الله بن زياد الذي كان يحاصر الحسين بن علي ــ رضي الله عنهما ــ ومن بين هذا الفريق من شرك في دم الحسين، ذكر الطبري أن منهم بشر بن سوط القابضي[2]. وذكر أيضاً أنه كان على ربع همدان في جيش عبيد الله هذا الحر بن زياد الرياحي التميمي[3]. وهذا الموقف يقودنا إلى القول بأن همدان الكوفة لم تكن كلها شيعة لعلي، فالناعطيون وهم بطون كبير من همدان بالكوفة كان جلهم عثماني الهوى[4]، وذكر ابن حزم مثالاً لاختلاف التشيع في همدان الكوفة وبخاصة في يام، إذ كان منهم الرجل الصالح زبيد اليامي وابن عمه طلحة بن مصرف وكانا متصافيين وكان زبيد علوياً وكان طلحة عثمانياً[5]. ومع هذا، فقد ظل التشيع لآل البيت سمة غالبة على همدان.

## ٥ ــ همدان والخوارج:

يبدأ تاريخ الخوارج بعد وقعة صفين، حين اختلف الناس حول قضية التحكيم فهم ما بين مؤيد لها أو معارض لها، يرى أن أمر الخلافة يحكم فيه الله وحده ولا يحكم فيه عليّ ومعاوية. ومن هذا المنطلق كان خروج أول فريق مغاضباً للمسلمين ممن شهدوا صفين وارتضوا بأمر التحكيم.

واختلف في شأن هذا الفريق وإلى أي الناس ينتمي، ووقف فلهوزن على أمر هذا الخلاف، وأفرد له في كتابه الذي صنفه عن الخوارج والشيعة فصلاً

---

(١) الطبري ٥/٤٤٤؛ والكامل لابن الأثير ٤/٧٢، ٧٣.
(٢) الطبري ٥/٤٤٧، ٤٦٩.
(٣) الطبري ٥/٤٢٢؛ وابن الأثير ٤/٦٠.
(٤) الكامل لابن الأثير ٣/٣٢٥.
(٥) الجمهرة لابن حزم، ص ٣٩٤.

كاملاً ناقش فيه مختلف الروايات والآراء القديمة منها والحديثة. وانتهى إلى رأي في نشأة الفريق الأول من الخوارج فهو يرى أن «القراء» كان لهم في العراق تأثير حاسم، فهم الذين نادوا بالقرآن الكريم حكمًا ووسيطاً في المشاكل التي تعرض للمسلمين، وحملوا العامة على هذا الرأي، وأرغموا علياً على التسليم به، ولكنهم هم أيضاً كانوا أشد الناس ثورة واحتجاجاً على معاهدة الصلح وقرار التحكيم ومنهم كانت طبقة الخوارج»[1]. ويظل هذا الرأي محض افتراض، فإن جماعات الخوارج لم تكن جميعها من القراء، ولو كان الأمر كما يقول فلهوزن لخلت الكوفة مثلاً من جمهور القراء الكبير الذين كانوا يوجهون الأحداث والثورات فيها كما يقول فلهوزن، نفسه، فالقراء كانوا في ثورة ابن الأشعث بالكوفة نحو أربع كتائب يقودها سعيد بن جبير والشعبي وغيرهما من كبار الفقهاء والقراء كما كان لهذه الطبقة من القراء فضل في دفع الناس على قتال الخوارج. ثم يقول فلهوزن أيضاً:

«والخوارج عموماً، لم يكونوا من قريش ولا ثقيف ولا الأنصار، بل من قبائل أقل أهمية من حيث المكانة السياسية، اندمجت في الإسلام خصوصاً بعد حرب الردة»[2]، وكان الخوارج يؤلفون حزباً ثورياً يعتصم بالتقوى. لم ينشأ عن عصبية العروبة بل عن الإسلام[3] «ولهم مذهب سياسي هدفه تقرير الأمور العامة وفقاً لأوامر الله ونواهيه»[4].

ورغم أن المؤرخين ذكروا قبائل بعينها مثل تميم ويشكر وطيىء انضوى كثير من رجالها تحت لواء الخوارج، فإن همدان ظلت مخلصة في ولائها لعلي ـ رضي الله عنه ـ ومر بنا موقف سعيد بن قيس الهمداني من قضية التحكيم[5].

(١) فلهوزن: الخوارج والشيعة، ص ١٤.
(٢) الخوارج والشيعة، ص ١٨.
(٣) الخوارج والشيعة، ص ٢٩.
(٤) المرجع نفسه، ص ٣٦.
(٥) أنظر: الدراسة: همدان في صفين، ص ١٢٢.

بل كان للهمدانيين فضل في قتال الخوارج سواء كان ذلك في حياة الإمام علي أو بعد وفاته. من ذلك ما يروى عن أن أول قتيل وقع من الخوارج كان بأيد همدانية، وهو رجل من بني يشكر بدأ بخلع علي في صفين وقَتَلَ رجلاً من شيعته، ثم اتجه إلى أهل الشام وخلع معاوية ولم يقدر على قتل أحد من شيعته، وعاد ليحكم في صفوف أهل العراق فقتله رجل من همدان، وأنشد:

ما كان أغنى اليَشْكُرِيَّ عن التي ... سيصلى بها جمراً من النار حاميا
غداة ينادي والرماح تنشوه ... خلعت علياً بادياً ومعاويا[1]

وشارك الهمدانيون أيضاً في قتال الخوارج بالنهروان وحفظت لنا المصادر التاريخية أسماء رجالهم ممن أبلوا في هذا القتال، مثل زيد بن وهب[2]، والحارث بن قيس[3] وعبيدة السلماني الهمداني[4]، وعمرو بن سلمة الشاعر[5] ومسروق بن الأجدع الفقيه والمحدث[6]، ورفاعة بن وائل الهمداني الشاعر[7].

كما كان لأبي الراوغ الشاكري بعد ذلك بلاء مشهود في قتال الخوارج في ولاية المغيرة بن شعبة بالكوفة[8]، وشارك أيضاً في قتالهم سيف بن هاني الأرحبي[9]، والحارث بن عميرة الهمداني[10]، وهو قاتل صالح بن مسرح الخارجي في أيام بشر بن مروان وفيه يقول أعشى همدان:

(١) شرح نهج البلاغة ٤٦٧/١؛ والديوان، ص ٣٩١.
(٢) تاريخ بغداد ٤٤٠/٨.
(٣) تاريخ بغداد ٢٠٦/٨.
(٤) تاريخ بغداد ٤٤٠/٨.
(٥) تاريخ بغداد ١٦٢/٢.
(٦) تاريخ بغداد ٢٣٢/١٣.
(٧) الفتوح لابن أعثم ١٢٧/٤.
(٨) أنظر: أخبار أبي الرواغ الشاكري في الطبري ١٩٤/٥.
(٩) الإكليل ١٧٧/١٠.
(١٠) الكامل للمبرد ٣٤٨/٣؛ وشرح نهج البلاغة ٣١/٢.

الحارث بن عميرة الليث الذي يحمي العراق إلى قرى كرمان
وَدَّ الأزارق لو يصاب بطعنة ويموت من فرسانهم مائتان[1]

## ٦ ـ في ثورات مختلفة:

### ( أ ) مع التوابين:

منذ ارتضت همدان لنفسها الوقوف إلى جانب آل البيت والانتصار لهم في قضيتهم، وهي تقف في صفوف المعارضة لأعدائهم الأمويين، تجند في سبيل ذلك سيوفها وألسنة شعرائها، وتشهد معهم المشاهد في الجمل وصفين والنهروان وكربلاء، وتدفع بأبنائها إلى حياض الموت فداء لهم وانتصاراً لحقهم.

وقد اتخذت المعارضة من الكوفة منطلقاً لها منذ أن استقرت الخلافة لبني أمية ،وعلى الرغم من أن الخلفاء كانوا يعهدون بحكم الكوفة إلى ولاة غلاظ القلوب ،طالما أخذوا أهلها بالعنف والشدة وضربوا أعناقهم على الظنة والشبهة، وساموهم ضروباً من الخسف والهوان، فإن المعارضة كانت تجد لها متنفساً بين الحين والآخر فكان أول تحرك لها قيام فريق من أنصار عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ بالتصدي لولاة الأمويين الذين كانوا يعمدون إلى شتم عليّ في المساجد حدث ذلك لأول ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة لمعاوية في سنة ٤١ هـ، وكان هذا الفريق لا يزيد على سبعة أفراد يتزعمهم حجر بن عدي الكندي، وسعيد بن نمران الهمداني كاتب الامام عليّ الذي شهد اليرموك والقادسية وشهد مع عليّ كل مشاهده فيما بعد. وقد انتهى أمر هذا الفريق في وقت قصير حين أمر معاوية بن أبي سفيان بضرب أعناقهم، فكان قتل حجر وأصحابه أول شرارة ألهبت حماسة الشيعة بالكوفة ،وحركت فيها مشاعر دفينة من الحقد والكراهية للأمويين وولاتهم. وجاء مقتل الحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ بعد ذلك في سنة ٦١هـ لينهض بهذه المعارضة نهضة واسعة وليخرج بها من ميدان المعارضة بالقول إلى ميدان الثورات المسلحة التي توالت على دولة بني أمية

---

(١) البيتان في الكامل للمبرد ٣٤٨/٣؛ وكتاب العصا لأسامة بن منقذ، ص ٣٤٩. وهما في ديوانه بتحقيقنا، ص ١٦٧.

حتى قوضتها في نهاية الأمر. وقد بدأ أمرها بخروج التوابين من الشيعة الذين نادوا بثارات أهل البيت بعد مقتل الحسين. وهم فرقة تلاقت فيها بينها بالتلاوم وإظهار الندم على تفريطها في نصرة الحسين بكربلاء[١] وقد رأت هذه الجماعة أن لا عذر لها من ذنبها إلا بقتل قاتله ومن شرك في دمه الطاهر، أو يقتلوا دون ذلك. ويرى فلهوزن: إن الشعور بالخطيئة هو الذي دفع هؤلاء الشيعة إلى القتال والموت[٢] وقد انعقد لواء هذه الجماعة لصاحبي جليل هو سليمان بن صرد الخزاعي، فاجتمع عنده من انصاره ثلاثة آلاف رجل، خرج بهم لقتال أهل الشام في عين الوردة وفيهم رجال من همدان قد شاركوا مشاركة عملية في وقائع القتال، وفضلاً عن هذه المشاركة العملية لهمدان، فإننا نجد لها مشاركة أخرى فنية إذ استطاع شاعرها الأعشى أن يصور في قصيدة له كثيراً من الجوانب المتصلة بعقيدة هذه الفرقة وأسماء رجالها وما كان لهم من مكانة دينية واجتماعية في قومهم. كما تحدث فيها عن بلائهم في القتال ومصارعهم يومئذٍ، وقد كانت قصيدته هذه تعد من المُكَتَّمات في ذلك الزمان. فهو يتحدث عن زعيم هذه الجماعة مسبغاً عليه كثيراً من الصفات الدينية كالتقوى والورع والزهد والتوبة. ثم يشير إلى عقيدة التوابين في أكثر من موضع من قصيدته ليدلل على مذهبهم على نحو ما يقول في صفة زعيمهم:

وخَلَّى عن الدنيا فلم يلتبس بها        وتاب إلى اللَّهِ الرفيع المراتبِ

أو قوله في صفة الجماعة التي خرجت معه:

فساروا وهم من بين مُلتمس التُّقى        وآخر مما جَرَّ بالأمس تائبِ

ثم يذكر مشاركة قومه من همدان في تلك الوقعة، فيقول:

وضارَبَ من همدان كُلُّ مشيعٍ        إذا شَدَّ لم ينكل كريم المناصبِ[٣]

---

(١) أنظر الطبري ٤١/٧، ضمن أحداث سنة ٦٥، ففيه تفصيل شامل لحركة التوابين.

(٢) أنظر فلهوزن: الخوارج والشيعة، ص١٩٦.

(٣) الأبيات من قصيدة طويلة له أوردها الطبري ٦٠٨/٥، وهي في ديوانه، ص ٧٦.

وقد قتل من التوابين في وقعة عين الوردة خلق كثير وأصيب رؤساؤهم جميعاً ورجع من بقي منهم حياً إلى الكوفة، فتلقاهم المختار بن أبي عبيد الثقفي فكانوا في ثورته بعد ذلك.

**(ب) موقف همدان من ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي (سنة ٦٦ هـ):**

لم تكن همدان حين قدم المختار على الكوفة على موقف واحد، إذ كان فريق منهم عثماني الهوى، وفريق آخر اتجه لابن الزبير فبايعه، بينما ظلت الكثرة العظمى على ولائها لآل البيت، وحتى هذه الغالبية التي كان يفترض فيها المسارعة إلى نداء المختار الذي أطلقه في طلب الثأر في قتلى آل البيت، نجدها تنشعب في اتجاهين مختلفين وتنشق على نفسها حتى يصبح كل فريق عدواً للفريق الآخر. فبينما انضم إلى دعوة المختار فريق يتكون من قبائل شبام وشاكر وخارف ونهم[(١)]، انقلب الفريق الآخر ليقف في صفوف المعارضة لدعوته ويشارك في الحرب عليه.

وأخلص الهمدانيون الذين إنضموا إلى المختار لدعوته حتى وصل بهم الأمر أن قاتلوا إخوانهم من بطون القبيلة كما حدث في جبانة السبيع. وكانت كتائب الهمدانيين يقودها يومئذٍ المختار نفسه أو عبد الله بن كامل الشاكري الذي كان على شرطة المختار، وكان له فضل كبير في تتبع قتلة الحسين ــ رضي الله عنه ــ وضرب أعناقهم، وقد أشاد المختار بهمدان ودورها البارز في ثورته فيما نسب إليه من الشعر من مثله قوله:

| | |
|---|---|
| تسربلت من همدانَ درعاً حصينةً | تـردّ العـوالِي بـالأنـوف الـرواغمِ |
| هم نصـروا آلَ الـرسـول محمـدٍ | وقد أجحفَت بالناس إحدى العظائمِ |
| وَفَـوا حين أعطوا عهـدهم لنبيهم | وكفوا عن الإسلام سيفَ المظالمِ |
| هُمُ أطفـأوا إذْ جاهـدوا نارَ فتنـةٍ | وهم تابعوا من هاشمٍ خيرَ قائمِ[(٢)] |

---

(١) أنظر: في دور هذه البطون الهمدانية في ثورة المختار، الطبري ١٣/٧، ٢٢؛ والكامل لابن الأثير ٢١٤/٤، ٢١٩.

(٢) معجم الشعراء، ص ٣٣٦.

وقال عبد الله بن همام السلولي يذكر دور همدان مع المختار أيضاً:

دعا يا لثارات الحسين فأقبلت كتائب من همدان بعد هزيع[1]

أما الفريق المعارض، فكان أكثره من الأشراف الذين أغضبهم المختار حين استمال مواليهم وعبيدهم وجندهم في خدمة دعوته، وفرض لهم في ديوان العطاء، وجعل لهم نصيباً من الفيىء[2]، وكان عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني يقود الفريق المعارض من همدان، وانضم إليه أعشى همدان، فكان أشد الناس تحريضاً على المختار بما قاله في هجائه وذمه. وكان معارضو المختار ــ وفيهم هذا الفريق من همدان ــ قد تحصنوا من المختار بجبانة السبيع ومعهم قبائل من الأزد وخثعم وبجيلة، وأمروا عليهم عبد الرحمن بن سعيد بن قيس[3] وقد عقدوا العزم على قتاله فحشد لهم المختار جمعاً غفيراً قاده بنفسه، وسلط عليهم بني شبام الهمدانيين، فالتفوا من ورائهم، ثم انحدروا إليهم مباغتين، فأكثروا فيهم القتل، فقتل من همدان وحدها يوم جبانة السبيع سبعمائة وثمانون قتيلاً فيهم أشراف الناس وعلية القوم، وإلى هذا اليوم يشير أعشى همدان بقوله: [4]

فلما التقينا بالسَّبِيع وأَنْسَلُوا إلينا ضربنا هامَهم بالقواضِبِ
فما راعنا إلَّا شِبام تَحُسُّنا بأسيافها لا أُسْقِيت صَوْبَ هاضِبِ
فقُتِّل من أَشرافنا في محالِهم عصائبُ منهم أُرْدِفَتْ بعصائبِ

وكان وقعة جبانة السبيع فيما ذكره الطبري لست ليال بقين من ذي الحجة سنة ٦٦ هـ، وهرب من بقي منهم إلى البصرة حيث مصعب بن الزبير الذي لم تكن أهواء أهل الكوفة إلى جانبه، ولم يستنجد به أشرافها في قتالهم للمختار

---

(١) طبقات فحول الشعراء، ط. شاكر ٢/٦٤٣.

(٢) الطبري ٧/١١٦.

(٣) الطبري ٦/٤٥.

(٤) أنظر في أحاث سنة جبانة السبيع الطبري ٦/٥٠، ٥١؛ الأبيات في الأخبار الطوال، ص ٣٠١؛ وأنساب الأشراف ٥/٢٣٥؛ والأبيات في ديوانه ص: ٨١.

إلا لأنهم كانوا مضطرين إلى ذلك . ويمكن أن نستدل على صدق ذلك من موقفهم معه يوم التقى بعبد الملك بن مروان إذ سرعان ما خذله هؤلاء الأشراف وأسلموه.

خلت الكوفة للمختار بعد أن فرغ من قتال المعارضين، وكان عليه أن يفي بوعده في تتبع قتلة الحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ والثأر منهم، وكانت لهمدان مشاركة في قتال الحسين كما مر بنا، فضلاً عن موقف أشرافها المعارض له بالكوفة، ومن هنا اتجه المختار إلى دور الهمدانيين وأخرج من دور الوادعيين مائتين وأربعين رجلاً قتلهم جميعاً فيهم ابن عم الأعشى[1].

وكانت آخر وقائع المختار بـ «المذار»[2] إذ سار إليه مصعب بن الزبير بأهل البصرة فيهم المهلب بن أبي صفرة، وانضم إليه جميع مَنْ فَرَّ من الكوفة وكان لواء أهل الكوفة مع محمد بن الأشعث الكندي. ونزلت بالمختار يومئذٍ هزيمة نكراء إذ تبدد شمل جنده في الصحاري بعد أن قُتل منهم عدد كبير، وفَرَّ المختار إلى الكوفة مع خاصته وتحصنوا بالقصر، وحاصرهم مصعب حتى اضطرهم إلى الخروج فقاتلوا حتى أبيدوا جميعاً وقتل يومئذٍ المختار نفسه.

قرت عين همدان بموت المختار، وقرت عين شاعرها الأعشى الذي سجل انتصار ذلك اليوم في شعره، يقول:

أَقَرَّ العينَ صرعاهُمْ وفَلٌّ ... لهم جَمٌّ يُقَتَّلُ بالصحارِي
وما إنْ سَرَّني إهلاكُ قومي ... وإنْ كانوا وجَدِّكَ في خيارِ
ولكنِّي سُرِرْتُ بما يلاقي ... أبو إسحاقَ من خِزيٍ وعارِ[3]

---

(١) الطبري ٦/٥٦؛ وابن الأثير ٤/٢٣٩.
(٢) أنظر في يوم المذار للطبري ٦/٩٦؛ والأخبار الطوال، ص ٣٠٦؛ وأنساب الأشراف ٥/١٥٤.
(٣) الطبري ٦/٩٧؛ وديوانه ١٢٨.

## (ج) مشاركة همدان في ثورة ابن الأشعث:[1]

تعد ثورة ابن الأشعث في العراق من أكبر الثورات التي شهدتها الخلافة الأموية، بل إن هذه الثورة كادت تعصف بملك بني أمية بعد أن هزت أركانه هزاً عنيفاً، وكان خطر هذه الثورة أنها ضمت تحت رايتها جميع فئات الناس وطوائفهم في البصرة والكوفة، إذ كان لكل طائفة أسبابها ودوافعها في الخروج على بني أمية والتخلص من حكم الحجاج الجائر، فشارك فيها جمهور القراء فيهم الشعبي وسعيد بن جبير، كما شاركت فيها الطبقة الارستقراطية التي يمثلها ابن الأشعث نفسه وكان يطمع في أن يعيد ملك قبيلته كندة[2]، وشاركت فيها أيضاً طبقة الموالي الذين كان الحجاج يفرض عليهم العمل في سواد العراق ويحرم عليهم دخول المصرين.

وكان دور همدان في هذه الثورة كبيراً، إذ شاركت في الثورة مشاركة فعالة فهم أخوال ابن الأشعث وأصهاره، وفريق كبير منهم ينتمي إلى الطبقة الارستقراطية[3] وهم الأشراف الذين كان الحجاج يأخذهم بسياسة قاسية لا رحمة فيها ولا شفقة ويحس كثير منهم أنه يستذلهم فيأنفون لذلك أنفة شديدة ويودون لو استطاعو نقض هذا الضيم والخلوص من هذا الذل[4] وفريق آخر كان على تشيعه لآل البيت وهؤلاء انضموا للثورة طمعاً في التخلص من عدوهم الأول.

وكان لهمدان مشاركة في هذه الثورة بالقول كما كان لها مشاركة بالسلاح والأيدي فأعشى همدان[5]، هو الذي يعد شاعر ثورة ابن الأشعث بلا منازع،

---

(١) أنظر في أخبار ثورة ابن الأشعث على الحجاج وبني أمية الطبري وابن الأثير في أحداث سنة ٨٢ ـ ٨٣ هـ؛ وانظر: الأغاني ٤٦/٦، ترجمة أعشى همدان وأخباره مع الحجاج؛ وانظر تاريخ الدولة العربية ـ فلهوزن، ص ٢٢٥ ـ ٢٣٩.

(٢) فلوزن: تاريخ الدولة العربية، ص ٢٣٩.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) أنظر: العصر الإسلامي للدكتور شوقي ضيف، ص ٣٣٠، من الطبع السابعة.

(٥) ترجم له أستاذنا الدكتور شوقي ضيف في كتابه العصر الإسلامي، ص ٣٣٢ ـ ٣٣٥، بوصفه من شعراء السياسة وشاعراً لثورة ابن الأشعث الكندي. وللأعشى ديوان مطبوع يضم أخباره وأشعاره من عملنا، ط دار العلوم بالرياض.

وهو يعبر عن دوافع الثورة السياسية التي تدعو إلى التخلص من حكم بني أمية وعاملهم الحجاج الثقفي وإلى نصرة ابن الأشعث الذي كان يعمل على استعادة مجد آبائه، فكان الأعشى بذلك يعبر أيضاً عن رأي الارستقراطية في هذه الثورة.

وكان الأعشى شديد الحماسة لابن الأشعث ولثورته فوضع يده في يده، وكأن ابن الأشعث كما يقول أستاذنا الدكتور شوقي ضيف: صدر في ثورته عن أمنيته[1]، كما كان شديد البغض للحجاج ولهذا، فإن شعره في هذه الثورة يتراوح بين المديح لابن الأشعث والهجاء للحجاج. ومديحه لابن الأشعث من النوع التقليدي الذي يتخذ من الأحساب والأنساب والمجد الطارف والتليد مادة له. وهو في حقيقة الأمر يعبر بصدق عن طبيعة الممدوح فابن الأشعث لم تعرف له مكانة دينية وإنما عرفه الناس سيداً وشريفاً ورئيساً لكندة في الكوفة ومن قوله يمدحه ويشيد بملك كندة القديم وكأنما يدعوه بل هو يدعوه صراحة إلى استعادة هذا الملك:

يا ابنَ الأَشَجِّ قريعِ كنـ ـدة، لا أُبالي فيك عَتْبا
أنت الرئيسُ ابن الرئيـ ـسِ، وأنت أعلى الناس كَعْبا
فانهض فُدِيت لعله يجلو بك الرحمن كربا[2]

ويعلن عن مبايعته لابن الأشعث، يقول:

وصفقت في كف امرىء جَلْدٍ إذا ما الأمر غُبَّا[3]

ثم يؤلب الناس على الحجاج ويدعوهم إلى ابن الأشعث سليل الملوك، يقول: [4]

---

(١) العصر الإسلامي، ص ٣٣٤.
(٢) الأغاني ٦/٤٦ ــ ٥٩.
(٣) الأغاني ٦/٥٩؛ ومروج الذهب ٣/١٥٤.
(٤) الأغاني ٦/٤٥؛ وديوانه ص ٧٤.

يـأبى الإلـهُ وعِـزَّةُ ابن محمـدٍ وجـدودُ مُلْكٍ قَبْـلَ آلِ ثَـمُـودِ
أن تـأنسـوا بـمُـذَمَّـمِين عـروقُهم في الناس إنْ نُسِبُوا عـروقَ عَبِيدِ

ويدعو ابن الأشعث لاستعادة مجد آبائه، يقول:

وإذا سـألتَ: المَجْدُ أينَ مَحَلُّه فـالمجـدُ بين مُحَمَّـدٍ وسعيـدِ
بين الأَشَـجِّ وبين قـيسٍ بـاذِخٌ بَـخْ بَـخْ لـوالـده وللمـولـودِ
ما قصرت بك أنْ تنالَ مَدَى العُلا أخـلاقُ مَكْـرُمَـةٍ وإِرْثُ جُـدودِ[1]

وهو يشير هنا إلى أن همدان شريكة لكندة في هذا المجد وفي هذا الملك، وأن ابن الأشعث إنما جمع المجد من طرفيه، وأحد هذين الطرفين همدان، لأنهم أخواله فأم ابن الأشعث هي بنت سعيد بن قيس الهمداني المذكور هنا وهو صاحب أمر همدان بالكوفة، وهو من جانب آخر يعرض بالحجاج حين يعده من بقايا ثمود وينسبه إلى طبقة العبيد. ونراه يسجل دور همدان في هذه الثورة، بقوله:

وإذا دعـا لعـظيمـةٍ حُشِـدت لـه همـدانُ تحت لـوائه المعقـودِ[2]

غير أن ثورة ابن الأشعث لم يكتب لها النجاح فسـرعان ما جرد لها الحجاج جند الشام ممن كانوا معه وممن توافد عليه لنصرته فقضى على الثورة في وقعة دير الجماجم المعروفة، وفر ابن الأشعث بينها وقع أعشى همدان في أسر الحجاج وأصبح في موقف عصيب لا يحسد عليه. فلم يكن الحجاج قد نسي بعدما قاله الأعشى في هجائه والتعريض به والغمز في نسبه ولم يكن قد نسي أيضاً أشعاره في مديح ابن الأشعث وحث الناس على نصرته أو تحريضهم على خلعه.

وكان الحجاج فيما يرويه صاحب الأغاني يحفظ عن الأعشى كل ما قاله من شعر في هذه الثورة، وبخاصة ما جاء في هجائه. والأعشى كان يعرف ذلك

---

(١) الأغاني ٦/٤٥؛ والحماسة البصرية ١/١٧٨.
(٢) الأغاني، ص ٤٥١٦؛ وديوانه ص ١٤١.

ويعرف أن فرصته في النجاة من سيف الحجاج تبدو ضئيلة وربما مستحيلة، ومع ذلك نراه يحاول بمحاولة يائسة للتخلص من هذا الموقف العصيب إذ ربما كتبت له النجاة. . . فلم يجد سبيلاً لذلك إلا أن يمدح الحجاج وبني أمية ويهجو أهل العراق وابن الأشعث فنراه ينشد بين يدي الحجاج قصيدته الدالية الرائعة التي تعد حقاً من عيون شعره يمدحه فيها ويشيد بموقفه الحازم من الثورة فمن قوله فيه:

ولما زحفنا لابن يوسف غدوة ... وأَبْرَقَ مِنَّا العارِضان وأَرْعَدَا

قطعنا إليه الخَنْدَقَيْنِ وإنَّما ... قطعنا وأفضينا إلى الموت مرصدا

فكافحنا الحجاجُ دون صفوفِنا ... كفاحاً ولم يضرب لذلك مَوعدا(١)

ويصور حزمه وبأسه في مواجهة الثائرين عليه، بقوله:

فما لبثَ الحجاجُ أنْ سَلَّ سيفَه ... علينا فولى جمعُنا وتَبَدَّدَا

وما زاحف الحجاجُ إلا رأيته ... معاناً مُلَقًى للفتوح مُعَوَّدا(٢)

ويمدح الخليفة عبد الملك بن مروان، وكانت ثورة ابن الأشعث في خلافته، يقول:

وجدنا بني مروان خير أئمة ... وأفضل هذي الخلق حِلما وسؤددا

وخير قريش في قريش أرُومةً ... وأكرمهم إلَّا النبيَّ محمدا

إذا ما تدبرنا عواقبَ أمرِنا ... وجدنا أميرَ المؤمنين مُسدَّدا(٣)

ثم أخذ في هجاء أهل العراق بصفة عامة، وعَدَّ خروجهم في ثورة ابن الأشعث كفراً وضلالاً، يقول:

---

(١) الأغاني ٦/٦٠؛ وديوانه ص ١٠٢.

(٢) المصدر نفسه؛ وديوانه ص ١٠٣.

(٣) المصدر نفسه؛ وديوانه ص ١٠٣.

أبى اللَّهَ إلاَّ أن يُتَمِّمَ نورَهُ ... ويطفىء نَارَ الفاسقينَ فتَخْمُدا
وما أحدثوا من بِدعةٍ وعظيمةٍ ... لما نقضوا العهدَ الوثيقَ المؤكَّدا
وما نكثوا من بيعة بعد بيعةٍ ... إذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا(١)

إلى آخر ما جاء في قصيدته من هجاء مقذع في أصحاب ابن الأشعث الذين خرجوا في ثورته... ثم لم يلبث أيضاً أن انقلب على ابن الأشعث نفسه وعد ثورته نذير شؤم أصاب أهل العراق جميعهم، وأوقعهم في شر أعمالهم، فهاهم يساقون إلى الموت إلى حيث يحصدهم الحجاج بسيفه، حصداً لا هوادة فيه ولا رحمة وها هي فلولهم تضرب في الأرض بغير هدى، قد تركوا من خلفهم ابناءهم ونساءهم يبكونهم بحرارة وحسرة. بينما ابن الأشعث يلوذ بالفرار طلباً للنجاة. لذلك راح الأعشى يطلب لهؤلاء وأولئك الرحمة والعفو كأنما ضمن لنفسه مثل هذه الرحمة وذلك العفو، فنراه يستعطف الحجاج عليهم، بقوله:

فقد تركوا الأهلين والمالَ خلفهم ... وبيضاً عليهن الجلابيبُ خُرَّدا
ينادِيهم مستعبرات إليهم ... ويذرين دمعاً في الخدود وإثْمِدا
وإلا تناولهن منك برحمةٍ ... يكُنَّ سبايا والبُعولة أَعْبُدا
تعطف أمير المؤمنينَ عليهم ... فقد تركوا أَمْرَ السَّفاهةِ والردى
لعلهم أن يُحدثوا العام توبةً ... وتعرفُ نصحاً منهم وتَوَدَّدا(٢)

ويهجو ابن الأشعث إذ يشبه موقفه من التحريض على الثورة وزج الناس فيها ثم فراره لينجو بنفسه تاركاً أتباعه لمصيرهم المحتوم بموقف جده الأشعث الكندي حين ارتد بضعاف الإيمان من المسلمين ولاذ بهم في حصن النجير. حتى إذا أطبق المسلمون عليهم طلب النجاة لنفسه ولبعض خاصته وترك من ارتد معه يواجه مصيره تحت سيوف المسلمين فما أشبه اليوم بالأمس فها هو حفيده يصنع بأهل العراق ما صنعه جده بأهل النُّجَيرْ وإلى ذلك يشير الأعشى بقوله:

---

(١) الطبري ٣٧٦/٦؛ وديوانه ص ١٠١.
(٢) الطبري ٣٧٧/٦؛ وديوانه ص ١٠٤.

لقد شأم المِصْرَين فَرْخُ محمدٍ بحقٍ وما لاقي من الطير أسعدا
كما شأم اللَّهَ النُّجَيْرَ وأَهْلَهُ بِجَدٍّ له قد كان أَشْقَى وأنكَدَا

ومع أن فريقاً من أهل الشام الذين حضروا مجلس الحجاج في تلك الساعة قد استحسن قول الأعشى هذا كما استحسنوا من قبل مديحه لهم وللحجاج ولبني مروان، وطلبوا له العفو إلا أن الحجاج ثار غضباً وأربد وجهه وكأنما ذكر هجاء الأعشى له. وأخذ يردده على مسامعه ويقول له ألست القائل في هجائي كذا وكذا. . . فوالله لا عِشْتَ بعد ذلك أبداً وأمر بضرب عنقه وكان ذلك في سنة ثلاث وثمانين للهجرة[1].

□ □ □

(١) أنظر في ذلك الأغاني ٥٩/٦ ــ ٦١، وما بعدها والطبري ٣٧٨/٦؛ والمؤتلف والمختلف، ص ١٢؛ والمغتالين من لشعراء لابن حبيب في نوادر المخطوطات، ص ٢٩٢؛ والمسعودي في مروج الذهب ١٦٢/٣. وانظر ديوانه بتحقيقنا، ط. دار العلوم بالرياض.

# الفصل الثاني

# الشعراء

## الشعراء الإسلاميون:

حين تحدثنا عن شعراء همدان في الجاهلية أشرنا إلى كثرة عددهم وأشرنا كذلك إلى أن جمهورهم الكبير كان من طبقة الشعراء الفرسان السادة وهاتان سمتان تميز بهما الشعراء الجاهليون يومئذٍ، كما تميز بهما أيضاً شعراء همدان في العصر الإسلامي إذ بلغ عددهم خمسة وخمسين شاعراً أكثرهم من الرؤساء والسادة في همدان.

والشعراء في العصر الإسلامي يمكن تصنيفهم في مجموعات متميزة تضم المجموعة الأولى شعراء عصر النبوة ومعاصريهم ممن عاصروا خلافة الراشدين وكان لبعضهم وفادة عليهم، أو ممن شاركوا في الفتوحات الإسلامية زمن الراشدين ـ رضي الله عنهم ـ ويتميز شعراء هذه المجموعة بتأثرهم البالغ بالإسلام وتعاليمه ومثله العليا، كما يتميز شعرهم بتأثره بأسلوب القرآن الكريم ولغته، وكان لبعضهم مواقف مشهودة في نصرة الإسلام والدعوة إليه وخاصة حين بدأت حركة الرِّدة بعد وفاة الرسول، صلى الله عليه وسلم، إذ هيأت لهم مكانتهم العالية في قومهم الوقوف بحزم وشدة في وجه السفهاء الذي هموا بالردة.

ويلقانا في أول الطريق الشاعر الرئيس مالك بن نمط الهمداني الذي كان على رأس وفد همدان إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعلى الرغم من حداثة إسلامه الذي لم يمض عليه سوى بضعة شهور، فإنا نراه وكأنه بريء من

حياته الوثنية الأولى وأقبل على الإسلام بقلب خاشع مؤمن بالله واحداً لا شريك له وبمحمد رسولاً ومبشراً ونذيراً، يقول:

حلفت بربّ الراقصات إلى منى صوادر بالركبان من هضب قَرْدَدِ
بأنَّ رسول اللَّهِ فينا مصدق رسول أتى من عند ذي العرش مهتدِ[1]

ويقول في موضع آخر في التعبير عن إيمانه بالله ونبذه لعبادة الأصنام التي لا تضر ولا تنفع:

يريش اللَّهِ في الدنيا ويبري ولا يبري يعوق ولا يريش[2]

وفي بداية هذا الطريق أيضاً يلقانا الشاعر أبو رهم الأرحبي الذي خرج مهاجراً ليلقى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو ابن مائة وخمسين سنة يطلب الهدي، وكأنما كانت حياته الطويلة قبل الإسلام ظلاماً ضلَّ فيه الطريق، يقول:

إليك طويت الأرض اقتبس الهُدَى وفارق بطن الجوف نشقاً وأرحبا[1]

ويفد من شعراء هذه المجموعة على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الشاعر العوام بن جهيل الهمداني وهو سادن الصنم يعوق، فيلقاه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مرحباً به وبإسلامه ويأمره بأن يرجع إلى اليمن فيحطم أصنام قومه فيفعل، وينشد في ذلك شعراً يعلن فيه إسلام قومه من همدان بعد أن برئت من عبادة الأصنام مثل يعوق ويغوث وبعد أن عاد من تنصّر منها أو تهوّد عن نصرانيته ويهوديته ليدخل في دين الله الحنيف، يقول:

من مبلغ عنا شآميَّ قومنا ومن حَلَّ بالأَجواف سرّاً وجهّرا

---

(١) الأبيات في السيرة لابن هشام ٤/٢٤٥؛ الديوان، ص ٣٦٩.
(٢) البيت في السيرة لابن هشام ١/٨٢؛ الديوان، ص ٣٢٧.
(٣) البيت في الإكليل ١٠/١٦١؛ وعجزه في الاستيعاب ٤/٧٢؛ والديوان، ص ٣٧٠.

بـأنـا هـدانـا اللَّـهَ للحقِّ بعـدمـا تَـهَـوَّدَ مـنـا حـائِـرٌ وتـنـصَّـرا
وأنـا بـرئنـا من يغـوثَ وقـرنِـه يعوقَ وتابعناك يا خِيـرةَ الوَرَى[1]

فالشاعر هنا يواكب تماماً أول دعوة في الإسلام والتي تقوم على نبذ الأديان السابقة ونبذ عبادة الأصنام والأوثان والاتجاه إلى دين الحق وهو الإسلام الحنيف.

ولا نعرف وفادة لبقية شعراء هذه المجموعة على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، غير أن صاحب الإصابة ترجم لهم على أنهم من جمهور الصحابة. وفي شعرهم ما يدل على أنهم عاصروا عهد النبوة ذلك أنهم بكوا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بعد موته وأعلنوا تأييدهم وتأييد قبائلهم لخليفته أبي بكر الصديق في موقفه من المرتدين على نحو ما فعله الشاعر الرئيس مران بن أبي مران الهمداني، وكان سيد همدان يومئذٍ وأقوى رجالها الذين وقفوا في وجه المرتدين حتى عادوا إلى دوحة الإسلام الظليلة، وله في رسول الله مرثية تفيض بمعاني الحزن العميق، وتكشف عن الروح الإسلامية التي تعمقت هذا الشاعر فجعلته شديد الإيمان بالله وبرسوله وبالقضاء والقدر، يقول:

إن حـزني على الرسـول طـويـل ذاك مني على الـرسـول قليـل

ويعبر في موضع آخر عن معنى إسلامي رائع يدور حول بعثة الرسول وإن الله إنما أرسله للناس رحمة:

يـا لهـا رحـمـة أصيبت بهـا النـا س تـولت وحـان منهـا الـرحيـل

ويعبر عن فكرة القدرة الإلهية التي لا يملك الناس حيالها نفعاً ولا ضراً فيقول:

لـيس لـلنـاس يـا أمـام من الأمــ ــر فتيـل وأين عنـك الفتيـل
إنمـا الأمــر للذي خلق الخلــ ــق، وفي خلقـه عليه دليـل[2]

---

(١) الأبيات في الإصابة برقم ٢٠٨٦، ٣/٤١؛ والديوان، ص ٣٧٥.
(٢) الشعر في الإكليل ١٠/٣٣؛ والديوان، ص ٣٧٤.

فالشعراء هنا تحولوا إلى دعاة للإسلام، يرددون معانيه السمحة ويتمثلون روحه العالية.

وسنرى أن هذه المعاني تتكرر عند كل شعراء هذه المجموعة التي تضم فضلاً عمن ذكرناهم من الشعراء، الشاعر سلمة بن هاران الحداني الوافد على أبي بكر الصديق ليبلغه مبايعة همدان لخلافته وتأييدها ونصرتها له ضد المرتدين، وكذلك عبد الله بن مالك الأرحبي الوافد على أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنه.

ويدخل ضمن هذه المجموعة شاعر الفتوحات المبكرة الحارث بن سمي الهمداني النهمي وكان فارساً شهد القادسية وحسن بلاؤه وبلاء قومه فيها، وله في التمدح بشجاعته وفي وصف بلاء المسلمين يومئذٍ قطعتان من شعره تبدو فيهما الروح الإسلامية وتتجلى في قدرة الشاعر على استيعاب المعاني القرآنية الكريمة على نحو ما نرى في قوله:

رجــاءثــواب اللَّهِ لا ربّ غيــره      وناصر دين اللَّهِ بـالغيب ينصر[1]

وسوف نتحدث عن أثر القرآن في الأساليب واللغة بعد ذلك إن شاء الله، وسيكون لهذه المجموعة من شعراء عصر النبوة ومعاصريهم شأن كبير في الدلالة على ذلك التأثر.

والمجموعة الثانية من الشعراء الإسلاميين تضم من شهدوا مشاهد الجمل وصفين مع الإمام علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ وإذا كـان شعراء المجموعة الأولى قد أفاضوا في الحديث عن الدعوة الإسلامية وما تحمله من الخير والرحمة للناس، فإن شعراء المجموعة الثانية سخروا كل أشعارهم للدفاع عن حق الإمام علي في الخلافة، فضلاً عن تسخير سيوفهم التي استلوها لنصرته في الجمل وصفين، فجميعهم من الشعراء الفرسان الرؤساء، وقد كشفنا عن منهجهم في الدفاع عن حق علي بالخلافة في الحديث عن أغراض الشعر

---

(١) الشعر في الإكليل ١٠/٣٣؛ والديوان، ص ٣٢٢.

وسنكتفي هنا بذكر أعلامهم الذين كان لهم دور بارز في أحداث الفتنة على عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ ثم شاركوا بعد ذلك في الجمل وصفين بسيوفهم وأشعارهم. ونبدأهم هنا بالشاعر الرئيس يزيد بن قيس الأرحبي الذي رأينا طرفاً من أخباره حين كان يقود الفتنة على عثمان، وقد أفاض الطبري وغيره من المؤرخين في أخبار يزيد بصفته أول من أجج نار الفتنة على عثمان بالكوفة[1]، أما شعره الذي وصل إلينا فقليل جداً إذ لا يزيد على قطعة واحدة.

ويبرز من بين صفوف هذه المجموعة الشاعر الفارس سعيد بن قيس الهمداني، صاحب أمر همدان بالكوفة وسليل ملوك حاشد من آل زيد بن مرب، وكان من خواص الإمام علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ ومن أقرب الناس إلى نفسه وقلبه، شهد معه مشاهد الجمل وصفين، وله فيها مواقف مشهودة احتفلت بذكرها كتب التاريخ التي عنيت بأخبار صفين. ويعد سعيد أحد فرسان العرب المعدودين، وأحد الأجواد الذَّبابين، روى أنه كان جالساً عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كرَّم الله وجهه، فلما أن قام، قال علي: هذا والله كما قال القائل:

مـن قَـوْلُـه قَـوْلٌ ومَـنْ فِـعْـلُه ... فِـعْـلٌ ومَـنْ نـائـلُه نـائـل[2]

ويروى أيضاً أن الشاعر حارثة بن بدر الغداني مدحه بمدائح جليلة بعد أن شفع فيه عند أمير المؤمنين علي وكان قد أهدر دمه، فمن قوله يمدحه ويمدح قومه من همدان:

اللَّهُ يجزي سعيداً خيـر نـافلة ... عني سعيد بن قيس رب همدانا
أنقـذتني من شقا دهمـاء مظلمـة ... لـولا شفـاعتـه لُبِّستُ أكفـانـا
لكن تـداركني مـحض شمـائله ... آبـاؤه حين ينمي خير قحطانا[3]

---

(١) أنظر: مشاركة همدان في أحداث الفتنة من هذه الدراسة، ص ١٢٠.
(٢) الإكليل ١٠/٤٧، ٤٩.
(٣) أنظر: أخبار سعيد بن قيس في دور همدان في صفين من هذه الدراسة، ص١٢٢ وما بعدها.

وظل سعيد على ولائه لعلي بن أبي طالب طوال مراحل القتال وما أعقبه من تحكيم في صفين، وقد فصلت أخباره في الحديث عن دور همدا في صفين.

أما شعر سعيد، فيمثل في كثير من جوانبه بعض الخصائص الموضوعية لشعر التشيع، ومن هنا تأتي قيمته بوصفه من بواكير شعر التشيع الذي حمل كثيراً من المصطلحات الشيعية، مؤرخاً لبداية ظهورها، على نحو ما نجد في استعمال لفظ «الوصي» تعبيراً عن الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ وإشارة إلى أن حقه في الخلافة جاء بوصية من رسول الله، صلى الله عليه وسلم وما نجده أيضاً من لفظ «النواصب» الذي شاع استخدامه بعد ذلك للدلالة على من ناصبوا علياً ـ رضي الله عنه ـ العداء.

وحفل شعر سعيد كذلك بذكر مناقب علي وفضائله، وكان يَعْمَدُ في أثناء ذكرها إلى ذكر مثالب خصومه الذين ينازعونه أمر خلافة المسلمين. وقد تحدثنا عن جميع هذه الجوانب التي وردت في شعر سعيد عند الكلام عن أغراض شعر الإسلاميين.

ومن أبرز رجال هذه المجموعة أيضاً الشاعر الفارس المنذر بن أبي حمضة الوادعي، ذكر ابن حجر أن له صحبة. وقد استدل على ذلك من الأخبار التي ذكرت أن المنذر كان أميراً على خيل أبي عبيدة بن الجراح ـ رضي الله عنه ـ في الشام، قال وكانوا لا يؤمرون إلا الصحابة.

وذكر الشافعي في الأم وغيره، أن المنذر أول من فرق بين الخيل والبراذين في الغنائم إذ كان يعطي صاحب الفرس ضعف صاحب البرذون وكان في ذلك يجري على غير ما ألفه المسلمون، فكتب أبو عبيدة بخبره إلى الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ، فقال: لله در الوادعي، لقد أذكرت به أمّة، والله لقد أذكرني شيئاً كنت نسيته، أجروها سنة على ما فعل، فكان ذلك أول مبدأ التفريق بين أنصبة الخيل وأنصبة البراذين في قسمة الغنائم[1].

---

(١) أنظر الشافعي الأم ٣٠٦/٧، ط. دار الشعب.

ويبدو أن المنذر ترك الشام وتوجه إلى القادسية حين أرسل أبو عبيدة بإمداد أهل الشام إليها، فانضم المنذر إلى قومه همدان الذين كانوا يشهدون القادسية، ثم عاد بعد ذلك معهم إلى الكوفة، حين نشبت وقائع القتال بين علي ومعاوية في صفين وانضم إلى جانب علي شأنه كشأن بقية قومه من همدان. وله مع الإمام علي خبر يدل على ولائه الشديد له وحبه ونصرته إياه. وله قصيدة في أحد عشر بيتاً عقد فيها موازنة بين إمام أهل العراق وهو علي بن أبي طالب صاحب الحق في الخلافة، وبين معاوية بن أبي سفيان الذي ينازعه في أمرها، ثم توسَّع في هذه الموازنة ليشمل بها أهل العراق من جانب، وأهل الشام من جانب آخر، وبالطبع فهو يفضل العراق وأهله على الشام وأهله، ونحن نرجح أن يكون هذا الشعر أول شعر قيل في باب مفاخرات الأقاليم الذي نهض بعد ذلك نهضة واسعة بين الكوفة والبصرة.

وتضم هذه المجموعة فضلاً عن الشاعرين المتقدمين هنا بعض الشعراء الذين لا يختلفون في سيرة حياتهم أو نمط أشعارهم عن منهج هذه المجموعة كما قدمناه في بداية الحديث عنها، فمن هؤلاء الشعراء حجر بن قحطان الوادعي صاحب أول شعر في وقعة الماء وهي أول وقائع صفين، وكان حُجْر في أول أمره شيعة لمعاوية، ثم ساءه موقف أهل الشام حين غلبوا على ماء الفرات ومنعوا منه أهل العراق، فأغلظ لمعاوية في القول وخرج مغاضباً له ولأهل الشام فصار مع علي. ومنهم أيضاً الشاعر المجالد بن ذي مران وهو الذي احتج لحق علي في الخلافة بذكر مواقفه المشهودة في غزوات الرسول، صلى الله عليه وسلم. وتضم هذه المجموعة أيضاً الشاعرة سودة بنت عمارة بن الأسد الهمدانية وهي ثانية اثنتين من نساء همدان اللائي وصلت إلينا أشعارهن، وشعرها يقع في ثلاثة مقطعات تدور جميعها في الحث على نصرة عليّ والدفاع عن حقه وحق ابنيه الحسن والحسين ــ رضي الله عنهم ــ في خلافة المسلمين. ولسودة موقف يتسم بالجرأة والشجاعة وقفته بين يدي معاوية بن أبي سفيان بعد أن صارت إليه الخلافة، إذ فضلت عليه علياً.

ومما تقدم، يتبين لنا أن شعراء هذه المجموعة هم شعراء الإمام علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ وقفوا إلى جانبه ينصرونه بسيوفهم وألسنتهم، وكان

فضلهم أنهم وضعوا الأسس الأولى في شعر الاحتجاج لآل البيت وفق منهج بيّنا جوانبه وشواهده من أشعارهم في الحديث عن أغراض شعرهم.

والمجموعة الثالثة، تضم شعراء ما بعد الجمل وصفين، وهم الشعراء الذين شاركوا في ثورات أهل العراق المختلفة التي بدأت بثورة التوابين من الشيعة، تلتها ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي بالكوفة، ثم ثورة ابن الأشعث بالكوفة أيضاً وقد تحدثنا عن دور همدان في جميع هذه الثورات، وهو دور كبير من الناحية العملية. أما من الناحية الفنية فلم يبرز من شعراء همدان فيها سوى شاعر همدان الكبير في الكوفة وهو الأعشى[1]، عبد الرحمن بن الحارث بن نظام بن جشم بن عمرو بن الحارث بن مالك بن عبد الحر بن جشم بن حاشد بن جشم بن جبران بن نوف بن همدان. وكان الأعشى قد بدأ حياته قارئاً للقرآن بالكوفة، وكان زوج أخت الشعبي فقيه الكوفة، وكان الشعبي زوج أخته أيضاً. ويروى أنه قال للشعبي يوماً: أني رأيت في نومي كأنما قدم إلى وعاء فيه قمح وآخر فيه شعير وقيل لي اختر لنفسك إما هذا وإما ذاك فاخترت الشعير، فقال له الشيعي: إن صح قولك انقلبت إلى قول الشعر وتركت قراءة القرآن فتحول الأعشى إلى ميدان الشعر بعد ذلك اليوم.

والأعشى يعد أحد أشراف همدان بالكوفة وهو لسان أهل اليمن فيها عده الأصمعي من فحول الشعراء المكثرين، له أخبار جمة في كتب الأخبار والسير والتاريخ وأبرز أخباره تلك التي تتصل بدوره في ثورة ابن الأشعث إذ كان شاعرها المعبر عن الطبقة الأرستقراطية فيها، وانتهت بوقوعه في قبضة الحجاج فقتله إذ كان الأعشى قد تعرض له بالهجاء في شعره.

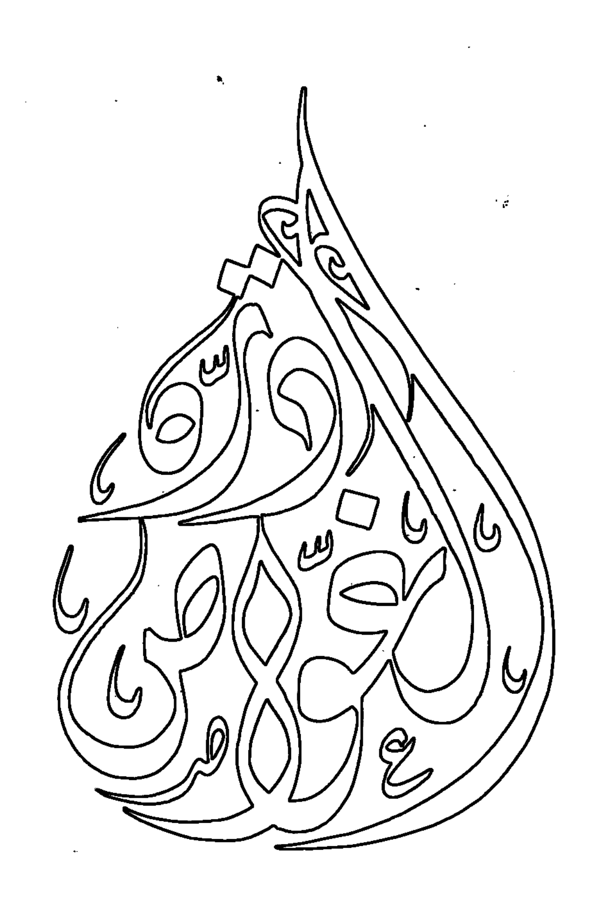
والحق أن تاريخ همدان بعد صفين لا يكاد يتضح إلا من خلال شعر الأعشى.

---

(١) أنظر ترجمته في الأغاني ٦/٢٣، ط. دار الكتب؛ والمؤتلف، ص ١٢، مع خلاف في سياق نسبه ونوادر المخطوطات في أسماء المغتالين من الشعراء لابن حبيب، ص ٢٦٥؛ والطبري ٦/٣٧٥؛ والجمهرة لابن حزم، ص ٣٩٣؛ والأخبار للموفقيات، ص ٥٤٩؛ والفرج بعد الشدة للتنوخي، ص ١٢٢. وديوانه ط دار العلوم بالرياض.

أي أن شعراء المجموعة الثالثة الذين جاؤا بعد صفين يمثلهم أعشى همدان وحده تمثيلاً دقيقاً.

□ □ □



الفصل الثالث

# أغراض الشعر

## ١ ـ الأغراض القديمة:

### ( أ ) الفخر:

يمكن التمييز بين ثلاثة ضروب من الفخر في شعر الإسلاميين. ضربان منها يعدان امتداداً طبيعياً لمثيليهما في القسم الجاهلي وهما الفخر الذاتي والفخر الجماعي، وضرب يعد جديداً في كل جوانبه وهو فخر الأقاليم. وسوف نعرض لهذه الضروب الثلاثة في شعرهم لنرى إلى أي حد تمثلت فيه مظاهر التقليد أو التجديد.

□ الفخر الجماعي:

قوام هذا الموضوع عند الجاهليين التفاخر بالإحساب والأنساب والشرف والسؤدد، والتغني بمفاخر القبيلة التالدة وتاريخها الحضاري العريق، الذي ألح عليه الشعراء حين تواصوا بذكر ما في بلادهم من القصور والمحافد والحصون، وذكر الملوك الذين نهضوا ببنائها. ثم جاء شعراء القسم الإسلامي فتمثلوا كل هذه الجوانب مجتمعة وأكثروا من الحديث عن مجد قبيلتهم القديم. وعلى الرغم من تبدل القيم الموضوعية للفخر في ظل الإسلام فقد ظل شعراء الفخر يتمثلون قيمه القديمة إلا ما ندر وفي حدود ضيقة فمن أمثلة هذا الضرب قول عمرو بن سلمة يجيب معاوية بن أبي سفيان:

إنّي لمن قوم بني اللّهُ مجدهم على كل بادٍ في الأنام وحاضرِ
أبوتنا آباء صدق نماهُمُ إلى المجد أشياخٌ كرامُ العناصرِ
وأمّاتُنا أكرم بهن عقائلا ورثن العلا من كابر بعد كابرِ[1]

وقول الآخر وهو يزيد بن ذي المشعار مفاخراً بقبيلته همدان:

وكل أناس لهم صيغة وصيغة همدان خير الصيغِ[2]

والفخر بمآثر القبيلة وشرفها وما فيها من رجال عظام يصل ذروته عند أعشى همدان إذ كان حريصاً على ذلك أشد الحرص. فمن قوله في أبناء قبيلته:

شم العرانين وأهل الندى ومنتهى الضِيفان والرائدِ
كم فيهم من فارس مُعْلَم وسائس للجيش أو قائدِ[3]
أو ملأ يشفى بأحلامهم من سَفه الجاهل والماردِ

ويستمر هذا الصوت من الفخر الجماعي في شعره عالياً كلما وجد إلى ذلك سبيلاً، ومع أن الشاعر كان شاهداً على أحداث عصره، وعلى ما كان لقبيلته همدان من المشاركة فيها مشاركة تدعوه إلى أن يفاخر بها، إلا أننا نجده قليل التَمَثُّل بمواقف قومه في الإسلام وقد يرجع ذلك إلى ظروف البيئة التي كان يعيش فيها الشاعر وهي يومئذٍ الكوفة، إذ المعروف أن كثيراً من الأسر العربية ذات العراقة في الشرف والسيادة قد نزلت الكوفة، وكانت هذه الأسر حريصة على التمسك بتراثها ومجدها وشرفها ولقد طالما تنافست فيما بينها على ذلك أشد التنافس، فأحب الشاعر أن يدخل بمفاخر قومه من هذا الباب القديم. وأعشى همدان هو صاحب الحظ الوافر من شعر الفخر الذاتي، إذ يشيع في شعره بكثرة مفرطة. فهو دائم التغني بحسبه ونسبه، دائم التفاخر بفروسيته وبلائه وكرمه وشجاعته وصبره على المكاره وحين وقوع المصائب. وأغلب شعره في هذا

(١) طبقات ابن سعد ١٧١/٦؛ والديوان، ص ٣٥٩.
(٢) الإكليل ٣٨/١٠؛ والديوان، ص ٣٨٧.
(٣) الأغاني ٤٧/٦، ٤٨؛ وديوانه ص ١١٠.

الضرب يدور في إطار قديم، وقد يرتبط هذا القول بما قلناه عن الإطار القديم في الفخر الجماعي. إذ كان الشاعر شديد الحرص على الشرف القديم يستظهره كلما اصطدم بمفاخرات الأشراف من طبقته. من ذلك قوله، وقد تنكر له ابن الأشعث ذات مرة، وقبل اشتراكه معه في الثورة وكان الأعشى من أخواله:

ورب خالٍ لك في قومه ... فرع طويل الباع والساعدِ
يحتضر البأس ولا يبتغي ... سوى إسار البطل الماجدِ[1]

والشيء الجديد في موضوع الفخر هو الفخر الإقليمي. فقد ارتبط ظهور المفاخرات بظهور الخصومات التي نشأت بين الأقاليم الإسلامية في أعقاب الفتنة. كتلك الخصومة المشهورة بين العراق والشام والتي أكثر الشعراء من ذكرها. ولقد طالما راح شعراء كل إقليم يفاخرون بإقليمهم وبما له من تاريخ مجيد في الحروب والأيام، أو بما له ولقومه من السيادة والشرف. وسنجد في شعر همدان ثلاثة نصوص حول هذا الموضوع بدأها المنذر بن أبي حمضة الوادعي في قصيدته التي أنشدها بين يدي علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وعقد فيها موازنة طويلة بين أهل العراق وأهل الشام وبين إمام أهل العراق وإمام أهل الشام وربما كانت هذه القصيدة أول ما قيل من شعر المفاخرات الإقليمية، فمن قوله فيها:

ولأهلُ العراقِ أحسنُ في الحر ... بِ إذا ما تدانت السَّمهريهْ
ولأهلُ العراقِ أحملُ للثقـ ... ـلِ إذا عَمَّتِ البلاد بليهْ
ولأهلُ العراق أصْبَرُ في النَّقْـ ... ـعِ إذا ثارت العجاج عشيهْ
ولأهل العراق أعرف باللَّـ ... ـهِ وبالدين والأمور السَّنِيهْ[2]

والخصومة بين البصرة والكوفة معروفة منذ يوم الجمل الذي عده الكوفيون يوماً من أيامهم على أهل البصرة، وهذه الخصومة لم تقف عند حد

---

(١) الأغاني ٤٧/٦؛ وديوانه ١١١.

(٢) أنظر وقعة صفين، ص ٤٩٥؛ والفتوح لابن أعثم ٢٢٢/٣؛ والديوان، ص ٣٨٤.

السياسة فجسب، وإنما تطورت بعد ذلك لتأخذ أشكالاً أخرى من الخصومة بين الكوفيين والبصريين في الأدب واللغة والنحو والرواية والفقه... إلى غير ذلك من الأمور التي لم تزل حتى يومنا هذا تشغل الباحثين في كثير من القضايا التي خلفتها خصومه المصريين الكبيرين.

في إطار هذه الخصومة نلتقي بنص طريف لأعشى همدان في هجاء أهل البصرة وتفضيل أهل الكوفة عليهم مفاخراً بيوم الجمل، يقول فيه:

اكسـع البصـري إن لاقيتـه ... إنـما يكسـع من قَـلَّ وذَلْ

واجعـل الكـوفِيَّ في الخيـل ولا ... تجعـل البصـريَّ إلا في النَفَـلْ

فـإذا فـاخـرتُمـونـا فـاذكـروا ... مـا فعلناه بكم يـوم الجَمَـلْ[1]

(ب) الهجاء:

ينقسم الهجاء في شعر همدان من الناحية الموضوعية إلى ثلاثة أقسام مميزة، فردي ويتصل بهجاء الأفراد، وجماعي يتصل بهجاء القبائل تارة، والأقاليم تارة أخرى. ومذهبي يتصل بهجاء الجماعات والفرق المذهبية.

وقد جمع شعراء همدان في تناولهم لهذا الموضوع بين تقاليد الهجاءالقديمة التي يعمد فيها الشاعر إلى المثالب الاجتماعية أو الخلقية أو العِرقية، وبين مظاهر التجديد التي دخلت في هذا الموضوع بتأثير القيم الإسلامية الجديدة حين أصبح معيار المديح أو الهجاء يخضع في كثير من جوانبه لهذه القيم الإسلامية، ومدى الاقتراب منها أو البعد عنها، وسنحاول فيما نعرضه من نماذج لهذه الاتجاهات أن نتلمس وجود هذين التيارين في صناعتهم الفنية.

فمن أمثلة الهجاء الفردي ماقاله شعراء همدان في هجاء بني أمية وأشياعهم من الأفراد البارزين من مثل قول سعيد بن قيس في معاوية:

أخـذت طليقـاً نـاصبـاً بمُهـاجـرٍ ... تَقِيٍّ له في الناس خطب من الخطبِ

فالقيمة الموضوعية في هذا الهجاء قيمة إسلامية خالصة، فالشاعر يعرض بمعاوية ويشير إلى دخوله في الإسلام متأخراً إذ هو أحد الطلقاءالذين عفا عنهم

---

(١) أنظر الطبري ٦/٦٩؛ والأغاني ٦/٥٥؛ وديوانه ص ١٤٩.

رسول الله (ص) بعد دخول مكة، ليس له فضل سبق ولا جهاد، وأما أشياعه، فقد اشتروا الضلالة بالهدى والدنيا بالدين. . . فنراه يصفهم وصفاً شاملاً بأنهم قوم قد تبلدت عقولهم وإنهم راضين بالأكل والشرب ولذات الدنيا. التي هيأها لهم معاوية ابن أبي سفيان، وذلك قوله: [٢]

فسبحان من أَرْسَى ثَبِيرا مكانه ... أَيُرْضى من الرأسِ المُقَدَّم بالعَجْبِ
أيرضى ابن هند من صِحاب محمد ... بِرِجْرِجَةٍ راضين بالأَكْلِ والشُرْبِ

وبعد هذا التعميم في وصف شيعة معاوية يعمد الشاعر إلى تخصيص بعضهم من صنائعه فنراه يعرّض بعمرو بن العاص مشيراً إلى ما ذكر من أنه شرط على معاوية أن يعطيه ولاية مصر وراثة في أبنائه ثمناً لنصرته، ويعرض أيضاً بالوليد بن عقبة بن أبي معيط وما ذكر من أنه كان يشرب الخمر في أثناء ولايته على الكوفة زمن عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ ويذكر أن عثمان حقق في أمره وأقام عليه الحد. ويعرض كذلك بأبي الأعور السلمي صاحب خيل معاوية في الشام وكان فاتكاً، كما يعرض بمروان بن الحكم وبُسر بن أبي أرطاة وهو رجل تفيض كتب التاريخ بجرائمه التي تقشعر لها الأبدان وبخاصة حين فتك بأهل المدينة وأهل اليمن من شيعة علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه. . . . عن صنائع معاوية هؤلاء يقول شاعر همدان المجالد بن ذي مران في الموازنة بينهم وبين صحابه علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه:

لا كمن باع دينه أبخس البيــ ... ــعَ بمصر ومن تَجَرَّعَ خَمْرا
وأبو الأعور الشقيُّ، ومروا ... نُ وبُسْر قد شاركوا الإِثْمَ عَمْرا[٢]

فهو يعدّ نصرة هؤلاء الناس لمعاوية من باب الإثم ويبدو أن الشاعر أدرك

---

(١) الفتوح لابن أعثم ٢/٤١٠ والدوان: ٣٣١.

(٢) المصدر نفسه ٢/٤١٠ والديوان: ٢٣٢ وانظر في خبر الوليد بن عقبة بن أبي معيط الطبري ٤/٣٢٢.

أن هجاء الأمويين وأشياعهم إنما يكون أوقع في النفوس وأبعد أثراً عند المسلمين إذا اعتمد فيه على إظهارهم بصورة الخارجين على حدود الدين، ففي ذلك تأليب للمسلمين عليهم من ناحية، وإظهار لحقيقة ما يسعون إليه من ناحية أخرى.

وفضلاً عن هذا التيار الديني الذي كان يجري في شعر الهجاء، فإن التيار القديم وَجَدَ له مجالاً في شعر أعشى همدان بصفة خاصة، بل كان يعمد إلى إظهار المثالب الاجتماعية والمخازي الشخصية فيمن يتعرض بلسانه اللاذع الفاحش في بعض الأحيان من مثل قوله في هجاء خالد بن عتاب الرياحي. وكان الأعشى فيما يذكره صاحب الأغاني صديقاً حميماً لخالد طالما أسدى له المديح وأطراه في قصائده، غير أن خالداً أنكره وجعله في آخر الناس حين ولاه الحجاج ولاية خراسان، وأحفظ ذلك الأعشى فأخذ في عتابه أولاً ثم انقلب إلى هجائه هجاء مقذعاً على نحو ما يقول فيه:

فإنك لا كابني فزارة فاعلمن ... خُلِقت ولم يُشْبِهْهُمَا لك والدُ
ولا مُدْرِكُ ما قد خَلاَ من نَداهما ... أبوكَ ولا حوضيهما أنت واردُ
ومأثرةٌ عاديَّةٌ لن تنالها ... وبيتٌ رفيعٌ لم تَخُنْهُ القواعِدُ
وهل أنت إلا ثعلَبٌ في ديارهم ... تُشَل ـ فَتَعْساً ـ أو يقودك قائدُ

وهجاؤه في عبيد الله بن أبي بكرة يعد من الناحية الموضوعية لسان حال أهل الكوفة يومئذٍ بل لسان حال المسلمين جميعاً، فابن أبي بكرة كما تذكر المصادر التاريخية، قد غرر بجيش المسلمين في بلادالترك حين كان أميراً عليها، وذلك حينما أوقع جنده في المهالك وأفنى جلهم بسبب قيادته الرعناء، إذ كان حريصاً على التوغل في بلاد الأعداء ليحوز مزيداً من الأرض، ولم يفكر في أن يتثبت لنفسه ولجيشه في الأراضي المفتوحة. وقد أحسّ عدوه منه هذه الغفلة وأحسّ

(١) أنظر الأغاني ٦/٤٥؛ وديوانه ص ١٠٥.

كذلك برغبته الشديدة في التوغل فمكنه من ذلك حتى إذا أمعن فيه التف العدو من ورائه وأحدق به وبجيشه وأنزل بالمسلمين هزيمة هزت مشاعرهم في أقطار الأرض، وكانت الكوفة أكثر أقطار المسلمين غلياناً وثورة على ابن أبي بكرة ذلك لأن جيشه كان من أبنائها. ومن هنا يأتي هجاء الأعشى له تعبيراً عن هذه الثورة الجماعية التي كانت تشهدها الكوفة يومئذٍ على نحو ما يقول ليثير سخط الناس على ابن أبي بكرة: (١)

أسمعت بالجيش الذين تفرقوا ... وأصابهم ريب الزمان الأعوجِ

حبسوا بكابُلَ يأكلون جيادهم ... بأضرّ منزلة وشَرِّ معرجِ

لم يلقَ جيشٌ في البلاد كما لقوا ... فلمثلهم قل للنوائح تنشجِ

وكأن الشاعر يقدم بين يدي هجائه بما يفسر مناسبته وبما يزيد في سخط الناس على ابن أبي بكرة. ثم يأخذ بعد ذلك في هجائه، فيقول:

وُلِّيتَ شأنَهم وكنت أميرَهم ... فأضعتهم والحربُ ذاتُ تَوهُّجِ

ما زلت نازلهم كما زعموا أبا ... وتفلّهم وتسير سَيْرَ الْأَهْوَجِ

ثم يعرّض بابن أبي بكرة وفيما نسب إليه من أنه استغل ما انتهى إليه جنده من الجوع والضياع وراح يبيعهم الطعام بثمن باهظ كأن يبيعهم القفيز من البر بدرهم، أو يبيعهم العنب الذي لما ينضج، يقول:

وتبيعهم فيها القَفِيزَ بدرهم ... فيظل جيشُك بالملامة يَنْتَجِي

ومنعتهم البانَهم وشعيرَهم ... وتَجَرْتَ بالعِنَبِ الذي لم يَنْضُجِ

فتساقطوا جوعاً وأنت ضُفَنْدَدٌ(٢) ... شبعانُ تصبح كالْأَبَدِّ الْأَفْحَجِ

رَخْو النَّسا والحالبين مُلثما ... في مثل جَحْفَلَةِ الحمار الدَّيْزَجِ (٣)

---

(١) أنظر الكامل لابن الأثير ٤/ ٤٥٠؛ والبرصان للجاحظ، ص ١٤٨؛ وديوانه ص ٩٣.

(٢) الضفندد: الضخم الأحمق.

(٣) الديزج: لون بين لونين غير خالص وهو لفظ فارسي.

فالهجاء يبلغ غايته على هذا القائد الذي أوقع جيشه في التهلكة ثم تخلى عنه. ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل إنه أخذ يزيد في معاناته ويستغل ضعفه وهوانه وتشرده وضياعه ليتجر ويكسب فأصبح متخمًا بالمال ضخم الجُثَّة من شبع، وَرِيّ، بينما جنده يتساقطون جوعاً والشاعر يرى أن هذا الأمر يجب ألا يمر دون عقاب، وهو يتهكم في سخرية لاذعة بابن أبي بكرة إذ ينصحه بأن لا يكثر الحديث عن غزوته هذه فهي مما يجلب المعرة، فإذا ما سأله الناس عن شأنه فليس له إلا أن يُلَجْلِج في الحديث ولا يفصح يقول له:

وظننت أنك لن تعاقب فيهم ... واللَّهُ يصبحُ من أمام المُدْلِجِ

لا تخبر الأقوام شأنك كُلَّه ... وإذا سُئلت عن الحديث فلَجْلِجِ

أما النمط الثاني من شعر الهجاء فيتصل بهجاء الأقاليم، وقد نشأ هذا اللون من الهجاء في أعقاب الخصومات السياسية التي استعرت بين الشام والعراق من ناحية، وبين الكوفة والبصرة من ناحية أخرى. والخصومة بين الشام والعراق خصومة سياسية تقليدية، إذ كان الشام شيعة لبني أمية بينما اجتمع العراق على التشيع لآل البيت ومن هنا استعرت الخصومة بين الإقليمين، وكانت وقعة صفين أول وقائعها وساير الشعر هذه الخصومة وعبر عنها الشعراء في مناسبات كثيرة وشارك شعراء همدان. فيها بقدر غير قليل من مثل قول شاعرهم يوم صفين في هجاء أهل حمص الشاميين.

قد قتل اللَّه رجالَ حِمْص ... حرصاً على المال وأي حرص

غروا بقول كذب وخرص ... قد نكص القوم وأي نكص

عن طاعة اللَّهِ وفحوى النص[1]

فالهجاء هنا يتضمن تعريضاً بشيعة بني أمية بصفة عامة. إذ يرى الشاعر بأنهم غرر بهم معاوية حين كذب عليهم في اتهامه علي بن أبي طالب بدم عثمان ــ رضي الله عنهما ــ ولذا، فإن أهل الشام بمتابعتهم له قد نكصوا عن الحق

(١) وقعة صفين، ص ٤٩٧؛ ديوانه، ص ٣٩٠.

وجانبوا الصواب وخرجوا عن طاعة الله. ونلاحظ أن الشاعر جمع في هجائه إلى جانب المعنى السياسي السابق، معنى اجتماعياً خالصاً حين هجا أهل حمص بما يؤثر عنهم من شدة البُخل والحرص على جمع المال.

ويشمل سعيد بن قيس أهل الشام جميعاً بهجائه، ويرى أنهم كالأغنام لا حول لهم ولا قوة، وإنما أمرهم بيد راعيهم، وهذا الراعي فضلاً عن أنه انحرف بهم عن جادة الطريق المستقيم، فهو وَسْنان غافل عن حمايتهم وتوجيههم فمصيرهم إلى الهلاك، يقول:

| | |
|---|---|
| بؤساً لجُنْدٍ ضائعي الإيمان | مستوسقين كاتساقِ الضانِ |
| تهوى إلى راعٍ لها وَسْنانِ | أسلمهم بُسْر إلى الهوانِ |

إلى سيوف لبنى همدان[1]

ويهجو حجر بن قحطان الوادعي اليمانية بصفة عامة، وقبيلتي عك ولخم بصفة خاصة، وهم يومئذٍ من أكثر أهل الشام مع معاوية بصفين، ويرى أن مصيرهم إلى الجحيم والهلاك، يقول:

| | |
|---|---|
| وعَكٍّ ولَخْمٍ شائلين سياطهم | حذار العوالي كالإماء العوارك |
| يمانون قد ذاقوا الحِمام وقد مضوا | على شَرِّ دين في جحيم المهالك |

والهجاء بين البصرة والكوفة اتسع مِداه حتى تعدى الجانب السياسي الذي بدأ به إلى جوانب أخرى تبدو في المخاصمات العلمية. غير أن الخصومة السياسية كانت أبرز وجوه الخلاف بين المصرين في القرن الأول الهجري على الأقل، منذ أن انضم أهل البصرة لأصحاب الجمل في قتالهم لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ بينما انضم أهل الكوفة إلى علي، ومعروف أن الهزيمة لحقت يومئذٍ بالبصريين، مما مكن للكوفيين من الفخر عليهم في كل مناسبة. حتى كان ذلك اليوم الذي وثب فيه المختار بالكوفة في ثورته المعروفة، وأخذ في حصار

---

(١) الديوان، ص ٣٣٤.

أهلها وأشرافها، حتى ألجأهم لمصعب بن الزبير بالبصرة الذي سرعان ما جرد أهلها لقتال المختار حتى ظفر به وقتله سنة ست وستين للهجرة. وأعاد فُرَّار الكوفة إلى بلدهم بعد أن طُردوا منها. واتخذ البصريون من نصرهم على المختار وشيعته من أهل الكوفة سبباً يفاخرون به أهل الكوفة كلما تحدثوا عن مفاخراتهم بيوم الجمل. ويذكر أن الشعبي فقيه الكوفة وزوج أخت الأعشى جلس في مجلس فيه بعض البصريين فيهم الأحنف بن قيس سيد أهل البصرة يومئذٍ، فقال من حضر من البصريين للشعبي الكوفي... يا شعبي لقد والله مَنَنَّا عليكم يوم اَلمذار حين حررناكم من عبيدكم وكان المختار قد اعتمد في ثورته على كثير من الموالي والعبيد الذين كانوا بالكوفة. فأطرق الشعبي لحظة، ثم راح ينشد قول أعشى همدان:

اكْسَعِ البصريَّ إنْ لاقيتَهُ إنَّما يُكْسَعُ مَنْ قَلَّ وذَلْ
واجعلِ الكوفيَّ في الخَيْلِ ولا تجعلِ البصريَّ إلا في النَّفَلْ

ثم يشير إلى نصر البصريين الهزيل على المختار وعبيدة ويعجب كيف يعدل البصريون بين نصرهم في هذا اليوم وبين نصر الكوفيين عليهم يوم الجمل ويتمثل بقية قول الأعشى السابق:

أفخرتم أن قتلتم أَعْبُدا وهزمتم مرَّة آل عَزَلْ
فإذا فاخرتمونا فاذكروا ما فعلناه بكم يوم الجَمَلْ
بين شيخٍ غاضبٍ عثنونه وفتى أبيض وضاحٍ رِفَلْ
جاءنا يرفل في سابغةٍ فذبحناهُ ضُحى ذبح الحَمَلْ
وقتلتم خشبين بهم بدلاً من قومكم شر بَدَلْ[1]

والنمط الثالث من الهجاء ما جاء في هجاء الفرق والجماعات المذهبية، وقد تعرض لهذه الجماعات أعشى همدان في قطعتين، إحداها فائيته في هجاء

(١) الشعر في ديوانه، ص ١٤٩.

السبئية الذين كانوا مع المختار الثقفي، والتعريض بما كان من أمرهم وأمر الكرس الذي وضعه المختار فيهم فصاروا يعظمونه ويستنصرون به ويكسونه بالديباج ويوشنه بأنواع الزخرف والزينة ثم يطوفون به، وذلك قوله:

شهدت عليكم أنكم سَبِئيَّة — وإني بكم يا شُرطة الكُفْرِ عارِفُ
وأقسم ما كُرْسِيُّكم بسكينة — وإنْ كان قد لُفَّتْ عليه اللفائِفُ[1]

ثم يذكر جملة من القبائل التي انشعبت بطون منها وآمنت بدعوة المختار، ويأخذ في التعريض بها ذاكراً طوافها واستنصارها بكرسي كان بالأمس لرجل زَيَّات. والقطعة الثانية وضعها في هجاء الغالية من الشيعة وهم فرقة أبي منصور العجلي التي حملت اسمه، فعرفت بالمنصورية تارة أو بالخناقين تارة أخرى والتسمية الثانية جاءت من عقيدتهم التي تنادي باغتيال المسلمين خنقاً. ولهم في ذلك طرقهم الخاصة التي ذكرها الشاعر، ثم بسط الحديث فيها الجاحظ وابن قتيبة، كما آمنت هذه الفرقة بما كان يردده أبو منصور من أن الله سبحانه وتعالى قد عرج به إلى السماء وقربه، وأنزل فيه قوله تعالى: ﴿وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً﴾ وقد حذر أعشى همدان الناس من هذه الفرقة وشرح طريقتها في الخنق والاغتيال، ليثير عليها الناس، ويحذرهم من مغبة الوقوع في شراكها الخبيثة، فهو ينهي الناس من السير ليلاً أو منفردين ذلك لأن الخناقين كانوا يسكنون في أطراف البلاد ويتخذون دوراً متجاورة لا يدخل في جوارهم غريب عنهم، وكانوا يتربصون بضحاياهم من المسلمين حين يمرون بديارهم. ويصور الجاحظ طريقتهم في الخنق من خلال شعر أعشى همدان، يقول: «المرميون بالخنق من القبائل وأصحاب النحل والتأويلات هم الذين ذكرهم أعشى في قوله:

إذا سرَت في عِجْلٍ فسِرْ في صحابة — وكندة فاحذرها حذارك للخَسْفِ
وفي شيعة الأعمى خناق وغيلةٌ — ولَسْبٌ وأعمال لجندلة القَذْفِ
وكلهم شَرٌّ على أن رأسهم — حميدةُ والمَيلاء حاضنةُ الكسفِ

(١) ديوانه، ص ١٤٢.

متى كنت في حَيَّى بجيلة فاستمع فإن لها قصفاً يدل على حتف
إذا اعتزموا يوماً على قتل زائرٍ تداعوا عليه بالنباح وبالعزفِ[1]

وذلك أن الخناقين لا يسيرون إلا معاً، ولا يقيمون في الأمصار إلا كذلك، فإذا عزم أهل دار على خنق إنسان كانت العلاقة بينهم الضرب على دف أو طبل، على ما يكون في دور الناس، وعندهم كلاب مرتبطة، فإذا تجاوبوا بالعزف ليختفي الصوت، ضربوا تلك الكلاب فنبحت، وربما كان منهم مؤدب في الدرب، فإذا سمع تلك الأصوات أمر الصبيان برفع الهجاء والقراءة والحساب[2]. وأما قول الأعشى: «والميلاء حاضنته الكسف فإنه أراد بالكسف أبا منصور صاحب المنصورية وهو الكسف، قالت الغالية إياه عني الله ــ تعالى ــ ﴿وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم﴾[2].

على هذه الصورة كان أعشى همدان يتصدى للغالية في الكوفة، يفضح أمرها ويحذر الناس من الوقوع في حبائلها على نحو ما صنعه في الخناقين هنا، وما صنعه قبل ذلك بالسبئية من أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي.

(ج) الحنين إلى الديار:

لم يعرف عن شعراء همدان في الجاهلية أنهم وقفوا على الديار يبكون أطلالها كما كان يفعل شعراء ذلك العصر. وهذا القول يقف عند حدود هذه الطائفة من الشعراء الجاهليين الذين تمكنوا من جمع أشعارهم في هذه الدراسة. إذ لعل فيما فقد من شعر همدان ــ وهو قدر كبير ــ ما يحمل حنيناً كثيراً إلى الديار.

غير أن هذا السبب لا يعفينا من تعليل ظاهرة خلو شعرهم الذي بين أيدينا من الوقوف عل الديار والحنين إليها. والمرجح لدينا أن الهمدانيين لم يبرحوا ديارهم في الجاهلية إلى غيرها، ولم يعرفوا حياة التنقل والترحال سعياً وراء مواضع الكلأ والماء، ولم تخرج قبائلهم في هجرات جماعية نحو الشمال كما فعلت قبائل طيء وقضاعة بعد تخريب سد مأرب. وأول هجرة عرفت لهمدان

---

(١) الجاحظ: الحيوان ٦/٣٨٩، ٣٩٠؛ عيون الأخبار لابن قتيبة ٢/٢٤٦؛ وديوانه، ص ١٤٤.
(٢) المصدرين السابقين، والآية من سورة الطور رقم (٤٤).

كانت في الإسلام حين خرج جمهورهم مع الفاتحين، وسرعان ما استقروا في الأمصار الجديدة. ومن ههنا بدأ موضوع الحنين إلى الديار القديمة في اليمن يظهر بوضوح في أشعارهم إذ عاودهم الشوق إلى الوطن الأول مهد حضارتهم ومجمع تراثهم الذي ما زالت أطلاله وشواهده، ماثلة أمام أعينهم في بقايا القصور والقلاع والحصون. وراحوا يتمثلون ذلك في شعرهم ولقد طالما ألحوا على ذكر الماضي والتغني به ينازعهم الشوق والحنين إليه.

ويمكن أن نميز بين نمطين من شعر الحنين عندهم: نمط يصدر فيه الشاعر عن حنين وشوق لديار همدان بصفة عامة، ونمط يصدر فيه عن حنين وشوق لمنازل عشيرته أو قبيلته بصفة خاصة. ويمثل النمط الأول شاعران: أولهما أبو علكم المراني الذي لم يصلنا من شعره سوى قصيدة واحدة تدور في جملتها حول الحنين إلى ديار همدان الأولى باليمن، وهي تعبر تعبيراً صادقاً عما كان يجيش في نفس صاحبها من نوازع الشوق والحنين إلى تلك الديار، وما كانت تضمه من شواهد على مبلغ ما وصل إليه أجداده من تحضر ورقي، إذ كانت قصورهم وحصونهم وقلاعهم ومحافدهم لم تزل ماثلة للأعين تشهد لهم بعظمة ذلك التحضر.

لذلك، كان الشاعر حريصاً على ذكر أكبر عدد ممكن من هذه المآثر فنراه يحشد في قصيدته جملة من القصور ذاكراً أسماء أصحابها من الهمدانيين. حتى إذا تم له ذلك أخذ يبدي حنينه إليها تارة، وأسفه وحزنه لما أصابها من تغير وتبدل بسبب اختلاف السنين عليها، وتوالي الأحداث التي نالت كثيراً من روعتها وجمالها وبخاصة بعد أن هجرها أهلوها إلى ديار الإسلام الجديدة وأصبحت بعدهم ملاعب للرياح ولا شيء غير الرياح.

ومن أمثلة الضرب الأول أيضاً، قول ذي جدن الهمداني يجيب زوجته:

وَغُمْدانَ الذي حُدِّثْتِ عنه ... بَناهُ مُشيّداً في رأس نِيقِ

مَصابيحُ السّليط يَلُحْنَ فيه ... إذا يُمسى كإيماضِ البُروقِ

فأضحى بعد جِدَّتِهِ رماداً ... وغَيَّرَ حُسنَه لهبُ الحَريقِ

---

(١) شرح الدامغة للهمداني، ص ٩٧؛ ومعجم البلدان (غمدان)، والديوان، ص ٣٥٦.

فهو يذكر قصر غمدان قصبة الحكم لملوك همدان القدماء، ويُذكر أن هذا القصر كان من آيات الفن والإبداع، وقد أفاض ياقوت في ذلك صفاته ووصف كذلك ما انتهى إليه أمره بعد أن خُرِّب وحُرِّق.

ومن أمثلة الضرب الثاني وهو ما كان في حنين الشعراء إلى ديار قبائلهم وعشائرهم بصفة خاصة، قول أبي سلامة الدألاني وكان قد خرج من دياره هاربا بعد أن قتل أحد بني عمه بثأر له، ولجأ إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وأقام بالمدينة. وسرعان ما نازعه الحنين إلى ديار قومه من أرحب، وقال:

ذكرت الحَيَّ أرحبَ آذنوني — وكيف بهم على شحط الديارِ
فمن خَيْرَى بني علوى انشعبنا — فَطَيْبَةُ مسكني وبها قراري
أتاني الضَيْمُ أفقدني دياري — وأَبْدَلَنِي ديارَهم بداري[1]

والنص الثاني من أمثلة هذا الضرب ذو طابع جماعي، ينسب إلى بعض شعراء نشق بطن من همدان، وكانت منازلهم القديمة بـ (روثان) من بلاد همدان باليمن. يقول بعضهم:

كأن لم يَكُنْ رَوْثانُ في الدهرِ مَسْكَناً — ومجتمعاً من ذِي الجِرابِ ويَمْجَدِ
ففرقهم ريبُ الزمانِ فأصبحوا — قُرى حضرموتٍ ساكنين وسُرْدَدِ[2]

( د ) الرثاء:

جمع شعراء همدان في معالجتهم لهذا الموضوع بين معاني الرثاء التقليدية، وبين معاني الرثاء الإسلامي كالتقوى والورع والزهد والعدل والحق والإيمان والصدق، إلى غير ذلك من القيم الإسلامية العليا التي أصبحت مادة للشعراء فيما يمدحون به أو يرثون. فمن هذا الضرب ما قاله شاعر همدان في رثاء رسول الله (ص) وهو مران بن ذي عمير وقد مثل في رثائه كثيراً من المعاني الإسلامية الخالصة، إذ يقول:

---

(١) أنظر الجمهرة لابن الكلبي ٢/ق١٣٣؛ والإكليل ١٠/٣١٩؛ والديوان، ص ٣٣٦.

(٢) الإكليل ٨/١١٠؛ والديوان، ص ٣١٣.

إن حزني على الرسول طويلُ ذاك مني على الرسول قليلُ
بكتِ الأرضُ والسماءُ عليه وبكاهُ خليلُهُ جبريلُ
كان فينا هو الدليلُ عليه كل هذا دليله التنزيلُ

ويتمثل ما جاء في القرآن الكريم من أن الرسول قد بعث للناس رحمة، فيقول:

يا لها رحمةً أصيبت بها النا س تَوَلَّت وحان منها الرحيل

ثم يختم رثاء بمعنى إسلامي آخر، ذلك أن الناس لا تملك حيال ما قدر الله وقضى من أمرها أو من أمر غيرها شيئاً فإن الأمر لمالك الملك:

ليس للناس يا أُمام من الأمْـ ـرِ فَتِيلٌ وأين عنك الفَتِيلُ
إنَّما الأَمْرُ للذي خلق الخلـ ـقَ وفي خَلْقِهِ عليه دليلُ[1]

ويتمثل شاعر آخر هو عبد الله بن مالك الأرحبي في رثائه للرسول (ص) مقالة أبي بكر الصديق: «من كان يعبد محمداً، فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت»، فيقول في هذا المعنى نفسه:

لعمري لئن ماتَ النبيُّ محمدٌ لما مات يا بن القَيْل رَبُّ محمدِ[2]

ويدرك عبد الله بن سلمة الهمداني أن بعثة الرسول (ص) للناس كافة إذ أنها ليست لقريش خاصة، ولا للأنصار خاصة، ولذلك فإن الحزن على وفاة الرسول قد أصاب الناس جميعاً، فيقول:

إنَّ فَقْدَ النَبيِّ جَزَّعنا اليو مَ فَدَتْه الأسماعُ والأبصارُ
ما أُصيبت به الغَداةَ قريشٌ لا ولا أُفْرِدَتْ به الأَنْصَارُ[3]

---

(١) الإكليل ٣٣/١٠؛ والإصابة ٤٦٥/٣؛ والديوان، ص ٣٧٥.
(٢) أنظر الإصابة ٣٥٧/٢ (٤٩٣٦)؛ والديوان، ص ٣٤٤.
(٣) أنظر: الإصابة ٩٠/٣ (٦٣٢٩)؛ والديوان، ص ٣٤٤.

ومثل هذه الروح الإسلامية الخالصة في الرثاء، نجدها في مراثي آل البيت التي نظمها شعراء همدان، م ذلك قول سودة بنت عمارة في رثاء علي ـ رضي الله عنه:

صلَّى الإلــه على روح تضمنهــا ... قبرٌ فأصبح فيه العـدلُ مدفـونا[1]

ويؤبن أعشى همدان فريقاً من التوابين الذين قتلوا بعين الوردة فيسبغ عليهم صفات إسلامية خالصة أيضاً، فيقول في رثاء زعيمهم الخزاعي:

تَـوَسَّل بـالتقوى إلى اللَّـهِ صـادِقاً ... وتقوى الإله خيرُ تَكْساب كـاسبِ

وَخَلَّى عن الدنيا فلم يلتبس بهـا ... وتابَ إلى اللَّـهِ الرفيعِ المراتِبِ[2]

وقد يجمع في رثائه أحياناً بين المعاني الإسلامية الجديدة وبين المعاني القديمة لا في القصيدة الواحدة فحسب، بل ربما في البيت الواحد بين صدره وعجزه على نحو قوله في رثاء التوابين:

بِقَـوْمٍ هم أهــل التَقِيَّــةِ والنُّهى ... مصـاليتُ أنجادٍ سـراةُ منـاجِبِ[3]

أو قوله في رثاء مصعب بن الزبير:

إمامُ الهُدى وَالحِلم والسِّلْمِ والتُّقى ... وذي الحَسَبِ الزاكي الرَّفيعِ المُهَذَّبِ[4]

وإلى جانب هذا الرثاء، الذي يتناول المعاني الإسلامية وجد الـرثاء التقليدي الخالص الذي ينهج فيه الشاعر منهجاً قديماً حتى ليخيل للقارىء أن القصيدة منتزعة من العصر الجاهلي برمتها. كتلك التي نظمها أعشى همدان في رثاء محمد بن الأشعث أحد أشراف الناس بالكوفة ورئيس كندة وسليل ملوكها. وربما تكون مكانة ابن الأشعث هذه وهي بلا شك أظهر في حياته وفي مجتمعه من

---

(١) الفتوح ٨٩/٣؛ والعقد الفريد ١٠٢/٢؛ والديوان، ص ٣٣٨.

(٢) أنظر الطبري ٦٠٨/٥؛ والمسعودي في المروج ١٠٥/٣؛ وابن الأثير في الكامل ١٨٦/٤؛ وديوانه ص ٧٦.

(٣) وديوانه ص ٧٨. وسبق الإشارة إلى مصدر الخبر والشعر في الحاشية السابقة لهذه.

(٤) أنظر الأخبار الموفقيات، ص ٥٤٨؛ وديوانه ص ٨٣.

مكانته الدينية قد أملت على الشاعر ذلك المنهج القديم في رثائه. والقصيدة تقع في أربعة وثلاثين بيتاً أوردها الطبري كاملة، وكلها تدور حول ذكر مناقب ابن الأشعث الاجتماعية كالكرم وحماية الجار والشجاعة والمجد الطارف والتليد إلى غير ذلك من الصفات من ذلك قوله:

فحق العيون على ابن الأشج ... أن لا يفتَّرَ تقاطرها

وما يذكرونك إلا بكَوا ... إذا ذِمَّةٌ خانها جارُها

وعاريةٍ من ليالي الشتا ... ء لا يَتَمَنَّح أيسارُها

وأنت محمد في مِثلها ... مُهِين الجزائر نَحَّارها

تظل جِفانُك موضوعةً ... تسيل من الشحم أَصْبَارُها

فيا واهب الوصفاء الصبا ... ح إن شُبِّرت تَمَّ إشبارها[1]

ويستمر الشاعر في ذكر مناقب ابن الأشعث بنفس الصورة التي رأيناها في هذه الأبيات، إذ أن المعاني فيها لا تعدو أن تكون في صفات الكرم والنجدة والفروسية وهي صفات تنطبق على ابن الأشعث السيد الشريف في قومه ومجتمعه.

ومثل هذه الاتجاه القديم نجده أيضاً في رثاء امرأة من مُرهبة همدان من أهل الشام لأبي خيثمة الهمداني. إذ رثته بقصيدة لا تكاد تختلف في شيء عن المعاني التي جاءت في قصيدة الأعشى. ذلك لأن أبا خيثمة كان سيداً وشريفاً في همدان الشام وكان فضله في مجتمعه لا يتعدى هذه الصفات الاجتماعية التي جاءت في رثاء المرأة له. من ذلك قولها:

وكان أبو خيثمٍ لليتيم ... فضاع يتيمُ أبي خَيْثَمهْ

وكم طارق لك في ليلةٍ ... خَماسيةٍ قَرَّةٍ مظلمهْ

فانحيتَ في منحر شَفْرةً ... وحادَتْ يداك عن الزَّرْدَمَهْ

(١) أنظر: أخبار محمد بن الأشعث، ورثاء أعشى همدان له في الطبري ٦/١٠١؛ والقصيدة في ديوانه، ص ١٢٢.

فجعنـا بفقـدك يـا ابن الكـرام    كـمـا وأبـيـك ببـطن الـرمـة
فُـجِـعْـنَـا وكـان لـنـا سـيـداً    يـرب الصنيعـةَ والـمَكْـرُمَـةْ[1]

فالشاعرة إنما فقدت في أبي خيثمة السيد الكريم المطعم الذي يعين على ما ينوب والذي يحمي الحمى ويذود عن جاره وهو ما جاء في بقية رثائها له.

(هـ) المديح:

وشعراء همدان جمعوا في هذا الباب أيضاً بين التيار القديم التقليدي وبين التيار الجديد الإسلامي الذي يستمد معانيه من القيم الإسلامية المثلى كالتقوى والصبر والورع والأمانة والوفاء بالعهد إلى غير ذلك من القيم التي أصبح الممدحون يحرصون أشد الحرص على أن يمدحهم الشعراء بها.

ولاحظنا أن الشعراء لم يستطيعوا التخلص من معاني المديح القديمة التي تدور حول الأحساب والأنساب وصفات الكرم والشجاعة والنجدة وحماية الجار، غير أننا سنلاحظ أيضاً أن ميل الشعراء للمعاني القديمة أو للمعاني الإسلامية الجديدة كان يرتبط دائمًا بطبيعة الممدوح نفسه، وما تعارف الناس عليه من صفاته، فإذا كان الممدوح ممن عرف بين الناس بصلاحه وتدينه لم يجد الشاعر مفراً من أن يمدحه بالمعاني الإسلامية دون أن يتطرق إلى المعاني القديمة كما صنع أعشى همدان في مدحه لسليمان بن صرد الخزاعي زعيم التوابين من الشيعة، وإذا كان الممدوح ممن عرفوا بين الناس بالشرف والسيادة والسؤدد والمكانة الاجتماعية الرفيعة جنح الشاعر في مديحه له إلى المعاني القديمة الخالصة فمدحه بها كما صنع أعشى همدان أيضاً في مديحه لمحمد بن الأشعث الكندي، ثم لابنه عبد الرحمن بن الأشعث بعد ذلك لغير هذين من أشراف الكوفة وقادتها. فإذا تلمسنا أثر التيار الإسلامية الجديد وجدناه بدأ عند مالك بن نمط الهمداني وهو يمدح رسول الله (ص) واقفاً بين يديه في وفد قومه، حيث يقول:

---

(١) الإكليل ١٤٧/١٠؛ والديوان، ص ٣٩٢.

حلفتُ بربِّ الرَّاقِصاتِ إلى مِنى صوادِرِ بالرُّكبان من هَضْبِ قَرْدَدِ
بأنَّ رسولَ اللَّهِ فينا مُصَدَّقٌ رسولٌ أتى من عند ذي العرشِ مُهْتَدِ

والروح الإسلامية في البيت الثاني تبدو جلية واضحة وهي توافق إيمان الشاعر المطلق بأن الرسول (ص) إنما بعث بالحق من قبل الله سبحانه وتعالى ليهدي الناس إلى الإسلام، ثم لا يلبث أن يضيف إلى مديحه بعض المعاني الموروثة التي زكاها الإسلام ودعا إليها كالشجاعة والكرم والجود فيقول متابعاً:

فما حملت من ناقةٍ فوق رَحْلِها أشد على أعدائه من مُحمد
وأعطى إذا ما طالب العرف جاءه وأمضى بِحَدِّ المشرفي المُهَنَّدِ

ومن هذا الضرب أيضاً ما جاء على ألسنة شعرائهم في مديحهم لآل البيت وبخاصة الإمام علي – رضي الله عنه – إذْ أسبغوا عليه كثيراً من الصفات الدينية الخالصة كالتقوى والزهد والإيمان والجهاد في سبيل الله والوفاء والصلاح إلى غير ذلك من قيم الإسلام الجديدة ومثله العليا[1]، فإذا تجاوزنا هذه الطائفة من شعراء آل البيت إلى شعراء آخرين وجدنا أن هذا التيار الإسلامي الجديد، ظل يتدفق بقوة وغزارة في مديحهم، وبخاصة حين يتصل هذا المديح بأشخاص عرفوا بشدة التدين والصلاح والتقوى والزهد إلى جانب مكانتهم الاجتماعية العالية في مجتمعهم.

وخير من يمثل هذه الطائفة من الشعراء أعشى همدان إذ بلغ التيار الإسلامي غايته في شعر المديح عنده، ساعده في ذلك ثقافته الدينية العالية التي كونها في أثناء اشتغاله بقراءة القرآن بالكوفة قبل أن يتحول إلى الشعر. فنراه يكثر من الاقتباس من آيات القرآن الكريم ومعانيه وأساليبه وألفاظه. ولعل قصيدته الدالية التي أنشأها في أعقاب ثورة ابن الأشعث خير مثال على قدرته

(١) أنظر: نماذج من هذا الشعر في الديوان لسودة بنت عمارة الهمدانية، ص ٣٣٨؛ والمجالد بن ذي مران، ص ٣٧١؛ وسعيد بن قيس، ص ٣٣١، ٣٣٥، وما بعدها. وقد أحجمت عن ذكر أشعارهم هنا لورودها في مواضع أخرى من هذه الدراسة.

الفائقة في استلهام المعاني القرآنية الرفيعة على نحو ما نجده في قوله في مطلع هذه القصيدة:

أبى اللَّه إلاَّ أن يُتَمِّمَ نورَهُ ويطفىء نار الفاسِقين فتخمُدا[٢]

فهو يستلهم قول الله، عز وجل: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتمم نوره ولو كره الكافرون﴾[١].

غير أن التيار القديم، سرعان ما تدفق في شعر أعشى همدان بقوة تكاد توازي قوة تدفق التيار القديم كما رأينا، ومعروف أن أعشى همدان كان يعيش في الكوفة، والكوفة كانت بها منازل الأسر العريقة والشريفة التي كانت تحرص على لون من الحياة الاجتماعية، قوامه التفاخر بالأحساب والأنساب والمجد القديم، ومعروف أيضاً أن العصبيات القبلية استعرت في العصر الأموي من جديد وأن العرب سرعان ما عادوا إلى سيرتهم الأولى من التنافر والتخاصم القبلي، بل إن العصر الأموي شهد أياماً وحروباً بين القبائل العربية لا تكاد تختلف في دوافعها وأسبابها عن أيامها في الجاهلية، وهذا ما دفع بالقبائل العربية إلى استعادة تاريخها القديم وإظهار ما فيه من المجد الموروث. وهذا عينه أيضاً ما دفع بالشعر في ذلك العصر إلى تمثل هذا التراث الاجتماعي الذي عاد يفرض وجوده بقوة على الحياة العربية.

وكان أعشى همدان ينتمي إلى هذه الطبقة الاجتماعية المتميزة بحرصها على مجدها القديم، وكانت تربطه بهذه الطبقة الاجتماعية علاقات نسب وصداقة وبخاصة كندة ذات التاريخ العريق، لذا نراه يؤازر عبد الرحمن بن الأشعث في ثورته العاصفة على الحجاج وعلى بني أمية. ويقف إلى جانبه مستلاً سفيه ولسانه في نصرته فيمدحه بمدائح من غرر شعره وهو في جميعها ينهل من حوض القيم الاجتماعية الموروثة والمعاني القديمة في المديح، يقول:[٢]

---

(١) سورة التوبة: آية ٣٢؛ وانظر نماذج أخرى من هذا الاستلهام في الدراسة اللغوية، ص ١٨٠.

(٢) أنظر الأغاني ٦/٤٦؛ والحماسة البصرية ١/١٧٨؛ والديوان، ص .

وإذا سألتَ المَجْدَ أين مَحَلُّه ... فالمَجْدُ بين محمدٍ وسعيد
بين الأَشَجِّ وبين قَيْسٍ باذِخٌ ... بَخٍ بَخْ لوالده وللمولود

أراد أن ابن الأشعث جمع الشرف والمجد من طرفيه وأن أحد طرفي هذا المجد همدان. وهم أخواله فأمه هي بنت سعيد المذكور في البيت الأول وهو سعيد بن قيس الهمداني صاحب أمر همدان في الكوفة ونراه في مدحة أخرى لابن الأشعث يدعوه إلى استعادة مجد كندة القديم ويذكره بما كان لها من الملك والسيادة وكأنما أراد القول بأنه لا بأس على ابن الأشعث إذا طلب الملك والسيادة، فهو (سليل ملوك في الزمان أعزه) وإن من أكبر المصائب وأعظمها أن يكون الحجاج الذي وصفه بأنه من سلالة العبيد أو بقايا ثمود، أميراً على الناس وفيهم رجل مثل ابن الأشعث يقول:

يأبَى الإِلَهُ وعِزَّةُ ابن محمدٍ ... وجدودِ مَلْكٍ قَبْلَ آلِ ثَمودِ
أن تأنسوا بمُذَمَّمِين عروقُهم ... في الناس إنْ نُسِبُوا عروقُ عَبِيدِ
كم من أبٍ لك كان يعقد تاجَهُ ... بجبينِ أَبْلَجَ مِقْوَلٍ صنديدِ
ما قَصَّرت بك أن تنال مَدى العُلا ... أخلاقُ مَكْرُمَةٍ وإرْثُ جُدودِ[1]

ويقول له في مدحة أخرى:

يا ابن أَشَجِّ قريع كِنْـ ... ـدَةَ لا أبالي فيك عَتْبا
أنت الرئيسُ ابن الرئيـ ... ـسِ وأنت أعلى الناسِ كَعْبا[2]

فالمعاني في هذا المديح قديمة وهي توافق الممدوح الذي يعد من الأشراف ذوي المكانة الاجتماعية الرفيعة.

ومديح أعشى همدان لهذه الطبقة من الأشراف لا يخرج عن هذا النموذج الذي قدمناه هنا، من ذلك مديحه لخالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي التميمي:

رأيتُ ثناءَ الناسِ بالقَوْلِ طيبا ... عليك وقالوا: ماجدٌ وابنُ ماجِدِ[3]

---

(١) الأغاني ٦/٤٦؛ وديوانه، ص ١١٢.
(٢) الأغاني ٦/٥٩؛ وديوانه، ص ٧٤.
(٣) الأغاني ٦/٥٦؛ وديوانه، ص ١١٤.

ومن ذلك أيضاً مديحه لسليم بن صالح بن سعيد بن جابر العنبري، كان على ساباط المدائن زمن الحجاج بن يوسف، وله يقول:

إنّي تَوَسَّمْتُ امرَءاً ماجِداً ... يصدُق في مِدْحَتِهِ المادِحُ
ذُؤابةَ العَنْبَرِ فاخْتَرْتُهُ ... والمرء قد يُنعشه الصالِحُ
نِعْمَ فَتى الحَيِّ إذا ليلةٌ ... لَمْ يُوْرِ فيها زَنْدَه القادِحُ
وراح بالشّولِ إلى أهلِهَا ... مُغْبَرَّةً أذقانُها كالِحُ

ومنها:

...

قد عَلِمَ الحَيُّ إذا أمْحَلُوا ... أَنَّكَ رَفَّادٌ لهم مانِحُ
فالضيفُ معروفٌ له حَقُّه ... له على أبوابكم فاتِحُ
والخيلُ قد تعلمُ يوم الوَغَى ... أنك من جمرتها ناضِحُ[1]

والقصيدة تقع في نيف وعشرين بيتاً تدور كلها حول هذه المعاني القديمة في شعر المديح، حتى لا نكاد نجد بين أبيات القصيدة المذكورة بيتاً واحداً يحمل معنى إسلامياً جديداً، ويبدو أن الشاعر كان صادقاً مع نفسه في مديحه لهذا الرجل بهذه المعاني القديمة، إذ لم يعرف عن الرجل تدين أو صلاح وإنما ورد في سيرته أنه كان يعاقر الخمر ويختلس أموال الدولة. وقد أوقع به الحجاج. ويتدفق التيار القديم في مديح شاعر آخر هو بشر بن الأجدع الهمداني إذ يقول لمطرف بن المغيرة بن شعبة حين كان والياً على المدائن زمن الحجاج بن يوسف:

سَلِّ الهَوَى بعَلَنْدَاةٍ مُذَكَّرَةٍ ... عنها إلى المُجْتَدَى ذي العُرْف والجُودِ
إلى الفتى الماجِدِ الفياضِ نعرِفه ... في الناس ساعة يُحْلا كُلُّ مردودِ
من الأكارمِ أنساباً إذا نُسِبُوا ... والحامِلي الثِّقْلَ يَوْمَ المَغْرَمِ الصِّيدِ[2]

من قصيدة طويلة تدور جميعها حول هذه المعاني القديمة التي حشدها

---

(١) الأغاني ٦/٦٦؛ وديوانه، ص ٩٧.
(٢) الطبري ٦/٢٨٥؛ والحماسة البصرية ١/١٩٠؛ والديوان، ص ٣٧٣.

الشاعر في مديحه حشداً فالأبيات الثلاثة المتقدمة تحمل معاني (المجتدى، ذو العرف والجود الماجد الفياض ذو الحسب الرفيع وذو الحمالة عن قومه. وهي كلها معاني قديمة خالصة.

## ٢ ــ الأغراض الجديدة:

### ( أ ) شعر الفتوح الإسلامية:

مر بنا كيف أن همدان شاركت في كل وقائع الفتوح التي تمت في الشام والمشرق ومصر والمغرب والأندلس. وترك شعراؤها الفرسان الذين شاركوا في هذه الفتوح شعراً وصل إلينا أقله، إذ أن ما وصل إلينا منه لا يمثل سوى مشاركتهم في فتوحات المشرق، بينما لم يصلنا شيء من أشعارهم في اليرموك رغم مشاركة شاعرهم المنذر بن أبي حمضة الوادعي فيها، وكان أميراً على خيل أبي عبيدة بن الجراح ــ رضي الله عنه ــ كذلك لم يصلنا شيء من شعر جمهورهم الكبير الذي شارك في فتح مصر أو الأندلس فيما بعد، والمرجح أن كثيراً من أشعارهم في الفتوحات ضاعت.

والنصوص التي بين أيدينا في شعر الفتوح تمثل طورين مختلفين فيه، يمثل الطور الأول نصان للشاعر الفارس الحارث بن سمي الهمداني[1] قالهما في يوم القادسية، والنصان يتسمان بما كان يتسم به شعر الفتوح يومئذٍ بصفة عامة، إذ كان في أكثره مقطعات قصيرة، أنشأها الشعراء في غمرة اشتغالهم بالقتال وسرعة انتقالهم من مكان إلى آخر، فلم يجدوا من الوقت ما يتيح لهم تجويد شعرهم، فجاء أكثره أشبه بالتقارير الحربية القصيرة، تغلب عليه روح الحماسة والفروسية، ويزخر بذكر المواضع التي كان يدور حولها المعترك، فضلاً عن الروح الدينية التي كانت من أبرز ما يميزه، إذ أنها تصور أبلغ تصوير ما كان يجيش في صدر هؤلاء الفاتحين من الإيمان الصادق بعون الله في نصرهم، وبثوابه الذي لا يرجون سواه من وراء جهادهم. على نحو ما يقوله شاعرنا الحارث بن سمي:

رجاءَ ثوابِ اللَّهِ لا رَبَّ غيره     وناصِرُ دين اللَّهِ بالغَيْبِ يُنْصَرُ[2]

---

(١) انظر ص: ١١٠ من هذه الدراسة.

(٢) الإكليل ١٠/١٤٤.

فهو يتمثل قول الله تعالى في الآيتين الكريمتين: ﴿فعند الله ثواب الدنيا والآخرة﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وليعلم الله من ينصره بالغيب﴾[2] والبيت السابق من قطعة في ستة أبيات تحدث فيها عن قتال المسلمين للفرس في القادسية وصور بلاءهم العظيم يومئذٍ[3].

والنصان اللذان يمثلان الطور الثاني من شعر الفتوح قالهما أعشى همدان في أثناء مشاركته في البعوث التي كان يسيرها الحجاج إلى بلاد المشرق، وسوف نلاحظ في هذين النصين كيف تطور شعر الفتوح تطوراً واسعاً شمل الناحيتين الموضوعية والفنية، إذ تطورت المقطعة القصيرة لتصبح قصيدة طويلة تربو على الأبيات الخمسين، من ذلك قصيدة الأعشى الّتي قالها في بلاد الديلم، وهي الفائية، فالقصيدة في خمسة وثلاثين بيتاً جعل لها الشاعر مقدمة غزلية تحدث فيها عن رحلة صاحبته التي خلفت له الهموم والأحزان وأفاض في وصف محاسنها وما يشعر به من الشوق والحنين إلى ديارها، يقول:

تلك التي كانت هواي وحاجتي ... لو أن داراً بالأحبة تسعف

والقصيدة ينتظم جميع أبياتها ـ بما في ذلك مقدمتها ـ شعور واحد هو الإحساس بالاغتراب عن الأهل والأحبة والوطن في هذه البلاد النائية الموحشة، ويزداد هذا الشعور ويتصاعد في نفس الشاعر حين يحس بالعجز وهو يرسف في أغلال الأسر، وهو يصور كل هذا تصويراً دقيقاً في قوله:

ولئن بكيت من الفراقِ صبابَةً ... إنَّ الكبيرَ إذا بكى ليُعَنَّفُ
عجباً من الأيام كيف تَصَرَّفت ... والدارُ تدنو مَرَّةً وتَقَذَّفُ
أصبحت رهناً للعُداة مكبلاً ... أُمسي وأُصْبِحُ في الأَداهِمِ أَرْسُفُ
بين القُلَيْسِم فالقُيولِ فحامنٍ ... فاللَّهْزَمَيْنِ وَمَضْجَعِي مُتَكَنَّفُ[4]

---

(١) سورة النساء: آية ١٣٤.
(٢) سورة الحديد: الآية ٢٥.
(٣) أنظر: الديوان ص:٣٢٢، ٣٢٣؛ وانظر ص ١٠٨. من هذه الدراسة همدان في الفتوح.
(٤) الأغاني ٦/٣٥؛ والفروج بعد الشدة ١/١١٧؛ وديوانه ص ١٣٩.

فهذه محنة الشاعر في هذه الفتوح، فقد أتيح له من الوقت وهو في سجنه لأن يتحدث عنها، انطلاقاً من شعوره بالاغتراب الذي أوجد عنده الشعور بالحنين والشوق إلى دياره وأحبته، وسوف نلاحظ أن القصيدة خلت من الروح الدينية الخالصة التي كانت تسيطر على مشاعر الشعراء الفاتحين في الطور الأول، ممن كانوا يجاهدون في سبيل الله جهاداً خالصاً، لا يبالون إن كانت فتوحاتهم في بلاد فقيرة أو في بلاد غنية، وإنما كان هُمهم الأول نشر الدين الحنيف. ومن هنا طغى عليهم هذا الشعور حتى نسوا معه كل شعور بالمعاناة الذاتية. أما أعشى همدان، فإن الأمر عنده يختلف، بل إن الأمر عند كل معاصريه كان مختلفاً، فأهل العراق وهم أصحاب الفتوح في المشرق، انصرف همهم إلى محاربة بني أمية، وولاتهم الذين أخذوهم بكثير من العنف، مما لم يألفوه من قبل، على نحو ما أخذهم به عبيد الله بن زياد والحجاج بن يوسف الثقفي، بل إن الحجاج كان يعمد إلى تجمير بعوثهم في البلاد البعيدة، فيطول غيابهم فيها سنوات عديدة، فأخذهم شعور بأن الحجاج إنما يرمي بهم إلى المهالك، وإنَّه إنَّما يُجَمِّر بعوثهم ليبعدهم عن ديارهم وشيعتهم، ويصرفهم عن التفكير في قتاله، وأيقنوا أن أمرهم وأمر الحجاج كقول القائل: أحمل عبدك على الفرس فإن هلك هلك وإن نجا فلك[(١)].

كل هذه المشاعر سيطرت على شعر الفتوح في هذا الطور وكلها تقريباً عبر عنها أعشى همدان في قصيدته الرائية الطويلة التي قالها في مكران، وكان الحجاج أخرجه إليها في أحد البعوث وراح يصور محنته الثانية في مكران وقد أصابه المرض فأقعده فهو غريب الدار والأهل، مريض يشعر بحاجته ألى أهله، يتملكه الشعور بالكراهية لهذه البلاد النائية الفقيرة الموحشة، بل إن هذا الشعور بالكراهية يمتد إلى كل من تسبب في بعثه إليها، يقول:

| | |
|---|---|
| وأنــت تســيــر إلــى مُـكّــران | فـقــد شَحَطَ الــوِرْدُ والـمَصْـدَرُ |
| ولم تَـكُ من حـاجتي مُـكّـران | ولا الغــزو فيـهـا ولا المَـتْجَـرُ |

---

(١) الطبري ٣٣٦/٦، أحداث سنة إحدى وثمانين؛ وانظر فلهوزن: تاريخ الدولة العربية، ص ٢٢٥.

(٢) أنظر الأغاني ٥٤/٦، ط. دار الكتب.

ثم يصف جَوَّها الحار، وأهلها الفقراء المقترين بقوله:

بأنَّ الكثيرَ بها جائعٌ ... وأنَّ القليلَ بها مُقْتِرُ
وأنَّ لِحَى الناسِ من حَرِّها ... تطولُ فتُجْلَمُ أو تُضْفَرُ
ويزعُمُ مَنْ جاءها قبلنا ... بأنَّا سَنُنْسَهَمُ أو نُنْحَرُ

ثم يتحدث عن سياسة التجمير ويصور شعور الفاتحين إزاء هذه السياسة القاسية التي تتسبب في حرمانهم من أوطانهم وأهليهم يقول:

وحُدِّثْتُ أَنْ مالنا رَجْعَةٌ ... سنين ومن بعدها أَشْهُرُ
إلى ذاك ما شاب أبناؤنا ... وبادَ الأخلاءُ والمَعْشَرُ
وكم من أَخٍ لي مستأنسٍ ... يظلُّ به الدمع يَسْتَحْسِرُ
يودعني وانْتَحَت عَبْرَةٌ ... له كالجداول أو أغزَرُ
فلست بلاقيهِ من بعدها ... يَدَ الدَّهر ما هَبَّتِ الصَّرْصَرُ[1]

فالشعور هنا يتعدى الشعور بالاغتراب إلى شعور آخر أشد ألماً على النفس وهو الشعور بالموت في هذه الديار البعيدة، فهو مريض في هذه الديار، ومع المرض يشعر المرء بدنو أجله، ومن هنا رأي الشاعر أن سياسة التجمير التي أوجدها الحجاج هي المسؤولة عن حالته هذه وعن كل مشاعره التي تسيطر عليه. ولهذا نراه يعبر عن كراهته صراحة لهذه السياسة، بل ويبدي تذمره من الخروج في البعوث إلى هذه البلاذ التي لم يطمع فيها الغزاة قبل اليوم، يقول:

وما كان بي من نشاط لها ... وإني لذو عدة مُوسِرُ
ولكن بُعِثْتُ لها كارِهاً ... وقيلَ انطلق، كالذي يُؤْمَرُ
فكانَ النجاءُ ولم التفت ... إليهم وشرُّهم مُنْكَرُ
إلى السِّنْدِ والهِنْدِ في أرضهم ... هُمُ الجِنُّ لكنهم أَنْكَرُ

(١) الأغاني ٦/٥٤، وما بعدها؛ والشعر في ديوانه ص: ١١٧.

وما رامَ غـزواً لـهـا قـبـلنـا أكـابـر عـاد ولا حـمـيـر
ولا رام سـابـور غـزواً لهـا ولا الشيـخ كسـرى ولا قيصـر[1]

وكأنما غاب عن ذهن الشاعر أن هؤلاء الذين ذكرهم لم يطمعوا في غزو هذه البلاد لأنها فقيرة، بينما يسعى إليها المسلمون لينشروا كلمة الله ودينه الحنيف.

**(ب) التشيع لعلي وآل البيت:**

يحتل هذا الموضوع جانباً كبيراً في ديوان همدان بل إنه ليعد من أظهر موضوعات شعرها وأكثرها دوراناً على الإطلاق، وربما يعود ذلك إلى أن القبيلة شغلت في هذا الطور من حياتها بالدفاع عن حق آل البيت في الخلافة بدءاً من خروجها مع علّي ووقوفها إلى جانبه في أحداث الجمل وصفين والنهروان، ومناصرتها للحسين في كربلاء وخروجها في أكثر الثورات التي شهدها العراق على الأمويين كثورة التوابين ثم ثورة المختار الثقفي بعد ذلك.

هذا التاريخ الحافل في نصرة آل البيت ترك آثاراً واضحة في شعر شعرائها إذ صبغه بصبغة الحب والولاء والنصرة لآل البيت من جانب وبالعداوة والبغضاء والثورة على أعدائهم الأمويين من جانب آخر. وسنرى في هذه الدراسة نماذج من شعرهم حول هذين الجانبين فضلاً عن جانب ثالث يتصل اتصالاً وثيقاً بالجانب الأول وهو شعر الاحتجاج والمناظرة حول حق علّي في الخلافة.

ولما كانت شواهد هذا الباب من الكثرة والتنوع بمكان، فقد عملنا على اختيار ما له دلالة صريحة مباشرة في التعبير عنه، ومما تجدر الإشارة إليه أن الشعراء كانوا يعمدون عند إعلانهم التشيع لعلي والانتصار له إلى الإعلان مباشرة عن عدائهم للأمويين على نحو ما نجده في قول سعيد بن قيس الهمداني.

---

(١) أنظر الحاشية السابقة مباشرة.

إلـيـكـم إنَّ والـيـنـا عَـلِيٌّ أَبٌ بَـرٌّ، ونـحـن لـه بـنـون
وإنـا لا نـريـد سـواه يـومـاً وذاك الـرُّشـدُ والحَقُّ المُبِـين[1]

فهو يعلن عن تشيعه لعلي، هذا التشيع الذي يبلغ غايته في نفس الشاعر حين يرى في عليٍ نعم الوالي ونعم الأب البر، وحين يدفع عن تشيعه له بأنه الرشد والحق المبين.

ثم نراه يقرن هذا التشيع والولاء لعلي بإعلان عدائه لمعاوية بن أبي سفيان، يقول في القصيدة نفسها:

ألا أبـلغ مـعـاويـةَ بـن حـربٍ ورَجْمُ الغَـيْبِ يـكـشـفـه الـيَـقـيـنُ
بـأنَّـا لا نـزال لـكـم عـدواً طوالَ الدهـر ما سُمِعَ الحَنِينُ[2]

ومثل هذا نجده في قول الأخوص الهمداني:

أنـا ابن شـداد على ديـن عليّ لست لعثمـان بن أرْوَى بِـوَلِي[3]

وقول سودة بنت عمارة الهمدانية لأخيها يوم صفين:

أنصـر عليـاً والحسينَ وصِنْـوَه واقصِـد لِهِنْدٍ وابنِهـا بهـوانِ[4]

وقد لاحظنا في تعبير هؤلاء الشعراء عن حب علي والتشيع له أنهم كانوا يلحون دائمًا على فكرة مؤداها أن هذا الحب ليس من باب الهوى أو العصبية، ولكنه الحب الذي وقر في النفوس وملأ القلوب، لأنه الحق المبين، بل عين اليقين وسبيل الرشاد، كما عبر عن ذلك سعيد بن قيس (وذاك الرشد والحق المبين) (ورجم الغيب يكشفه اليقين) أو كما عبر عنه زياد بن كعب الهمداني في قوله لأحد شيعة معاوية بن أبي سفيان:

(١) أنظر: الخزانة، ص٣/٤١٣؛ وشرح الدامغة، ص ١٠٥؛ والديوان، ص ٣٣٣.
(٢) أنظر المصدرين السابقين؛ والديوان، ص ٣٣٣.
(٣) أنظر الطبري ٦/٥٠؛ والفتوح لابن أعثم، ق ٥٨١؛ والديوان، ص ٣١٧.
(٤) الديوان، ص ٣٣٨.

يـا أيُّهـا الشـامِي رُوَيْـداً إنَّني ... أنصُـرُ شيخـاً غَيْـرَ ذي تَـلوُّن

ليس ابن هنـد مـا حييت مُفْتِني ... إنّـي من الـذّابـين عـن تيـقن[1]

وفي التعبير عن الجانب الثالث، وهو ما جاء في الاحتجاج لحق عليّ في الخلافة سنلاحظ أن الشعراء اعتمدوا فيه على مناظرات عقلية، ويمكن أن نميز بين ثلاثة خطوط رئيسة في منهج الاحتجاج عندهم، أولاً الاحتجاج بقرابة علي من رسول الله (ص) من ذلك قول سعيد بن قيس الهمداني:

هـذا عَلِيٌّ وابنُ عَمِّ المُصْطَفى ... أَوَّلُ مَنْ أجـابـه فيمـا دعـا[2]

فالاحتجاج هنا يتضمن جانبين مهمين، أولهما قرابة علي من رسـول الله (ص) وثانيها فضل علي في السبق إلى الإسلام.

ويدور هذا الاحتجاج بالقرابة في شعر سودة الهمدانية إذ تقول:

إنَّ الإمـام أخـو النَبِيِّ محمـدٍ ... عَلَمُ الهُـداةِ وعِصْمَـةُ الإيمـانِ[3]

فهي لا تكتفي بذكر قرابة عليّ من رسول (ص) وإنما تزكي هذه القرابة بذكر مناقبه في الإسلام. وثاني أوجه الحجاج عندهم، الاحتجاج بحديث غدير خم، وما روي عن النبي (ص) من أنه عقد الولاية لعلي بوصية مشهودة. ومن هنا أطلق الشيعة على الإمام علي لقب «الوصيّ» تارة و «ذو الولاية» تارة أخرى. وقد وردت هذه الألفاظ بعينها في شعر الهمدانيين الذين عاصروا الإمام علياً ــ رضي الله عنه ــ وشهدوا معه مشاهد الجمل وصفين من ذلك قول المجالد بن ذي مران في كلمة لمعاوية بن أبي سفيان:

ولـه حـرمـة الـولاء على النـا ... سِ بِخُمٍّ وكان ذا القَوْلِ جَهْرَا[4]

---

(١) الفتوح لابن أعثم ٣/١٦٢؛ والديوان، ص ٣٣٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ٤/٢٢٨؛ والديوان، ص ٣٣٥.

(٣) العقد الفريد ٢/١٠٢؛ والديوان، ص ٣٣٨.

(٤) الإكليل للهمداني ١٠/٣٤؛ والديوان، ص ٣٧١.

فالإشارة هنا صريحة وواضحة إلى أن الرسول (ص) عقد ولاية المسلمين لعلي ابن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ يوم غدير خم.

ويدور مصطلح «الوصي» في شعر سعيد بن قيس، إذ يقول:

قُلْ لِلوصِيِّ أقبلت قحطانُها     فادْعُ بها تكفيكها همدانُها[1]

ويجتمع التعبير عن الولاية والوصية في قول المنذر بن أبي حمضة الوادعي في كلمة خاطب بها علياً نفسه يوم صفين، يقول:

ليس منا من يكن لك في اللّـهِ وليّاً يا ذا الولا والوَصِيَّهْ[2]

ويُعدُّ ظهور لفظ «الوصي» وذي الولاية في هذا الشعر بمثابة التاريخ المبكر لهذين المصطلحين اللذين أصبحا بعد ذلك من عقائد الشيعة الراسخة في حق علي في الخلافة. ونلاحظ أن أحد الشعراء هنا نبه على أن وصية الرسول (ص) لعلي بولاية الناس كانت مشهودة يوم غدير خم.

ومن المصطلحات الشيعية التي وردت في أشعارهم مصطلح «الناصب»، وقد استخدموه في بداية الأمر للتعبير عن معاوية وشيعته من أهل الشام، الذين كانوا يناصبون علياً العداء فهم «النواصب» ثم تطور هذا المصطلح بعد ذلك، إذ أصبح يدل على أهل السنة بصفة عامة في مقابل الشيعة، وقد ورد هذا المصطلح في شعر سعيد بن قيس الهمداني يخاطب شرحبيل بن السمط أحد رجال الشام المعدودين في شيعة معاوية:

أخذت طليقاً ناصباً بمهاجر     تقي له في الناس خطب من الخطب[3]

فالشاعر هنا يعرض بمعاوية بن أبي سفيان من ناحيتين، من ناحية إسلامه الذي جاء متأخراً بعد فتح مكة، ومن هنا نراه يلقبه بالطليق إذ أنه أحد الطلقاء

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٢٩/١؛ والديوان، ص٣٣٤.

(٢) وقعة صفين، ص ٤٩٥؛ والفتوح لابن أعثم ٢٢٢/٣؛ وشرح نهج البلاغة ٨٤٤/٢؛ والديوان، ص ٣٨٤.

(٣) أنظر الفتوح لابن أعثم ٤١٠/٢؛ والديوان، ص٣٣١.

الذي عفا عنهم رسول الله (ص) بعد فتح مكة في قولته المعروفة: «يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم، قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم. قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء». فكان معاوية أحد هؤلاء. ثم إن الشاعر يعرض به من ناحية ثانية، وذلك من خلال موقفه العدائي من علي بن أبي طالب، وتأليبه الناس على قتاله، ومنازعته أمر خلافة المسلمين. ومن هنا أطلق عليه لفظ «الناصب» فالموازنة هنا بين معاوية من جانب وعلي من جانب آخر والشاعر حريص في عقد هذه الموازنة بينما يصف معاوية بالطليق والناصب، نراه يصف علياً بالمهاجر والتقى وذلك في إطار بيت واحد.

وثالثها الاحتجاج بمواقف علي في الإسلام، وهي مواقف تقدمه على غيره ممن ينازعونه أمر الخلافة، فقد ورد عندهم ما يدعم هذا الاحتجاج في أكثر من موطن من المواطن التي تُذكر في فضل علي، من ذلك قول المجالد بن ذي مران:

شهد الفَتْحَ والنَّضِيرَ وأُحْداً ... وحُنيناً وخَيبراً ثم بَدْرا
وله في قُريظة الخَطَرُ الأعـ ... ـظم إذْ رُدَّتِ الفوارسُ كَسْرَى
ثم يوم البَراةِ أُرْسِلَ بالوَحْيِ ... فهذا من أعظمِ الناسِ قَدْرا[1]

ثم هو «أول من أجاب الرسول فيما دعا»[2] وهو «إمام المسلمين الصادق» وهو ابن عم النبي وأخوه[3]، وهو من «بايعه أصحاب رسول الله بالمدينة» فخلافته صحيحة «لم يغصبها ولم يتجن فيها على أحد»[4] ثم هو على حد قول بنت عمارة:

قد حالَفَ الحَقَّ لا يَبْغِي به بدلاً ... فصار بالحَقِّ والإيمانَ مَقْرونا[5]

---

(١) الإكليل ١٠/٣٤؛ والديوان، ص٣٧١.
(٢) العقد الفريد ٢/١٠٢؛ والديوان، ص٣٣٨.
(٣) الديوان، ص ٣٣٨.
(٤) الديوان، ص ٣٣٢.
(٥) الديوان، ص ٣٣٢، ٣٣٨.

كل هذه المواقف ذُكرت في شعرهم وترددت في أكثر من موضع، وهم في مقابل ذلك كثيراً ما كانوا يعقدون موازنات بين إمامهم وما كان يتمثل فيه من هذه الصفات، وبين معاوية بن أبي سفيان، ومن شايعه من ركائزه وصنائعه، على نحو ما نجده في قول سعيد بن قيس يخاطب شاميًّا من شيعة معاوية[1] بل إن الشاعر ليحاول أن يبرىء علياً مما نسب إليه من أنه شارك في فتنة عثمان ــ رضي الله عنه ــ فنراه يقول بعد ذلك:

| | |
|---|---|
| على غير شيء كان منه علمته | ولم يك منه في ابن عَفَّانَ مِنْ ذَنْبِ |
| وما كان إلا لازماً قَعْرَ بيته | قليل التجنّي في الحوادث والغضب[2] |

ثم يشير إلى أن خلافة علي صحيحة، إذ أن بيعة المسلمين من كبار الصحابة بالمدينة له كانت مشهودة، ولم تخرج في شيء عن بيعتهم للخلفاء الراشدين من قبله. وذلك قوله:

| | |
|---|---|
| إلى أنْ رَماهُ الموتُ في جَوْفِ دارِهِ | فبايعه القومُ الذين هُمُ حَسْبِي |
| صِحابُ رسولِ اللّـهِ في كلِّ موطنٍ | أولئك أَوْلَى بالهُدى من بني حَرْبِ[3] |

على هذا النحو، راح شعراء همدان يعبرون عن ولائهم ونصرتهم لعلي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ كما راحوا يحتجون له عند خصومه بما له من حق الخلافة دون غيره، وهم فضلاً عن هذه المشاركة اللسانية فإن مشاركتهم العملية في نصرته ونصرة آل بيته بعد ذلك دليل واضح عن هذا الحب وهذا الولاء، وقد ظل التشيع دينهم كما يقول ابن خلدون، فأبناء القبيلة يتوارثونه جيلاً بعد جيل، فالأعشى (ت ٨٣ هـ) كان لسان همدان بالكوفة نراه يعلن عن تشيعه لآل البيت، ويرى أن ولاية المسلمين مهما اختُلف في أمرها، ومهما، تقاتل عليها الطامعون، فإن عقباها ومنتهاها لآل البيت، ويومئذ ينصر المظلوم ويأمن الخائف يقول:

---

(١) الديوان، ص ٣٣١.

(٢) الديوان، ص ٣٣١، وانظر الفتوح لابن أعثم ٢ / ٤١٠.

(٣) الديوان، ص ٣٣١، والفتوح ٢ / ٤١٠.

وإني امــرؤ أحببت آلَ مـحمـدٍ ... وآثـرتُ وَحْياً ضُمِّنَتـه المصـاحِفُ

وأحسب عـقبـاهـا لآل مـحمـد ... فـيُـنْـصَـرُ ويـأمَـنُ خـائـفُ

ويجمـع ربي أُمَّـةً قـد تشتت ... وهاجت حروب بينهم وحسائفُ(٢)

□ □ □

(١) الحيوان للجاحظ ٢/٢٧١؛ والأول منها في الطبري ٦/٨٣؛ وأنساب الأشراف ٥/٢٤٢؛ والكامل لابن الأثير ٤/٢٥٩؛ وديوانه ص: ١٤٣.



# الفصل الرّابع

# اللـــغـــة

## تأثيرات قرآنية أسلوبية ولغوية:

مثل هذه الدراسة ليست جديدة في بابها وإن كان لها ما تضيفه ــ إذ أن جهوداً مخلصة كريمة طرقتها من قبل عند من عنوا بتاريخ أدبنا العربي، ودرسوا ما أصابه من مظاهر التطور والتجديد، إذ التمسوا بعض جوانبه فيما أصاب لغة الشعر وأساليبه من تطور بتأثير القرآن الكريم، وما شاع عند شعراء العصر الإسلامي من ضروب في استلهام لغته وأساليبه وقيمه ومُثله العليا.

وحسب هذه الدراسة فضلاً عما سوف تضيفه من الشواهد ذات القيمة العالية في روعة استلهام شعراء همدان للغة القرآن الكريم وأساليبه، فإنها سوف تكشف بالتالي عن عمق الروح الإسلامية التي سيطرت على هذه الطائفة من الشعراء، الذين ينتمون إلى قبيلة واحدة، ويصدرون في أشعارهم عن قدر مشترك من روح الدين الحنيف، مستلهمين في صياغتهم الفنية أسلوب قرآنه الكريم، هذا الأسلوب الذي يصفه أستاذنا الدكتور شوقي ضيف بأنه الأسلوب البالغ الروعة، الذي ليس له سابقة ولا لاحقة في العربية، فهو الذي أقام عمود الأدب العربي منذ ظهوره، وعلى هديه أخذ الخطباء والكتاب والشعراء يصوغون آثارهم الأدبية مهتدين بديباجته الكريمة، وحسن مخارج الحروف فيه، ودقة الكلمات ووضعها في مواضعها من العبارات بحيث تحيط بمعناها، وبحيث تجلى عن مغزاها مع الرصانة والحلاوة... وما ذلك إلا لفتنتهم بأسلوبه وإحكام نظمه، فإنك تجد العبارة فيه، بل اللفظة حين تأتي في سياق كلام كاتب

أو خطيب أو شاعر تضيىء كأنها الشهاب الساطع، ولا يزال أدباء العرب يستقون من فيضه، وينهلون من نبعه الغزير ما يقوم بألسنتهم ويكفل لهم إحسان القول بدون تكلف أو تعمل أو اجتلاب الألفاظ من بعيد[1].

وقد رأينا لوفرة الشواهد في هذا الباب أن نكتفي منها بما تمثلت فيه لغة القرآن أو استلهام معانيه وقيمه العليا تمثلاً صريحاً ومباشراً:

(١) أنظر العصر الإسلامي، ص ٣٤، من الطبعة الرابعة.

| الشاعر | الشاهد | الآيات القرآنية الكريمة |
| --- | --- | --- |
| الحارث بن سمي، شهد القادسية | قال(٢):<br>فـإنما قصـرك تـرب السـاهـرة<br>ثـم تـعـود بـعـدهـا لـلحـافـرة<br>من بعـد مـا كنت عـظامـا نـاخـرة<br><br>وقال أيضاً(٣):<br>رجـاء ثـواب اللّـهِ لا رب غيـره<br>ونـاصـر دين اللّـهِ بـالغيب ينصـره | ﴿يقولون أءنا لمردودون فى الحافِرة، أءذا كُنَّا عِظاماً نَخِرة، قالوا تلك إذن كرةٌ خاسِرة، فإنما هي زَجْرَةٌ واحدةٌ فإذا هم بالسَّاهِرة﴾(١).<br><br>﴿فعند الله ثوابُ الدنيا والآخرة﴾(٢).<br><br>﴿وليَعْلَمَ الله من يَنْصُرُه ورُسُله بالغَيْب﴾(٣). |
| سعيد بن قيس، من أصحاب علي. | قال(٤):<br>فـلمـا أراد اللّـهَ تـغـيـيـر نعـمـة<br>عليـك بمـا غيـرت من نعـم الـرب | ﴿ذلك بأنَّ الله لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نعمةً أنعمها على قَوْمٍ حتى يُغَيِّروا ما بأنفسهم﴾(٤). |

(١) الـدكتـور شـوقي ضيف: العصـر الإسـلامي، ص ٣٤، طبعة (٧).

(٢) الديوان، ص٣٢٢؛ والاشتقاق، ص ١٠٨، ٦٧؛ وجمهرة اللغة ٣/٣٣٩؛ والمعرب، ص ٢١.

(٣) الديوان، ص٣٢٣؛ والإكليل ١٠/١٤٤.

(٤) الديوان، ص٣٣٢؛ والفتوح لابن أعثم ٢/٤١٠.

(١) سورة النازعات: آية ١٠ ــ ١٤.

(٢) سورة النساء: آية ١٣٤.

(٣) سورة الحديد: آية ٢٥.

(٤) سورة الأنفال: آية ٥٣.

| الشاعر | الشاهد | الآيات القرآنية الكريمة |
| --- | --- | --- |
| سعيد بن قيس | وقال[1]:<br>وكل فتى ستدركه المنون<br>وقال[2]:<br>ورجم الغيب يكشفه اليقين | ﴿أينما تكونوا يدرِكْكُم الموتُ﴾[1].<br>﴿رَجْماً بالغَيْبِ﴾[2]. |
| أعشى همدان | قال[3]:<br>أبى اللَّهَ أن يتمم نوره<br>ويطفىء نار الفاسقين فتخدما | ﴿يريدون أن يُطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يُتِمَّ نورَهُ ولو كَرِه الكافرون﴾[3]. |

(١) الديوان، ص٣٣١؛ عن الخزانة ٣/٤١٩؛

(٢) الديوان، ص٣٣٢؛ عن الخزانة ٣/٤١٩؛

(٣) ديوانه، ص١٠١؛ المغتالين، ص٢٩٢؛ والطبري ٥/٣٧٦.

(١) سورة النساء: آية ٧٨.

(٢) سورة الكهف: آية ٢٢.

(٣) سورة التوبة: آية ٣٢.

| الشاعر | الشاهد | الآيات القرآنية الكريمة |
|---|---|---|
| أعشى همدان | وقال(١):<br>وينزل ذلا بالعراق وأهله<br>لما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا | ﴿ولا تنقضوا الأَيْمانَ بعد توكيدها﴾(١).<br>﴿الذين ينقُضون عهدَ الله من بعد ميثاقه﴾(٢). |
| | وقال(٢):<br>نحن ولدناك فلا تجفنا<br>واللّهِ قد وصاك بالوالد | ﴿ووصَينا الإنسان بوالديه حُسناً﴾(٣). |
| | وقال(٣):<br>معترف للرزء في ماله<br>والحق للسائل والعامد | ﴿وفي أموالِهم حَقٌّ للسائِلِ والمحروم﴾(٤). |
| | وقال(٤):<br>أعوذ بربي من المخزيا<br>ت فيما أسر وما أجهر | ﴿وأَسِرُّوا قولَكم أو اجهروا به﴾(٥).<br>﴿وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السرَّ وأخفى﴾(٦). |

(١) ديوانه، ص ١٠٢؛ وانظر حاشية.
(٢) ديوانه، ص ١١٠، الأغاني ٤٧/٦.
(٣) ديوانه، ص ١١١؛ عن الأغاني ٤٧/٦.
(٤) ديوانه، ص ١٢٠؛ عن الأغاني ٣٨/٦، ومصادر أخرى.

(١) سورة النحل: آية ٩١.
(٢) سورة البقرة: آية ٢٧.
(٣) سورة العنكبوت: آية ٨.
(٤) سورة الذاريات: آية ١٩.
(٥) سورة المُلك: آية ١٣. (٦) سورة طه: آية ٧.

| الشاعر | الشاهد | الآيات القرآنية الكريمة |
| --- | --- | --- |
| أعشى همدان. | وقال:[(١)]<br>ألا بهلة اللَّهِ الذي عز جاره<br>على الناكثين الغادرين بمصعب<br><br>وقال[(٢)]:<br>وما أحدثوا من بدعة وعظيمة<br>من القول لم تصعد إلى اللَّهِ مصعدا<br>وخلى عن الدنيا فلم يلتبس بها<br>وتاب إلى اللَّهِ الرفيع المراتب[(٣)]<br>توسل بالتقوى إلى اللَّهِ صادقا<br>وتقوى الإله خير تكساب كاسب[(٤)]<br>فلما توافينا جميعا بمسكن | ﴿وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم﴾[(١)].<br><br>﴿فلِلَّهِ العِزَّةُ جميعاً إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطيب﴾[(٢)].<br>﴿ومن تابَ وعمل صالحاً فإنه يتوبُ إلى الله متاباً﴾[(٣)].<br><br>﴿وتزودّوا فإن خَيْرَ الزاد التقوى﴾[(٤)]. |

(١) ديوانه: ٨٢؛ والموفقيات، ص ٥٤٨.
(٢) ديوانه: ١٠٢؛ وانظر حاشية واحد.
(٣) ديوانه: ٧٧؛ والطبري ٦٠٨/٥؛ ومصادر أخرى انظرها في التخريج.
(٤) ديوانه: ٧٧؛ والطبري ٦٠٨/٥.

(١) سورة الأنفال: آية ٤٨.
(٢) سورة فاطر: آية ١٠.
(٣) سورة الفرقان: آية ٧١.
(٤) سورة البقرة: آية ١٩٧.

| الشاعر | الشاهد | الآيات القرآنية الكريمة |
|---|---|---|
| | عصينا بنوع من غرام معذب[١]<br>هم مكروا بابن الحواري مصعب<br>ولم يستجيبوا للصريخ المثوب[٢]<br>كذاك يضل اللَّهَ من كان قلبه<br>مريضاً ومن والىَ النفاق والحدا[٣]<br>أن يزرق اللَّهَ أعدائي فقد رزقت<br>من قبلهم في مراعيها االخنازير[٤]<br>وموعظة لامرىء حازم<br>إذ كان يسمع أو يبصر[٥]<br>ومن دونها معبر واسع | ﴿ربنا اصرفْ عنا عذابَ جهنَّم إن عذابها كان غراماً﴾[١].<br>﴿وإذ أوحيت إلى الحوارين﴾[٢].<br>﴿ليجعل ما يلقى الشيطان فتنه للذين في قلوبهم مرض﴾[٣].<br>﴿وكأين من دابة لا تحملُ رزقها الله يرزقها وإياكم﴾[٤].<br>﴿إذ قال لأبيه يا أبتِ لم تَعْبُد ما لا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ﴾[٥]. |

(١) ديوانه: ٨٥؛ الأخبار الموفقيات، ص ٥٥٠.
(٢) ديوانه: ٨٣؛ الأخبار الموفقيات، ص ٥٤٩.
(٣) ديوانه: ١٠٤؛ الطبري ٥/٣٧٦؛
(٤) ديوانه: ١٢٩؛ الحيوان للجاحظ ٧/٦٢.
(٥) ديوانه: ١١٨؛ الأغاني ٦/٣٨.

(١) سورة الفرقان: آية ٦٥.
(٢) سورة المائدة: آية ١١١.
(٣) سورة الحج: آية ٥٣.
(٤) سورة العنكبوت: آية ٦٠.
(٥) سورة مريم: آية ٤٢.

| الشاعر | الشاهد | الآيات القرآنية الكريمة |
|---|---|---|
| | وأجـر عـظيم لـمـن يـؤجـر[١] | ﴿ومن يقاتل في سبيل الله فيُقتل أو يَغْلِب فسوف نُؤتيه أجراً عظيماً﴾[١]. |
| | ولـيس بحـابِسي مـن غيـر شـيء<br>مـواعـد كـل أفـاك أثـيـم[٢] | ﴿ويْلٌ لكل أفَّاكٍ أثيم﴾[٢]. |
| | فـقتـلاهـم قتـلى ضـلال وفتـنـة<br>وحَـيُّهـم أمسـى ذلـيـلا مـطـردا[٣] | ﴿تنزَّلُ على كل أفَّاكَ أثيم﴾[٣].<br>﴿إن الذين كفروا وصدُّوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالاً بعيدا﴾[٤]. |
| | إنـا سـمـونـا للكـفـور الفتـان<br>حين طغى بـالكفر بعـد الإيمان[٤] | ﴿ولكنكم فتنتم أنفسكم﴾[٥].<br>﴿إن الله لا يُحبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كفور﴾[٦]. |
| | جزى اللّـهَ عنا جمع قحطان كلها<br>جزاء مسيء قاسط الفعل مذنب[٥] | ﴿أكفرتُم بعد إيمانِكم﴾[٧]. |
| | وإنـا لـنـرجـوك كمـا نـرتـجى | ﴿وأما القاسِطون فكانوا لجهنَّم حطبا﴾[٨]. |

(١) ديوانه: ١٢١؛ الأغاني ٤٣/٦.
(٢) ديوانه: ١٦١؛ الطبري ٣٧٦/٥.
(٣) ديوانه: ١٠٢؛ الطبري ٣٣٧/٦؛ والأغاني ٥٨/٦.
(٤) ديوانه: ١٦٤؛
(٥) ديوانه: ٨٣؛ الأخبار الطوال، ص ٣٠١؛ وأنساب الأشراف ٢٣٥/٥.

(١) سورة النساء: آية ٧٤.
(٢) سورة الجاثية: آية ٧.
(٣) سورة الشعراء: آية ٢٢٢.
(٤) سورة النساء: آية ١٦٧.
(٥) سورة الحديد: آية ١٤.
(٦) سورة الحج: آية ٣٨.
(٧) سورة آل عمران: آية ١٠٦.
(٨) سورة الجن: آية ١٥.

| الشاعر | الشاهد | الآيات القرآنية الكريمة |
| --- | --- | --- |
| | صوب الغمام المبرق الراعد[1] | ﴿أو كصيبٍ من السماء فيه ظلماتٌ ورَعْدٌ وبَرْقٌ﴾[1]. |
| | سيغلب قوما غالبوا اللّهَ جهرة<br>وإن كايدوه كان أقوى وأكيدا[2] | ﴿إنهم يكيدون كيداً، وأكيدُ كيدًا﴾[2]. |
| | ثم ترى بأنا سنرضى بذا<br>كلا ورب الراكع الساجد[3] | ﴿وعهدنا إلى ابراهيمَ واسماعيل أن طَهِّرا بيتي للطائفين والعاكفين والرُّكَّعِ السجود﴾[3]. |
| | متى أكفر النعمان لم ألف شاكرا<br>وما خير من لا يقتدى بشكور[4] | ﴿قال هذا من فضل ربي ليبلونَي أأشكُرُ أمْ أكفُرُ﴾[4]. |
| | فقلت أنفقتها واللّهُ يخلفها<br>والدهر ذو مرة عسر وميسور[5] | ﴿فإن مع العُسرِ يُسْرًا﴾[5]. |
| | وما إن ساءني ما كان منهم<br>لدى الأعسار مني واليسار[6] | ﴿وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرَهُم﴾[6]. |

(١) ديوانه: ١٠٩؛ الأغاني ٦/٤٧.
(٢) ديوانه: ١٠٤؛ والطبري ٥/٣٧٦.
(٣) ديوانه: ١١٠؛ الأغاني ٦/٤٧.
(٤) ديوانه: ١٢٦؛ الأغاني ٦/٥٠.
(٥) ديوانه: ١٢٩؛ الحيوان ٧/٦٢.
(٦) ديوانه: ١٢٨؛ الطبري ٦/٩٧؛ وأنساب الأشراف ٥/٢٦٠.

(١) سورة البقرة: آية ١٩.
(٢) سور الطارق: آيتان ١٥، ١٦.
(٣) سورة البقرة: آية ١٢٥.
(٤) سورة النمل: آية ٤٠.
(٥) سورة الشرح: آية ٥.
(٦) سورة يوسف: آية ١٠٢.

| الشاعر | الشاهد | الآيات القرآنية الكريمة |
| --- | --- | --- |
| مالك بن نمط | نحن سقناكم إليهم عنوة<br>وجمعنا أمركم بعد فشل[1]<br>وعفونا فنسيتم عفونا<br>وكفرتم نعمة اللّهِ الأجل[2]<br>بأن رسول اللّهِ فينا مصدق<br>رسول أتى من عند ذي العرش مهتد[3] | ﴿ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كُفْراً﴾[4].<br>﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون﴾[5].<br>﴿ثم جاءكم رسول مُصدِّقٌ لما معكم﴾[1]. |
| عبد الله بن مالك الهمداني | لعمري لئن مات النبي محمد<br>لما مات يا ابن القيل رب محمد[4] | ﴿وما محمدٌ إلا رسول قد خَلَتْ من قبله الرسل أفإنْ مات أو قُتِلَ انقلبتم على أعقابكم﴾[2].<br>﴿وتوكل على الحيّ الذي لا يموت﴾[3]. |

(١) ديوانه: ١٤٩؛ الأغاني ٦/٥٥؛ الطبري ٦/٦٩.
(٢) ديوانه: ١٤٩؛ الأغاني ٦/٥٥؛ والطبري ٦/٦٩.
(٣) الديوان، ص ٣٦٩؛ السيرة ٤/٢٤٥؛ ومصادر شتى أنظر التخريج.
(٤) الديوان، ص ٣٤٤؛ الإصابة ٢/٣٥٧ (٤٩٣٦).

(١) سورة ابراهيم: آية ٢٨.
(٢) سورة النحل: آية ٨٣.
(٣) سورة آل عمران: آية ٨١.
(٤) سورة آل عمران: آية ١٤٤.
(٥) سورة الفرقان: آية ٥٨.

| الشاعر | الشاهد | الآيات القرآنية الكريمة |
| --- | --- | --- |
| الأخوص<br>رجل من همدان | لا يعـرف الحـق ولا اليـقيـنـا[1]<br>قـد نكص الـقـوم وأي نـكص<br>عن طـاعة اللّـهِ وفحـوى النص<br>عُـرُّوا بقـول كـذب وخَـرْص[2] | ﴿وإنه لَحَقُّ اليقين﴾[4].<br>﴿إن هذا لهُوَ حَقُّ اليقين﴾[5].<br>﴿قد كانت آياتي تُتْلَى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكِصُون﴾[6].<br>﴿قُتِلَ الخَرَّاصون﴾[7].<br>﴿إنْ تتعبون إلا الظنَّ وإنْ أنتم ألا تَخْرصُون﴾[8]. |

(١) الديوان، ص ٣١٨؛ الطبري ٦/٥٠؛ والفتوح في ٥٨١.
(٢) الديوان، ص ٣٩٠؛ صفين، ص ٤٩٧.

(١) سور الحاقة: آية ٥١.
(٢) سورة الواقعة: آية ٩٥.
(٣) سورة المؤمنون: آية ٦٦.
(٤) سورة الذاريات: آية ١٠.
(٥) سورة الأنعم: آية ١٤٨.

وفضلاً عن هذه التأثيرات القرآنية، فإنه وجد في شعرهم الإسلامي بعض الظواهر اللغوية القليلة من ذلك استخدامهم صيغة «أفعل» بمعنى «فعل» على نحو ما نجده في قول أعشى همدان يعرّض بسعيد بن جبير:

لئن فتنتني لهي بالأمس أفتنت سعيداً فأمس قد قلَى كل مسلم

قال ابن منظور فتن حجازية وأفتن لغة أهل نجد وجمعهما أعشى همدان أما الأصمعي فأنكر «أفتن» قال: ليس هذا ثبت، وأما أبو زيد فأجازه[1].

وترد هذه الصيغة عينها في شعر همداني آخر وهو زياد بن مرحب في قوله:

ليس ابن هند ما حييت مفتني إني من الذابين عن تيقن[2]

فقد أتى بلفظ «مفتني» إسم فاعل من افعل «أفتن» بمعنى «فتن».

ونجد مثل هذا أيضاً في قوله رفاعة بن وائل الهمداني يمدح علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه:

كريم لا يراع إذا أريعت قلوب الناس في يوم الصدام[3]

فقد أتى بالفعل «أُريع» من الفعل «راع» على غير قياس، ولم ينص على هذا الاستخدام للكلمة في المعاجم أو غيرها من كتب الأفعال.

وقد يجمعون المفرد على غير قياس، من ذلك أن كلمة «خريدة» وهي المرأة الشابة تجمع قياساً على «خرائد» و «خُرُد» غير أن الشاعر الهمداني جمعها على صيغة لم تنص عليها المعاجم وهي «خراد».

---

(١) أنظر اللسان «فتن». وديوانه: ١٦٢.

(٢) أنظر: الفتوح لابن أعثم ١٦٢/٣؛ والديوان: ٣٣٠.

(٣) الديوان،ص ٣٢٨؛ الفتوح لابن أعثم ٢٥٢/٢.

قال يصف قوماً غزاهم:

فولوا عند ذاك وأمكنونا من البيض الأوانس والخِراد[1]

ومثله ما جاء في جمع «أم» فالمشهور أن تجمع «أم» على «أمات» لغير العاقل وعلى «أمهات» بإثبات الهاء للعاقل، بينما جمعها الشاعر الهمداني عمرو بن سلمة على «أمات» جمع عاقل في قوله:

وأماتنا أكرم بهن عقائلا ورثن العلا من كابر بعد كابر[2]

□ □ □

(١) الديوان، ص ٢٩١، هو مالك بن حريم.

(٢) طبقات ابن سعد ١٧١/٦؛ والإكليل ١٧٤/١٠؛ والديوان، ص ٣٥٩.



# خـــاتمـــة

حاولت في الدراسة السابقة، أن أؤرخ لحياة قبيلة همدان في الجاهلية والإسلام من ناحية، وأن أدرس حياة الشعر والشعراء فيها من ناحية أخرى. وبدأت بحياة القبيلة في الجاهلية ولما كانت همدان من قبائل اليمن العريقة، فقد اجتهدت في الكشف عن تاريخها القديم مستعيناً بما كشفت عنه جهود الباحثين في حضارة اليمن القديمة. واعتمدت على مجموعة النقوش التي عثر عليها في بلاد همدان بصفة خاصة.

وتبين لنا أن همدان كانت لها مكانة سياسية مرموقة وأنها استطاعت في حقبة من تاريخ اليمن القديم أن تبسط نفوذها السياسي على كثير من ممالكة، وأن تخضع كثيراً من قبائله لسلطانها السياسي. كما تبين لنا أن الهمدانيين أسهموا في بناء صرح الحضارة اليمنية من الناحيتين التنظيمية والعمرانية، وتركوا كثيراً من شواهد تلك الحضارة تمثلت في قصورهم وقلاعهم وحصونهم ومحافدهم.

حتى إذا تم لي بيان ذلك الجانب مضيت أتحدث عن نسبها، ولم يكن ذلك بالأمر اليسير إذ أن هذا النسب دخله كثير من الخلط والوهم، بسبب ضخامة عدد أبناء القبيلة وكثرة بطونها من ناحية، ودخول عدد غير قليل من قبائل اليمن الأخرى في نسبها من ناحية أخرى لما كان بين قبائل اليمن من تجاور في المكان.

ولم أكتف بما كتبه الهمداني صاحب الإكليل عن نسب قبيلته وإن كنت جعلته أساساً في كتابه هذا النسب، وإنما مضيت أجمع خيوط نسبها من كتب

الأنساب الموثوقة، وأقابل بين الروايات المختلفة، وأحسب أنني خلصت ذلك النسب مما علق به من شوائب الخلط والدخالة والوهم. وزودت تلك الدراسة بمخطط اجتهدت أن أصل فيه نسب الشعراء بصفة خاصة. وتحدثت عن بلاد همدان ومنازلها، وأسعفني كتاب الهمداني المعروف بصفة جزيرة العرب في وضع تحديد شبه دقيق لحدود بلاد همدان والتعرف على كثير من أسماء المواضع، وماكان فيها من القصور والحصون والقلاع كما أسعفني في التعرف على توزيع الهمدانيين في بلادهم وغالباً ما كانت المواضع تسمى بأسماء ساكنيها منهم.

وأوضحت ما كانت عليه بلاد همدان من خصب ونماء، وما كانت تغله من أنواع الزروع والثمار ومختلف الفاكهة والخضر، وماكان يجري فيها من الأنهار وما كانت تضمه من الجبال والأودية والسهول الخصبة، كما تحدثت عن توزيع الثروة المعدنية في تلك البلاد وزودت الدراسة بثلاث خرائط جغرافية في بيان توزيع البطون على المواضع والمنازل.

واستكمالاً لهذا الجانب من الدراسة، تحدثت عن حياة القبيلة من الناحية الدينية، وبينت أن هذه الحياة لم تكن تختلف في شيء عن حياة قبائل العرب في الجنوب قبل الإسلام. فهي حياة وثنية توفرت فيها قبائل همدان على عبادة آلهة اليمن المعروفة مثل (المقة) و(ريام) في فترة من تاريخها القديم، ثم انصرفَتْ بعد ذلك إلى عبادة الأصنام مثل يعوق ويغوث ونسر وود وسواع وهي الأصنام التي جاء ذكرها في القرآن الكريم. وانتهينا إلى أن الهمدانيين عرفوا في الجاهلية كل أشكال العبادة التي كانت شائعة في جزيرة العرب، وتحدثت عن حياتهم الاقتصادية ومقوماتها وحصرتها في الزراعة والتجارة والتعدين والرعي. وهي مقومات وفرتها لهم طبيعة بلادهم ذات الخصب والخيرات الطبيعية، فضلاً عن الثروة الحيوانية، وبخاصة الإبل الأرحبية ذات الشهرة في العرب، وتحدثت كذلك عن أسواقهم، وذكرت عدداً كبيراً منها وبخاصة أسواقهم الموسمية التي كان يؤمُّها يوم موعدها كثير من قبائل الجنوب والشمال.

وختمت الحديث عن تاريخ القبيلة في الجاهلية بالحديث عن أيامها وحروبها وغزواتها، وبينت أن الهمدانيين كانوا قوماً محاربين من الطراز الأول.

وإنهم كانوا جديرين بما نسب إليهم من أنهم أحلاس الخيل. إذ كانت الفروسية والحماسة تراثاً موصولاً في أجيالهم منذ كان أسلافهم القدماء يقودون الجيوش المنظمة. كما بينت أن تمرّس الهمدانيين بالحروب هداهم إلى اختراع كثير من ادوات الخيل مثل سروج الخيل وسيورها ونعالها الحديدية.

وكانت همدان تخوض كثيراً من حروبها مع القبائل القحطانية وبخاصة مذحج كما كانت تخوض هذه الحروب مع القبائل الشمالية وبخاصة قبائل ربيعة.

والحق أن هذا الجزء من الدراسة ساعدني في تفسير هذه الجمهرة من شعر الفروسية والحماسة في ديوانهم، الذي يعد بحق ديوان حرب تمثلت فيه شخصية هذه القبيلة أوضح تمثيل.

وإلى جانب هذه الدراسة التاريخية لحياة القبيلة تحدثت عن حياة الشعر والشعراء فيها، وصنفت الشعراء إلى شعراء فروسية وحماسة وشعراء فخر، وتبين لنا أن جمهور هذه الطائفة ينتمي إلى طبقة الرؤساء الأشراف الذين هيّأت لهم مكانتهم في القبيلة قيادة حروبها وغزواتها، وإذاعة مفاخرها. حتى إذا تم لي ذلك أخذت في الحديث عن أغراض الشعر وخصائصه الفنية والموضوعية واللغوية، وحرصت في أثناء هذه الدراسة أن أوضح بعض السمات المشتركة التي اجتمع عليها شعراء همدان، والتي ساعدت على نسبة هذا الشعر إلى قبيلتهم. من ذلك اشتراكهم في الإلحاح على ذكر تاريخهم القديم وما كان فيه من الأمجاد والمفاخر، واشتراكهم في التغني بحضارة بلادهم وما كانت تزخر به من القصور والقلاع. واشتراكهم كذلك في التغني بفضل أسلافهم الذين بدعوا كثيراً من آلات القتال.

وفي الباب الثاني من الدراسة، تحدثنا عن تاريخ القبيلة في الإسلام وبدأت هذه الدراسة بإسلام القبيلة في السنة التاسعة للهجرة، إذ أسلمت بين يدي علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ في يوم واحد. ثم أخذت وفودها تتوالى بعد ذلك على رسول الله (ص).

ومضيت أتحدث عن أطوار حياة القبيلة في ظل الإسلام، فتحدثت عن موقفها من الردة، وبينت كيف وقف الهمدانيون بحزم في وجه المرتدين وشاركوا في قتال من ارتد من قبائل اليمن، بينما توالت وفود أشرافهم ورؤسائهم على أبي بكر الصديق تعلن مبايعتها. له وتؤكد نصرتها ووقوفها إلى جانبه.

وحين نشطت حركة الفتوح في عهد الراشدين خرجت قبائل همدان لتشارك فيها، وكان لأبنائها دور فعال ونشط في جميع الفتوحات التي تمت في المشرق وبلاد الشام ومصر والأندلس، وهيأت لهم هذه المشاركة الاستقرار في جميع هذه الأمصار.

وشهد العصر الإسلامي كثيراً من الأحداث والفتن التي عصفت به.

وكان للهمدانيين حضور واضح ومشاركة عملية كبيرة في جميع هذه الأحداث وبخاصة أحداث الجمل وصفين، إذ انضم جمهور الهمدانيين الكبير إلى جانب علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ وشهدوا معه المشاهد جميعها وبرز من بينهم رجال أفذاذ وشعراء فرسان كان لهم بلاء مشهود في وقائع تلك الحروب، وأنشدوا في أثنائها كثيراً من الشعر الذي جرى على ألسنتهم وقد صبغوه في كثير من الأحيان بصبغة الولاء والنصرة لعلي بن طالب وآل بيته.

كما كان لهم مشاركة بعد ذلك في ثورات العراق المختلفة مثل ثورة التوابين من الشيعة وثورة المختار الثقفي، وثورة ابن الأشعث. وبرز من بين شعرائهم يومئذٍ أعشى همدان، وكان لسان حالهم في هذه الحقبة من تاريخ حياتهم وشعره يعد بحق المدخل الأساسي لفهم التطور الاجتماعي والمذهبي لهمدان في تلك الحقبة من حياتها.

حتى إذا تم لي دراسة الجانب التاريخي لهمدان في الإسلام مضيت أتحدث عن حياة الشعراء فيها، وصنفتهم تصنيفاً زمنياً بدأتهم بشعراء عصر النبوة والراشدين الذين قدر لبعضهم الوفادة على رسول الله (ص) أو على خلفائه الراشدين، وكان للكثير منهم مواقف رائعة في التعبير عن إسلام القبيلة وتمثلها لقيم الإسلام ومثله العليا، كما كان لبعضهم الآخر مشاركة في الفتوح المبكرة.

وتحدثت بعد ذلك عن شعراء الجمل وصفين وما شاع في أشعارهم من نزعات التشيع لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وكان لبعضهم فضل السبق في استحداث بعض مصطلحات التشيع مثل لفظ الوصي والولي.

وختمت الحديث عن همدان في الإسلام بدراسة لموضوعات الشعر، وبينت في أثناء ذلك أن الشعراء الإسلاميين طرقوا كثيراً من موضوعات الشعر التقليدية مثل الفخر والمديح والحنين إلى الديار، وتمثلوا فيها صيغ التعبير التقليدية تارة، وصيغ التعبير الإسلامي الجديد تارة أخرى ـ كما طرقوا في أشعارهم أغراضاً إسلامية جديدة على نحو ما نجده في شعر الفتوح الإسلامية، وشعر الانتصار والتشيع لآل البيت. وكانوا يتمثلون في هذين الموضوعين روح الإسلام ومثله وقيمه. بل إن كثيراً منهم كان يميل إلى لغة القرآن الكريم ويقتبس منها ما شاء الله له أن يقتبس وقد زودت هذه الدراسة بجداول تبين قدوة هؤلاء الشعراء على اقتباس لغة القرآن الكريم.

والله أسأل أن يوفقنا إلى سواء السبيل.

□ □ □



القسم الثاني

# الـــديـــوان



أولاً

# شعراء جاهليون

## □ دواوين القبائل :

متى بدأت عناية القدماء بجمع دواوين القبائل العربية؟ وما معنى ديوان القبيلة وماذا كان يضم بين دفتيه؟ ماذا كان يسمى ديوان القبيلة قديماً. ثم ماذا بقي لنا من دواوين القبائل؟

كل هذه القضايا شغلت الباحثين في ميدان الشعر العربي عامة، ودواوين القبائل بصفة خاصة، زمناً طويلاً. وقد وصلوا فيها إلى إجابات واضحة وآراء قيِّمة، يهمنا أن نعرض لها في هذه الدراسة.

فأستاذنا الدكتور شوقي ضيف، يرى أن العناية بجمع دواوين القبائل بدأت منذ أوائل القرن الثاني الهجري، وذلك بظهور مدونات تاريخية للقبائل لعلها هي التي أعدت فيها بعد لتدوين الرواة أشعار كل منها على حدة بنفس الصورة التي نعرفها لديوان هذيل[١]. ويضيف (جولد تسيهر) وهو يذهب إلى هذا الرأي قائلاً: إن هذه المحاولات الأولى التي ظهرت في القرن الثاني الهجري لجمع دواوين القبائل وكان قد اضطلع بها اللغويون[٢] آنذاك قد بلغت في الجيل

(١) الدكتو شوقي ضيف: العصر الجاهلي، ص ١٥٩.

(٢) أنظر: مجلة الثقافة (المصرية)، العدد ٦٣٣، لسنة ١٩٥١، مقال لجولد تسهير حول دواوين القبائل، ترجمة د. حسين نصار.

التالي رقيًا كبيراً، إذ أسهمت دراسات علماء العصر العباسي اللغوية في النهضة العامة للعلوم. واستمر هؤلاء اللغويون في جمع دواوين القبائل على أساس المحاولات الأولى للعصر السابق[٢].

وممن عني من القدماء بجمع أشعار القبائل أبو عبيدة معمر بن المثنى (توفي سنة ٢٠٨ أو ٢١٣ هـ) والأصمعي أبو سعيد/ عبد الملك بن قريب (توفي حوالي ٢١٥ هـ) وحماد الرواية (توفي سنة ١٥٦ هـ) والمفضل الضبي (توفي سنة ١٧٨ هـ) وخالد بن كلثوم الكلبي (توفي أوائل الثالث الهجري) وأبو عمرو الشيباني (توفي حول ٢٠٦). ويُعدّ أشهر من قام بجمع دواوين القبائل، إذ صنف منها شعر نيف وثمانين قبيلة، وقد أخذ الناس عنه دواوين أشعار القبائل كلها[١]، وأبو عمرو الشيباني أحد رواة الكوفة وقد رأى الدكتور شوقي ضيف أن اشتغال الكوفيين بجمع شعر القبائل يرجع إلى أن الكوفة ضمت كثيراً من بيوتات العرب وأشرافها، وكان حرص هؤلاء شديداً على جمع تراثهم في كتب للقبائل تضم أخبارها وأشعارها[٢].

ولكن هل كان استقصاء العلماء وافياً وكاملاً لشعراء القبائل، وهل أحصوا في ديوان القبيلة كل ما قاله شعراؤها المغمورون والبارزون... يجيب ابن قتيبة عن هذا التساؤل فيقول في مقدمة كتابة الشعر والشعراء: الشعراء المعروفون بالشعر عند قبائلهم وعشائرهم في الجاهلية والإسلام أكثر من أن يحيط بهم محيط، أو يقف من وراء عددهم واقف، ولو أنفد عمره في التنقير عنهم واستفرغ مجهوده في البحث والسؤال، ولا أحسب أحداً من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يفته من تلك القبيلة شاعراً إلا عرفه ولا قصيدة إلا رواها[٣]. وهذا النص يدعمه نص آخر نقله ابن سلام في طبقاته قال: «ويروى عن

---

(١) الفهرست لابن النديم، ص ١٠١.
(٢) العصر الجاهلي، ص ١٦٢.
(٣) الشعر والشعراء، ص ٦٠.

أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول: ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقلّه ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير»[1].

وممن عنوا بدواوين القبائل وبحث قضاياها المختلفة الدكتور ناصر الدين الأسد في كتابه القيِّم عن مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية. وقد استطاع أن يحصى ما جمعه القدماء من هذه الدواوين، فوقف على ستين ديواناً لستين قبيلة في كتاب المؤتلف والمختلف للآمدي، وقرر أن الآمدي رأى هذه الدواوين كلها، ورجع إليها، وأخذ منها شعراً كثيراً للشعراء الذين ذكرهم في كتابه[2]، وأحصى كذلك ما في كتاب الفهرست لابن النديم من دواوين القبائل فوقف على ثمانية وعشرين ديواناً كلها منسوبة إلى صانعها وهو في أغلبها أبو سعيد السكري (توفي سنة ٢٧٥ هـ) غير أن هذا التراث الكبير من شعر القبائل أتت عليه غوائل الزمن وأحداثه، ولم يبق لنا منه سوى ديوان هذيل.

وكان القدماء يطلقون على ديوان القبيلة أسماء مختلفة، فتارة يقولون أشعار بني فلان، وتارة كتاب بني فلان، وكان العلماء يستخدمون هذه الأسماء في معنى ديوان القبيلة، ودواوين القبائل في جوهرها مجموعات شعرية تضم بين دفتيها قصائد كاملة ومقطوعات وأبياتاً متفرقة لشعراء تلك القبيلة. وربما ضمت أكثر شعر هؤلاء الشعراء، بل ربما ضمت جميع شعر شاعر منهم وديواناً كاملاً، ثم أضافت إلى ذلك من الأخبار والنسب والتاريخ، والقصص والأحاديث ما يتصل بالشاعر نفسه، أو ببعض أفراد قبيلته، ومما يوضح مناسبات القصائد ويفسر أبياتها. ويبين ما فيها من حوادث تايخية، فيجيء ديوان القبيلة أو كتابها بذلك سجلاً لحوادثها ووقائعها وديواناً لمفاخرها ومعرضاً لشعر شعرائها[3].

---

(١) أنظر: • طبقات فحول الشعراء لابن سلا، ص ٢٥.
(٢) مصادر الشعر الجاهلي، ص ٥٤٩؛ وانظر الباب الخامس من المرجع نفسه (الفصل الأول والثاني من ص ٤٨١ ــ ٥٧٢) إذ أفرده المؤلف لقضايا دواوين القبائل.
(٣) مصادر الشعر الجاهلي، ص ٥٤٧.

## □ ديوان همدان:

ولكن، ماذا عن ديوان همدان، هذه القبيلة التي نعني بجمع أشعارها اليوم. لقد لاحظنا في أثناء تعقبنا لدواوين القبائل التي أحصاها الدكتور ناصر الدين الأسد في كتابه عدم وجود ذكر لديوان همدان بين دواوين القبائل التي أحصاها من مختلف المصادر. وربما لاحظ الدكتور ناصر الدين الأسد أن عدداً لا بأس به من القبائل العربية الكبيرة منها أو الصغيرة لم تكشف مصادر التراث عن ديوان لها. ولهذا نراه يقول مستدركاً على هذه الحقيقة: ومع هذه الوفرة العددية، لدواوين القبائل التي حفظت لنا المصادر العربي أسماءها، فهي لا تعدو أن تكون جزءاً مما ذكرت المصادر نفسها أن العلماء الرواة قد صنفوه من دواوين القبائل[1]. وضرب على ذلك مثلاً بأبي عمرو الشيباني الذي جمع أشعار نيف وثمانين قبيلة كل قبيلة وحدها في ديوان يستقل بها ثم لا يذكر له ابن النديم في فهرسه سوى ديوان واحد. فهل يمكننا القول بأن ديوان همدان كان مجموعاً في تلك الفترة التي احتفل بها العلماء بجمع أشعار القبائل ثم لم تذكره المصادر العربية كما لم تذكر غيره من دواوين القبائل؟ فأين أشعار بني عقيل ومراد ومذحج وكندة وعك وشيبان وجذام وذبيان وثقيف وخولان. لا شك أن العلماء لم يغفلوا عن صنع دواوين هذه القبائل المشهود لبعضها بالشعر.

وقبيلة همدان لم تكن قليلة الحظ من الشعر والشعراء سواء كان ذلك في جاهليتها، إذ برز من بين صفوفها شعراء أفذاذ كالأجدع بن مالك الهمداني ومالك بن حريم الهمداني وعمرو بن براقة الهمداني وحسبنا أن الاختيارات والحماسات قيدت لهم قصائد كاملة أو في إسلامها إذ يعد شاعرها أعشى همدان من فحول الشعراء في العصر الأموي كما قرر ذلك الأصمعي وغيره. هذه الحقيقة دفعتني إلى التفكير في عمل هذه الدراسة، والحق ــ حين ينسب الفضل لأصحابه ــ إن الذي وجهني نحو هذه الدراسة هو أستاذي الدكتور شوقي ضيف بعد أن اجتزت درجة الماجستير عن رسالتي في أعشى همدان وكان يومئذ

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، ص ٥٤٦.

من المشاركين في مناقشتها والحكم عليها. وأذكر أنه سألني في أثناء المناقشة إن كنت توصلت في دراستي إلى أن شعر أعشى همدان كان مجموعاً، فقلت: لا، إنني لم أجد مثل هذه الإشارة في المصادر التي عنيت بأخبار الشاعر، قال: ربما كان مجموعاً ضمن ديوان القبيلة مع أنني لاحظت أن قبيلة همدان لم تذكر لها المصادر العربية ديواناً كغيرها من القبائل. كانت هذه الاشارة قد أثارت اهتمامي خفقاً حين بدأت العمل في هذه الدراسة، وما زلت أتتبع ذكر ديوان همدان في المصادر حتى عثرت على ذلك في نسخة مخطوطة من كتاب الإيناس للوزير المغربي[1] (المتوفي سنة ٤١٨هـ) ونقل فيه عن ابن حبيب من كتاب لم يعينه عبارة لا لبس فيها تشير صراحة إلى وجود (كتاب همدان) الذي صنفه علي بن أحمد بن الحارث المرهبي الهمداني في أخبارها وأشعارها. وبذلك يمكننا أن نضيف كتاب همدان أو ديوانها إلى مجموعة دواوين القبائل التي كشف عنها الباحثون في هذا الميدان.

### □ محاولة جمع ديوان همدان:

وهدف هذه الدراسة جمع شعر همدان في كتاب يضم فضلاً عن أشعارها أخبارها وتاريخها في طورين من حياتها الجاهلي والإسلامي. وقد تبين لنا منذ البداية أن مثل هذه الدراسة تنساح في كل كتب التراث دون استثناء، وأن على الدارس أن يجول في مساحات واسعة من تلك الكتب وأن يشملها كلها بتجواله، هذا دون تخصيص لبعضها دون بعضها الآخر، على أن يتركز البحث حول المصادر التي ارتضاها جمهور الباحثين من المشتغلين بقضية توثيق الشعر بوصفها مصادر أصيلة نظراً لما يتمتع به أصحابها من الثقة والدراية والعلم والقدرة على تمحيص الشعر وروايته، ونعني بهذه المصادر دواوين الشعراء ومجموعات الشعر التي تعرف بالاختيارات والحماسات والتي صنفها ثقات مثل الأصمعي والمفضل الضبي وأبي عبيدة معمر بن المثنى وأبي عمرو الشيباني والسكري وابن حبيب وأبي تمام والبحتري.

---

(١) أنظر كتاب الإيناس للوزير المغربي، مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٢٢٥٧، تاريخ ورقة ٣.

ثم كان علينا بعد ذلك، أن ننظر في مادة ما تجمع لدينا من شعر همدان لنقومه ونوثقه وندرسه ونترجم للشعراء وهم كثر ما بين جاهلين وإسلاميين، ثم كان علينا أيضاً أن نقدم بين يدي القصائد والمقطعات بما يفسرها ويشرح مناسباتها ويوضح معانيها ويجلو غريبها، ويكشف عن القدر المشترك من المعاني والألفاظ التي كانت تدور على ألسنة شعراء القبيلة، وهذا هو القسم الأول من الدراسة.

## □ توثيق الشعر:

تعد دواوين الشعراء إذا كانت صنعتها من طريق راوية ثقة من أعلى المصادر في توثيق الشعر على الإطلاق. وشعراء همدان على كثرتهم وفحولة بعضهم لم نظفر لهم بدواوين مفردة، ولا نعرف أحداً من القدماء جمع شعر شاعر منهم اللهم إلا هذه الإشارة المقتضبة في كتاب الإيناس، غير أن هذا لا يعني بطبيعة الحال أن شعراء همدان كانوا من ضعف المستوى الفني بحيث لم يحتفل بهم صانعو الدواوين وجماع الشعر، وإلا لما احتفلت بهم كتب الاختيارات والحماسات، ولما ترجم لهم كبار المصنفين من القدماء، ولكن المشكلة هنا تدخل في إطار قضية أكبر تتصل بضياع الجزء الأعظم من تراثنا، ويتضح هذا جلياً إذا عرفنا أن دواوين القبائل التي بلغت نيفاً ومائة ديوان وكانت موجودة بين أيدي المصنفين والرواة ينظرون فيها ويأخذون منها اختياراتهم أو يصنفون حماساتهم أو يحفظون الجيد منها يروونه بين يدي الخلفاء والأمراء أو يستخرجون منها شواهدهم في اللغة والنحو الغريب. هذه الدواوين التي نصَّت على وجودها أكثر كتب التراث، وأشار إليها القدماء في مصنفاتهم.. أين هي اليوم؟ لا شك أن يد الدهر قد أتت عليها جملة ولم تبق من آثارها سوى ديوان واحد هو ديوان هذيل. ومن هنا انصرف جهدنا في جمع شعر همدان إلى تلك المصادر التي اعتمدها جمهور الباحثين المحدثين بوصفها مصادر ثقة، وهي تبدأ عندنا بكتب الاختيارات وأعلاها اختيارات الأصمعي وقد وقع اختياره على شاعرين كبيرين من همدان هما مالك بن حريم، والأجدع بن مالك الهمداني، وهما صاحبا الأصمعيتين اللتين تحملان رقمي ١٥، ١٦.

واحتفلت كتب الحماسة بطائفة من شعرائهم وهي تبدأ عندنا بحماستي أبي تمام الكبرى والصغرى فقد أورد لهمدان في الحماسة الكبرى قطعة لمالك بن حريم الهمداني، في حين زخرت حماسته الصغرى التي تعرف بالوحشيات بشعر ثلاثة شعراء همدانيين هم مالك بن حريم، والأجدع بن مالك وعمرو بن براقة، إذ سجل لهم نيفاً وستين بيتاً. أما البحتري فقد أورد لهم في حماسته ثلاث مقطعات في خمسة عشر بيتاً لثلاثة شعراء، هم: الجراح بن عمرو، وأعشى همدان ومالك بن حريم. والحماسة الرابعة المعروفة بحماسة الخالديين أو الأشباه والنظائر احتفلت بأربعة شعراء، منهم: عمرو بن براقة، والحارث بن صريم، وحبيش بن عبد الله والمحيا بن لغط، وبلغ ما قيدته هذه الحماسة من شعرهم ثلاثين بيتاً. ويمكن أن نضيف إلى هذه الحماسات حماسة أخرى ظهرت مؤخراً وهي حماسة الظرفاء لمصنفها الزوزني المتوفي سنة ٤٣١ هـ، ففيها قطعتان لأعشى همدان، وآخر هذه الحماسات المنشورة تعرف بالحماسة البصرية لمصنفها صدرالدين بن أبي الفرج بن الحسن البصري المتوفي سنة ٦٥٩ هـ. وقد احتفلت بطائفة من شعراء همدان وحفظت لنا ثلاثين بيتاً من شعرهم في قطع متفرقة ثم هناك الحماسة الشجرية وفيها قطعتان لأعشى همدان.

وقبل أن نترك هذه الطائفة من كتب الاختيارات والحماسات يحسن بنا أن نلتفت إلى الكتب التي وضعت في شروحها وهي لا تقل في أهميتها عن الكتب التي وضعت في شروح المعلقات. وقد عدها الباحثون من المصادر العليا في توثيق الشعر. فقد احتفل الأخفش الصغير شارح الاختيارين (الأصمعيات والمفضليات)، وحظيت قصيدة مالك بن حريم العينية بشرح تناول بعض جوانب الغريب فيها، وتوفر على شرح حماسة أبي تمام المرزوقي وهو أبو علي/ أحمد بن الحسين المتوفي سنة ٤٢١ هـ والتبريزي وهو يحيى بن علي المتوفي سنة ٥٠٢ هـ، وقد عالج المرزوقي قطعة لمالك ابن حريم ميمية حيث بسط الحديث في شرحها وتحليلها.

ولكتاب الأغاني لأبي الفرج، قيمة عظيمة في رواية شعر همدان، إذ نجد فيه تراجم وافية لشاعرين كبيرين هما أعشى همدان، وعمرو بن براقة ونقل أبو الفرج كثيراً من الروايات التي كشفت عن جوانب الحياة الاجتماعية لهذين

الشاعرين. وقد خص أولهما بنصيب وافر من أخباره، ودون له شعراً كثيراً قدم له بما يفسر مناسباته ويلقي الضؤ على الحالة الاجتماعية أو النفسية التي دفعت بالشاعر إلى نظم أشعاره، وقد خلط أبو الفرج بين عمرو بن براقة الهمداني/ وعمرو بن براق الفهمي الصعلوك صاحب تأبط شراً، ويبدو أن الوهم وقع عنده من اشتراك الشاعرين في الإسم الأول والثاني في سياق نسبهما وشاعرنا هو عمرو بن براقة وليس براق، وبراقة أمه كما ذكر الآمدي في المؤتلف، ومع معارضة شعره الذي أورده أبو الفرج على ترجمة ابن براق الفهمي تبين لنا أن هذا الخلط في نسبه شعر عمرو بن براقة إلى ابن براق الفهمي لم يقع في أي من المصادر الأخرى التي أوردت هذا الشعر فضلاً عن أن الأخبار التي ساقها أبو الفرج مع هذا الشعر تؤكد نسبته إلى الهمداني. فإذا طلبنا شعر همدان في بقية كتب الأدب والتاريخ والسير، فإننا نلتقي بطائفة كبيرة منه ويأتي على رأس هذه الطائفة كتب الجاحظ حيث أورد لهم في الحيوان ثمانية وعشرين بيتاً لمالك بن حريم والأجدع بن مالك وأعشى همدان، وأورد لهم ابن قتيبة في عيون الأخبار أربع مقطعات لعمرو بن براقة وأعشى همدان ومالك بن حريم، وأورد القالي في آماليه قصيدة طويلة لعمرو بن براقة، وأخرى لمالك بن حريم، وفي العقد الفريد قطعة في ستة أبيات لسودة بنت عمارة الهمدانية، وهذه القطعة مع أبيات أخرى قليلة وردت في حماسة الخالديين تمثيوهي تمثل وصل إلينا من شعر المرأة الهمدانية في الإسلام، أما في الجاهلية فلا نكاد نجد لها ذكراً في الأخبار فضلاً عن الشعر. وأورد المرزباني في المعجم أربع مقطعات لأربع شعراء، هم: مالك بن حريم، وعمرو بن خالد السبيعي، وعمرو بن شرحبيل الهمداني وعمرو بن سلمة. وفي السمط قطعة في خمسة أبيات للأجدع وفي التنبيه على آمالي القالي أورد البكري قطعة للأجدع، وفي شرح النقائض لأبي عبيدة قطعة لأعشى همدان.

ويمكن أن نضيف إلى هذه المصادر ثبتاً آخر من المصادر التاريخية وكتب السير والأنساب والأيام، حيث انتشر فيها شعر همدان انتشاراً واسعاً، وتفسير ذلك أن القبيلة لعبت دوراً بارزاً في أحداث الإسلام الكبرى انطلاقاً من موقف شعرائها من الردة، ثم مشاركتهم في الفتوحات، ثم ما تلاها بعد ذلك من وقائع

يوم الجمل وصفين، ثم مشاركتهم في ثورات العراق على الأمويين وعلى رأسها ثورتا المختار الثقفي وابن الأشعث الكندي. ومن هنا اهتم كثير من المصادر التاريخية بأخبار رجالهم وشعرائهم وحفظت لنا هذه المصادر قدراً كبيراً من شعر القبيلة، نذكر منها تاريخ الطبري وكتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي والكامل لابن الأثير. كما اهتم كثير من المصادر التي تعنى بالأنساب والأخبار بشعرهمدان. وكان الهمداني أكثر الناس احتفالاً بشعر قبيلته، إذ كان حريصاً على تقييد تراثها ومآثرها وأخبارها في الجزء العاشر من الإكليل الذي أفرده لنسبها وأخبارها وضمنه الكثير من شعر شعرائها، وأكثره وجدنا له سنداً في المصادر العربية الأصيلة، وبعضه اختص به الهمداني دون غيره، وما ذلك إلا لأن الهمداني كان أعرف بشعراء قبيلته وبخاصة المغمورين منهم، كما كان أقوم على تاريخ قبيلته وتقييد تراثها الأدبي، كما حفظ لنا كتابه الثاني الموسوم بصفة جزيرة العرب وهو كتاب جغرافي، بطائفة أخرى من شعراء همدان، وكذلك كتابه الثالث الذي نشر مؤخراً بعنوان «شرح الدامغة» وهي القصيدة التي أنشأها الهمداني نفسه في نحو ستمائة بيت من الشعر يجيب بها الكميت بن زيد الأسدي، وقد شرحها الهمداني نفسه، وفَسَّر ما ورد فيها من أخبار وأحداث وأيام، وهو في أثناء ذلك يستعين بكثير من شعر همدان. وفضلاً عن كتب الهمداني هذه، فإننا نلتقي بطائفة أخرى من أشعار همدان حفظتها لنا المصادر الجغرافية وعلى رأسها مصنفات البكري وياقوت وإن كانت مادة الشعر الواردة في هذه المصنفات أكثرها مأخـوذ من كتب الهمداني فضلاً عن الأخبار المرتبطة بها.

وانتشرت أشعار همدان أيضاً في طائفة كبيرة من كتب اللغة (المعاجم ـ النحو الغريب، الأضداد نذكر منها الكتاب لسيبويه والنوادر لأبي زيد والألفاظ لابن السكيت وجمهرة اللغة لابن دريـد والخصائص لابن جني ومجمـل اللغة والمقاييس لابن فارس ونظام الغريب للربعي وأساس البلاغة للزمخشري والمقرب لابن عصفور فضلاً عن المعاجم مثل القاموس والصحاح واللسان والتاج.

وفضلاً عما سبق، فقد اجتهدنا في وضع المقدمات المناسبة بين يدي القصائد والمقطعات ووضعنا في الهوامش شروحاً لغوية للغريب.

## □ ضياع كثير من شعر همدان:

ونحن لا ندعي أننا استقصينا شعر همدان كله، كما لا ندعي بأن ما وصل إلينا من هذا الشعر يمثل ديوان همدان برمته، فلا شك أن كثيراً من شعر شعرائها قد ضاع فيما ضاع من شعر القبائل، وقد تجمع لدينا عدد من الإشارات التي دلت بوضوح على ضياع قدر ليس بالقليل من شعرها. ولعل شيوع المقطعات في هذا الديوان الذي تم لنا جمعه يوضح هذا الأمر، فهذه المقطعات أكثرها منتزع من قصائد طويلة يستدل على ذلك من إشارة صريحة تتكرر على ألسنة الرواة إذ يقولون: وهي من قصيدة طويلة للشاعر، أو يقولون إن للشعر بقية في كتاب آخر على نحو ما نجده في كتاب الإكليل للهمداني فهو كثير الإحالة على كتاب «اليعسوب»[1] وهو من كتبه المفقودة. ونجد مثل هذه الإشارات عند ابن حجر في الإصابة، فهو ينقل البيت أو البيتين للشاعر ثم يحيل في بقية شعره على كتابين: أحدهما لسيف ابن عمر (ت ١٨٠ هـ) والثاني لوثيمة بن موسى بن الفرات (ت ٢٣٧).

كما يستدل على أن هذه المقطعات لها بقية من أن المعاني فيها تبدو ناقصة أو مبتورة من حكاية طويلة على نحو ما يلاحظ أحياناً في البيت أو البيتين مما ورد شاهداً في كتب البلدان. فهذه الشواهد يغلب أن يكون أكثرها منتزعاً من [قصائد] طويلة أو مقطعات كاملة. وقد قمنا بعمل حصر للقصائد التي زادت على العشرين بيتاً، والقصائد التي تقف بين المقطعات والقصائد القصيرة ثم المقطعات، فوجدنا أن النسبة وجود المقطعات في ديوانهم يصل إلى أكثر من الثلثين، فبينما لا يزيد عدد القصائد الطويلة على إحدى عشرة قصيدة في القسم الجاهلي، وتسع في القسم الإسلامي، نجد أن عدد المقطعات في القسم الأول يصل إلى أربع وستين مقطعة، وفي القسم الثاني إلى إحدى عشرة ومائة قطعة. ووجود مثل هذا العدد الكبير من المقطعات، لا شك أن له دلالة على ضياع قدر من شعرهم وخاصة ذلك الذي يتصل بالمقطعات التي وردت في كتب اللغة والبلدان.

---

(١) أنظر مثل هذه الإشارات في الإكليل، ج ١/ ٢٣، ٥٣، ٨٨، ١١٧، ١٤١، ١٦٣، ٢٥٤.

وقضية ضياع القدر الأوفر من الشعر العربي وبخاصة الجاهلي أمر لا جدال فيه، وكان القدماء أول من أشاروا إليه في كتبهم من ذلك ما قاله أبو عمرو بن العلاء: «ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقلّه ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير»[١]. ويكفي أن نشير في التدليل على ذلك إلى هذه الجمهرة من الشعراء الذين ورد ذكرهم في كتب الاختيارات والحماسات ولم يقيد لهم أصحابها سوى بضعة أبيات من الشعر، بل إن الآمدي في المؤتلف والمرزباني في معجم الشعراء وابن حزم في الجمهرة طالما ذكروا لنا أسماء شعراء دون أن يقيدوا لهم من أشعارهم شيئاً، وحين نحصر هذا الأمر في شعراء همدان نجد أن طائفة ليست بالقليلة من شعرائهم وردت أسماؤهم دون أن نظفر لأحد منهم ببيت واحد من شعره. ذكر ابن دريد[٢] منهم الشاعر الجاهلي عبد العزى بن سبع بن النمر بن ذهل، وابنه مدرك بن عبد العزى الشاعر أيضاً، والوازع وهو حبيش بن عبد الله بن مر بن سلمان بن معمر (الوادعي) والجرندق وهو معقل بن عبد خير بن محمد بن خولي الشاعر الأموي الذي كان يهاجي أعشى همدان، والمغيرة بن المنتشر بن الأجدع ذكره ابن حزم في الجمهرة[٣]. وذكر الهمداني أيضاً طائفة من هؤلاء الشعراء دون أن يقيد لهم شعراً منهم السجف بن قيس بن الغز[٤]، والشرقي بن عمرو اليامي[٥]، وعاصم بن الأسفع اليامي[٦]، وعمرو بن الحصين بن النعمان الشاكري[٧]، وعمير بن خالد بن ذي مران الأوسط[٨] وجميع هؤلاء الشعراء جاهليون لم تحفظ لنا المصادر العربية شعراً لهم مما يؤكد القول بضياع الكثير من تراث القبيلة.

---

(١) أنظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام، ص ٢٥.
(٢) أنظر الاشتقاق لابن دريد، ص ٤٣١، ٤٢٩؛ والإكليل ١٠/٦٩.
(٣) أنظر الجمهرة لابن حزم، ص ٣٩٤، ٣٩٥.
(٤) الإكليل ١٠/٢٣٨.
(٥) الإكليل ١٠/٧٣.
(٦) الإكليل ١٠/٧٣.
(٧) الإكليل ١٠/٢٤٣.
(٨) الإكليل ١٠/٣٩.



# أولاً: شعراء جاهليون

## الأجدع الهمداني(*)

[١] قال: (الوافر)

(١) ألا أبلغ فتاة بني زُبَيْدٍ كُبيشة والحديث له نماءُ

(٢) مغلغلةً وجَهْرُ القول مِمَّا يُوَكَّلُ في الخطوب به البلاءُ

---

(*) هو الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مُرّ بن سلامان بن معمر بن الحارث بن عبد الله بن وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح بن قانع بن مالك بن جُشم بن حاشد بن نوف بن خيران الهمداني ثم الوادعي. سيد شريف وشاعر فارس، قاد قومه في كثير من الحروب أبرزها وآخرها حرب الرّزم مع مُراد المذحجية. في أخباره أنه عُمّر حتى خلافة عمر بن الخطاب وأنه وفد عليه وأن عمر سأله عن اسمه، فقال: أنا لأجدع، قال: الأجدع شيطان، أنت عبد الرحمن. وهذا الخبر عينه نجده في ترجمة ابنه مسروق بن الأجدع وهو أحد كبار التابعين الذين رووا الحديث الشريف والأرجح عندنا أن الذي وفد على عمر بن الخطاب هو مسروق ابن الأجدع وليس الأجدع نفسه إذ لا نكاد نعرف شيئاً عن أخباره في الإسلام ولم تُذكر له وفادة على رسول الله (ص) حين وفد رؤساء همدان وأشرافها عليه في بقية العام التاسع من الهجرة. يضاف إلى هذا أن كل أشعاره التي وصلت إلينا أنشأها في الجاهلية باستثناء بيت واحد، أورده الآمدي في المؤتلف (ص ٦١)، ، هو:

إذا ما تنادَوا للصلاة وجَدْتني يُفَزِّع من خوف الإله جنانيا

أنظر في ترجمته: الإكليل ١٠/٨٦، ٨٣؛ والاشتقاق، ص ٢٤٥؛ والجمهرة لابن حزم، ص ٣٩٤؛ والمؤتلف للآمدي، ص ٦١؛ والسمط ١/١٠٩؛ وطبقات ابن سعد ٦/٧٦؛ والإصابة ٤/٤٦٩؛ والتاج (جدع) وفيه «وروى عن مسروق أنه قال: قدمت على عمر، فقال لي: ما اسمك، فقلت: مسروق بن الأجدع، فقال: أنت مسروق بن عبد الرحمن، حدثنا رسول الله (ص) أن الأجدع شيطان، فكان اسمه في الديوان مسروق بن عبد الرحمن.

[١] **التخريج**: البيتان في الإكليل ١٠/٧٦.

(١) كبيشة: كبشة، وهي أخت عمرو بن معد يكرب الزبيدي وكانت زوج الأجدع الإكليل ١٠/٧٦.

[٢] وقال: (الوافر)

(١) رَدَدْتُ الحَيَّ حَيَّ بَنِي نُمَيْرٍ ... ولم أعنُفْ بهم رَدّاً يَسيرا
(٢) وقد قالت نُوَيْرَةُ ليس حَيٌّ ... على الجُلَّى يكون لنا خَفِيرا
(٣) رَأَتْ رَجراجَةً حَجَفاً وبَيْضاً ... ونَقْعاً بالحُبَابَةِ مُسْتَدِيرا
(٤) فلا وأبيكِ ما طلعُوا لِشَرٍّ ... وهم يُزْجُونَ في غُرْقٍ بَعِيرا
(٥) رأيتُ الذَمَّ أغْبَرَ جانِبَاه ... وكانَ الحَمْدُ أبْلَجَ مُسْتَنِيرا

[٣] وقال: (الطويل)

(١) أبلغ أبا النُّعمانِ عني رِسالةً ... أَلَمْ يَنْهَ شَيْبُ الرأس أن يُنْطَقَ الهُجْرُ
(٢) وشُعْثٌ نَحَا أعناقَها لبلادِكم ... سِراعٌ إلى الهيجا غَطارِفَةٌ زُهْرُ
(٣) إذا قِيْلَ يوماً يا صَباحاً رأيتَها ... كعِقْبَانِ يومِ الدَّجْنِ ألْثَقَها القَطْرُ
(٤) وكيف افتخارُ القومِ قَبْلَ لقائهم ... ألَا إنَّ ما بعد اللقاءِ هو الفَخْرُ

---

[٢] التخريج: ١ ـ ٥ في الوحشيات، ص ٢٨.

(٣) رجراجة: كتيبة. والحجف: جمع حجفة، ضرب من التروس. والحبابة: موضع في بلدان همدان. (صفة جزيرة العرب، ص ٨٢، ١٠٧). والبَيْضُ: جمع بَيْضة، الخوذة.

(٤) يزجون: يسوقون، ويدفعون. وغرق: موضع في بلد همدان. (صفة جزيرة العرب، ص ١٦١، ٢٤٢)، وفي الأصل (غرقى) ومعجم ياقوت (غرق).

[٣] التخريج: ١ ـ ٤ في الوحشيات، ص ٤٧.

(١) الهجر: الفحش في الكلام.

(٢) شعث: خيل شعث، غير مفرجنة أي غير محسوسة. (اللسان شعث). غطارفة: جمع غطريف، السيد النبيل. والزهر: جمع أزهر، الأبيض النيِّر.

(٣) الدجن: المظلم. وألثقها: بللها. والقطر: المطر.

[٤] وقال: (الطويل)

(١) أَذَلَّ ابنَ قيفـانَ عمروٌ بضـربةٍ
على الرأسِ بالصَمْصَامِ والنَّاسُ حُضَّرُ

(٢) بَنَى لكُمُ يا مَذْحِجُ الغُرُّ فاعلموا
مفاخِرَكم عمروٌ على الناسِ فافخروا

---

□ المناسبة: يمدح الشاعر في هذين البيتين عمرو بن معد يكرب الزبيدي، وكانت أخت عمرو وهي كبشة تحت الأجدع. ومن الواضح أنه يشير إلى نزاع شجر بين عمرو ومن يسميه ذا قيفان فأصابه عمرو بضربة بسيفه الصمصام.

[٤] التخريج: البيتان في الإكليل (حاشية، ص ٣٠٥)، الجزء الثاني. قال المحقق: [وفي الأصل بعد انتهاء الأبيات مالفظه: ومن غير الإكليل مذحج تدعى أن عمرو بن معدي كرب وفد على علقمة بن ذي قيفان في وفود كهلان فقتله ويحتجون بقول الأجدع بن مالك]، وروى البيتين المتقدمين هنا.

(١) ابن ذي قيفان: أحد الرؤساء باليمن. والصمصام: هو السيف المنسوب لعمرو بن معد يكرب وقد توارثه الناس بعده.

(٢) الغر: جمع الأغر، الرجل الشريف.

[٥] وقال: (الكامل)

(١) أَسَـأَلْتِنِي بنجـائب ورِحـالِهـا ونَسِيتِ قَتْـلَ فوارِسِ الأَرْبَـاعِ

---

□ المناسبة: قالها في حرب الرَّزْم لقومه لهدمان على قبائل مذحج كلها، وخبر هذه الحرب ذكرنا في أيام همدان هنا.

[٥] التخريج: جميعها عدا (٥) ف الاختيارين، برقم ٧٦، ص ٤٦٦، وهي بتمامها أيضاً في منتهى الطلب لابن المبارك في الورقتين ٢٦٤ و٢٦٥ م المجلد الثالث في نسخة الأستاذ محمود محمد شاكر والورقة ١٣٥ من الجزء الخامس في مخطوطة جامعة ييل ومنها الأبيات (١، ٤، ٥، ٧ـ٩، ١٢، ١٤، ١٥، ١٧، ١٨) الأصمعية ذات الرقم (١٦)، ص٨٠، ط. شاكر وهارون. والبيت (٢١) في شرح الأصمعي على ديوان العجاج، ص ١٧، والبيت (١١) في السيرة لابن هشام ٥٤٩/٤. والأبيات (٢، ٣، ٤، ١٥، ٢١، ٢٢) في حماسة أبي تمام الصغرى (الوحشيات) ص ١١٦، منسوبة خطأ لعبد العزيز بن زرارة الكلابي، والبيت (١٣) في أدب الكاتب لابن قتيبة، ص ٤٧٣، والأبيات (١ـ٧) في الإكليل ٨٣/١٠. والبيت الأول في آمالي القالي ٢٣/١؛ ومعجم البكري ٦٥١/٢؛ والإكليل ٤٦٢/٢، ط. الأكوع. والبيت (٢٣) في الأغاني ١٦٨/٩، ط. الثقافة، فرّاج والبيت (١٣) في المؤتلف للآمدي، ص ٦١، والبيتان (١٥، ١٨) في ديوان المعاني ٥٤/١، ٨٨٣/٢. والأبيات (١، ٢، ٧، ١٥، ١٦) في اللآلي ١٠٩/١. والأبيات (١ـ٤، ٦) في التنبيه للبكري، ص ٢٥. والأبيات (١٠، ١٢، ١٣) في الاقتضاب للبطليوس، ص ٤٠٥. والبيتان (١، ١١) في الروض الأنف ٣٦٤/٧، ٣٧٧. والبيت (٢٠) في معجم البلدان لياقوت ١٩٩/٢، ط. وستنفلد. والبيت (١٨) في المقتضب للمبرد ١٤٠/١. والبيتان (١٢، ١٨) في الجمهرة لابن دريد ٣/٣، ٤٦٣. البيت (١٨) أيضاً في المنصف لابن] جني ٥٧/٢؛ والمقرب لابن عصفور ١٩٨/٢. والأبيات (١٢، ١٥، ١٨) في اللسان: نعا، شعا، بيع.

(١) لهذه القصيدة شرح في كتاب الاختيارين وضعه الأخفش الصغير وقد ميزته بأن وضعته بين معقوفتين [ ] كما أنني أفدت من شرح الأستاذين الجليلين الأستاذ أحمد محمد شاكر والأستاذ عبد السلام هارون اللذين نهضا بتحقيق الأصمعيات وشورحها وسوف أشير إلى فضلهما في مواضعه هنا. قال الأخفش: [قوله: بنجائب، يريد عن نجائب، الباء في موضع عن. والأرباع: بلد. ويقال: الرؤساء يأخذون ربع الغنيمة]. والنجائب: جمع نجيبة، الناقة الفتية الصلبة. ورواية القالي: وسألتني بركائبي، ولا وجه له، وقد نبّه عليه البكري، ص ٢٥، قال: إنما هو بالهمزة، لا بالواو كما وهو أول الشعر، و«بركائب»، لا بركائبي، لأنها إنما سألته عن ركائب القوم وإبلهم، لا عن ركائب نفسه». وفوارس الأرباع: أنظر الحاشية التالية.

| | | |
|---|---|---|
| (٢) | وبنى الحُصَيْنِ أَلَمْ يَجِئْكَ نَعِيُّهُمْ | أهـل اللِّواءِ وسـادَةُ المِـرْبـاعِ |
| (٣) | شهدُوا المواسِمَ فانْتَزَعْنَا مَجْدَهُمْ | مِنًّـا بـأمـر صَـرِيمَـةٍ وزِمَـاعِ |
| (٤) | والحارِثُ بن يزيدٍ وَيْحك أَعْولِي | حُلْواً شمـائِلُهُ رَحِيْبُ البَـاعِ |
| (٥) | فَلَوْ أَنَّنِي فُـوْدِيتُـهُ لَفَـدَيْتُـهُ | بـأنـامِلي وَأَجَنَّـه أضـلاعـي |
| (٦) | لَـدَفَعْتُ عَنْهُ في اللِّقَـاءِ وَفَاتَـهُ | دَفْعِي، وكـل مَنِيَّـةٍ بِـدِفَـاعِ |
| (٧) | تِلْكَ الرَّزِيَّةَ لا ركائِبَ أُسْلِمَتْ | بِـرِحـالِهَـا مَشْدُودَة الأَنْسـاعِ |
| (٨) | أبلغ لـديك أبـا عُمَيْرٍ مُـرْسلاً | فَلَقَـدْ أَنَخْتَ بِمَنْزِلٍ جَعْجَـاعِ |

---

(٢) بنو الحصين: في السمط ١/١٠٩؛ ومعجم البكري ٦٥١؛ وكذا في التنبيه، ص ٢٥ عن ابن الكلبي، أنه قال في نسب بني الحارث بن كعب: «ومنهم الحُصين ذو الغَصَّة بن يزيد بن شداد بن قنان، رَأَسَ بني الحارث مائة سنة، وكان يقال لبنيه فوارس الأرباع، والأرباع: أرض قتلهم بها همدان، ولهم يقول الأجدع الهمداني، وأنشد البيت (ونسيت قتل فوارس الأرباع) ونبّه الأخفش على رواية أخرى فيه قال: [ويروى ألم يرعك] وهذه الرواية عينها في التنبيه للبكري، وفي الإكليل: أما أتاك.

(٣) رواية الإكليل: حضروا المواسم؛ والمخطوطة: فانتزعنا ذكرهم. والشطر الثاني في الإكليل مِنّا بأمر حسادة ورباع. وفي المخطوطة؛ والوحشيات: منهم. والصريمة: العزيمة على الأمر ومثلها الزماع.

(٤) هو الحارث بن ثمامة بن يزيد، زوج ابنة الشاعر، وكان ممن شهد الحرب وقتل فيها (الإكليل ١٠/٨٣). وفيه: محضاً شمائله، وفي الأصمعيات ويلك اعولي؛ وفي المخطوطة: ويبك.

(٥) فوديته [يقال: فاداه يفاديه، إذا أعطى فداءه لينقذه، وهو متعدّ لمفعول واحد، وعدّاه الشاعر لمفعولين ببنائه للمجهول وإنابته الأول منهما على معنى قُبل مني فداؤه، ولم ينص على هذه الصيغة في المعاجم] حاشية الأصمعيات، ص ٦٩ وأجنّه ستره: أراد لفديته بنفسي وبما ملكت يدي.

(٦) في المخطوطة: ونفعت غيري... نفعي ولا وجه له وأحسبه تحريف ناسخ.

(٧) في المخطوطة: لا قلائص؛ وفي الإكليل: لا ركائب غودرت. والأنساع: جمع نسع، وهو سير يشدُّ به رحل الناقة وغيرها.

(٨) في المخطوطة: مألكاً، وفي الشطر الثاني: اتحت بمنزل وهو تحريف عن أنخت. والمرسل: اسم مفعول يراد به الرسالة (اللسان/ رسل).

قال الأخفش [يقول: صرت في ضيق بمحاربتك إيانا، فلا تسرح ولا تجيىء ولا تذهب. والجعجاع: المَحْبِس الضيق وكل محبس جعجاع]، وفيه: بمبرك جعجاع.

(٩) وَلَقَدْ قَتَلْنا من بَنِيك ثلاثةً ... فَلَتَنْزِعَنَّ وأَنْتَ غَيْرُ مُطَاعِ
(١٠) والخيلُ تعلَمُ أَنَّنِي جاريتها ... بأَجَشَّ، لا ثَلِبٍ ولا مِظْلاعِ
(١١) يصْطادُكَ الوَحَدَ المُدِلَّ بِشَأْوِهِ ... بِشَرِيجِ بَيْنَ الشَّدِّ والإيضاعِ
(١٢) نقفو الجِيادَ من البُيوتِ فَمَنْ يُبِعْ ... فرساً، فليس جوادنا بِمُبَاعِ
(١٣) يَهْدِي الجيادَ وقد تَزَايَلَ لَحْمُهُ ... بِيَدِي فَتًى سَمْحِ اليَدَيْنِ شُجَاعِ
(١٤) إنَّ الفوارِسَ قَدْ عَلِمَتْ مَكَانَهَا ... فانعقْ بِشاتِكَ نحوَ أَهْلِ رُداعِ
(١٥) حيانِ من قومي ومن أعدائهم ... خفضُوا أَسِنَّتَهُم فَكلُّ ناعِي

---

(٩) لتنزعن: أراد لِتَنْتَهِيَنَّ وتكف عن هذا الحرب وأنتَ راغم مقهور لأن قومك لن يطيعوك في قتالنا بعد الذي رأوه من بلائنا وشدة بأسنا. وهذا معنى قوله: لتنزعن وأنت غير مطاع.

(١٠) قال الأخفش [أَجَشّ: في جريه له حفيف، والجُشَّة: البَحَحُ في الصوت وذلك في صفة الخيل من العتق]. والثلب: المعيب. والمظلاع: من ظلع، إذا غمز في مشيه وعرج وهو إنما ينفي عن فرسه ذلك كله.

(١١) قال الأخفش [الوَحَدُ: الفرد من البقر. والشأو: الطَّلق. والشريج: الخليط، يخلط بين شدّه وإيضاعه... وهو فوق الخبب. وأنشد للأسود بن يعفر قوله.

فيصيدُنا العِيَرَ المُدِلَّ بشأوه ... بشريج بين الشدّ والأروادِ

(الاختيارين، ص ٩٤، وهو غير الموضع الذي فيه قصيدة الأجدع)؛ وفي الروض الأنف: وقوله في البيت: يصطادك الوَحَدَ: أي يصطاد بك الوحد وأراد بالوحد: الثور الوحشي وأراد بشأوه: بسبقه.

(١٢) في الاختيارين: فرضيت آلاء الكميت فمن يبع، قال [وقوله: بمباع، أي بمعروض للبيع، كما تقول: أَقْتَلْتُهُ، أي: عرضته للقتل، وأطردته: صيّرتُهُ يُطرد و«يُبِعْ» و «يَبع». قال الكسائي: هما لغتان وقال الفرّاء: يَبع بالفتح) يخرجه من يده، ويُبع (بالضم) يهيئه للبيع.

(١٣) يهدي الجياد: يأتي في طليعتها ويَقْدُمها، وقوله تزايل لحمه: كناية عن ضموره وخفته. قال الأخفش [تزايل لحمه: تفرّق عن رؤوس العظام].

(١٤) انعق بشاتك أو بشائك كما في الاختيارين، معناه: ازجر غنمك وسرّحها بعيداً. ورُداع: أحد مخاليف اليمن المعروفة ينسب إليه خلق كثير من المحدثين والفقهاء وغيرهم من الأدباء. والمخطوطة: قد عرفت... نحو آل رداع.

(١٥) في الاختيارين والمخطوطة: خيلان من قومي، أراد فريقين من الفرسان. وفي شرح القصائد لابن الأنباري: من قومي ومن أشياعهم؛ وفي الوحشيات: رفعوا أسنّتهم. وناعي: مقلوب نائع، وهو العطشان، أي كل فريق جاء متعطشاً لدماء الفريق الآخر. وللأصمعي رأي آخر في ذلك، فهو يرى أنه على وجهه إسم فاعل من نَعَى ومعناه أن كل فريق جاء ينعي قتلاه ويطلب بثأرهم. (أنظر: بيان ذلك في الدراسة اللغوية).

(١٦) خفضوا الأسِنَّةَ بينهم فتـواسَقُوا    يمشون في حُلَلٍ من الأَدْرَاعِ
(١٧) والخيْل تَنْزُو في الأَعِنَّـةِ بينهم    نَـزْوَ الظِّبَـاءِ تحوَّشَتْ بـالقَـاعِ
(١٨) وكـأنَّ قَتْـلاَهـا كعـاب مُقَـامِـرٍ    ضربت على شَزَنٍ فهنَّ شواعي
(١٩) وَهَلَتْ وَهِيَّ تَسُورُ في أرماحِنَا    وَرَفَعْنَ وَهْـوَهَـة صهيـل وقـاعِ

---

(١٦) تواسقوا: انتظموا وتراصّوا. وفي الاختيارين رواية أخرى لشطره الثاني. قال: يسعون في حُلل من الأوزاع. وفسّره محقق الاختيارين، قال: الأوزاع: بطن من همدان. وفيما أعلمه فليس في همدان «أوزاع» بل «وازع» وهو وازع بن حي بن وابش بن دهمة النِّهمي وآخر هو وازع بن عصاصة بن نهم. الإكليل ١٠/٢٤٤، ٢٤٧. وإنما يوجد «أوزاع» في حمير، وهم بنو الأوزاع بن زيد (الإيناس ٧٧). وليس هذا فحسب، بل إن لفظ (حُلل) قرينة على توجيه الكلمة التي بعدها بـ (الأدراع)، وهو ما في الأصمعيات وغيرها. وأكده الأخفش في الاختيارين أيضاً، قال: [ويروى: يمشون في حُلل من الأدراع].

(١٧) تنزو: تثِب. تحوّشت: أحدق بها من كل اتجاه، ولم ينص على هذه الصيغة في كتب اللغة وأقرب ما يقال في ذلك تحاوشوه بينهم أو تحـووشت على الأصـل (أنظر: الأصمعيـات، حاشية (١٠)، ص٦٩، ط. شاكر وهارون. وفي الاختيارين رواه: (تحوست) بالسين المهملة وفسره الأخفش، قال: [تحوست: حيست من ههنا وههنا، وجاء في الشطر الأول: والخيل تمزع وفسره أيضاً، قال [تمزع وتنزِع واحد]، وما أثبتناه أقوم وأجود. لقوله في الشطر الثاني: نزو الظباء.

(١٨) فسّره الأخفش، قال: [كأنَّ عَقْرَى الخيل كعاب مقامر، فبعضها على ظهر وبعضها على جنب، وبعضها على حرف شاخص من الأرض لأنه ليس بمستوٍ، وكذلك الخيل بعضها يقع على جنبه، وبعضها على وجهه، والشُّزُن واحدها: شَزَن (الغليظ الخشن من الأرض). وشواعي: متفرقات، وأراد شوائع، فقلب مثل جرف هارٍ وهائـر (الآية٩، من سـورة التوبـة)]. والكعاب: جمع كعب، وهو ما يلعب به. وهذا البيت من شواهد اللغويين ولهم فيه مذاهب، قال المبرد في المقتضب: إذا كنت تقول في شوائع شواعٍ على القلب أن يكون هذا لازماً فيما اجتمعت فيه ياء وهمزة وأصل هذا الباب أن التغيير إنما يلزم الجمع إذا كانت الهمزة مجتلباً فيه، ولم يكن في واحده، وأورده ابن عصفور في المقرّب باب: ما قلب على غير قياس، ويقال: يريد شوائع لأنه يقال: شاع يشيع فهو شائع، ولا يقال: شَعَى يشعى فهو شاعٍ. وبمثل صدره في السمط: وديوان المعاني: (فكان صرعاها) ورواية اللسان (وكأن صريحها) مادة (شزن) وفي مصادر أخرى (أولاها).

(١٩) قال [وهلت: فزعت، وهو الوهل. وتسور: تنزو إذا وقعت بها الرماح. صهيل وقاع: أي صهيل مواقعة وحرب، لا صهيل نشاط]. وقوله: وهيَّ: بتضعيف (ياء) هي، لغة لهمدان خاصة، وهم إنما يقولون في هُوَ: هُوَّ وفي هِيَ: هِيّ (انظر الدراسة اللغوية، والوهوهة ترديد الصوت وفي المخطوطة: وهلت فهنَّ يسُرْن...

(٢٠) ولَحِقْنَهم بالجِزْعِ جِزْعِ تَبالَةٍ  يَطْلُبْنَ أزواداً لأهْلِ مَلاعِ
(٢١) فَفِدَىً لَهُم أُمِّي هناك ومثلهم  فبمثلهم في الوِتْرِ يَسْعَى الساعِي
(٢٢) فَلَقَدْ شَدَدْتُم شَدَّةً مذكورة  ولَقَدْ رَفَعْتُم ذكركم بِيَفَاعِ
(٢٣) فلتبلغَنْ أهل العراقِ ومذحجاً  وعكاظ شدَّتنا لدى الإقْلاعِ
(٢٤) أبْلِغْ قَبَائِلَ مَذْحِجٍ ولَفِيفَها  أنِّي حميتُ مُحامِيَ الأجراعِ
(٢٥) وتَرَكْتُ أكْتَلَ والمُخَرَّمَ وابنه  رَهناً لِوِرْدِ لعاوس وضِباعِ
(٢٦) فَلَكُمْ يداي بيومِ سَوْءٍ بعدَمَا  مُتَكَفِّلِ بتفرُّقٍ وضِباعِ
(٢٧) وتَظَلُّ جالعة القناعِ خريدةٌ  لم تَبْدُ يوماً غيرَ ذاتِ قِنَاعِ
(٢٨) أبَنِي مُنَبِّهَةِ اسْتِهَا لا تأمَنُوا  حرباً تقضُّ مضاجِعَ الهُجَّاعِ
(٢٩) حتى تُلَفَّ أصارِمٌ بأصارمٍ  ويُلَمَّ شَتُّ تَفَرُّقِ الأوزاعِ
(٣٠) وترى أبا الأبداء يسحبُ هِدْمَهُ  حيران مُلْتَجِئاً إلى الأكْمَاعِ
(٣١) وَلَقَدْ بَلاَ جُعْلُ المخازي بأسَنا  ومحالَنا في كَبَّةِ الوَغْوَاعِ
(٣٢) فَنَجا ومُقْلَتُهُ يُقَسِّمُ لَحْظُها  فَنَّيْنِ بين أخادع ونخاعِ

---

(٢٠) تبالة: موضع في طريق الحجاز اليمن، وهي قرية صغيرة (الروض المعطار ١٢٨). وملاع: موضع باليمن. وفي الاختيارين: (يطلبن أذواداً) بالذال لا بالزاي؛ وفي المخطوطة: جزع حبونن.
(٢١) فيالوحشيات: وفداؤكم أمي وأمكم لكم، وفي المخطوطة (وأمهم لهم).
(٢٢) في الوحشيات: (فعتم صوتكم) ويفاع: إسم جبل باليمن.

[٦] وقال: (الوافر)

(١) وهَمٍّ قـد نَشلتُ النَّفسَ منـه ... إذا مـا أُفْحِمَ الجَدِلُ الخَلِيقُ

(٢) وأَشْرَفَتِ الجَحَافِلُ فاسْتَقَلَّتْ ... فُـوَيْقَ لِثـاتِهـا والقـوم روقُ

(٣) وقـال دَلِيلُهُـم لَمَّـا أَتـاهُـم ... بِـأعْلَى الخَبْتِ دَاهِيَـةٌ عَقُـوقُ

(٤) وعَيَّ القـائِلُونَ فَلَمْ يقـولُـوا ... وَقَدْ بُحَّتْ مِنَ الصَّخَبِ الحُلُوقُ

[٧] وقال: (الطويل)

(١) لقد عَلِمَتْ نِسْوانُ همدانَ أَنَّنِي ... لَهُنَّ غَدَاةَ الرَّوْعِ غَيْرُ خَذُولِ

(٢) وأَبْذُلُ في الهيجاء وَجْهِي وإنَّنِي ... له في سِوى الهيجاء غَيْرُ بَذُولِ

[٨] وقال: (الرمل)

(١) أبلغـا عَنِّي دُرَيْـداً مَـأْلُكـاً ... فَمِنْ القـولِ عَنَـاءٌ لِلْمِعَنْ

---

[٦] التخريج: ١ ــ ٤ في الوحشيات، ص ١١.

(١) الجدل: الكثير الجدل والخصام. والخليق: من الخلاقة، وهي التمرس بالشيء.

(٢) الجحافل: جمع جحفلة، وهي من الخيل بمنزلة الشفاة من الإنسان. واللثات: جمع لثة، بفتح اللام وكسرها وهي مغارز الأسنان. والروق: جمع أروق، وهو الطويل الأسنان بارزها. وأشراف الجحافل وارتفاعها فوق لثاتها والتعبير عن المقاتلين بطول الأسنان وبروزها كناية عن شدة القتال في المعركة.

(٣) الخبت: المطمئن من الأرض.

[٧] التخريج: البيتان في الكامل للمبرد ١/١٤٤؛ والخزانة ٣/٥١٣؛ والمستطرف ١/٢٢٦.

□ المناسبة: ذكر الهمداني أن دريد بن الصمة أغار على بني الحارث بن كعب فأصاب فيهم، وكان الأجدع الهمداني متزوجاً فيهم، فجمع قومه من همدان وأغار على دريد بن الصمة، وقال. (أنظر: شرح الدامغة، ص ٢٦٤).

[٨] التخريج: ١ ــ ١٤، في شرح الدامغة للهمداني، ص ٢٦٤.

(١) المألك: الرسالة. المعن: الرجل الذي يدخل فيما لا يعنيه.

(٢) تـركَ الـمـرءُ أخـاهُ خـلفـه عَفِـرَ الوَجْـهِ صَرِيعـاً لَمْ يُجَنْ
(٣) وتَـمَـطَّى بِـدُرَيْـدٍ قـارِحُ مثـلُ تَيْسٍ يَتَنَزَّى في الشَّطَنْ
(٤) أَحَسِبْتُم دُورَهـم نَهْبـاً لكم إنَّ هـذا مِـنْ دُرَيْـدٍ لَـوَسَنْ
(٥) ولهم بالجَـوْفِ أَلْفَـا فـارِسٍ كُـلُّ قَـرْمٍ ذِي شَلِيـلٍ وبَـدَنْ
(٦) من بني الحارثِ قَتَّالِ العِـدَى وذوي الأُكْـلِ وإرفـادِ الـزَّمَنْ
(٧) قـد رأى مِنِّي دُرَيْـدٌ مـوقِفاً غُصَّـةٌ بالـرِّيقِ في يَوْمِ حَضَنْ
(٨) فَنَجَـا يـهمُـزُ جَنْبَـيْ مُهْـرِهِ وقنـاتي في قفـاة كـالشَّـطَنْ
(٩) كـان لَـوْلَا بَـدَرَ المُهْـرُ بـه قابَ سَوْطٍ أن يُـدَهْدَى للذَّقَنْ
(١٠) فـاعتـرف بـالعِتْقِ للمُهْـرِ بِـهِ إنَّهـا عندي من إحـدى المِنَنْ
(١١) وزِدِ المخـلاةَ مِنْـهُ عَنْجَـداً وشـعيـراً، ثـم أَقْفِيـه اللَّبَـنْ
(١٢) ولـقـد تَـعْلَمُ أَنِّـي جِئتُكُـمْ يـومَ تَـرج تَحْتَ زَوْرٍ وَثَـفِنْ
(١٣) وقـفـلنـا بـظبـاء خُـرَّدٍ كـلِّ حـوراء عـروبٍ كـالـوَثَنْ
(١٤) وتـركنـاكم كعَصْـفٍ يـابِسٍ عَصَفَتْ ريـحٌ عليه فـاطَّحَنْ

---

(٢) لم يجن: لم يستر، كناية عن أنه لم يدفن.
(٣) القارح: البالغ أشده من الخيل. الشطن: الحبل.
(٥) القرم: السيد الشريف. الشليل: الدرع. البدن: الدرع القصيرة.
(٦) الإرفاد: العطاء الصلة. ذوو الأكل: ذوو الطعمة، أي المُطْعِمون للناس.
(٧) حضن: إسم جبل في أعالي نجد (اللسان ــ حضن).
(٩) يدهدي: يدحرج.
(١١) العنجد: ضرب من علف الدواب، في الأصل: أقفيت وصوبناه بما أثبتنا، أي اتبع الشعير اللبن، وكان حق الكلمة أن تكون «أَقْفِهِ» لأنه فعل أمر يجب أن يجزم بحذف حرف العلة، ولكنه أثبت هذا الحرف لضرورة شعرية.
(١٢) ترج: أحد الأودية باليمن (صفة جزير العرب، ١٩٧). والزور: البعير الغليظ، من في سنامه ميل. والثفن: جمع ثفنة، وهي من الإبل اليسيرة نقيض الضجورة.
(١٣) العروب: المرأة الحسناء المتوددة. الحوراء: هي التي في عينيها حَوَر وهو شدة بياض العين مع شدة سوادها.

[٩] وقال: (الطويل)

(١) إذا ما تنادَوْا للصلاةِ وَجَدْتُنِي يُفَزَّعُ من خَوْفِ الإلـه جنانِيـا

[١٠] وقال: (الطويل)

(١) وكـان علينا ذمـةٌ إنْ تجـاوزوا من الأرض معروفاً إلينا ومُنْكَرا

---

[٩] التخريج: البيت في المؤتلف والمختلف، ص ٦١، وليس في شعر الأجدع غيره يحمل طابعاً إسلامياً، وأرى أنه محمول عليه. كما بيّنت ذلك في الدراسة عن الشعراء.

[١٠] التخريج: البيت في السيرة لابن هشام ١٩٠/٤، قال: والبيت في ثلاثة أبيات له وجميعها ذِمَمٌ غير أنه لم يذكرها.

(١) الذمة: العهد.

# الأسفع الأرحبي (*)

[١١] قال: (الطويل)

(١) أَلَا يا لِهَمْدَانٍ فَجِدُّوا وَشَمِّرُوا ... فقد ضافكم في القَوْمِ إحدى الكبائِرِ

(٢) ونادوا مُراداً ثم زُمُّوا سلاحَكُم ... وضُمُّوا جِيادَ الخيلِ ضَمَّ المُكاثِرِ

(٣) فإِنِّي أَرَى قَوْماً أَقادُوا نُفُوسَهُمْ ... وصاحِبُهم فيما يُرى أَيُّ غادِرِ

(٤) ونادوا سحارا يا لكعب سراتكم ... فليس جهول بالأمور كخابرِ

(٥) ففي حميرٍ أربابُ مُلْكٍ ونَخْوَةٍ ... جَبَابِرَةٌ ما فوقها مِنْ جَبابِرِ

(٦) ونادُوا زُبَيْداً غابَ عنها زَعِيمُها ... وما هو فيها مُذْ أَجالَ بصادِرِ

---

(*) الأسفع بن الأوبر بن عوذ بن علوي بن أرحب البكيلي، سيد شريف وفارس شاعر. (الإكليل ١٠/١٦٤).

□ المناسبة: قالها في حرب مذحج وأحلافها مع حمير، وكانت حرباً ضروساً طال أمدها حتى أضرَّت بالجميع، فمشي في الصلح فيها جابر بن عدي بن مالك، ومالك بن عمرو المازنيان من زبيد ومعهما بعض وجوه قومهما. وكان لحمير فضل في الدماء على مذحج، فكره ذلك أحلافهم وفيهم يومئذٍ همدان يقودها الأسفع. فقال يحض على القتال حتى يتساوى الفرقاء في الدماء.

[١١] التخريج: ١ ـ ١٧ في الإكليل ١٠/١٦٤. قال الهمداني: وهي من عجز قصيدة له. مما يرجح القول بضياع القدر الأكبر من شعره.

(٢) مراد: قبيلة يمنية من مذحج (ابن حزم، ص ٤٠٦).

(٣) أقادوا: طلبوا القود وهم القصاص.

(٤) سحارا: كذا وردت في الأصل ولم أجد لها توجيهاً. أما الأستاذ محب الدين الخطيب محقق الجزء العاشر من الإكليل، فقد قال: وفي بعض النسخ (بحار) و (بحال) و (بحاد) ولم يجد بدوره توجيهاً لهذه الكلمة.

(٦) زبيد: قبيلة يمنية مذحجية منها الشاعر الفارس عمرو بن معد يكرب الزبيدي. وفي الأصل: وما هو فيها قد أحال [بالحاء المهملة]، وصوبناه بما أثبتنا.

(٧) فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي عَـدِيّاً رِسـالَـةً ... ويُخْبِـرْهُ عَنِّي وَلَسْتُ بِحـاضِـرِ

(٨) بِـأَنَّكُمْ أَمْكَنْتُمْ مِنْ نفـوسِكُمْ ... وفي عَقِبِ الأيـامِ السَّـرائِـرِ

(٨) فيا لَيْتَ شِعْرِي هل يُؤَبِّنَّ مالكٌ ... أَمِ الحين يهوى للثَرَى والحفائِرِ

(٩) بني مازِنٍ هلاَّ عَـذَلْتُم أَخَاكُمْ ... وقُلْتُمْ لَهُ قَوْلَ الشَّفِيقِ المُحاذِرِ

(١٠) هَلُمَّ ولا تَطْرَحْ يديكَ إلى العِدى ... فَتوعبَ أُذْنٌ بَعدَ جَدْعِ المناخِرِ

(١١) فإنْ تَسْلَمُوا مِنَّا نَرَ الأَمْرَ مُقْبِلاً ... وإنْ تَعْطَبُوا نَثْأَرْ ببيضٍ بَواتِـرِ

(١٢) وكـلِّ رُدَيْـنِيٍّ أَصَـمَّ عَنَـطْنَطٍ ... يَلُوحُ كَنَجْمٍ في المَجَرَّةِ زاهِرِ

(١٣) وبِالجَوْفِ مِنْ هَمْدَانَ ما عادَلَ الحَصَا ... فوارِسُ هَيْجٍ غَيْرُ مِيْلٍ عَـواوِرِ

(١٤) إذا استلأَمُوا شُبَّاكَهُمْ فتواثبـوا ... كمُرْدَفِ عِقْبَانِ الشُّرَيْفِ الكواسِرِ

(١٥) وتنـظِرُ أهلُ الـظَّاهِـرَيْنِ رديفَـه ... فَمِنْ بينِ ذي دِرْعٍ ومِنْ بينِ حاسِرِ

(١٦) كـأَنَّ عَزِيفَ الجِنِّ بين قِسِيِّهِم ... إذا ضَبَحَتْ بالمُحْصَدَاتِ الجبائِرِ

---

(٧) عدي: المذكور في المناسبة وهو جابر بن عدي بن مالك.

(٨) السرائر: النوايا، جمع نية.

(٨) مالك: بن عمرو المازني الزبيدي، الذي تقدم ذكره في المناسبة.

(١٠) توعب: تقتل أو تؤخذ.

(١١) تعطبوا: تهلكوا. وبواتر: جمع باتر، وهو السيف القاطع.

(١٢) العنطنط: الطويل. الأصم: الصلب.

(١٣) الجوف: بلد همدان باليمن. وميل: جمع أميل، الجبان الضعيف. وعوار: مخفف عواوير، جمع عوار، الضعيف الجبان.

(١٤) استلأم الرجل: لبس اللأمة، وهي الدرع. وشباكهم: جمع شباكة، الدرع المشبكة من الحديد. الشريف: موضع بديار تميم، تنسب إليه عقبان الشريف (صفة جزيرة العرب، ص ١٦٩)، وفيه قول طرفة بن العبد:

لِهِنْـدٍ بحـزَّان الشـريف طُلُولُ ... تلوحُ وأدْنىَ عَهْدَهُنَّ مُحِيلُ

ويعني بمردف عقبان الشريف: العقبان المتابعة، فالمردف المتتابع.

(١٥) رديفة: الرديف، الراكب خلف الفارس.

(١٦) المحصدات: أوتار القِسي. وضبحت: صَوَّتت. والجبائر. قال المحقق هكذا وردت وفي بعض النسخ: الحناجر.

[١٢] وقال: (الطويل)

(١) لا تَتْرُكَنْكُم ذُور عين وَسَكْسَكٌ ولا مِن سَكُونٍ بَيْتِ سَعْدِ بن عامِرِ

(٢) ولا ذو الكَلاع الطالِبون بثأرِهِمْ إذا أَمْكَنَتْهُم وَثْبَــةُ المُتَقَـاصِـرِ

(٣) ولا يافِعٌ تُغْضِي ولا هي تَرْخُم ٍ ومِنْ ذِي نُواسِ كُلُّ أَبْلَجَ واغِرِ

---

□ المناسبة: قالها في حرب مذحج وحمير بجزيرة السكسك (الإكليل ٢/٦٤).

[١٢] التخريج: ١ ـ ٣ في الإكليل ٢/٦٤.

(١) ذو رعين: بطن من حمير (ابن حزم ٣٣٠)، وسكسك والسكون بطنان عظيمان من كندة (ابن حزم، ص ٤٢٩).
(٢) ذو الكلاع: بطن من حمير (ابن حزم ٤٣٨).
(٣) ذو نواس: زرعة بن أسعد الحميري (ابن حزم ٤٣٨). واغر: حاقد امتلأت نفسه بالغيظ. والأبلج: المشرق المضيء.

# الأسلوم اليامي ثم الهمداني(*)

[١٣] قال: (الكامل)

(١) سالَمْتُ قومي بعد طولِ مَظَاظَةٍ والسِّلْمُ أَبْقَى في الأمورِ وأَعْرَفُ

(٢) وتركْتُ شُرْبَ الرَّاحِ وهي أَثِيرَةٌ والمومساتِ وتَرْكُ ذلك أَشْـرَفُ

(٣) وعَفَفْتُ عَنْـهُ يـا أُمَيْمُ تَكَـرُّمـاً وكذاك يَفْعَلُ ذو الحِجَى المُتَعَفِّفُ

---

(*) ذكره ابن حبيب في باب (من حرم في الجاهلية الخمر والسُّكْر والأزلام على نفسه)، (المحبر، ص ٢٣٧، ٢٤٠).

[١٣] التخريج: ١ ــ ٣، في المحبر، ص ٢٤٠.

(١) المظاظة: المخاصمة.

(٢) الحجى: العقل.

# بداء بن سليمان(*)

[١٤] قال: (الوافر)

(١) صَبَحْنَا الجَمْعَ جَمْعَ بَني جِماسٍ ... بِجَنْبِ رَماحَةٍ كَأْسَ الغَرامِ

(٢) فَأَجْلَوْا عن كرائِمِهِمْ جميعاً ... وخَلَّوْهَا لفرسانٍ كرامِ

(٣) حلائِلُ ما تَحِلُّ لنا بِمَهْرٍ ... سوى الغاراتِ أو ضربِ السِّهامِ

---

(*) أحد بني عذر بن سعد بن دافع الحاشدي من أشراف عذر وشعرائهم في الجاهلية (الإكليل ٦٢/١٠).

[١٤] التخريج: ١ ـ ٣، في الإكليل ٦٢/١٠.

(١) رماحة: إسم موضع غير مذكور في كتب المواضع، وفي الأصل القُرام.

# جُحيش بن حَرْشَف الهمداني

[١٥] قال: (المتقارب)

(١) مــالــك أمٌّ فـتـدعـى لـهــا ولا أنــت ذو والــد يـعــرفُ

(٢) أرى الـطـيـر تخبـرني أنني جُـحَـيْشٌ وأنَّ أبـي حُــرشـفُ

(٣) يقــولُ غـرابٌ غــدا سانحـاً وشــاهــده جــاهــداً يـحـلِفُ

(٤) بــأنّي لهــمـدان في غُــرِّهــا ومــا أنــا جــافٍ ولا أهـيفُ

(٥) ولكنني من كــرامِ الــرجــال إذا ذُكــر الــسـيـدُ الأشــرفُ

[١٦] وقال: (الرجز)

(١) يــا حـبـذا ربـيـبـتي رعــومُ

(٢) وحــبــذا مـنـطـقـهــا الـرخـيـمُ

(٣) وريــح مــا يــأتي بــه النسيم

(٤) إنــي بـهــا مـكـلف أهـيـمُ

---

□ المناسبة: أورد هذا الشعر الميداني في سياق قصة لرجل من همدان إسمه جُحيش بن حرشف، كما يصرح بذلك شعره هنا، التقطه رجل من بني حمان وهو طفل صغير ورعاه حتى شب في حجره وبدأ يدرك حقيقة نسبه وقد كلف بحب ابنة الحماني (رعوم). (مجمع الأمثال ١/٣٣٣، ط. القاهرة تحت مثل «سمّن كلبك بأكلك»).

[١٥] التخريج: المقطعات (١٥، ١٦، ١٧)، جميعها في مجمع الأمثال ١/٤٦٨، ٥/٤.

(٤) الجافي: غليظ الخلقة والعِشرة. والأهيف: الضامر النحيل.

(١) رعوم: ابنة الحماني الذي نشأ في بيته الشاعر وقد أحبها.

(٥) لـو تعلمين العلم يـا رعـومُ

(٦) إنّي من هـمـدانهـا صـميـمُ

(١٧) وقال: (الرجز)

(١) تخبرني شـواحـج الغُـدفـانِ

(٢) والخُـطْبُ يشهدن مـع العِقبان

(٣) أني جحيش معشـري همـدان

(٤) ولست عـبـداً لبـني حِـمَّـان

---

(١) الشواحج: جمع شاحج، وهو صوت الغراب إذا نعق. الغدفان: جمع الغداف، وهو الغراب.

(٢) والخطب: جمع أخطب، الصقر.

(٤) بنو حمان: بطن من تميم، وهم بنو حمان بن عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (ابن حزم: الجمهرة، ص ٢٢٠).

# جذيمة بن وائلة الشاكري(*)

[١٨] قال: (الرمل)

(١) يـا لهمـدان بنَ زيـدٍ إنمـا نَفَـلُ الحـربِ لنـا حين نَشُـدْ

(٢) نقتـل الأقران في يـوم الـوغى ولنـا السـاعِـدُ منهـا والعَضُـدْ

(٣) لا يَمَـلُّ الحربَ يـومـاً مثلُكم فيكُمُ الثـروةُ تُخْشَى والعَـدَدْ

(٤) لكم الخيـلُ جيـاداً سُخِّـرت ولهـا الأنفـالُ في يـوم الـطَرَدْ

(٥) ورمـاحٌ مـن أبيـنـا إرثُـهـا ورِّثَ الـشيـخُ بَنِيـه ورَفَـدْ

(٦) يـا لخولانَ بنَ عمـروٍ أنصفوا قبـل ننفيكم من أوطـان البلدْ

(٧) وذروا الحَقْـلَ وخَلُّوا من دَنَـا في هِضَـابِ ونُجـودٍ وسَنَـدْ

---

(*) جذيمة بن وائلة بن ربيع بن جذيمة بن وائلة بن شاكر بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل. من أشراف همدان في الجاهلية، شاعر فارس قاد حرب همدان وقضاعة زمناً طويلاً (الإكليل ١٠/٢٤٠).

□ **المناسبة**: يتوعد قبائل خولان القضاعية في الحرب التي استعرت بين همدان وبينها بسبب الماء، إذ كانت خولان تسكن الحقل من ظاهر بلاد همدان، وكان بينهم ماء مشترك أحبت خولان أن تحبسه في أرضها. (أنظر: خبر هذا اليوم في فصل الأيام هنا، وانظر في خبرها أيضاً الإكليل ١٠/٥٥، ٧١، ١٥٨ ـ ١٥٩).

[١٨] **التخريج**: ١ ـ ٧ في الإكليل ١٠/٢٤٠.

(١) الأنفال: جمع نفل، غنائم الحرب. نشُدُّ: بضم الشين وكسرها، نحمل على الأعداء.

(٥) رفد: أعطى ووهب.

(٧) الحقل: ذكر الهمداني عدة مواضع تعرف بالحقل وكلها في بلاد همدان، منها حقل شرعة وحقل قتاب وحقل صغيرة (صفة جزيرة العرب، ص ٢٤٣). والنجود: جمع نجد، ما ارتفع من الأرض. والسند: ما ارتفع من الأرض مما قابلك من الجبل أو الوادي.

# جِعال بن عبد النهمي (*)

[١٩] قال: (البسيط)

| | | |
|---|---|---|
| (١) | بنى لنا أَوَّلونَا فوقَ عاليةٍ | مجداً دعائِمُهُ من تِحْتِهِ زُلُقُ |
| (٢) | حتى استوينا على أشرافِ رابيةٍ | عند الثُّريا بها الْأَرواح تختنِقُ |
| (٣) | لا يفتح الناسُ باباً حين نغلِقُهُ | ولا يكونُ لبابٍ دوننا غَلَقُ |
| (٤) | الناسُ أرضٌ ونحن السَّقْفُ فوقَهُمُ | نحن السَّماءُ وهم من تحْتِنَا خُلِقُوا |
| (٥) | إنْ نحضرِ الرأي لا ينظرْ به أَحَدٌ | وإنْ نَغِبْ عن ظهور الحَيّ يَرْتَفِقُوا |
| (٦) | خالِي- يزيدُ أبو بشرٍ به هُزِمَتْ | جَيْشُ العَكَارَةِ إذْ أراد هُمُ الحُمُقُ |

---

(*) جعال بن عبد بن ربيعة بن جشم بن حرب بن نهم بن ربيعة بن مالك بن صعب بن دومان بن بكيل، هكذا ساق الهمداني نسبه في الإكليل ٢٥٣/١٠، وفي كتاب الإيناس للوزير، قال: «وفي همدان نهم... منهم جعال بن زيد بن ربيعة، ويقال: جعال بن عَبْدِ بن ربيعة كان شاعراً، وله أقاصيص يطول ذكرها»، (الإيناس، ص ٢٦٠). وقال عنه الهمداني: «كان مكيناً عند تُبَّع، ومَلّكه على بكيل وله معه أخبار عجيبة يطول ذكرها.

[١٩] التخريج: ١ ــ ٦ في الإكليل ٢٥٣/١٠.

(٥) ارتفق إذا اتكأ على المرفق.

(٦) العكارة: يوم من أيام الرزم التي كانت بين همدان ومراد. (أنظر حرب الرزم في أيام همدان)، وانظر: الإكليل ٢٤٥/١٠.

وعلق الهمداني في نهاية هذه القطعة بقوله: «والقصيدة أكثر من هذا، ويقال إن هذا البيت الآخر لعمرو بن براقة». وفي ذلك إشارة إلى أمرين أولهما يؤكد ما ذهبنا إليه من ضياع القدر الأكبر من شعر همدان، وثانيهما يتصل بدقة الهمداني في تحقيق الشعر وتمحيص نسبته خلافاً لما ذكر من أنه كان يخلط في النسبة أحياناً أو أنه كان يعمد إلى صنع ذلك الشعر ونحله شعراء همدانيين جاهليين.

[٢٠] قال: (الطويل)

(١) لقد علمت أَفْنَاءُ قحطانَ أنَّنا إلينا يَصِيرُ الأَمْرُ في كُلِّ مَجْمَعِ

(٢) وأَنَّا قَبِيلٌ في عَصَانَا صلابَةٌ إذا زُعْزِعَتْ أحلامُنا لم تُزَعْزَعِ

(٣) ويومَ جُذامٍ قد كفَيْتُ عشيرتي حَمَلْتُ بألْفَى نَاقَةٍ وبِأَرْبَعِ

(٤) فلم يُبْلِغُوا جَهدِي ولكِنْ حملتُها على كاهِلٍ مِنِّي ذَلُولٍ مُوَقَّعِ

(٥) بِأَكْلُبِهَا سَلَّمتُها ورُعَاتِها وذلك من كُلٍّ بِمَرْأَى ومَسْمَعِ

(٦) ولو حَمَّلُوني ضِعْفَها لَحَمَلْتُها عَلَيَّ، ولم أَنْكُلْ ولَمْ أَتَخَشَّعِ

[٢١] وقال: (*)

(١) أَتَبَرَّمت سَلْمَى مُدِلَّهْ أم لِلصَّرِيمَةِ تلك عِلَّهْ

(٢) وَيْلُ أمِّ سَلْمَى لو وَفَتْ لك بالذي مَنَّتْك خُلَّهْ

(٣) من حُبِّها عَبَراتُهُ في الصَّدْرِ تَسْفَحُ مُسْتَهَلَّهْ

(٤) فَسَقَى اللَّهُ الدَّارَ إذْ بالدَّارِ تجتمِعُ الأخِلَّهْ

(٥) قد كنت تُعذَرُ في الصِّبي أيام أنْتَ عليك بَلَّهْ

---

□ المناسبة: قدمت جُذام إلى جعال في حمالات كانت بينهم وبين أخواتهم بني عدي بن مرة بن أدد، وقد بلغت ألفي ناقة وأربعمائة فاحتملها من ماله الخاص وأنهى ما كان بين الأخوة من خصومه. (الإكليل ١٠/٢٥٤).

[٢٠] التخريج: ١ ـ ٦، في الإكليل ٢/٦٧، ١٠/٢٥٤.

(٣) جذام: قبيلة، وهم بنو جذام بن عمرو بن عدي بن الحارث بن مرة بن يشجب (ابن حزم: الجمهرة، ص ٤٢٠).

(٤) موقع: مذلل.

(٦) لم أنكل: لم أجبن. وتخشع: تهيب.

(*) قال الوزير: وأنشدني بعض أشياخنا لجعال هذا، وهي قطعة من أحسن ما حفظ وذكر به».

[٢١] التخريج: جميعها في الإيناس للوزير المغربي، ص ٢٦١.

(٦) أودى بها ريب الزَّمانِ ... وكُلُّ ذَلِكُمْ تَعِلَّهْ

(٧) ما مِنْ أخٍ لَكَ لا تَعُدُّ ... ولو حرصت عليه زَلَّهْ

(٨) والدَّهْرُ يَعْثُرُ بالفَتَى ... ويريشه من بعد قِلَّهْ

(٩) ويَخُونُهُ ويَمَلُّه ... أهلُ البطانة والدُّخَلَّهْ

(١٠) والموت أهون حادث ... مِمَّا يَمَرُّ على الجِبِلَّهْ

# الجرّاح بن عمرو الهمداني

[٢٢] قال: (البسيط)

(١) خَيْفَانَةٌ يُلْطَمُ الجانِي بلَطْمَتِها ... كَأَنَّها ظِلُّ بُرْدٍ بين أَرْياحِ

[٢٣] قال: (الطويل)

(١) أرى الحِرْصَ يَدْعُوني فاتْبَعُ صوتَهُ ... ويَزْجُرني اليأْسُ الخَفِيُّ مداخِلُهْ

(٢) فلا الحرصُ يُغْنيني ولا اليأْسُ مانِعِي ... نصيبي من الشَّيء الذي أنا نائلُهْ

(٣) يُرَجُّونَ أيام السلامَةِ والغِنَى ... وتَغْتالُهم دون الرَّجاء غوائِلُهْ

(٤) وبالِغ أَمْرٍ كان يأمل دونه ... ومُخْتَلِجٍ منْ دونِ ما كانَ يامُلُهْ

---

[٢٢] التخريج: البيت في حلية الفرسان، ص ٤٩؛ وشرح اختيارات المفضل للتبريزي، ص ٩٣، ط. البجاوي؛ وشرح الأنباري، ص ٤٢ بدون عزو.

(١) الخيفانة: الجرادة، وأراد الفرس لسرعتها وخفتها. قال ابن هذيل الأندلسي في مناسبة هذا البيت: كانت العرب لقدر الخيل عندها وإعزازها إياها تقتص من لطمة الفرس وتطلب الثار فيها كما تطلبه لنفسها (حلية الفرسان، ص ٤٩).

[٢٣] التخريج: ١ ــ ٤، في حماسة البحتري، ص ١٣٢، ٢١٧. والبيتان ٢، ٤، في بهجة المجالس ١٥٤/١، ١٦١ وعزا الثاني للهمداني وترك الرابع بدون عزو. قال: وكان عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ يتمثل به.

(٤) المختلج: الممنوع، الذي حيل بينه وبين ما يأمل.

# جعفر السَّبيعي

[٢٤] قال: (الوافر)

(١) فلا وأبيكُما سَيْفِ بن عمروٍ ... كريمِ الخيمِ عمروٍ ذي كُبارِ

(٢) وعمِّكُما يزيدَ أخي المعالِي ... إذا عُدَّ المَكارِمُ للفَخَارِ

(٣) لئن يترك بنو حرب بن وَدٍّ ... على قتل المُزَيَّنِ والعرارِ

(٤) لنبتَغِيَنْ بحرب يوم عَدْوٍ ... ترى فيه الكواكبُ بالنهارِ

(٥) فلا تَقْعُدْ على ذُلٍّ لِمَلْكٍ ... فإنَّ الذُّلَّ أكبرُ كُلِّ عارِ

(٦) فَمُلْكُ قَبلَ مُلْكِكَ قد تَوَلّى ... كَمُلْك القَيْلِ يَحْمَدَ ذي مَقارِ

---

(*) جعفر بن عرار بن مر بن السبيع الهمداني (الإكليل ١٠/٥٣).

□ المناسبة: يخاطب القيل زود بن سيف بن عمرو بن ذي كبار يستحثه على الأخذ بثأر رجلين من قومه قتلتهما بنو حرب بن وادعة.

[٢٤] التخريج: ١ ـ ٦ في الإكليل ١٠/٥٣. قال الهمداني: وهي من كلمة له طويلة.

(٣) المزين والعرار: ابنا مرة من بني السبيع الهمدانيين.

(٦) يُحمَد ذو مقار: أحد الأقيال من ملوك اليمن في الإكليل ومات المتبعون وذو مقار ـ يريم ومات ذو بتع بريل (الإكليل ١٠/٢٣، ٥٣).

# الحارث بن صريم الأصغر (*)

[٢٥] قال: (الطويل)

(١) سَلِ النَّاسَ هَلْ هَزَّتْ فوارِسَنا الوَغى ... عَشِيَّةَ أَوْطَأْنا فوارِسَنا عَمْرا

(٢) على حَنَقٍ للخَيْلِ من كُلِّ جانِبٍ ... عوابِسَ بالفِتْيانِ تُقْحِمُها زَجْرا

(٣) إذا انكشفت عنها عَجاجَةُ مَعْرَكٍ ... لحينِ تعادِيها بَدَتْ حولَها شُقْرا

(٤) هَجَرْنَا لَبُونَ الحربِ للطالِبِ القِرَى ... لنبلى فيمن كانَ يَخْبِطُنَا عُذْرَا

(٥) وكُنَّا إذا ما استمْطَرَ النَّاسُ رَعْدَنَا ... رَعَدْنا فَأَمْطَرْنا مُثَقَّفَةً سُمْرَا

(٦) حَمَيْنا بها جاراً ونِلْنا طوائِلاً ... ونِلْنا بها داراً وحُزْنا بها وَفْرا

(٧) نَجُودُ بها في كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ ... لأَعْدَائِنَا حتى يَدِينُوا لنا قَسْرَا

(٨) لِيُحْمَدَ مَحْمُودٌ ويَهْلِكَ هالِكٌ ... وفاءً بِعَهْدٍ لا نكذِّبُهُ غَدْرَا

---

(*) هو الحارث بن صريم بن الأجدع بن صريم بن مالك بن حرب بن عبد ود الوادعي وفي حماسة الخالديين: الحارث بن مريم الوادعي وهو تحريف لصريم. (الإكليل ١٠/٨٤؛ والخالديان ١/٧٩).

[٢٥] التخريج: الأبيات ١، ٢؛ ٤ ـ ١٠ في الإكليل ١٠/٨٤؛ والأبيات ٣، ٥، ٧ في حماسة الخالديين ١/٧٩.

(٢) الحنق: الغيظ.

(٥) الأصل في الشطر الثاني (فأمطر بيضاً والمثقفة السمرا). وأثبتنا رواية الخالديين. والمثقفة: المستوية.

(٤) في الأصل يحبطنا، بالحاء المهملة، وصوبناه بما أثبتنا أراد فيمن نزل بنا من الضيفان، وناقة لبون أخليت للحلب.

(٨) في الأصل لا مُكَذِّبة وصوبناه بما أثبتنا.

(٩) هنالِكَ ما نَنْفَكُّ نَقْتُلُ تارةً ... ونَلْحَقُ أقواماً فنأسِرُهم أسْرَا

(١٠) فقد تَرَكَتْ أيامُنَا وسيوفُنَا ... وأرماحُنا في الذَّاكرين لنا ذِكْرا

[٢٦] وقال: (الطويل)

(١) وما نَفْحُ رَوْضٍ ذي أَقَاحٍ وحَنْوَةٍ ... وذِي وَرَقٍ من قُلَّةِ الحَزْنِ عازِبِ

(٢) ولا رِيحُ فَغْوٍ أو خُزَامَى وَحَنْوَةٍ ... أَرَشَّتْ عليها سارِياتُ السَّحائِبِ

(٣) بأطْيَبَ مِن فِيْها إذا ما تَقَلَّبَتْ ... مع اللَّيْلِ وَسْنَى جانباً بعد جانِبِ

---

[٢٦] التخريج: ١ ــ ٣ في حماسة الخالديين ١/٧٩.

(١) الأقاح: جمع أقحوان. والحنوة: نبات طيب الرائحة، والقلة أعلى الجبل. والحزن: ما غلظ من الأرض. والعازب الكلأ الذي لم يرع من قبل لبعده.

(٢) الفغو: نور طيب الرائحة. والخزامي: نبت له رائحة طيبة.

(٣) الوسن: أول النوم.

## الحارث بن مر (*)

[٢٧] قال: (الرمل)

(١) يـا لِهَمْـدَانَ بن زَيْـدٍ اطْلُبُـوا عِـزَّةَ النَّصْـرِ بـأطْـرافِ الأَسَـلْ

---

(*) الحارث بن مر بن ربيعة بن عبد بن عليان الأرحبي كان صاحب خيل همدان في حربها مع قضاعة (الإكليل ١٠/١٨٩).

[٢٧] التخريج: البيت في الإكليل ١٠/١٨٩.

(١) الأسل: الرماح.

## حراب بن الورد(*)

[٢٨] قال: الوافر

(١) أَلاَ هَلْ آتى القبائِلَ مِنْ بَكِيلٍ ... وأَفْنَـا حاشِـدٍ خَبَرُ الخَبِيـرِ

(٢) بِـأَنَّا قَـدْ جَلَوْنَـا العـارَ مِنَّا ... ومِنْهُمْ بـالمُـهَنَّـدَةِ الـذُّكُـورِ

(٣) بِقَتْـلِ مُنَبِّهٍ وبني عَصَـاصٍ ... وخَـرْبُ جَـذَّ أَوْبَـاشَ العكـورِ

(٤) بِكُـلِّ أَغَـرَّ حَـرْبِيٍّ نَـجِيـدِ ... وأَبيضَ صارِمٍ لَـوْنَ الغَـدِيـرِ

(٥) يطايِـرْنَ الأَكُفَّ عن التَـراقِي ... كَشُـذَّانِ الجَرادِ لَـدَى المَـطِيـرِ

(٦) صَبَحْنَـاهُمْ بِـأَحْصَـدَ مُسْتَكِفٍّ ... كهَضْبِ القُورِ أَشْرَفَ من هَجِيرِ

(٧) كَـأَنَّ الـقَـومَ تَـنَـطَّقُـوهُـم ... ذُرى قَشْعَـانَ أَوْ حَيْـدَى وعِيـرِ

---

(*) حراب بن الورد بن الحارث النهمي، من بني حرب ينتهي نسبه إلى بكيل. (الإكليل ١٠/٢٥٥).

[٢٨] التخريج: ١ ـ ١٥، في الإكليل ١٠/٢٥٥.

(١) أفنا: جماعات.

(٢) جلونا العار: محوناه.

(٣) منبه وبنو عصاص: لم أجد لهما ذكراً في كتب الأنساب.

(٤) نجيد: شجاع.

(٥) شذان الجراد: ما تفرق منه عند مطيره.

(٦) الأحصد: المحكم أراد به الجيش المتماسك. والمستكف: يقال استكف به الناس إذا أحدقوا به. القور: موضع في بلد المعافر باليمن (صفة جزيرة العرب، ص ٢٦٩). والهجير: الحوض العظيم وفي اللسان: إسم موضع (هجر).

(٧) تنطقوهم: ربما كان المعنى علوهم وأحاطوا بهم، والأرجح أنه أراد علوهم لأنه يشبه حالهم حين أحدقوا بأعدائهم كأنهم ذرى جبال مشرفة. وقشعان وحيدي وعير: جبال منيعة في غائط الجوف من بلاد همدان (الإكليل ١٠/٢٥٥).

(٨) قتَلْنَا مَنْ يُحِقُّ القَتْلُ منهم وأُبْنا بالسِّلاَبِ وبالأَسِيرِ

(٩) وسُقْنَا كُلَّ مُقْرَبَةٍ كناز وكَوْماءٍ تَدَافَعُ في الجَرِيرِ

(١٠) ومن حُوْلٍ وماخِضَةٍ وعُوْذٍ حَوانٍ نحو أَسْقُبِهِنَّ حُورِ

(١١) إذا انْبَعَثَتْ تبادر قادِماهَا بِشَخَّابٍ تَمُورُ به دَرُورِ

(١٢) فلما أن بلغنا حيث شِئْنَا وكُنَّا بين أُهْبَةَ والوَتِيرِ

(١٣) ضَرَبْنَا السَّهْمَ في خُرُدٍ حِسانٍ ومالٍ من بُعُولتها كثيرِ

(١٤) وجانَبْنَا خَصَائِصَ من رجالٍ ونَصَّبْنَا المراجِلَ للقُدُورِ

(١٥) وبَيَّعْنَا غواليها بِرُخْصٍ وأرْسَلْنَا الجزارة في الوفُورِ

---

(٩) الإبل المقربة: التي حزمت للكوب. وناقة كناز: مكتنزة باللحم. وناقة كوماء: عظيمة السنام. والجرير: الحبل.

(١٠) حول: جمع حائل، الناقة التي لم تحمل. وناقة ماخض: دنا منها ولدها. وعوذ: جمع عائذ، الناقة حديثة النتاج. والأسقب: جمع سقب، ولد الناقة. وحوان: جمع حانية، الناقة إذا نزعت إلى وليدها.

(١١) القادمان: الخلفان المتقدمان في الناقة. والشخاب: أراد ضرع الناقة. ودرور: كثير الدر. تمور وفي الأصل: تخور، والموار: جريان اللبن هنا.

(١٢) أهبة: لعله موضع. والوتير: ماء بأسفل مكة لخزاعة (ياقوت، تحت المادة).

(١٣) خرد: جمع خريدة، الشابة الجميلة.

(١٤) خصائص الرجال: ربما أراد ابتعدنا عن ذوي الخصاصة، أي ذوي الفقر وسؤ الحال.

# الحشاش الأصغر (*)

[٢٩] قال: (الطويل)

(١) وَيَـوْمَ مَمَـرٍّ حَمَيْتُ لقـائِحي وضِنْئِيَ عنْ أَبْنَاءِ جُعْفٍ ومازِنِ

(٢) وأَوَّلَنِي صَبْرِي ومُهْـرٌ قَصَرْتُـهُ على الدَّرْءِ من خود الصفايا العواطِنِ

(٣) فَخَابُوا وما إنْ خابَ من دَمِ خَيْرِهِمْ شِبـاةُ مِتَـلٍّ في يَمِينِيَ مـارِنِ

---

(*) الحشاش الأصغر بن الحشاش بن القصاص بن بداء بن وائلة البكيلي الشاكري.

□ المناسبة: كان عمرو بن معد يكرب قد أغار في قومه على الشاعر ورهطه على حين غرة منهم فاحتمي الشاعر منه بموضع يقال له ممر. (الإكليل ١٠/٢٣٧).

[٢٩] التخريج: البيتان في الإكليل ١٠/٢٣٨؛ والأول منهما في معجم ما استعجم، ص ١٢٦٢ (ممر).

(١) ممَر: موضع بديار همدان. واللقائح: جمع لقيحة، الحامل وذات الألبان من النوق. والضَنء: بفتح الضاد وكسرها: الولد والذرية، لغة لأهل اليمن. وجعف: بنو جعفي بن سعد العشيرة. (ابن حزم، ص ٤٠٧؛ ومازن: بطن من قبيلة زبيد المذحجية (ابن حزم، ص ٤١١).

(٢) أوّلني: أرجعني وردّني، وفي الشطر الثاني في الأصل على الدّر وصوبناه بما أثبتنا. والصفايا: جمع صفية، وهو ما اصطفاه المرء لنفسه من المراكب وغيرها. والعواطن: الإبل الباركة، وأصله من العطن وهو مبرك الإبل وأفضل قراءة أخرى لهذا الشطر هي: [على الدّرء عن خود الصفايا القواطن] فبها يتوجه معنى البيت.

(٣) الشطر الأول هكذا ورد في الأصل. وشباة كل شيء: حَدّه. والمتل: الرمح يتل به العدو أي يصرع. والمارن: اللين في صلابة، وهذه صفة للرمح الجيد.

## دويلة الشبامي (*)

[٣٠] ولدويلة أيضاً:

(الطويل)

(١) إذا قَتَـلَ العَبْـدُ المُجَـدَّعُ رَبَّـه ... فَلَيْسَ لنا مِنْهُ سِوَى قِتْلَةِ العَبْدِ

(٢) فـإلا يكن ثأراً فللنفس راحـة ... ولم يَكُ عن غَزْوِ الأراقِمِ من بُدِّ

(٣) على أنَّنِي قَدْ نِلْتُ مِنْهُمْ فوارِساً ... خَياراً وَنَكَّبْتُ الشرار على عمدِ

(٤) وقُلْتُ لِقَوْمِي جاوَزُوا العُزْلَ مِنْهُمُ ... ولِلَّـهِ أنْتُمُ كل ذي عِزَّةٍ نَجْـدِ

(٥) فَلَمْ نَـرَ إلا يافِعـاً في جَـدِيَّـةٍ ... صريعاً ومنقور الحَشَى مائِلَ الخَدِّ

(٦) قَتَلْنَـا عَدِيـاً والشَّلِيـلَ ومـالِكـاً ... ولْأما ودارت حربُنَا بأبي سَعْدِ

(٧) إذا أنـا لـم أثـأر بشيخي مِنْهُمُ ... فمن ذا الذي ترجو شِبَامُ له بعدي

(٨) وأفلتنـا تحت الحجاجَـةِ جابِـرٌ ... وفيـه سِنَانُ لَهْـذَمِيٌّ على نَهْـدِ

---

(*) دويلة بن سعيد بن أسعد بن جشم الحاشدي الهمداني الشبامي.

□ المناسبة: قال الهمداني: كان أبو دويلة ملكاً على ربيعة بن نزار فقتلته غيلة فجمع ابنه دويلة شباماً، وقبائل من همدان وسار لهم فقتلهم مقتلة عظيمة.

[٣٠] التخريج: الأبيات ١ ـ ٨ في الإكليل ٩٥/١٠.

(١) في الأصل المَخَدَّع بالخاء المعجمة.

(٢) الأراقم: أنظر حاشية ٧، من القصيدة التالية.

(٥) الجدية: ما التصق من الدم بالجسم.

(٦) هذه أسماء رجال من حيّ الأراقم من تغلب قتلتهم همدان في غارتها على منازلهم. ولم أجد لهم ذكراً في نسب الأراقم ولا في نسب تغلب كلها.

[٣١] قال: (الطويل)

(١) أَلَا هل أتى حَيَّ الكَلَاعِ ويَحْصِبَاً ... وأَهْلَ العُلَا من حاشِدٍ وبكيلِ

(٢) بِأَنَّا جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ جَوْفِ أَرْحَبٍ ... فَهَضْبِ أراطٍ فالمَلا فَهَلِيلِ

(٣) أُريدُ بِهَا الأَوْتَارَ مِنْ حَيٍّ تَغْلِبٍ ... على بُعْدِهَا مِنَّا بِغَيْرِ دَلِيلِ

(٤) أَبابِيلَ رَهْواً بين قَوْدَاء شَطْبَةٍ ... وقَبَّاءَ مثلِ الأَخْدَرِيِّ نَسُولِ

(٥) نَجُوبُ بها المَوْماةَ شَهْراً لَعَلَّها ... تَبُوءُ على بُعْدِ المَدَى بِقَبِيلِ

(٦) فَمَا زَالَ ذاكَ الدَأْبُ حَتَّى كَأَنَّها ... شَقَائِقُ نَبْعٍ عاتِكٍ ومُحِيلِ

(٧) فَصَبَّحْنَ مِنَ حَيِّ الأَرَاقِمِ حِلَّةً ... صَبَاحَ ثَمُودٍ غِبَّ أُمِّ فَصِيلِ

(٨) فما رُعْنَهُمْ إلَّا بِكُلِّ مقاتِلٍ ... أَشَمَّ شَبَامِيٍّ أَغَرَّ طَويلِ

(٩) فوارِسُ هَمْدَانَ بْنِ زَيْدِ بن مالِكٍ ... شَفَوْا يومَ ذاتَ العَرْجَتينِ غَلِيلِي

---

□ المناسبة: قال الهمداني: كان أبو دويلة مبكاً على ربيعة بن نزار فقتلته غيلة فجمع ابنه دويلة شباماً وقبائل من همدان وسار لهم فقتلهم مقتلة عظيمة.

[٣١] التخريج: ١ ــ ٢٠ في الإكليل ٩٣/١٠.

(١) الكلاع ويحصب: بطنان من حمير (ابن حزم: ص ٤٧٨).

(٢) أراط: واد من أعراض البحرين. والملا: موضع بديار إياد. (صفة جزيرة العرب، ص ٢٨٥، ٣٨٨؛ وياقوت: (الملا)). هليل: في الأصل «كميل» لعلها محرفة ووادي (هليل) باليمن لزبيد (صفة جزيرة العرب، ص ١٩٣.

(٣) الأوتار: جمع تر، اثار.

(٤) أبابيل: جماعات. رهواً: متابعة. ناقة قوداء: طويلة العنق. شطبة: ضامرة. قباء: ضامرة خميصة البطن. الأخدري: حمار الوحش. ونسول: سريعة.

(٥) في الأصل (تنوء) ولا وجه له.

(٦) عاتك: شديد الحمرة. مُحيل: متغير، أراد مختلف ألوانه.

(٧) الأراقم: ستة بيوت من تغلب هم جشم ومالك والحارث وعمرو وثعلبة ومعاوية أبناء بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب (ابن حزم: ص ٣٠٤). وقوله: صباح ثمود: إشارة إلى ما أصاب قوم ثمود حين عقروا ناقة صالح عليه السلام.

(٩) في الأصل (العرحين) مهمل. ويبدو أن محقق الإكليل لم يصل إلى قراءة له في النسخ الأخرى فتركه دون تعليق وأحسب أنه إسم موضع لعله (العرجتين) فهذا أقرب ما يتوجه مع رسم الكلمة.

(١٠) وَلَمَّـا تنـادَوْا بـالأراقِمِ ضِلَّةً دَعَـوْتُ شِبَاماً مَعْشَري وقَبِيلِي

(١١) فَفُزْنَا بِعَبَّادٍ ويَحْيَى بن بَشَّةٍ ودارَت رحـانَا بعـدَهُمْ بِشَلِيلِ

(١٢) قتلتُ بني عمرو بن غَنْمٍ بِرَبِّهَم فعمـرُو لِمَا أَسْـدُوا أَذَلُّ ذَلِيلِ

(١٣) وأَفْلتنـا تحت العَجَاجَـةِ جابِـرٌ وعمرُو أَخُوهُ رَهْنُ غـل عَقِيلِ

(١٤) وَأَوْسٌ فلم نتـرُكْ لأَوْسٍ بَقِيَّةً ولم يَكُ أَوْسٌ في الوَغَى بقَلِيلِ

(١٥) وَمِلْتُ على غَنْمِ بن تَغْلِبَ مَيْلَةً أَذَاعَتْ بها الأَرْوَاحُ كُلَّ مَمِيلِ

(١٦) وكـانت متى تغزو شِبَـامٌ قبيلةً تَبُـوءُ بِنَهْبٍ أَوْ تَنُـوءُ بِجِيـلِ

(١٧) ولو نِلْتُ أَلْفاً من مَعَـدٍّ حِيازَةً لما أُبْتُ منهم في أَبِي بِعَدِيلِ

(١٨) أَغَـرَّ شِبـامِيٍّ كَـأَنَّ جَبِيـنَـهُ إذا ما عَلاهُ التَّاجُ صَدْرُ صَقِيلِ

(١٩) على أَنَّنِي قد نِلْتُ مِنْهُمْ فوارساً تَقُـومُ بها الأنـواحُ كُلَّ أَصِيـلِ

(٢٠) قتلنـا به من تَغْلِبٍ كُـلَّ بَهْمَةٍ ومـا عَلِقَتْ أسيـافُنَـا بِخَمِيـلِ

---

(١١) ضلة: ضلالة.

(١١) هذه أسماء رجال من بني تغلب ليس لها ذكر في نسب الأراقم أو غيرهم من بطون تغلب.

(١٣) قال الهمداني بعد هذا البيت مباشرة (أسر عقيل بن عمير ذي مران الأوسط بن زيد يومئذٍ). والغل: القيد. وعقيل اراد عقيل بن عمير الهمداني.

(١٤) أوس: رجل من تغلب.

(١٥) غنم بن تغلب: أنظر حاشية ٧، من هذا النص. والأرواح: جمع ريح.

(٢٠) البهمة: الرجل الشجاع. والخميل: الخامل، أراد أننا لم نبلغ ثأرنا في الرجال الخاملين الذين لا يلتفت إليهم ولا يعبأ لهم، وإنما بلغناه في الرجال الشجعان من سَرَاة القوم.

## الراعي الهمداني (*)

[٣٢] قال: (المتقارب)

(١) رَعَيْتُ حِمَى المَلِكِ المُتَّقَى فَرُمْتُ بذلك أَمْراً كبيرا

(٢) فأَسْمَنَ مِنَّا الفَتَى مُهْرَهُ وأَبْطَنَ ذو المالِ مِنَّا البَعِيرا

(٣) فَوَجَّهَ في طلبي حِمْيَراً فَوَلَّوا غَدَاةَ التقينا الظُّهورا

(٤) فقالوا دَعُوا الكلبَ يرعى به فقلْتُ اجعلوا الكلبَ كلباً عَقُورا

---

(*) هو قيس بن سيار الراعي بن معاوية بن سيف بن الحارث بن مرهبة بن صعب بن دومان بن بكيل المرهبي الهمداني (الإكليل ١٠/١٤٥).

□ المناسبة: كان الشاعر من الفرسان المشهود لهم في زمنه، وكان أحد ملوك حمير قد حَمَى حِمًى ولم يسمح لغير قومه بالرعي فيه، فأجدب الشاعر فحل فيه ورعاه، فبلغ ذلك صاحب الحمى فبعث إليه جنداً من حمير فطردهم الشاعر وهزمهم وأنشد هذا الشعر (الإكليل ١٠/١٤٥).

[٣٢] التخريج: ١ ــ ٤ في الإكليل ١٠/١٤٥.

(٢) أبطن البعير: يقال أبطن البعير إذا واضعه حتى يتضع ويسترخي على بطنه فيتمكن من احمل عليه، ويكنى الشاعر بذلك عن إسمان إبلغه في حمى الملك.

## زيد بن عمرو(*)

[٣٣] قال: (الطويل)

(١) أتانِي ورَحْلِي عند جَفْنَة وَقْعَةُ ... أَقَرَّ بِهَا عيني عَمِيدُ شِبَامِ

(٢) دُوَيْلَةُ إذْ قادَ الجيادَ عوابِساً ... شِعاثَ النواصِي والنسور دوامي

(٣) إلى تغلبٍ قُبّاً تَضِبُّ لِثاثُها ... وتُقْحِمُها أجْوازَ كُلِّ هُيامِ

(٤) يَحارُ بها الخِرِّيتُ مَرْتاً كَأَنَّمَا ... تَخالُ بها الحرباء رَأْلَ نَعامِ

(٥) فَصَبَّحها حَيَّ الأراقِمِ والمُنَى ... لِقاؤُهُمُ والحربُ ذاتُ عُرامِ

(٦) عليها شبامٌ قَصْرُهُ دونَ مالِكٍ ... وليس علينا قتلُهُم بحرامِ

(٧) فَحَكَّتْ بأحياء الأراقم بَرْكَها ... بِقَيْلٍ شِبَامِيٍّ أَغَرَّ هُمامِ

(٨) ولَيْسُوا بَواءً مِنْ أبيهِ وإنَّما ... شفى في كريم النفس قَتْلُ لئامِ

---

(*) زيد بن عمرو بن الحارث بن ذي جِدان بن شرحبيل بن ربيعة بن جشم الهمداني الحاشدي الحدَّاني، شاعر جاهلي قديم.

□ المناسبة: قال وقد بلغه إيقاع دويلة الشبامي ببني تغلب حين قام بثأر أبيه.

[٣٣] التخريج: ١ ــ ١١ في الإكليل ١٠/٩١.

(١) عميد شبام: دويلة المذكور في البيت الثاني.
(٣) تضب لثاتها: ينحلب ريقها. الأجواز جمع جوز، وجوز كل شيء وسطه. الهُيام: الرمل أو التراب يسيل من اليد لنعومته ولينه.
(٤) الخريت: الدليل الحاذق بالدلالة. المرت: الأرض لا ينبت فيها. الرأل: ولدالنعام.
(٥) العرام: الشدة.
(٧) حَكَّتْ: مَسَّتْ. البرك: صدرالناقة.
(٨) ليسوا بواء: ليسوا أكفاء له.

(٩) نِصْفَ عَبْدُ تَغْلَبِيٌّ لِرَحْلِهِ | تَخُونه غدراً بذات السامِ
(١٠) فأدرك منهم كُلَّ أَمْرٍ أراده | دُوَيْلَةُ والْأَمْلَاكُ ذاتُ قِيامِ
(١١) شَفَى النَّفْسَ قبلي في الْأَراقِمِ مِنْهُمُ | عَدِيٌّ وزيدٍ والشَّلِيلِ ولامِ

---

(٩) كذا في الأصل قد لحقه التحريف في شطريه وربما كان «تَنَصَّفَ» ولا توجيه لهذه الكلمة عندي، أما (بدات السام) فأحسبه إسم موضع وقد اجتهدت في البحث عما يشبه رسم هذه الكلمة في كتب المواضع فلم أظفر بتوجيه لها.
(١١) في الشطر الثاني أسماء أعلام لرجال من حي الأراقم، وبمراجعة نسب تغلب عامة والأراقم بصفة خاصة لم نجد ذكراً لهؤلاء الرجال.

# سليمان ذو الدمنة(*)

[٣٤] قال:

(الطويل)

(١) إذا المرءُ لَمْ يَسْتُرعن الذَمِّ عِرْضَهُ ... بِبُلْغَةِ ضَيْفٍ أَوْ بحاجَةِ قاصِدِ

(٢) فما المالُ إلاَّ مُظْهِرٌ لعيوبِهِ ... وداعٍ إليه من عَدُوٍّ وحاسِدِ

(٣) وما المرء محموداً على ذِي قَرَابةٍ ... كفاهُ مُهِمّاً دونَ نَفْعِ الأباعِدِ

(٤) ومن لا يُواتِيهِ على الجودِ وُجْدُهُ ... فإنَّ جَميلَ القَوْلِ إحْدَى المحامِدِ

(٥) بذلك أوصاني أَبِي عن جُدُودِهِ ... وأُوْصُوا بذاكُمُ عن بَكِيلٍ وحاشِدِ

---

(*) سليمان ذو الدمنة بن عمر بن الحارث بن منقذ بن الوليد بن الأزهر بن عمرو بن طارق بن أدهم بن قيس بن ربيعة بن عبد بن عليان الهمداني، ثم الأرحبي (الإكليل ١٠/١٩٧).

[٣٤] التخريج: ١ ـ ٥ في الإكليل ١٠/١٩٧.

(٤) الوُجْدُ: الثروة والمال.

(٥) بكيل وحاشد: قبيلا همدان العظيمان.

# سُمَيرْ الفرسان(*)

[٣٥] قال: (الطويل)

(١) أَيُرْسِلُ عمرٌو بالـوَعِيدِ سفَـاهَةً … إليَّ بظهرِ الغَيْبِ قَوْلاً مُرَجَّمـا

(٢) لِيُسْمِعَ أقواماً بما ليسَ مُقْـدِماً … عليه، وقد رامَ اللقاء فأَحْجَمَا

(٣) فإنْ شِئْتَ أَنْ تَلْقَى سُمَيْراً فلاقِهِ … وعَجِّلْ ولا تَجْعَلْهُ مِنْك تَهَمُّمَا

(٤) فسـوفَ تُلاقيـهِ كَمِيّاً مُـدَجَّجـاً … حَمِيّاً إذا ما هَمَّ بالأمر صَمَّمَا

(٥) فإنْ تَلْقَنِي أَصْبَحْكَ مَوْتاً مُعَجَّلا … كَفِعْلِي بِعَمَّيـك اللذين تَقَـدَّمـا

(٦) فسوف أُريك الموتَ يا عمرو جَمْهَرةً … فتنظر يومـاً ذا صواعِق مُـظلِمَا

---

(*) أحد شعراء بني يأم بن أصبي بن حاشد. (الإكليل ١٠/٧٢).

□ المناسبة: كان قد تعرض لِعمَّيْ عمرو بن معد يكرب الزبيدي سعيد وشهاب فسلبهما ثم قتلهما فأرسل عمرو يتوعده فأجابه بهذه القطعة.

[٣٥] التخريج: ١ ـ ٦ في الإكليل ١٠/٧٢.

# سيف بن عمرو(*)

[٣٦] قال: (الوافر)

(١) لَقَعْقَعَـةُ اللِّجَامِ بـرأسِ طِرْفٍ أَحَبُّ إليَّ مِنْ أَنْ تَنْـكِحِـينِي

(٢) أَخَـافُ إذا وَرَدْنَ بِنَـا مَضِيقـاً وحُثَّ الـرَّكْضِ ألاَّ تَحْمِلِيـنِي

---

(*) أحد بني قسم بن مرهبة من بكيل.

□ المناسبة: وفد الشاعر على بعض الملوك، وأحب الملك أن يعرف رغبته في الخيل، فعرض عليه إما فرساً يختارها وأما جارية برزت إليه في حلتها وحللها. فأومضت إليه الجارية أن يختارها فكره ذلك واختار الفرس وأنشأ البيتين (الإكليل ١٠/١٥٥).

[٣٦] التخريج: البيتان في الإكليل ١٠/١٥٤.

## سيف بن معاوية(*)

[٣٧] قال: (الكامل)

| | | |
|---|---|---|
| (١) | لما رأيتُ الخيلَ جِئْنَ أَفـانِحا | يَضْبِـرْنَ بين صَفَاصِفٍ وَرَوَابِي |
| (٢) | قَـرَّبتُ سابِحَـةَ اليـدين رَجِيلَةً | تهوى بي المَرَطَى هُوِيَّ عُقابِ |
| (٣) | ودعوتُ قومي فاستجاب لدعوتي | منهم فـوارِسُ نَجْـدَةٍ وضِـرَابِ |
| (٤) | حتى إذا لحقت أوائـل خَيْلِنـا | أُخْـراهُمُ وجَزَعْنَ بَطْنَ مُـذَابِ |
| (٥) | وَلَّتْ فـوارِسُ عـامِـرٍ وسُلَيْمُهـا | رُعْبـاً وما غَنِمُـوا جَنَاحَ ذُبَـابِ |

---

(*) سيف بن معاوية بن بشر بن سلمان بن معاوية بن سفيان الأرحبي أحد أشراف همدان.

□ المناسبة: غزت بعض قبائل قيس من عامر وسُليم أرض أرحب وغنموا بعض مالهم فاجتمعت أرحب وبعض قبائل من همدان فهزموا القيسين وقتلوا فيهم واسترجعوا مالهم وفي هذا قال سيف بن معاوية (الإكليل ١٠/٢٣٣).

[٣٧] التخريج: ١ ــ ٧ في الإكليل ١٠/٢٢٣.

(١) فَنَح الفرس من الماء: شرب دون الري، فهو أفنح. ويبدو اللفظ جمعاً لأفنح ولعله يعني الخيل التي شربت دون الري، ولو أن هذه الصيغة لم تَرِد في معاجم اللغة التي رجعت إليها، وفي الأصل: أفانحا، هكذا مهملاً. ضبر الفرس: إذا جمع قوائمه ووثب. وصفاصف واحدها صفصف: الفلاة المستوية.

(٢) فرس رجيلة: لها القدرة عل المشي دون أن تعرق أو تجهد. المرطى: ضرب من العدو، قال الأصمعي هو فوق التقريب ودون الأهداب.

(٤) جزعن: قطعن عرضاً. مذاب: الوادي الثالث من أودية الجوف في بلاد همدان.

(٦) وتَرَكْنَ فارِسَهُم صَرِيعاً مُجْهَضاً وخَضَبْنَ لِمَّتَـه بِشَـرّ خِضـابِ

(٧) يَـطْمُو بجـائِفَـةٍ كَـأَنَّ فُـروغَهـا فوقَ الرَّهـابَةِ مِنْـهُ لَوْنُ مَـلابِ

---

(٦) المجهض: يقال، قتل فلان فأجهض عنه القوم أي غُلِبُوا حتى أُخِذَ منهم، فهو مُجْهَض.

(٧) طعنة جائفة: إذا نفذت إلى الجوف. يطمو بها: يمتلىء بها. فروغها: واحدها، فرغ وهو سعة الخرق الناتج عن الطعنة. الرهابة: غضروف فوق الصدر المَلاب: الزعفران، أراد طعنة طعنة ذات فرغ أي واسعة.

# عاجبة بن حاتم بن عميرة الهمداني
# وأخوه الحسل بن حاتم

[٣٨] قال: (الوافر)

(١) كفاني اللَّهَ بعدَ السَّيْرِ إنّي ... رأيتُ الخَيْرَ في السَّفَرِ القَرِيبِ

(٢) وهذا القربُ نِلْنَا فيهِ خيراً ... ولمْ نَلْقَ الخَسَارَةَ في الدُّؤُبِ

(٣) رأيتُ البُعْدَ فيه شقاً ونَأْياً ... ووحْشَةَ كُلِّ منفردٍ غريبِ

(٤) فأسرعت الإيابَ بخيرِ حالٍ ... إلى حَوْرَاء خَرْعَبَةٍ لَعُوبِ

(٥) وإنّي ليس يثنيني إذا ما ... رحلتُ سُنُوحُ شَحَّاجٍ نَعُوبِ

---

□ المناسبة: هذه الأبيات والتي تليها لرجلين يدعى أحدهما عاجبه والثاني الحِسْل، وهما ابنا حاتم بن عميرة الهمداني صاحب المثل الذي جاءت هذه الأبيات في تفسيره وهو [اسع بجَدِّكَ لا بكدِّكَ]. وأصل ذلك فيما رواه صاحب الفاخر وغيره أن حاتماً كان بعث ابنيه الحسل وعاجبة في تجارة، فلقى الحسل قومٌ من بني أسد فأخذوا ماله وأسروه، وسار عاجبة أياماً ثم وقع على مال من تجارة قريبة من قبل أن يبلغ إلى موضع متجره، فأخذه ورجع، وقال كفاني الله بعد السير إني...

أما الحسل فلما جاء إبّانه الذي كان يجيىء فيه ولم يرجع، رابهم أمره، وبعث أبوه أخاً له يقال له شاكر في طلبه والبحث عنه فلما دنا شاكر من الأرض التي بها الحِسْل، وكان الحِسْل عائفاً يزجر الطير، فقال:

تخبّرني بالنجاة القطا ........................

ثم إن شاكراً اهتدى إليه ورجع به فقال أبوه: اسع بجدك لا بكدك. (أنظر: الفاخر ٢٥٢؛ وفصل المقال ٢٨٥).

[٣٨] التخريج: جميعها عدا الثاني في الفاخر ٢٥٢ والبيتان الأول والثاني في فصل المقال للبكري ٢٨٥؛ والأبيات ١، ٣ـ٥ في مجمع الأمثال للميداني ١/٤٧٦.

(٣) في الفاخر: ومُتْلَف، وما أثبتناه عن البكري أجود.

(٤) الخَرْعبة: المرأة الشابة الحسنة.

(٥) الشحَّاج: الغراب. نعوب: صيغة مبالغة من نعَب. والنعيب صوت الغراب.

## الحسل بن حاتم بن عميرة الهمداني

[٣٩] وقال أخوه: (المتقارب)

(١) تُخبِّـرنـي بـالـنجـاةِ القَـطاةُ وقَـوْلُ الغُـرابِ لهـا شـاهِـدُ

(٢) تـقـولُ أَلاَ قَدْ دَنَـا نـازِحٌ فِـداءٌ لـه الـطارِفُ التَّـالِـدُ

(٣) أَخٌ لـم تـكـن أُمُّـنـا أُمَّـه ولـكِـنْ أبـونـا أَبٌ واحِـدُ

(٤) تـداركـنـي رَأْفَـةً حـاتِـمٌ فَـنِـعْـمَ الـمُـرَبِّبُ والـوالِـدُ

(٥) تـداركني بـك يـا شـاكِـرٌ ومَنَّ بـك المَـلِكُ الماجِـدُ

---

[٣٩] التخريج: جميعها في فصل المقال للبكري، ص٢٨٦، وعدا الخامس في الفاخر، ص٢٥٢، وعدا الرابع في الميداني، ص ٤٧٧/١.

(٣) رواية الفاخر: وكان أبانا أب واحد.

## عامر بن زيد(*)

[٤٠] قال: (البسيط)

(١) لَوْ أنَّ رَأياً يُثيبُ المرءَ ثَوَّبَني ... رأي عَشِيَّةَ سارت خَيْلُ همدانِ

(٢) سِرْنَا بِأَرْعَنَ رَجَّافٍ له زَجَلٌ ... كيما نُبيدُ بَني نَهْدٍ وخولانِ

(٣) وحَيِّ راسِبَ إذ سارَ الخميس لها ... من حَيِّ همدانَ في رَجْلٍ وفرسانِ

(٤) قد كانَ أرْشَدَنَا بالرأي ذو أَرَبٍ ... والرأيُ كان لدى المُسْتَقْعِدِ الواني

(٥) إنَّ ابنَ دومانَ راضَ الرأي مُنْتَصِحاً ... فلو رأى العِزَّ ما عابَ ابنُ دومانِ

---

(*) عام بن زيد الملقب بذي لعوة الأوسط البكيلي، سيد شريف عرف برجاحة العقل وعلو القدر، أجار بين معشره همدان وبين قضاعة في حربهم ثلاث سنين. ثم عاد فقاد قومه إلى القتال من جديد. فقال في ذلك شاعر خولان:

يا عامر بن زيد قد شببت لنا ... ناراً ونحن نلقاها بنيرانِ

قد كنت فينا رضا عدلا نربع له ... تمش بحقّ ولا تسعى ببهتانِ

[٤٠] التخريج: ١ ـ ٥ في الإكليل ١٠/١١٣.

(٢) أرعن: كبير. رجاف: مضطرب. زجل: أصوات مختلطة.

(٣) راسب: بطن من الأزد (ابن حزم، ص ٣٨٦).

(٥) ابن دومان: مالك بن ملالة ابن دومان، قاد همدان في حربها مع قضاعة (الإكليل ١٠/١٥٨).

# عبد الله بن جبل (*)

[٤١] قال: (الوافر)

(١) ألا أَبْلِغْ لـديـكَ بني سُلَيْـمٍ وعـامِـرَ والقبـائِـلَ من كِـلابِ

(٢) مُغَلْغَلَةً، فكيف وجـدتمـونَـا غَدَاةَ السَّفْحِ من كَنَفَى مُذابِ

(٣) عِشَـارٌ في مـراتِعِهـا وعُـوْذٌ صَفـايا مـا تَـدِرُّ على عِصـابِ

(٤) يـراهـا الجـاهلون لهم نِهـابـاً ومـوتٌ واقِـعٌ دون الـنِّهـابِ

---

(*) عبد الله بن جبل من بني سلامان بن عذر الهمداني الحاشدي. قال الهمداني: كان عبد الله [illegible] شعراء عذر وفرسانهم في الجاهلية (الإكليل ٦٣/١٠).

□ المناسبة: كانت قبائل قيس من عامر وسليم قد أغارت على بعض أحياء همدان فسلبوهم إبلـ[illegible] وأموالهم فلحقت بهم همدان فهزمتهم واسترجعت ما لها.

[٤١] التخريج: ١ ـ ٤ في الإكليل ٦٣/١٠.

(٢) مذاب: مضى تفسيره مفصلاً وهو أحد أودية الجوف في بلاد باليمن.

(٣) عوذ: جمع عائذة، الناقة التي عاذ بها ولدها وصفايا: جمع صفية، كل ما اصطفاه المرء لنفسه مراكب أو غير ذلك. وعصاب: من قولهم: ناقة عصوب، وهي التي لا تدرّ حتى يعصب فخذها.

# العقار بن سليل (*)

[٤٢] قال:

(البسيط)

(١) لَمْ يَبْقَ من خَبَرِ الجُعْفِيِّ باقِيَةٌ ... إلَّا الأمـائِرُ والْأَنْـطَاعُ والدُّرُسُ

(٢) رُدِّي إليك جمالَ الحَيِّ فاحْتَمِلِي ... فَإِنَّهُم من نُفُوسِ القَوْمِ قد يَئِسُوا

(٣) لَمَّـا رَأَوْنَـا نُمَشِّي في ديـارِهِمُ ... كما تُمَشِّي الجِمالُ الجِلَّةُ الشُّمُسُ

(٤) مثل الليوثِ عَدَتْ يَوْماً لِمُعْتَرَكٍ ... عند اللقاءِ وتَقْصِيدِ القنا خَرِسُوا

(٥) لا يُسْمعُ الصوتُ مِنَّا غيرَ غَمْغَمَةٍ ... بالبِيضِ نضرِبُ هاماً فوقها القُنُسُ

(٦) أَمَّـا حَلِيلَةُ ذَيْبانٍ فقـد كَـرُمَتْ ... في الفِعْلِ مِنْهَا فَلَمْ تَدْنَس كمادَنَسُوا

---

(*) العقار بن سليل بن ذُهل بن مالك بن الحارث اليامي الحاشدي.

□ المناسبة: قال الهمداني: كان بين يام وهم معشر الشاعر وبين جُعفي عهد واتفاق على المرعى على أن يرعى يام في بلاد جُعفى إذا أجدبت بلادها والعكس.

وأجدبت يام فقصد العقار بلاد جعفى في ماشيته وإبله فاعترضه مشجعة الجعفى وحال بينه وبين الرعي فقتله العقار وأنشد. (الإكليل ١٠/٧٠).

[٤٢] التخريج: ١ ــ ٩ في الإكليل ١٠/٧٠.

(١) يبدو أن الشطر الثاني لحقه تحريف في لفظ الأماير ولعلها (الأمارة) أي العلامة، والكلمة الثانية في الأصل (الأقطاع). والأقطاع: بعض قطع من الجلد. الدرس: جمع دارس، وهو البالي من الثياب.

(٣) جلة: جمع جليل، وهو من الإبل المُسن. الشُمُس: جمع شموس، القوى المتأبيِّ.

(٤) تقصيد القنا: تكسير الرماح. والكلمة الأخيرة من البيت في الأصل (حرس) ولا وجه له. وخرسوا: أفحموا، وغلبوا على أمرهم.

(٥) القنس: جمع قَوْنَس وهو مقدم البيضة.

(٦) حليلة ذيبان: امرأة من جعفي كان الشاعر قد سألها أن تعطيه فرساً ليستعين بها على أمره فأعطته إياها (الإكليل ١٠/٧٠).

(٧) جادَتْ بما سُئِلَتْ لَمَّا رأتْ جَزَعِي — من فوقِ أَعْيَطَ في لحظاتِهِ شَوَسُ
(٨) مَنَحْتُ مَشْجَعَةَ الجُعْفِيَّ مُرْهَفَةً — كَأَنَّها حين جازَتْ صَدْرَهُ قَبَسُ
(٩) ظَلَّتْ كرائِمُ جُعْفِي تَطِيفُ بها — هيهاتَ من طالِبِيهِ ذاكَ ما التَمَسُوا

[٤٣] وقال أيضاً: (الرجز)

(١) نحن بنو يامٍ ونحن الدَفَعَهْ
(٢) سائل بنا مقاعِساً وصَعْصَعَهْ
(٣) وسيدِ الحَيِّ الرئيسِ مَشْجَعَهْ
(٤) منحتُهُ ذاتَ غِرارٍ مُرْدِعَهْ
(٥) جادت لـه منيـةٌ مَفجَّعَهْ

---

(٧) فرس أعيط: طويل العنق مشرف. أشوس: من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً.
(٨) مشجعة: إسم شخص وسيأتي ذكره في القطعة التالية.

[٤٣] التخريج: ١ ــ ٥ في الإكليل ١٠/٧١.

(١) يام: رهط الشاعر. والدفعة: جمع دافع، المدافعون عن قومهم.
(٢) مقاعس: بطن من تميم (ابن حزم، ص ٢١٦). وصعصعة: بطن من هوزان بن قيس بن عيلان (ان حزم، ص ٢٧١).
(٤) الغرار: بكسر الغين حد السيف والرمح. والمردعة: الململة.

# علقمة بن مالك(*)

[٤٤] وقال: (البسيط)

(١) عاداتُ أسيافِنا يوماً إذا صَدَئتْ ... صقالها بمساحي هام خولانِ

(٢) تظمأ ما ظمئت فينا وليس لها ... إلاَّ دماءهم من مَشْرَبٍ دانِ

(٣) أمثلكم هاجنا أوهاد بَيْضَتنا ... أو سُبَّنا يا رُعاةَ المَعْزِ والضَّانَ

---

(*) علقمة بن مالك بن ملالة بن أرحب بن دومان بن بكيل.

□ المناسبة: قالها في حرب همدان مع قضاعة. -

[٤٤] التخريج: ١ ـ ٣ في الإكليل ١٠/١٦١.

(١) مساحي: مقلوب مسائح، جمع مسيحة، وهي من رأس الإنسان ما بين الأذن والحاجب. ومثل هذا القلب وارد في شعر همدان ومنه في شعر الأجدع، مثلاً (شواعي وشوائع وناعي ونائع). أنظر الدراسة اللغوية، ص .

(٢) هاد: أفزع. والبيضة: أراد بها هنا الحِمَى.

# عمارة الهمداني (*)

[٤٥] قال: (الطويل)

(١) ويـومَ جُـرادٍ لَمْ نـدَعْ لـربيعـةٍ   وإخـوتها أَنْفـاً به غَيْـرَ أَجْدَعَـا

(٢) بضربٍ تَظَلُّ الطَيْرُ تقفُو رشَاشَهُ   على الصَّخْرِ حتى تَنْثَنِي منه ظُلَّعا

(٣) ودارت على سبعين من سَرَواتِهِم   رَحَى الحربِ مَكْتُوفاً بها ومُدَرَّعا

(٤) فـأطلقهم زَيْـدُ رِعــايـةَ كِنْـدَةٍ   وثَبَّتَهم بـالفَضْـلِ منــه وشَيَّعَـا

---

(*) عمارة بن عبيد بن يزيد بن عمرو الكباري الهمداني (الإكليل ١٠/٤٣).

□ المناسبة: ذكر يوم جراد، وهو من أيام همدان وأحلافها على ربيعة، وكان الذي قاد اليمنية يومئذٍ الملك الحاشدي زيد بن مرب فأسر جماعة منهم فيهم سرواتهم، غير أنه سرعان ما أطلقهم، فقال الشاعر يذكر يوم جراد ويمدح الملك زيد بن مرب. (الإكليل ١٠/٤٣).

[٤٥] التخريج: الأبيات في الإكليل ١٠/٤٣؛ والأول منها في معجم ما استعجم (جرد).

(١) جراد: رمل جراد بناحية اليمامة. قال مالك بن حريم الهمداني يذكره:

وحي تميم إذ لقينـا وسعـدهـا   برمل جراد أهلكوا بذحول

(صفة جزيرة العرب، ص ٣٢٠، ٣٣٥)؛ ومعجم ما استعجم (جرد) وأتى بالبيت الأول من هذا النص شاهداً؛ وقال ياقوت: جراد: إسم ماء لبني تميم (جرد).

(٢) ظلع: جمع ظالع، الذي يعرج في مشيه.

(٣) المكتوف: الذي شدت يداه من خلف أراد أسراهم. والمدرع: الدارع ذو الدرع.

(٤) زيد: أراد زيد بن مرب المذكور في المناسبة.

# عمرو بن براقة(*)

[٤٦] قال: (الوافر)

(١) ألا هـل للهمـوم من انفـراج ... وهل لي من ركوب البحر ناج

(٢) أكـلّ عـشيـةٍ زوراء تـهـوِي ... بنا في مُظْلِم الغَمراتِ ساجِي

---

(*) هو عمرو بن براقة (قال الآمدي: براقة أمُّه[ بن مُنَبِّه بن زيد ابن عمرو بن مُنَبِّه بن شَهْرَ بن نِهم بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل الهمداني ثم النهميّ، شاعر فارسي وسيد شريف. شارك مع قومه في كثير من الوقائع والحروب وسجل جانباً كبيراً منها في شعره وبخاصة قصيدته التي سماها الأصمعي المنصفة، وقصيدته التي يصف فيها غارته على مُراد. وكان صاحب مال وفير ولذا استبعدنا ما جاء في بعض المصادر من أنه وفد على عمر بن الخطاب يستجدي ناقة وكسوة وهو شيخ كبير يظلع في مشيته، وأنه أنشده رجزاً قال فيه:

مــا إن رأيـت مـثلك الخـطابي ... بعد النبي صاحب الكتاب

أبـرَّ بـالأدنى وبـالأحـبـاب

وفي الخبر أن عمر ــ رضي الله عنه ــ ضربه بالدّرة وقال: فأين أبو بكر؟ قال: لا علم لي به!!

فهذا الخبر يبدو أنه مصنوع برمته فهو أولاً لا يتفق مع ما نعرفه عن ابن براقة من أنه كان سيداً في قومه وصاحب مالٍ وفير، ومن كان في مثل حاله لا أحسبه يرحل من اليمن إلى المدينة ليستجدي من الخليفة ناقة وكسوة، وثانياً، هو لا يتفق أيضاً مع ما نعرفه عن مكانة ابن براقة بوصفه شاعراً فحلاً بين شعراء الفروسية والحماسة له أشعار جياد تعدُّ من عيون الشعر العربي ورجل له هذه المكانة وهذه الشاعرية لا أحسبه يقول مثل هذا الرجز الركيك. لهذا رأيت أن أسقط هذا الرجز وما لحق به من أخبار، وأن أصنف ابن براقة في الشعراء الجاهليين وبخاصة أن جمهرة أشعاره التي وصلتنا أنشأها كلها في الجاهلية باستثناء هذه الأبيات في الرّجز. وثمت سبب آخر يدعونا إلى ترجيح ذلك وهو ما ذكره الآمدي في المؤتلف ص ٦٧، من أن الوافد على عمر بن الخطاب هو عمرو بن براقة السكوني والسكون بطن من حمير وليس من همدان.

[٤٦] **التخريج**: ١ ــ ٤ في كتاب الزهرة ٢/٢٣٢؛ ومحاسن الأشعار، ص ٢٠١.

(١) ناجي: إسم فاعل من نجا، والمنجى: المخلص.

(٢) الزوراء: السفينة. والغمرات: جمع الغمرة: الشدة. والساجي: الممتد المظلم.

(٣) كـأن قـواذفَ الـتيـارِ فـيهـا نِعـاجٌ يـرتَمِينَ إلـى نِعـاجِ
(٤) يشق المـاء كَلْكَلُهـا مُلِحّـاً على ثَبَجٍ من المِلْحِ الأُجَاجِ

[٤٧] وقال: (الخفيف)

(١) غَبَـرَتْ خيلُنـا نُقـاسِمُهـا القُـو تَ ولم يُبْقِ حاصِدُ المَحْلِ عُودا
(٢) شَتْوَةً تُوسِعُ الجِمـالُ لهـا الرسـ ـلَ ونُسقي عيـالنـا تَصْـريـدا
(٣) ذاكَ حتى إذا الربيعُ نَفَى الأَزْ مَـةَ، قدنـا بها شيـاطين قُـودا
(٤) وَرَمَيْنَـا بهـا ديـارَ الأعـادي فَـأَثَـابَتْ بِكُـلِّ قَعْبٍ قَعُـودا
(٥) حَبَّذا هُنَّ مَتْجَراً رَبِحَ الصَّفـ ـقَةَ، تَحْوِي الغِنَى وتَشْفِي الحقودا

[٤٨] وقال: (الطويل)

(١) تَعَرَّضَ لي عَمْرٌو وعَمْرٌو خِزايَةٌ تَعَرُّضَ ضَبْعِ القَفْرِ للأُسَدِ الوَرْدِ
(٢) وما هو لي نِـدٌّ فأَشْتِمَ عِـرْضَهُ ولا هو لي عَبْدٌ فَأَبْطِشَ بالعَبْدِ

---

(٤) في الأصل على سح وصوابه عن الشمشاطي في محاسن الأشعار. والثبج: عُلوُّ وسط البحر إذا تلاقت أمواجه.

[٤٧] التخريج: ١ ـ ٥ في الشمشاطي: محاسن الأشعار، ص٢٨٨؛ والأبيات ١ ـ ٣، ٥ في الخالديين ٢/٣٦٠.

(٢) التصريد: الشرب دون الري. والرسل: اللبن ويعني أننا نؤثر جيادنا باللبن على أبنائنا.
(٣) قود: جمع أقود. والأقود من الخيل: الطويل العنق العظيمة الخلق.
(٤) القعب: القدح الكبير. والقعود من الإبل ما اتخذه الراعي للركوب وحمل الزاد (اللسان/ قعد).
(٤) أراد الشاعر: هو أن هذه الخيل قد كافأتنا بما أثرناها به من لبن على أبنائنا بأن غنمنا بفضلها إبلاً كثيرة حتى أن كل قعب سقيناها إياه قد عاد علينا بناقة كبيرة.

□ المناسبة: قال ذلك لعمرو بن معد يكرب الزبيدي.

[٤٨] التخريج: البيتان في حماسة الخالديين ٢/٢٧١.

(١) الأسد الورد: ذو لون بين الكميت والأشقر.

[٤٩] وقال: (الرجز)

(١) وهـم يَـكُـدُّونَ وأيُّ كَـدِّ

(٢) من دَارَةِ الـذِّئْبِ بِمُجْـرَهِـدِّ

[٥٠] وقال: (الطويل)

(١) إنَّـك مُسْتَـرْعًى وإنَّـا رَعِيَّـةٌ وإنَّـكَ مَدْعُـوٌّ بِسيماك يـا عُمَرْ

(٢) أرى يَـوْمَ شَـرّ شَـرُّه متَفَـاقِمٌ وقَدْ حَمَّلْتَكَ اليومَ أَحْسَابَها مُضَرْ

[٥١] وقال: (الوافر)

(١) وكم لاقَيْتُ ذا نَجَبٍ شـديـدٍ تسيلُ به النُفوسُ على الصُدورِ

(٢) إذا الحربُ العوانُ به استهامت وجـالَ فـذاك يـوم قَمْـطَريـرُ

---

[٤٩] **التخريج**: البيتان في معجم ما استعجم ٢/٣٩٣ (جرهد).

(٢) الدارة: كل حفرة تنفتح في الرمل ودارة الذئب إسم موضع ذكره صاحب اللسان (دور). المجرهد: المكان القفر لا نبت فيه ولا مرعى، وأجرهد الطريق: استمر وامتد (اللسان/ جرهد).

□ **المناسبة**: أنشد بين يدي عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ حين وفد عليه في خبر طويل ذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٣/٧٧٧؛ والإصابة ٣/١١٣؛ والأخبار الموفقيات، ص ٦٢٨. وقد مضى شكّنا حول هذه الأبيات في ترجمته.

[٥٠] **التخريج**: البيتان في البرصان للجاحظ، ص ٢٢٠؛ والمؤتلف، ص ٦٧؛ وشرح نهج البلاغة ٣/٧٧٧؛ والأخبار الموفقيات، ص ٦٢٨؛ والإصابة ٣/١١٣ برقم ٦٤٧٧.

[٥١] **التخريج**: البيتان في مروج الذهب ٢/١٣٢.

(١) النجب: لحاء الشجر أو قشر عروق الشجر الصلب، أراد بذي نجب الرمح تكون عصاه صلبة.

(٢) استهامت: صارت مستهامة، والمستهام: الذاهب العقل من العشق، أراد أن الحرب تغرم بالرمح. ويلاحظ أن في البيت الثاني أقواء وهو اختلاف حركة الروي.

[٥٢] وقال: (*)

(١) عرفت من الكُنودِ ببطن ضَيْمٍ فَجَوِّ بشائِمٍ طَلَلاً مُحِيلا

(٢) تَعَفَّى رَسْمُهُ إلا خياماً مَجَلَّلَةٌ جوانبُها جليلا

(٣) عَدَاني أَنْ أزورك أن قومي وقومك أَلْقَحوا حرباً شَمُولا

(٤) وأنك لو رأيت الناس يَوْمَ الـ ـحِيارِ عَذَرْتِ بالشُغُلِ الخَلِيلا

(٥) غداة تصارخت عَبْدُ بن عمرو وأهلُ تُضاع فاحتملوا قتيلا

(٦) غداةَ حَبا لهُمْ عمرو بن عمروٍ بِشِكَّةِ كاملٍ يدعو جزيلا

(٧) فَرَدُّوه بِمُشْعَلَةٍ قلوس تخال رِداءه منها طميلا

(٨) وقام مُصَوِّبٌ مِنَّا ومِنْهُم وكلُّ يَنْتَحِي حَنَقاً وَبِيلا

---

(*) لم يورد ابن المبارك الذي انفرد بهذه القصيدة شيئاً يفسر مناسبتها. غير أنه من قراءة فيها يتبين لنا أنها من باب الفروسية والحماسة وقد سماها الأصمعي كما ذكر ابن المبارك المنصفة. فالشاعر يتحدث فيها عن وقعة كبيرة كانت بين قومه من همدان وبين قوم صاحبته الذين تربطهم بقومه أواصر رحمة فهم [بنو الأخوات والنسب الدخيل] ورأجح أن المقصودين بذلك قبيلته بني الحارث بن كعب، أو قبيلة زبيد وكلتاهما من مذحج وبين مذحج وهمدان صلات رحم كما كان بينهما حروب وأيام مستمرة.

[٥٢] **التخريج**: جميعها في مخطوطة: منتهى الطلب لابن المبارك، الجزء الثالث، الورقتين ٥، ٦. من نسخة الأستاذ محمود شاكر.

(١) الكُنود: الجحود. وبطن ضيم: الضيم ناحية الجبل. وقيل هو وادٍ بالسراة أو بلد من بلاد هذيل، وقيل واد مفضاه يسيل في مَلِكان رأسه ينتهي في طود بني صاهلة، وكان يمكن أن نختار واحداً من هذه التفسيرات لولا أننا نجهل إسم القبيلة التي دخلت معها همدان في هذه الحرب. وأما بشائم فواد يصب في بَشَمَى، وبَشَمَى واد أسفله لِكنانة (ياقوت تحت المادتين/ ضيم، بشائم).

(٤) الحيار: إسم الموضع الذي دار فيه المعترك، وفي ياقوت «كأنه جمع حِير وهو شبه الحظيرة أو الحِمَى ومنه حيار بني القعقاع و . . .» ياقوت/ حيار.

(٥) عبد بن عمرو: في همدان ثلاثة بطون كلها عبد بن بن عمر هم بنو عبد بن عمرو بن ابن جشم بن حاشد وبنو عبد بن عمرو بن السبيع وبنو عبد بن عمرو ابن الصائد] بن شرحبيل (الإكليل ١٠/٩٦، ٤١).

(٧) طعنة مشعلة: تفرق الدم منها في كل وجه. طميل: ملطخ ومصبوغ.

(٩) وقـام مُصَـوِّتـان بـرأس عَثٍّ أقـامَ الحَرْبَ والعَيَّ الـطَّويـلا
(١٠) وغـودرِ فـي ديـارهـم حُـبيشٌ وَعِيلَ على الأكارِس أن يَؤولا
(١١) وعِيلَ على الحُمولِ ومَنْ عليها فـلا سيـراً يُـطيقُ ولا حُلُولا
(١٢) ونُسْلِكُهُم مـدارجَ بـطنِ صُـرٍّ إلى قَرْنٍ كما سُقْتَ الحسيـلا
(١٣) كـأنَّ نسـاءَهـم بَـقَـرٌ مِـراحٌ خـلالَ شقـائقٍ تَـطأُ الـوُحـولا
(١٤) لهُنَّ صـواعِقٌ يَعْـرِفنَ فينـا بني الأخوات والنَّسَبَ الدَّخيلا
(١٥) بكـلِّ خَبيبَـةٍ ومَجـازِ عُـرْضٍ تـرى نَمَـطاً يُـطَوَّحُ أو خميـلا
(١٦) فلمـا أنْ هبـطنـا القـاعَ ردّوا غـشواشينا فـأدْبَـرْنـا حُفُـولا
(١٧) وقـام لنـا ببـطن القـاع صيقٌ فخلَّى الـوازعـون لنـا السبيـلا
(١٨) فـأدركنـا دعـاهـم من بعيـدٍ نَهُـتـزُ البيضَ يشفينَ الـغليـلا
(١٩) فـأياً مـا رأيتَ نَـظَرْتَ طِـرْفـاً عليـه الـطيـر منعفـراً تليـلا
(٢٠) فـلمَّـا أنْ رأيتُ الـقـومَ فُلُّوا فـلا زِنْـداً قَبَضْتُ ولا فتيـلا

---

(١٠) حُبيش: لم أجد ذكراً له في كتب الأنساب. الأكاريس أراد الأكارس فحذف للضرورة. والمفرد: كِرْس وأكراس وهم الأصرام من الناس، والأكاريس: أيضاً المكان فيه طين متلبد (اللسان/ كرس).

(١٢) بطن صر: لم أجده في كتب المواضع. وقرن: جبال قرن باليمن (صفة جزيرة العرب، ص١٨٦ و١٤٧)، وهو من جبال بلاد مذحج مما يرجح ما ذهبنا إليه من أن الشاعر يتحدث عن حرب كانت بين قومه همدان وبين قبائل مذحج.

(١٣) شقائق: جمع شقيقة، كل فُرْجَة بين الرمال.

(١٤) لهن صواعق: أراد لهن صياح شديد.

(١٥) الخبيبة: والخُبّة، المستنقع أو بطن الوادي أو الطريقة من الرمل والسحاب. واالنمط: ضرب من الثياب أو البسط الرقيق أو المتاع.

(١٧) الصيق: الغبار الجائل في الجو، ومن معناه الصوت المدوي.

(١٩) الطِرْف: بكسر وسكون: من الفتيان الكريم ومن الخيل العتيق الكريم. وتليل: من تلّه، أي صرعه.

(٢٠) فُلُّوا: فَلَّهم عدوهم،طردهم. زند: العود الأعلى الذي يقتدح به وهو يكنى هنا عن فشله الذي مُنِيَ به فلم يصب نصراً ولا غنائم وإذا كان يسعى في ثأر فهو له يبلغه.

(٢١) حبكتُ مَلاءَتِي العليا كَـأَنِّي حبكتُ بهـا قُطاميـاً هـزيـلا

(٢٢) كـأن مـلاءتـي على هِـجَفٍّ أَحَسَّ عَشِيَّـةً ريـحـاً بليـلا

(٢٣) على حثِّ البـرايـة زمخـريِّ السـواعـد يَنْبَـري رَتَكـاً زليـلا

(٢٤) وأدبـر عـايِـذُ البقمي شـدّاً يكدُّ الصَّمْدَ والحَزْنَ الرّحيـلا

(٢٥) وغـادرنـا وغـادر مَـوْليـانـا بقـاع أبيدة الـوَغْمَ الـطَّويـلا

[٥٣] وقال:

(١) ألا إنَّ حَرْباً بين أَفْناء مَذْحِجٍ وبـين أمينٍ حيثُ كِـرامُـهـا

(٢) لَحَرْبٌ يُغِصُّ الشيخَ منها غَبُوقُهُ وتَظْهَرُ مِنْ سُوقِ النساء خِـدامُها

---

(٢١) القَطامي: الصقر.

(٢٢) الهِجَفّ: ذكر النعام وهو الظليم الجافي، وقيل: الجافي المُسِن، ويطلق أيضاً على الرجل له هذه الصفة.

(٢٣) البُراية: قال في اللسان: يقال للبعير إذا كان باقياً على السير ذو بُراية وهو الشحم واللحم [أراد أن طول السير لم يبرِ شحمها ولا لحمها فهي باقية على السير]. وأنشد بيتاً للأعلم الهذلي شبيهاً بهذا البيت يقول فيه:

على حَـثِّ البُـرايـة زمخريّ الـسـواعـد في شَـرْيٍ طـوالِ

قال: زمخري السواعد: طويلها، وقوله: ينبري رتكاً: أي يجد في السيرالسريع.

(٢٤) عائذ البقمي: لم أجده في رجال مذحج ولم تذكره كتب الأنساب، ويبدو أنه منسوب إلى (بقم) وليس عند ابن خزم في الجمهرة من له مثل هذا لإسم. يكدّ الصمد: الصمد المكان الغليظ المرتفع من الأرض، أراد يجهد نفسه ويشق عليها بالسير في الأرض الوعرة، ومثل الصمد الحزن.

(٢٥) أبيدة: واد في بلد هلال (صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٨). الوغم: الثأر.

[٥٣] التخريج: ١ ــ ٦ في الإكليل ٢٥١/١؛ والأبيات ٢، ٤، ٥، ٦ في نظام الغريب، ص ٤٨، ١١٨، ١١٢، ١١٦.

(١) أفناء: جماعات، وأمين هم بنو أمين بن عصاصة بن نهم، وهم رهط الشاعر (الإكليل ٢٤٤/١٠).

(٢) الغبوق: ما أمسى عند القوم من الشراب الخدام (أنظر: ص ٥٤).

(٣) فأشْرَعتُ صَدْرِي دونها لرماحِهِمْ وأحرزتُ نَفْسِي أنْ تَراخَى حِمامُها

(٤) ورُبَّ طَمُوحٍ في العِنانِ تركتُها بسائلَةِ الحَصْحَاصِ مُلْقًى لِجامُها

(٥) وعـادِيَةٍ سَـوْمَ الجَـرادِ وَزَعْفُهـا بِطَعْنٍ كساها مِنْهُ رَدْعاً كِلامُها

(٦) دَنَوْتُ لها تَحْت العَجَاجِ فَأَدْبَرَت شَواكِلُها اليُسْرَى كثيراً سُهـامُها

---

(٣) سائلة الحصحاص: لعله إسم الموضع الذي دار حوله المعترك.

(٥) وزعتها: جعلتها تكف عن تقدمها. والردع: اللطخ بالدم. وكلام: جمع كلم، الجرح.

(٦) شواكل الفرس: جمع شاكلة وهي الخاصرة.

[٥٤] وقال: (الطويل)

(١) تقولُ سُلَيْمى لا تَعَرَّضِ لِتلْفَةٍ وليلك عن ليل الصعاليك نائم

(٢) وكيف ينام الليلَ من جُلُّ ماله حسامٌ كلون المِلْحِ أبيض صارمُ

---

□ المناسبة: أغار رجل من مراد يقال له حريم بن نعمان المرادي على إبل ومال لعمرو بن براقة، فذهب بها، وأتى عمرو «سَلْمَى» وكانت ابنة سيدهم، لها عقل ورأي، فأخبرها بعزمه على الغارة لردّ إبله وخيله من المرادي، فنصحته ألّا يفعل، وحذّرته من تلفات حريم، فأبى إلا الغارة، وفي الخبر أنه أغار على مراد واجتاح كل ما سلبه إياه المرادي، واجتاح معها نعمًا وأموالاً جَمة للمرادي وأن المرادي أتاه يطلب رد ماله فأبى عليه وامتنع وأنشأ في ذلك كله قوله هذا (الأمالي ٢/١٢١)؛ والأغاني ٢١/١٩٨، ط. الثقافة).

[٥٤] التخريج: القصيدة جميعها في أمالي القالي ٢/١٢٢؛ الأبيات (١ ـ٤، ٨، ١١ ـ ١٥، ١٨، ١٩) في الوحشيات/ ٣١؛ والبيتان (١٢، ١٤) في البيان والتبيين ٢/١٣٨؛ والأبيات (٨ ـ ١٢، ١٥) في حماسة البحتري ٢١، ٣٢؛ والأبيات (٨، ١١، ١٤) في الزُهرة ٣٥٧؛ والأبيات (٨، ١٢ ـ ١٤) في عيون الأخبار لابن قتيبة. وأورد البيت (٨) في المعاني الكبير ٢/١١٢٥؛ والأبيات ١ ـ ١٥ في الأغاني ٢١/١٩٨، ط. الثقافة؛ والبيتان (١٢، ١٤) في الكامل للمبرد ١/٢٧٠؛ والبيت (١٢) في الطبري ٤/٤٤٥؛ والجمهرة لابن دريد ٢/٣٧٠؛ والاشتقاق، ص ٤٣٣ وعزاه في موضع آخر في الاشتقاق، ص ٤٢٧ لمالك بن حريم الهمداني؛ والبيت (١٩) في شرح القصائد السبع الطوال للأنباري، ص ٢٦٤؛ والأبيات (٨، ١٢، ١٣) في العقد الفريد ١/١١٨؛ والأبيات (٢، ٥ ـ٧) في الإكليل للهمداني ١٠/٢٤٩؛ والأبيات (١٢ ـ ١٤) في مقاتل الطالبين، ص ١٣٢؛ والبيتان (٧، ١٢) في البارع للقالي، ص ٩٢؛ والأبيات (١، ١٢، ١٤، ١٥، ١٨، ١٩) في المؤتلف للآمدي، ص ٨٨؛ والأبيات (١، ٢، ٨، ١٢، ١٤، ١٨، ١٩) في حماسة الخالديين ١/٧؛ والبيت (٩) في آمالي المرتضى ١/٢٦٦؛ والبيت (١٢) في جمهرة ابن حزم، ص ٣٩٥؛ والأبيات (١، ٢، ٥، ٨، ١٢ ـ ١٥) في الحماسة البصرية ١/١١؛ والأبيات (٢، ٥، ١٢) في الحماسة الشجرية ١/٢١٠؛ والبيتان (١، ١٤) في فصل المقال، ص ٣٨٢؛ والبيت (١٢) في الاشتقاق، ص ١٦؛ والقصيدة كاملة في مخطوط منتهى الطلب لابن المبارك ضمتها الورقتان الخامسة والسادسة من الجزء الثالث من نسخة الأستاذ محمود شاكر وعنها نشرها د. يحيى الجبوري في (المورد) في المجلد الثالث لسنة ١٩٧٤ وقد اختلط الأمر على الدكتور الجبوري في ترجمته لعمرو بن براقة النهمي الهمداني حين ظنّه عمرو بن براق الفهمي صاحب تأبط شراً والشنفري ووقع فيها وقع فيه أبو الفرج من قبل.

(٢) روايته في ابن عساكر والمقاصد وشرح شواهد المغني للسيوطي: من جل هَمِّه وكذا في منتهى الطلب.

(٣) غموضٌ إذا عضَّ الكريهة لم يَدَعْ — لـه طمعاً طَـوْعُ اليمين ملازمُ

(٤) نقدتُ به ألفـاً وسامحت رَبَّـه — على النقد إذ لا يُستطاع الدراهمُ

(٥) ألم تعلمي أنَّ الصعاليك نومُهم — قليـلٌ إذا نامَ الخَلِيُّ المُسـالِمُ

(٦) إذا الليلُ أَدْجَى واكفَهَرَّ ظلامه — وصاح من الأفراط بُوْمٌ جواثِمُ

(٧) ومال بأصحاب الكَرَى غالباتُـهُ — فـإني على أمر الغـواية حـازِمُ

(٨) كذبتُم وبيت اللّـهِ لا تأخذونها — مـراغمةً مـا دامَ للسيفِ قـائِمُ

(٩) تحـالف أقـوامٌ عليَّ ليسلمــوا — وجرُّوا عليَّ الحَرْبَ إذْ أنا سالِمُ

(١٠) أفـاليومَ أُدْعَى للهَـوَادَةِ بعـدمـا — أُجِيْل على الحيِّ المذاكي الصلادمُ

(١١) فإن حَريمـاً إذ رَجا إنْ أرُدَّهـا — ويذهبَ ماليَ يا ابنة القيل حالِمُ

---

(٣) رواه أبو تمام في الوحشيات بوجه آخر وهو عنده:

جزار إذا مَسَّ الضريبة لم يَدَعْ — بها طعمًا طوع اليدين مكارم

وفي الأغاني: وصوت إذا عضّ.

(٤) ألفاً: أحسبها ألف درهم لقوله في الاعتذار عن قلتها «لا يستطاع ادراهم» وعلى أية حال فللخبر دلالة أخرى تفيد في ترجيح ما ذهبنا إليه في ترجمته من أنه كان ذا مال وغنىً، وأن مثله لا يجوز عليه الخبر المحمول عليه من أنه وفد على عمر بن الخطاب وهو يظلع في أسمال بالية ليطلب ناقة وكسوة وليمدحه بشعر ركيك ضعيف (أنظر ترجمته الشاعر المتقدمة هنا).

(٥) في الوحشيات: إذا نام البطين. وفي الأغاني: إذ نام الدثور.

(٦) قال أبوعلي: ويروي: إذا الليل أدْجى واسْجَهَرَّت. والأفراط: جمع فُرُط، بضم الأول والثاني وهو الجبل الصغير. وفي الأغاني: واكفهرَّت نجومه، وفي الثاني: هام جوائم.

(٧) في البارع: القِواية (بالقاف) والشطر الأول: ومال بأعناق الكرى وفي المقاصدالنحوية: غلباتها.

(٩) في حماسة البحتري والمعاني لابن قتيبة والأغاني: ليُسْمِنُوا وعند ابن عساكر: تخالف أقوام أي تتابعوا عليَّ بالحرب. وفي الأغاني: إذ كنت.

(١٠) في حماسة البحتري: أميل على الحيِّ؛ وفي الأغاني: أفلآن أدعى؛ والمذاكي: الخيول الفتية. والصلادم: جمع صلدم، وهو القوي الشديد الصُلب وهذه عن القالي.

(١١) حريم: كما في الأمالي والسمط هو حريم بن نعمان المرادي الذي أغار على إبل وخيل الشاعر. وكُتب في حماسة البحتري: جزيماً، بجيم وزاي والقيل: واحد، والجمع أقيال، وهم طبقة دون الملك الأكبر في اليمن وفي همدان جمهرة من الأقيال والأذواء وحَرَّفه صاحب الزُهرة فكتبه: القين. ورواية الأغاني: أن يضمها وفيه أيضاً: يا ابنة القوم.

(١٢) متى تجمع القلبَ الذكيَّ وصارماً ... وأنفاً حميّاً تجتَنِبْكَ المظالِمُ
(١٣) متى تطلب المالَ المُمَنَّعَ بالقنا ... تَعِش ماجداً أو تخترِمْك المخارِمُ
(١٤) وكنتُ إذا قومٌ غَزَوْني غَزَوْتُهم ... فهل أنا في ذا يالَ همدان ظالِمُ
(١٥) فلا صُلْحَ حتى تُقْدَعُ الخيلُ بالقنا ... وتُضربُ بالبيضِ الخفافِ الجماجِمُ
(١٦) ولا أَمْنَ حتى تَغْشِمُ الحَرْبَ جَهْرَةً ... عُبَيْدَةَ يوماً والحروبُ غواشِمُ
(١٧) أَمُسْتَبْطِىءٌ عمرو بن نعمان غارتي ... وما يُشْبِهُ اليقظانَ من هو نائِمُ
(١٨) إذا جَرَّ مولانا علينا جَريرةً ... صبرنا لها إنّا كرامٌ دعائِمُ
(١٩) وننصُرُ مولانا ونعلمُ أنه ... كما الناسِ مجروم عليه وجارِمُ

---

(١٢) يعدّ هذا البيت من أكثر أبيات القصيدة دوراناً في المصادر، به استشهد عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وهو يتهيأ لحرب صفين، وأنشده الحجاج ابن يوسف في ختام خطبته المشهودة في أول عهده بالعراق.
(١٣) في الأغاني: ومن يطلب... يعش ذا غنى، وفي الزهرة: ومن يكسب؛ وفي الوحشيات والمقاصد وعيون الأخبار: يعش مثرياً؛ وفي حماسة البحتري: أو تحترمه المحارم، بالحاء المهملة في الموضعين. وعجزه عند ابن عساكر: وخرّوا على الأذقان، إذ أنا سالم. والمخارم: المهالك.
(١٤) في الكامل للمبرد: رموني رموتهم.
(١٥) في الحماسة البصرية والمؤتلف: حتى تقرع وعجزه في المؤتلف والأغاني: وتضرب بالبيض الرقاق. وتقدع: تكف عن بعض جريها. وفي الأغاني: حتى تعثر الخيل.
(١٦) تغشم: من الغشم وهو شدة الظلم. أراد حتى يشتد بأسها وظلمها.
(١٧) عمرو بن نعمان أحسبه أخو حريم بن نعمان المرادي الذي ورد ذكره في المناسبة.

[٥٥] وقال:

(مجزوء الكامل)

(١) لا يَـمْـنَـعَـنَّـكَ مـن بُـغـا ... ءِ الخَيْـرِ تَـعْـلَاقُ التَّـمـائِمْ

[٥٦] وقال:

(الرجز)

(١) يَـفْتَـرُّ عـن زَوْرٍ دَجـاجَـتَـيْـنِ

---

☐ المناسبة: أتى به صاحب كتاب الفاخر على أن (البُغاء) بضم الباء تعني الطَّلب.

[٥٥] التخريج: البيت في الفاخر، ص ١٨٤.

[٥٦] التخريج: المُنَجَّد، ص ٩٠، واللسان: دجج.

(١) الدجاجة: ما نتأ من صدر الفرس وهما دجاجتان عن يمين عن شمال.

# عمرو بن خالد السَّبِيعي الهمداني

[٥٧] قال: (الطويل)

(١) وما كان من نَسْرٍ هَجِفٍّ قتلتُهُ ... بوادِي حُراضٍ ما تُعدُّ مُرادُ

---

[٥٧] التخريج: البيت في معجم الشعراء للمرزباني، ص ٦١.

(١) الهجف: الضخم. وحراض: أحد الأودية العظام في بلاد همدان به قصبة بلاد حجور (صفة جزيرة العرب، ص ١٢٥).

## عمرو بن ذؤاب (الطريد)(*)

[٥٨] قال: (الطويل)

(١) وأيُّ بـلادِ اللَّـهِ أو أيُّ قيعَـةٍ سَلَكْتُ فلم أَسْفِك بِعَرْصتِهَا دَما

[٥٩] وقال:

(١) كـأني في كـدادة عن غـطيفٍ معلى سـرج مُقْـرَنـه حمـارا

---

(*) عمرو بن ذؤاب بن سليل الأرحبي الطريد، خلعته همدان بعد أن استطار شره فيهم، وكان فاتكاً منكراً (الإكليل ١٠/٢١٥).

[٥٨] التخريج: البيت في الإكليل ١٠/٢١٥.

(١) القيعة: الأرض الواسعة.

[٥٨] التخريج: البيت في الإكليل ١٠/٢١٦.

(١) بنو غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد.

## عمر بن رباءة المرهبي (*)

[٦٠] قال: (الوافر)

(١) فلم تَغْلِبْ أَسِنَّتَنَا زُبَيْدٌ ... ولم تُعْجِزْ مناضِلَنا مُرادُ

(٢) متى تُنقل إلى قومٍ رحانا ... فقد درجُوا مَدارِجَ آل عادِ

---

(*) عمرو بن رباءة بن نهد بن مرهبة بن صعب بن دومان بن بكيل المرهبي.

[٦٠] التخريج: البيتان في الإكليل ١٠/١٥٣.

(١) المناصل: جمع منصل، السيف.

(٢) درجوا: هلكوا، وفي الشعر أقواء.

## عمرو بن عوف الهمداني

[٦١] قال: (البسيط)

(١) إنْ يقتلونا فـإنـا سـوف نقتلهم أو يقبلوا الحَقَّ نُعْطِ الحَقَّ إنْ قَبِلُوا

(٢) يابْنَيْ قُضاعَةَ إنَّ الرأْيَ مُشْتَرَكٌ فإنْ زَلَلْتُ فما في رأيكم زَلَلُ

---

□ المناسبة: قالها في حرب قضاعة وهمدان.

[٦١] التخريج: البيتان في الإكليل ١/٢١٦، ٢٨١.

# أبو زيد عمرو بن مالك(*)

[٦٢] قال: (الرجز)

(١) ليس لـه اليـومَ حـزامٌ غيـري إذا الجبـانُ هابَ ظَهْـرَ العَيْـرِ

رِجْـلاي رَيْـمـاهُ وعَـقْـدُ الـسَّيْـرِ

---

(*) أبو زيد/ عمرو بن مالك بن لأي الأرحبي من بكيل (الإكليل ١٠/٢٢٥).

□ المناسبة: قال الهمداني: كان مِمَّنْ شهد يوم الرَّزم (لهمدان على مراد)، ونقع الصارخ يوماً فاستُعجل فركب فرسه بلا حزام، فقالت امرأة من الحَيِّ: اقبضِ حيزوم فرسك يا أبا زيد فأجابها بقوله السابق (الإكليل ١٠/٢٥٥).

[٦٢] التخريج: ١ـ٣ في الإكليل ١٠/٢٢٦.

(١) ريماه: مثنى (الريم)، وهي الدرجة بلغة أهل اليمن (اللسان ـ ريم) أراد أن رجلي بمكان الدرجتين اللتين يضع الفارس قدميه فيهما ليثبت على ظهر فرسه، وفي الأصل: رِجْلَيّ.

# قيس بن ثمامة الأرحبي(*)

[٦٣] قال:

(البسيط)

(١) أَتْبَعْتُهُ الوَرْدَ قَـدْ مالَتْ رِحَـالَتُهُ ... والخَيْلُ تَضْبِرُ بالقُدْمِ الحَذَافِيرِ

[٦٣] التخريج: البيت في الجمهرة لابن دريد ٣/٣٨٢.

(١) الورد: أراد حصانه الورد، وهو لون بين الكميت والأشقر. والقدم: الشجعان. والحذافير: جمع حُذْفور، وحِذْفار وهو أعلى كل شيء ويريد الأشراف المتهيئين للحرب.

## مالك بن حريم (*)

[٦٤] وقال: (الكامل)

(١) سـائل بني ثـورٍ فهـل لاقـاكُمُ ... يـوم العَرُوبـةِ جَحْفَـلٌ خَـطَّابُ

(٢) مُتَشَنِّعـونَ لأن يَـشِنُّـوا غـارةً ... بيضُ الصـوارِمِ فيهُمُ والغـابُ

(٣) وأَغَرُّ مُنْخَرِقُ القميصِ سَمَيْدَعُ ... يَـدْعُـو ليغـزو ظـالمـاً فيُجابُ

(٤) مُتَعَمِّمٌ بـالـشَّـرِّ مُؤْتـزرٌ بـه ... ضَرِمُ الشَذَاةِ قُضـاقِضٌ قَصَّابُ

(٥) قد مَدَّ أرْسانَ الجيادِ من الوَجَى ... فكـأنَّمـا أرْسـانُهـا أطْنـابُ

---

(*) مالك بن حريم بالحاء المهملة المفتوحة والراء المهملة المكسورة بن مالـك بن حريم بن دالان بن عبيد الله بن حبيش بن ناشح بن وادعة بن عمرو بن أصبى بن دافع بن مالك بن جشم الوادعي الحاشدي الهمداني (السمط ٢/٧٤٨؛ وفصل المقال، ص٢٤١؛ ومعجم الشعراء، ص٢٥٥؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢/٣١؛ والإكليل ١٠/٨٧؛ والاقتضاب لابن السيد، ص٤٣٥. وقد ذكر ما ورد في اسمه من اختلافات أوردناها في فصل التراجم المختارة للشعراء الجاهليين.

[٦٤] التخريج: ١ ــ ٥ في الوحشيات، ص ٥٤.

(١) بنو ثور: هم كندة (ابن حزم، ص٤٢٥)؛ ويوم العروبة: يشير إلى وقعة حدثت في يوم الجمعة. وخطاب: صيغة مبالغة من الخطب أي عظيم الشأن وبعيد الخطر.

(٢) تشنع للأمر: إذ تهيأ له. والغاب: المفرد غابه، ما طال من الرماح.

(٣) منخرق القميص: يضرب لمن تهمم بالأمر وأنفذه سريعاً. وسميدع: واسع الكرم.

(٤) ضرم الشذاة: ماضٍ في حدته. وقضاقض: يحطم كل شيء. وقصاب: سافك للدماء.

(٥) الوجى: شكوى الجياد من باطن حافرها. والأطناب: جمع طنب، حبل طويل يشد به البيت.

[٦٥] وقال: (الوافر)

| | | |
|---|---|---|
| (١) | إذا سألتكَ نَفْسُكَ أنْ تَرانا | بِمُلْكِ الجَوْفِ النِّجادا |
| (٢) | تَرانا بالقرارة غير شكّ | نُقَوِّدُها مُسَوَّمَةً جِيادا |
| (٣) | علينا كُلُّ فَضْفَاضٍ دِلاصٍ | وأسيافٌ وَرَثْناهُنَّ عادا |
| (٤) | سَنَحْمِي الجَوْفَ ما دامت مَعِينٌ | بأَسْفَلِهِ مُقابِلَةً عُرادا |
| (٥) | ونُلْحِقُ مَنْ يُزاحِمُنا عليه | بأَعْراضِ اليمامَةِ أوْ جُرادا |
| (٦) | نَبِيتُ مع الثعالب حيث باتَتْ | ونَجعلُ صَمْغَ عُرْفُطِهِنَّ زادا |

[٦٦] وقال: (الوافر)

| | | |
|---|---|---|
| (١) | فإنْ تَغْضَبْ فلستَ المرء ترضَى | ولم أَعْلَمْكَ إلاَّ من إيادِ |
| (٢) | أَسَرَّكَ أم يسوؤك ما فعلنا | غَداةَ الأَحرمين إلى السوادِ |

---

[٦٥] التخريج: ١ ـ ٦ في صفة جزيرة العرب، ص٣١٣؛ والإكليل ٨٨/١٠؛ والبيت الرابع منها في الإكليل ١١٤/٨؛ وصفة جزيرة العرب ٣١٧.

(١) الجوف: وطن همدان باليمن شمالي صنعاء، نجاد موضع ذكره الهمداني، قال: هو نجاد ثور وأحسب أنه للثوريين بطن من همدان (صفة جزير العرب، ص ٤٢٩).

(٢) الجوف: وطن همدان باليمن (صفة جزير العرب، ص٢٥٣)، نقودها نقتادها. والقَوْد نقيض السوق يكون من أمام الدابة (اللسان/ قود).

(٣) الدلاص: اللين البراق.

(٤) معين: مدينة باليمن لهمدان. وعراد: واد في بلاد أمير بن دهمة.
الهمداني (صفة جزيرة العرب، ص٣١٧).

(٥) جراد: ذكرناه في حاشية في ص٤٨، في شعر عمارة الهمداني. وأعراض: جمع عرض، الناحية.

(٦) العرفط: ضرب من شجر العضاة، وقيل هو شجر الطلح له صمغ حلو كريه الرائحة.

[٦٦] **التخريج**: ١ ـ ٨ في الإكليل ١٩٠/١٠؛ وصفة جزيرة العرب، ص١٦٧.

□ **المناسبة**: قال الهمداني: قال يذكر حرب همدان ومراد، وذكر من القديم حرب خولان.

(٢) الأحرمين: كذا في الأصل، ولعله إسم موضع لم تذكره كتب البلدان.

(٣) كَسِيـرَةِ جيشنـا لبنـي زُبَيْـدٍ فغـادرهم بَـرْهَطِ أبي نِجـادِ
(٤) ورهطِ المـازِنِيّ أَبِـي كُعَيْبٍ تـركنـاهم كبـاقيـةِ الـرَّمـادِ
(٥) تَحـومُ الـطيـرُ فـوقَهُمُ وجـالَتْ على خَـوْلاَنَ بالأَسَـلِ الحِدادِ
(٦) فَـوَلَّـوا عنـد ذاك وأمْكَنـونـا من البِيضِ الأوانِسِ والخِـرادِ
(٧) غَنِيمَـةُ جيشنـا من كُـلِّ حَيّ مُـعَكَّـرَةُ الـطرائِـفِ والـتِّـلادِ
(٨) ولُعْسٍ كـالظِّبـاءِ مُـرَدَّفـاتٍ كـأنَّ عيـونَهـا واهي المَـزادِ

[٦٧] قال: (الطويل)

(١) وأَدْبَـرَ عَمـرٌو والفِـرارُ فضيحـةٌ وَوَلَّى كما وَلَّى الظَّلِيمُ من الذُّعْرِ

---

(٦) الخِراد: والواحدة خريدة، وهي البكر من النساء ولم ترد هذه الصيغة في المعاجم والذي ورد في جمع خريدة (خرائد وخُرَّد وخُرُد).
(٧) معكرة: مختلطة.
(٨) اللعس: سواد يكون في شفاه الظباء وهو أحد مظاهر الجمال فيها وواهي المزاد. المزاد: جمع مزادة، وهي الرواية، والمعنى أن عيونهم لا تكف الدمع، وهي أشبه بالقرب المقطوعة ينسرب الماء منها مدراراً.

[٦٧] التخريج: البيت في حماسة البحتري، ص٣٨.
(١) الظليم: ذكر النعام.

[٦٨] وقال: (الطويل)

(١) جَزَعْتَ ولم تَجْزَعْ من الشَّيْبِ مَجْزَعا ... وَقَد فَاتَ رِبْعِيُّ الشَّبابِ فودعا

(٢) ولاحَ بياض في سوادٍ كأنّه ... صُوارٌ بِجَوٍّ كانَ جَدْباً فأمرعا

(٣) وأقبل إخوانُ الصفاء فأوضعوا ... إلى كل أحوى في المقامَةِ أفرعا

(٤) تذكرتُ سَلْمَى والرِّكابُ كَأَنَّها ... قَطاً واردٌ بين اللّفاظِ ولعلعا

---

□ المناسبة: لم تحدثنا مصادر هذه القصيدة الطويلة عن مناسبة معينة دعت الشاعر إلى إنشائها. غير أن مضمونها يوحي بأن الشاعر أنشأها وقد جاوز الشباب إلى المشيب، لذا نراه يبدي جزعه من الشيب وانصراف إخوان الصفاء عنه لذلك، وقد عاودته ذكريات الشباب فذكر (سلمى) وطفق يشبب بها. ثم راح يفخر بمروءته وإبائه وخصاله الكريمة، وانتهى إلى الفخر بقومه وما هم عليه من سطوة وبأس وفروسية ومن فيهم من السادة والأشراف وهو في أثناء ذلك يعتز بقيادة قومه في الحروب.

[٦٨] التخريج: الأبيات جميعها عدا (٣٣): الأصمعية، رقم ١٥ ص ٥٦؛ والأبيات (١٦، ٢٠، ٢٣، ٣٢، ٣٩، ٤٠) في الوحشيات، ص ٢٥٨؛ والأبيات (١٥ ـ ١٧) في الحيوان للجاحظ ٢١٠/٢؛ والبيت (٢١) في شرح أشعار الهذليين، ص ٨٥؛ والبيت (٤٠) في المعاني لابن قتيبة ٤٢٢/١، وأورده في الكتاب نفسه ١٢٤٦/٢ بغير عزو؛ والبيت (٢٩) في قواعد الشعر لثعلب، ص ٤٩، وجميعها عدا (٣٣، ٤٠) في الاختيارين برقم ٤٢، ص ٢٣٠؛ وفي شواهد اللغة منها البيت (٤٠) أورده سيبويه في الكتاب ٢٨/١، ط. هارون؛ والمبرد: في المقتضب ٢٦٦/١؛ والأنباري في الإنصاف ٥١٧/٢؛ والبيتان (٢٧، ٢٨) في النوادر لأبي زيد، ص ٦٩؛ والأبيات (٢١، ٣١، ٣٢) في الألفاظ لابن السكيت، ص ٨٧، ٤٦٩، ٥٨١؛ والبيت (٣٣) انفرد بروايته ابن دريد في الجمهرة ٣٦٩/٣؛ والبيت (٣٩) في الاقتضاب لابن السيد البطليوسي، ص ٤٣٥.

(١) للأخفش الصغير بعض شروح على القصيدة في كتاب الاختيارين كما شرحها الأستاذان أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون في الأصمعيات، وقد أفدنا من هذه الشروح جملة، وأراد جزع جزعاً لم ينفعه، وربعي الشباب: أوله.

(٢) البياض: الشيب. والصوار: القطيع من البقر. والجو: المنخفض من الأرض. وأمرع: أخصب وأكلأ.

يشبه الشيب كأنه بياض في خضرة في جوّ قد كان جدباً فأمرع نبته واخضرَّ وهو أجدر أن يرى بياض البقر فيه.

(٣) المقامة: المجلس. وأوضعوا: اسرعوا. والأحْوَى: الأسود الشعر. والأفرع: كثير الشعر تامه.

(٤) الركاب: الإبل. واللفاظ: في الاختيارين: ماء لبني إياد. ولعلع: جبل باليمن (ياقوت/ لعلع).

(٥) فحدثت نفسي أنها أو خيـالها أتانا عشـاء حين قمنا لِنَهْجَعَـا

(٦) فقلت لها بيتي لدينا وعَرّسي ومـا طرقت بعـد الرقـاد لِتَنْفَعَا

(٧) مُنَعَّمَةٌ لم تَلْقَ في العيش ترحةً ولم تَلْقَ بُوساً عند ذاك فَتَجْدَعَا

(٨) أهيم بها لم أَقْضِ منها لبـانَةً وكنت بها في سالف الدهر موزعا

(٩) كأنَّ جَنَى الكافورِ والمِسْكِ خالصاً وبَرْدَ النَّدَى والأُقْحُوانَ المُنَزَّعا

(١٠) وقَلْتًا قَرَتْ فيه السحابةُ ماءَهـا بـأنيابهـا والفـارسيَّ المُشَعْشَعـا

(١١) وإنّي لأَسْتَحْيِـى من المَشْيِ أبتغي إلى غيرِ ذي المجدِ المُؤَثَّلِ مَطْمَعا

(١٢) وأُكـرمُ نفسٍ عن أُمورٍ كثيـرةٍ حِفاظاً وأَنْهَى شُحَّها أنْ تَطَلَّعا

(١٣) وآخذُ للمولى إذا ضِيمَ، حَقَّه من الأَعْيطِ الآبي إذا ما تَمَنَّعا

(١٤) فإنْ يَكُ شَابَ الرأسُ مِنِّي فإنَّني أَبَيْتُ على نَفْسي مناقِبَ أَرْبَعا

(١٥) فـواحِـدَةٌ: أَنْ لا أَبيتَ بِغِـرَّةٍ إذا ما سوامُ الحَيِّ حَوْلي تَضَوَّعَا

(١٦) وثـانِيَـةٌ: أَنْ لا أُصَمِّتُ كلبَنـا إذا نَزَلَ الأَضْيافُ حِرصاً لِنُودَعا

---

(٦) التعريس: المبيت آخر الليل.

(٧) الترح: بفتح الراء، الفقر والحزن. وتجدع: من الجدع، وهو اصفرار اللون من سؤ الغذاء، أراد أنها ليست على هذه الصفة فيصغر جسمها أويضمر.

(٨) اللبانة: الحاجة. والموزع: المتعلق بالشيء المغري به.

(٩) الأقحوان: نبت له نور أبيض. والمنزع: المنزوع.

(١٠) قرت: جمعت والقلت: نقرة في الجبل تمسك الماء. والفارسي أراد به الخمر المنسوب إلى فارس. والمشعشع منه: الممزوج بالماء.

(١١) المؤثل: القديم المتمم المؤصل، قال امرؤ القيس:

ولكنّما أسعى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وقد يدرك المَجْدَ المؤَثَّلَ أمثالي

(الاختيارين ٢٣٣).

(١٢) قوله: حفاظاً، أي محافظة على نفسي أن أدنسها. قال الأخفش ويروي (حياطاً).

(١٣) ضِيم: إصابة الضيم وانتقص حقه.

(١٥) الغرة: الغفلة. وتضوع وفي قراءة أخرى تصوع، بالصاد المهملة. وكلتاهما بمعنى تفرق. وسوام الحي: يقصد الإبل السائمة، يقول: إنه لا يبيت إلا مستعداً.

(١٦) لنودعا: لنترك.

(١٧) وثـالِثَةٌ: أنْ لا تُقـذَّعَ جـارتي — إذا كان جارُ القَوْمِ فيهم مُقَذَّعا

(١٨) ورابِعَـةٌ: أَنْ لا أُحَجِّلَ قِـدْرَنا — على لَحْمِهَا حينَ الشتاءِ لِنشبعا

(١٩) وإنّي لأُعْدِي الخيلَ تُقْدَعُ بالقَنا — حِفاظاً على المولى الحَرِيدِ لِيُمْنعا

(٢٠) ونحن جلبنا الخيل من سَرْوِ حِمْيَرٍ — إلى أنْ وَطِئْنا أرضَ خَثْعَمَ أَجْمَعَا

(٢١) فمَنْ يـأتِنا أو يعترض بسبيلنا — يَجِدْ أثراً دَعْساً وسَخْلاً مُوَضَّعا

(٢٢) ويَلْقَ سَقِيطاً مِنْ نِعالٍ كثيرةٍ — إذا خَدَمُ الأَرْساغِ يوماً تَقَـطَّعا

(٢٣) إذا ما بَعِيرٌ قـام عُلِّقَ رَحْلُهُ — وإن هـو أَنْقَى أَلْحَمُوهُ مُقَـطَّعا

(٢٤) نُرِيدُ بَنِي الخَيْفـانِ إنَّ دماءهم — شِفـاءٌ وما والَى زُبَيْـدٌ وجَمَّعـا

---

(١٧) لا تقذع: لا يفحش لها بالقول، وفي الحيوان للجاحظ: مُفَزَّعا.

(١٨) لا أحجل قدرنا: أي لا نرسل على قدرنا ستراً كأنها في حِجلة (والحجلة القبة تضرب للعروس).

(١٩) أعدى الخيل: احملها على العدو. وتقدع: تكبح. والحريد: الممتنع بنفسه عن الناس لذلته وقلته.

(٢٠) سرو حمير: منازلها. وفي الاختيارين: نُزَّعا، وهي رواية مقبولة، أراد ننزع إلى أوطاننا بالشوق بعد أن ابتعدنا عنها في طلب الغزو أو ننزع إلى أعدائنا شوقاً لقتالهم.

(٢٢) الدعس: المتراكب. والسخل: جمع سخلة من أولاد الخيل والإبل. والمُوَضَّع: المتفرق. وصدره في شرح ديوان العجاج برواية الأصمعي ومن يرنا أو من يقص طريقنا وكذا في شرح أشعار الهذليين للسكري. أراد أن خيلنا ورواحلنا تضع ما في بطونها من الأجنة في مواضع متفرق من الطريق لما أصابها من الكلال وشدة التعب لِيُعْلِم أن قومه يبعدون في الغزاة (أنظر: ابن السكيت في الألفاظ، ص ٤٦٩).

(٢٢) السقيط: أراد هنا ما سقط من نعال الخيل والإبل، وهو استعمال لم تنص عليه المعاجم وإنما نصت على أن السقيط: ما سقط من البرد والندى. (أنظر: حاشية رقم ٢٢، في الأصمعيات، ص ٦٥). والخدم: جمع خَدَمَة، وهي السير الغليظ المحكم تشد به رسغ البعير.

(٢٣) أنقى: البعير: إذا اكتسى الشحم. والحموة: قطعوه. وفي الاختيارين: ألحقوه.

(٢٤) بنو خيفان: إسم لقبلة أو ربما بطن من قبيلة يمنية لم تذكرهم كتب الأنساب التي اطلعت عليها. وقوله: ما والى زبيد أي ما داناهم، وجمعوه.

(٢٥) يَقُـودُ بأَرْسـانِ الجيـادِ سَـراتُنـا ... لِيَنْقِمْنَ وِتْراً أَوْ لِيَدْفعْنَ مَـدْفَعَا

(٢٦) ترى المُهْرَةَ الرَّوعاء تَنْفُضُ رأسَها ... كَـلالاً وأَيْناً والكُمَيْتَ المُقـزَّعا

(٢٧) ونَخْلَعُ نَعْلَ العَبْدِ مِنْ سُوءِ قَوْدِهِ ... لِكَيْما يكونُ العبدُ للسهلِ أَضْرَعا

(٢٨) وقـد وَعَدُوهُ عُقْبَـةً فمشَى لهـا ... فما نالَها حتى رأى الصبحَ أَدْرَعا

(٢٩) وأَوْسَعْنَ عَقْبية دِماء فـأصبحت ... أصـابـعُ رجليـهِ رواعفَ دُمَّعـا

(٣٠) طلعنَ هِضـاباً ثم عـالين قُنَّـةً ... وجاوَزْنَ خَيْفاً ثم أَسْهَلْنَ بَلْقَعا

(٣١) وتَهْدِي بِيَ الخيلَ المُغِيرَةَ نَهْدَةٌ ... إذا ضَبَرَتْ صابَتْ قوائمها مَعا

(٣٢) إذا وقعت إحـدى يديهـا بِثَبْرَةٍ ... تَجاوَبَ أَثْناءُ الثَّـلاثِ بِدَعْـدَعا

(٣٣) قُوَيْرِحُ سَبْعٍ أَوْ ثمانٍ تَرى لها ... إذا اعرَوْرَتِ البَيْداء مَشْياً هَمَلَّعا

---

(٢٥) الإرسان: جمع رسن، حبل يقاد به الفرس وغيره. سراتنا: أشرافنا. ينقمن وتراً: يطلبن ثأراً. قد جعل الضمير للخيل على أن ذلك بإرادة فرسانها. (أنظر: حاشية ٢٥، من الأصمعيات، ص ٦٥).

(٢٦) الروعاء الرائعة التي بها فزع. والمقزع: الذي خفف ذنبه وعرفه. والكلال والأين: الإعياء.

(٢٧) أضرع: أذل وأكثر خضوعاً، وليكون أجزع له على الحصى فيتوخى بها السهل وإنما يفعلون ذلك إشفاقاً على خيلهم.

(٢٨) العقبة: قدر فرسخين. أدرع: يقال ليل أدرع إذا لاح فيه الصبح وقد أجراه الشاعر للصبح ولم ينص على هذا الاستعمال في المعجم (أنظر حاشية، رقم ٢٨، ص ٦٥ من الأصمعيات. والأصل في الأدرع بياض الصدر يقال شاة درعاء إذا كانت بيضاء الصدر.

(٢٩) رواعف: تقطر دماً وفي قواعد الشعر: أنامل رجليه.

(٣٠) القنة: أعلى الجبل. والخيف: ما ارتفع من الأرض. والبلقع: الأرض القفر.

(٣١) تهدي الخيل: تتقدمها. والنهدة: المرتفعة الخلق، الغليظة الشديدة. وفي الاختيارين: إذا ضربت. وهذه رواية تضعف المعنى. والأجود أن يقال إذا ضبرت، وضبرت الفرس جمعت قوائمها ووثبت.

(٣٣) الثبرة: الهوة في الأرض. والأثناء: المعاطف. والثلاث: قوائمها الثلاث. ودع دع: كلمة يدعى بها للعاثر بمعنى لا بأس عليك، يقول: إذا وقعت يدها في هوة إجابتها الثلاث الباقية بـ لا بأس عليك، والمعنى أن الثلاث تثنيها.

(٣٣) قويرح: مصغر قارح، وهو الفرس إذا انتهت أسنانه في خمس سنين. ومشياً هملعا: أي خفيف. الوطء، وقوله: اعرورت أي ركبت البيداء، وربما أراد بـ اعرورت البيداء صارت عرياً من النبات.

(٣٤) فأصْبَحْنَ لَمْ يَتْركنَ وِتراً عَلِمْتُهُ ... لهمدانَ في سَعْدٍ وأصبحنَ طُلَّعا

(٣٥) مُقَـرَّبَـةٌ أَدْنَيْتُهـا وافْـتلَيْـتُهـا ... لِتَشْهَدَ غُنْماً أوْ لِتَدْفَعَ مَـدْفَعَا

(٣٦) تَشَكِّينَ من أعضادها حينَ مَشْيها ... أَمِ القَضُّ من تحت الدَّوابِرِ أَوْجَعَا

(٣٧) ومِنّـا رئيس يُسْتضـاء بـرأيـه ... سناءً وحلماً، فيه، فاجتمعا معا

(٣٨) وسـارع أقوامٌ لِمَجْـدٍ فَقَصَّـروا ... وقاربها زيدُ بن قيسٍ فأسـرعا

(٣٩) ولا يسأَلَ الضيفُ الغريبُ إذا شَتَا ... بما زَخَرَتِ قِدْرِي له حينَ وَدَّعا

(٤٠) فإنْ يَكُ غَثّاً أو سميناً فـإنَّني ... سـأجعـل عينيـه لِنَفْسِـهِ مَقْنَعَـا

(٤١) إذا حَلَّ قومي كنت أوسطَ دارِهِم ... ولا أبتغي عنـد الثَنِيَّةِ مَـطْلَعـا

---

(٣٤) في الاختيارين: فأصبحن ظلعاً بالظاء المعجمة.

(٣٥) وافتليتها: افتصلتها من أمها. وفي الاختيارين: أو لتشهد مَدْفعا.

(٣٦) الأعضاد: جمع عَضد. والقض: حجارة صغيرة. والدوابر: جمع دابرة وهي التي تلي مؤخر الرسغ. وفي الاختيارين (تقول: أمِنْ أعضادها.

(٣٨) هو زيد بن قيس بن مرب الملك الحاشدي وهو جد سعيد بن قيس صاحب علي بن أبي طالب واحد الشعراء الفرسان في صفين.

(٣٩) شتا: نزل في الشتاء، وخص الشتاء لما يكون فيه من الجدب والقحط. وجاء في حاشية الأصمعية ١٦، ص ٦٢، قال ابن منصور والعرب تسمى القحط شتاء، لأن المجاعات أكثر ما تصيبهم في الشتاء. زخرت: جاشت.

(٤٠) قال ابن السيد في شرح أدب الكاتب، ص ٤٣٥: «يقول ليس يحتاج ضيفي إذا وَدَّعني وفارقني أن يسأل عما كنت أطبخه في قدري لأن ما فيها من غث أو سمين لا يغيب عنه، لأني أقدمه بين يديه وأجعل عينيه مقنعاً. وقوله لنفسه يقرأ بحذف الياء في الضمير والبيت من شواهد سيبويه في الكتاب، ص ١٠، وإنما أراد لنفسهي فحذف الياء ضرورة الوصل تشبيهاً بها في الوقف إذ قال لنفسه، أنظر: حاشية الأصمعيات، ص ٦٢.

[٦٩] قال: (الوافر)

(١) وأَوْصَانِي الحَرِيمُ بِعِزِّ جارِي وأمنعُهُ وليس به امْتِنَاعُ
(٢) وأَدْفَعُ ضَيْمَهُ وأذُودُ عنه وأَمْنَعُهُ إذا امْتَنَعَ المِنَاعُ
(٣) فِدًى لكمُ أَبِي عنه تَنَحُّوا لأَمْرٍ ما اسْتَجَارَ بِيَ الشُّجاعُ
(٤) ولا تَتَحَمَّلُوا دَمَ مُسْتَجِيرٍ تَضَمَّنَهُ أُجَيْرَةُ فالتِّلاعُ
(٥) فإنَّ لِما تَرونَ خَفِيَّ أَمْرٍ له من دون أمرِكُم قِناعُ

[٧٠] وقال: (المنسرح)

(١) يا راكباً بَلِّغَنْ ولا تَدَعَنْ بني قُمَيْرٍ وإنْ هُمُ جَزِعُوا
(٢) كي يَجِدُوا مِثْلَ ما وَجَدْتُ فقد أَصْبَحتُ نِضْواً ومَسَّنِي الوَجَعُ
(٣) لا أَسْمَعُ اللهوَ في الحديثِ ولا يَنْفَعُنِي في الفِراشِ مُضْطَجَعُ
(٤) لا وَجْدَ ثُكْلَى كما وجدتُ ولا وَجْدَ عَجُولٍ أَضَلَّها رُبَعُ

---

□ المناسبة: تسلل إلى خيمته ثعبان وكان معه بعض بني عمه الذين سارعوا للفتك به فاعترضهم الشاعر، وعد دخول الثعبان إلى بيته نوعاً من الجوار. والأبيات وردت في قصة طويلة رواها أعشى همدان ونقلها ياقوت وقد دخلها كثير من الخيال والأسطورة وخاصة في الحوار الذي جرى بين الثعبان والشاعر (ياقوت ١/١٤٠).

[٦٩] **التخريج**: ١ ـ ٥ في معجم البلدان ١/١٤٠ (أجيرة).

(٤) أجيرة: موضع في الطريق بين عكاظ واليمن (ياقوت/ أجيرة)، والتلاع: جمع تلعة، ما علا من الأرض.

□ المناسبة: قُتل سماك بن حريم أخو الشاعر قتلته بنو قمير من مراد فأغار عليهم مالك بن حريم وقتل سيدهم بأخيه وأنشد هذا الشعر يصور فيه معاناته قبل أن يقوم بثأر أخيه.

[٧٠] **التخريج**: ١ ـ ١٢ في آمالي القالي ٢/١٢٤.

(٤) العجول: من النساء والإبل. الواهلة: التي فقدت ولدها. الثكلى. والربع: الفصيل من أول النتاج.

(٥) أَوْ وَجْدَ شَيْخٍ أَضَلَّ ناقتَه يَوْمَ رواحِ الحَجيجِ إذْ دَفَعُوا
(٦) ينظرُ في أَوْجِهِ الرِّجالِ فلا يعرفُ شيئاً فالوجْهُ مُلْتَمِعُ
(٧) بَنِي قُمَيْرٍ قتلتُ سَيِّدَكُم فاليومَ لا فِدْيَةٌ ولا جَزَعُ
(٨) جَلَّلْتُهُ صارِمَ الحَديدِ كَمِثْـ ـلِ المِلْحِ فيه سَفاسِقٌ لُمَعُ
(٩) تركتُهُ بادِياً مضاحِكُه يدعو صداهُ والرأسُ مُنْصَدِعُ
(١٠) بَنِي قُمَيْرٍ تركتُ سَيِّدَكُمْ أثوابُهُ من دمائه رُدُعُ
(١١) فاليومَ صِرْنَا على السَّواءِ فإن أَبْقَ فَدَهْرِي ودهْرُكُمْ جَذَعُ
(١٢) لم أَكُ فيها لما بُلِيتُ بها نَؤُومَ لَيْلٍ يَغُرُّنِي الطَمَعُ

[٧١] وقال: (الطويل)

(١) قَرِّبْ رِباطَ الجَوْنِ مِنِّي فإنَّه دَنَا الحِلُّ واحْتَلَّ الجَمِيعَ الزعانِفُ

---

(٦) ملتمع: يقال للرجل إذا فزع من شيء أو غضب وحزن فتغير لذلك لونه، قد التمع لونه أو وجهه.
(٨) سفاسق السيف: طرائقه.
(٩) الصدى: جسم الإنسان بعد موته. ومنصدع: منشق متحطم.
(١٠) ردع: جمع رادع، متلطخ.
(١١) دهر جذع: دائم الجدة والاستمرار.

□ المناسبة: قال ابن قتيبة: كانوا في الأشهر الحرم، فقرب دخول الحل فقال أدن مني فرسي، فقد صارت الزعانف وهي البيوت المتفرقة إلى البيت الأعظم وهو الجميع. (المعاني الكبير ٨٨٨/٢) ونقل عن الأصمعي في شرح هذا البيت ١١٥١/٢.

[٧١] التخريج: البيت في المعاني الكبير ٨٨٨/٢، ٩١٦، ٩١٧. وعجزه في المصدر نفسه ١١٥١/٢، وهو مع بيتين آخرين في أنساب الخيل لابن الكلبي، ص٥٧، وعزاه لمالك بن نويرة.

[٧٢] وقال: (الطويل)

(١) تَدارَكَ فَضْلِي الأَنْعَمِيُّ ولم يَكُنْ بِذِي نِعْمَةٍ عِنْدي ولا بخلِيلِ
(٢) فقلتُ له قَوْلاً فأُلْفيتُ عنده وكنتُ حَرِياً أَنْ أُصَدِّقَ قِيلِي
(٣) أَجُودُ على العافِي وأَحْذَرُ ذَمَّهُ إذا ضَنَّ بالمعروف كُلُّ بخيلِ
(٤) بذلك وصَّاني حَرِيمُ بن مالكٍ وإن قليلَ الذَّمِّ غيرُ قليلِ

[٧٣] وقال: (الطويل)

(١) وحَيُّ زبيد يَوْمَ حابِسَ قُتِّلوا ويومَ بَنِي سَعْدٍ شَفَيْتُ غَلِيلي
(٢) وخَثْعَمَ أَرْوَيتُ القَنَا مِن دمائها بِشَفَّانَ حتى سالَ كُلَّ مَسِيلِ
(٣) وحَيُّ تَمِيمٍ إذْ لَقِينا وسَعْدُها بِرَمْلِ جُرادٍ أُهْلِكُوا بذُحُولِ

---

[٧٢] التخريج: الأبيات (١، ٢، ٤) في الوحشيات، ص ١٦٨؛ ومعجم الشعراء، ص ٢٥٥؛ والبيتان (٣، ٤) في حماسة الظرفاء ١٣٣/٣؛ وفصل المقال للبكري، ص ٢٤١؛ والبيت الرابع مع بيت آخر منسوبان لسعد بن كعب الغنوي في قواعد الشعر لثعلب، ص ٨١.

(١) الأنعمي: نسبة إلى بني أَنْعَم بن عمرو، بطن من مراد (ابن حزم، ص ٤٩٢).

[٧٣] التخريج: ١ ـ ٣ في صفة جزيرة العرب، ص ٣٢٠.

(١) حابس إسم موضع (ياقوت/ حبس) وسعد ربما أراد قبيلة سعد العشيرة.
(٢) شفان: إسم موضع (صفة جزيرة العرب، ص ١٧٠).
(٣) سعد: بطن من تميم وهم سعد بن زيد بن مناة (الاشتقاق، ص ٢٤٥). جراد: يسمى رمل جراد بناحية اليمامة، ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب في خمسة مواضع (٢٩٢، ٢٩٣، ٣١٣، ٣٢٠، ٣٣٥) وذكره ياقوت/ جراد.

[٧٤] وقال: (الطويل)

(١) أُنبِئْتُ والأيامُ ذاتُ تجاربٍ وتُبْدِي لَكَ الأيامُ ما لستَ تَعْلَمُ

(٢) بأنَّ ثراء المالِ ينفعُ رَبَّهُ ويُثْنِي عليه الحَمْدَ وهو مُذَمَّمُ

(٣) وأنَّ قليلَ المالِ للمرءِ مُفْسِدٌ يَحِزُّكما حَزَّ القَطِيعُ المُحَرَّمُ

(٤) يَرَى درجاتِ المَجْدِ لا يستطيعُها ويَقْعُدُ وَسْطَ القَوْمِ لا يَتَكَلَّمُ

[٧٥] وقال: (الوافر)

(١) ورِبْعِيٍّ نَحَرْتُ على ثَلاثٍ لِحَمْدِ ثَلاثَةٍ من بعد حينِ

(٢) فراحوا حامدين وَرُحْنَ بُحًّا فلم أَحْفِلْ لِهَرْهَرَةِ الحَنِينِ

---

[٧٤] التخريج: ١ ـ ٤ في حماسة أبي تمام ٢/٣١؛ ومعجم الشعراء، ص٢٥٥؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣/١١٧١، القطعة رقم ٤٣٤؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣/١٦٤؛ والبيت الرابع في المصدر نفسه ٣/١٢١٠؛ والأبيات لها شرح مفصل عند المرزوقي إذ عالج بعض جوانبها وخاصة البيت الثالث بشيء من التفصيل.

(٣) القطيع: السوط. والمحرم: الذي لم يمرن بالاستعمال ولم يلن فهو خشن.

[٧٥] التخريج: البيتان في الوحشيات، ص٢٥٨؛ وهما في الزهرة، ص٣٢٧، ونسبها لجعيل النهمي الهمداني ولحقهما تحريف كثير.

(١) ربعي الناقة: الذي ولدته في الربيع ولم يمض عليه الحول.

(٢) أراد أن ضيوفه انصرفوا شاكرين حامدين بينما راحت النوق التي قرى ضيفانة بصغارها حزينة قد بحت أصواتها من هرهرة حنينها غير أن الشاعر لم يلتفت لها.

[٧٦] وقال: (مجزوء الكامل)

(١) يـا عـمـرو لـو أبْصـرْتَنِـي لَـرَفَـوْتَنِي في الخَيْـلِ رَفْـوَا

(٢) والـبـيضُ تَـلْمَـعُ بيـنـهـم تَعْصُـو بهـا الفـرسـانُ عَصْـوا

(٣) فـلقِـيـتُ مِـنـي عِـرْبِـداً يَقْـطُو أمـام الخيـلِ قَـطْوَا

(٤) لـمـا رأيـتُ نـسـاءهـم يَـدْخُلْنَ تحت البيتِ حَـبْـوا

(٥) وسمعتُ زَجْـرَ الخيـلِ في جـوْفِ الـظلامِ هَبِي وهَبْـوَا

(٦) فـي فَـيْـلَقٍ مَـلْمُـومَـةٍ تَسْـطُو على الخبِـراتِ سَـطْوَا

(٧) أقـبـلتُ أفْـلِي بـالـحسا مِ معـاً رُؤوسَ القـومِ فَلْوَا

---

[٧٦] التخريج: الأبيات ١ ـ ٦ في الحيوان ٦/٤٧٤، وهي مع السابع في لباب الآداب، ص٢٠٣، مع اختلاف في ترتيبها وكتاب العصا، ص ٣٥٠.

(١) رفوتني: ظاهرتني واعتنتني.

(٢) تعصو: تضرب.

(٣) العربد: قال الجاحظ: نوع من الحيات تنساب انسياباً ويقطو قطوا: إذا تقارب مشيه وفي العصا: نساءنا.

(٥) هبي هبوا: لغة في زجر الخيل أي توسعي وتباعدي، وعجزه في العصا: حر الظلام هبا وهبوا.

(٦) تسطوا سطوا: تقهر وتدحر والخبرات جمع خبرة، وهو ما استرخى من الأرض. وفي العصا: تعطوا على النجدات عطوا.

(٧) أفلي بالسيف: أضرب به.

## مالك بن زيد(*)

[٧٧] قال: (البسيط)

(١) أبـا رَبِيعـةَ إنَّ الحَقَّ مَغْضَبَـةٌ آثَرْتَ قَوْمَكَ إذْ نادَى مُنَـادِيها

(٢) وكنت عَدْلاً تقول الحَقَّ مُحْتَلِماً وللعـدالَـةِ أسبـابٌ تُـؤديهـا

---

(*) مالك بن زيد بن أوسلة بن عميرة بن الدعام بن صعب بن دومان بن بكيل سيد وشريف وشاعر فارس كان يعرف في عصره بالحمى قاد قومه في حربهم مع قضاعة (الإكليل ١٠/١٣٥).

[٧٧] **التخريج**: البيتان في الإكليل ١٠/١٣٥.

(٢) في الأصل (معتلما) والأرجح أنها محتلمًا: أي مذ كنت في سن البلوغ.

## مالك بن ملالة(*)

[٧٨] وقال: (الطويل)

(١) أَمَرْتُ بأَشْلاَء اللِّجامِ فأُحْدِثَتْ ... وأَنْعَلْتُ خَيْلِي في المَسِيرِ حديدا

(٢) وأَرْحَبُ جَدِّي أَحْدَثَ السَّرْجَ قبلنا ... فلو نَطَقَتْ كانت بـذاك شُهودا

[٧٩] وقال: (البسيط)

(١) نـاديتُ همدان ثم سِـرْتُ بهم ... أَبْغِي تقـاضِي دَيْنٍ مالـه أَجَلُ

(٢) في سادةٍ من بني زَيْدٍ إذا ركِبُوا ... كُمْتَ الجيادِ حَسِبْتُ الأرضَ تَحْتَمِلُ

(٣) سِـرْنـا بـأَرْعَنَ جَـرَّارٍ كـلاَكِلُهُ ... تخـالُ أنَّ عليه البَـرْق يشتعِلُ

[٨٠] وقال: (الكامل)

(١) وأنا ابن همدان الذين هُمُ هُمُ ... بدعوا السروج وشِلْوَ كُلِّ لجامِ

---

(*) مالك بن ملالة بن أرحب بن الدعام بن أرحب بن الصعب بن دومان بن بكيل شاعر فارس قاد قومه في حربها مع قضاعة (الإكليل ١٠/١٥٨).

[٧٨] التخريج: البيتان في الإكليل ٨/١٣٦.

[٧٩] التخريج: ١ ـ ٣ في الإكليل ١٠/١٥٨.

(٣) جيش أرعن: مضطرب لكثرته. وكلاكله: جمع كلكل، وهو الصدر وأراد به مقدمة الجيش وطليعته.

[(٨٠] التخريج: في الإكليل ١٠/١٦٠.

(١) شلو اللجام: سيوره.

## مالك بن ملاين

[٨١] وقال: (الطويل)

(١) ونَبْنِي على دارِ الحِفاظِ بيوتَنَا ونَحْبِسُ أموالاً وإنْ طالَ جوعها

(٢) ونحن كفينا الرَّزْم همدانَ إنَّنا كُفاةٌ وقد ضاقَتْ بذاك دُروعُها

---

[٨١] التخريج: البيتان في الإكليل ١٠/١٩٢؛ والأول منهما في معجم البلدان (رزم) ونسبة لمالك بن كعب بن عامر.

(١) الأموال: الإبل والماشية.

(٢) الرزم: إسم الموضع الذي دار حوله المعترك بين همدان ومراد والبيت رواه ياقوت بصورة مختلفة، قال:

كفينا غداة الرزم همدان آتيا كفاة وقد ضاقت بِرَزْمٍ دُروعُها

## المحيا بن لغط الهمداني وابنتاه ظمياء وريَّا(*)

[٨٢] قال يصف سرباً من الظباء انتشرت في روضة: (الكامل)

(١) فكأنَّهُنَّ وقد تَرَجَّلت الضُّحى ... ودَعٌ تَكَبَّدَ صَحْصَحَاناً أَفْيَحا

وأجازت ابنته ظمياء فقالت:

(٢) أكذاك أو كحَجَا غَدِيرٍ مُفْعَمٍ ... رِيحَتْ جوانبهُ فراحَ مُسَيَّحا

وأجازت ابنته ريًّا، فقالت:

(٣) لا، بل فَواصِلُ من وِشاحِ خَرِيدةٍ ... خَانَتْ مَعاقِدُ نَظْمِهِ المُتَوَشحا

---

(*) لهذه الأبيات قصة أوردها الخالديان في الحماسة في رواية من طريق ابن دريد عن الأصمعي، أنه قال: كان المحيا بن لغط الهمداني رجلاً غيوراً لا ينزل مع الناس في محل واحد ولا ينزل إلا معتزلاً حريداً وكان له ثلاث بنات لهن عقل وجمال وأدب، يقال لإحداهن ظمياء والأخرى ريا والأخرى وسنى فبينا هو بفناء بيته ذات يوم في الربيع وبقرب بيته روضة إذ أقبل سرب من ظباء فانتشرت في الروضة، فقال (١) ثم طلب إجازة ابنته الأولى فأجازت وطلب إجازة الثانية فأجازت، وأجازت الثالثة وهي وسنى إلا أن إجازتها لم تظهر في المخطوطة إذ أصابها الخرم، وقال الأصمعي بعد هذه القصة والله لو كانت له رابعة لم تدر ما تقول (الخالديان ٢/١٨٧).

[٨٢] التخريج: ١ ـ ٣ في حماسة الخالديين ٢/١٨٧.

(١) الصحصحان: الأرض المستوية. وأفيح: واسع.

(٢) حجا: أحجاء الشيء نواحيه، وحجا الوادي منعرجة وريح الغدير وغيره على ما لم يسم فاعله: أصابته الريح فأحدثت في مياهه تدافعاً ففاضت في شاطئه وانساحت فيها.

## مدرك بن عبد العزى اليامي (*)

[٨٣] قال: (الطويل)

(١) وأَنَّى لكُم أَنْ تَبْلُغوا مَجْدَ يَأْمِنا وأَرْحَبَ حتى يُنْفِدَ التُرْبَ ناقِلُهْ

(٢) فهم أَصْلُ همدانَ الوثيقُ وفَرْعُها قَدِيماً وأَعْلَى هَضْبِها وأطاوِلُهْ

---

(*) مدرك بن عبد العزى بن سبع بن ذهل بن النمر بن ذهل. (الاشتقاق لابن دريد، ص ٤٢٠؛ وجمهرة ابن الكلبي الجزء الثاني الورقة / ١٣٢؛ والإكليل ١٠/٦٩).

[٨٣] التخريج: البيتان في الإكليل ١٠/٦٩.

(٢) الهضب: الجبل الطويل الممتنع المنفرد.

# معاوية بن دومان(*)

[٨٤] وقال: (الكامل)

(١) أرادَ طُفَيْلٌ يَمْنَعُ المـاءَ زَلَّةً ... ولَمْ يَكُ رَأْياً مَنْعُهُ الماءَ لو عَقَلْ

(٢) فَفَارَقَتْ البِيْضُ الخِفافُ غُمُودَها ... ولاحَتْ بأَيْدَيهم مصابيحَ كالشُّعَلْ

(٣) حَسِبْتَ رِجالاً أَنْ تَجِفَّ حُلُوقُها ... وأَنْتَ على رِيّ وفي راحِها الأَسَلْ

---

(*) معاوية بن دومان بن عميرة بن الدعام الأصغر بن ربيعة بن الدعام الأكبر بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل، قتل في حرب همدان وقضاعة (الإكليل ١٠/١٣٥).

□ المناسبة: يشير إلى أحد الأسباب التي قادت إلى حرب همدان وقضاعة وكانت بسبب الماء.

[٨٤] التخريج: ١ ـ ٣ في الإكليل ١٠/١٣٥.

(٣) الأسل: الرماح.

# أبو نمارة بن مالك(*)

[٨٥] قال: (الطويل)

(١) سوابِقُ قومي ليس يُدْرِكُ فَخْرُها ... عن السَّادةِ الغرِّ القَماقِمَةِ الزُّهْرِ

(٢) لنا البَيْتُ منها والرياسةُ والحِجَى ... وارثُ المعالِي والجسيمُ من القَدْرِ

(٣) إذا ما اغتَدوا يوماً لحربِ قبيلةٍ ... لقد رُجِمَتْ منهم بقاصمة الظهْرِ

(٤) نمانا إلى فرع الأرومة ماجِدٌ ... كريمُ المساعي في اليَسارِوفي العُسْرِ

(٥) ونَحْنُ بدعنا للجيادِ سُروجَها ... ونَحْنُ ضربْنَا النَّاسَ في شَنَفِ النُّكْرِ

(٦) فإن جئن يوماً مالك بن مُلالة ... فأنَّ لهمدانٍ مناقِبَ لا تبرِي

(٧) أرادوا ليخفوا قَبْرَه عن عدوّه ... وطيب تراب القَبْرِ دلَّ على القَبْرِ

---

(*) هو أبو نمارة بن مالك بن ملالة بن أرحب بن الصعب بن دومان بن بكيل الأرحبي. كان سيداً جواداً وفارساً شجاعاً ورأسته همدان بعد أبيه، فقام بحرب قضاعة (الإكليل ١٠/١٥٩).

[٨٥] التخريج: ١ ـ ٧ في الإكليل ١٠/١٥٩.

(١) قمامة: جمع قمقام، السيد الشريف. (٢) الحجي: العقل والفطنة.

(٥) الشنف: شدة البغض.

(٦) لا تبري: لا تزول ولا تنقطع. ومالك بن ملالة، أنظر ترجمته في الشعراء، ص ٥٦.

(٧) قال محقق الإكليل الجزء العاشر: «سقط هذا البيت من النسخ، وبقي في (م)» وأقول: هذا البيت يثير مشكلة لا نستطيع أن نقطع فيها برأي، فقد ورد منسوباً للشاعر العباسي مسلم بن الوليد الملقب بصريع الغواني (المتوفي سنة ٢٠٨ للهجرة). ولكنه لم يرد في صلب ديوانه، وإنما أضافه المحقق الدكتور سامي الدهان في طبعته للديوان (دار المعارف بمصر) في ذيل الديوان الذي جمعه من شتى المصادر (أنظر صفحة ٣٢٠ حيث أورد تخريجاً وافياً للبيت، وقد ورد منفرداً غير مرتبط بشعر قبله ولا بعده)، وهذا ما يجعل نسبته لمسلم بن الوليد أمراً لا يسمو على الشك، فلعله تمثَّل به أو أدخله في شعره، وأما الهمداني صاحب الإكليل فإنه يورده في سياق شعر أبي نمارة بن مالك بن ملالة وكأنه في رثاء أبيه الذي قتل في حرب همدان وقضاعة، مما يجعل نسبة البيت لهذا الشاعر الفارس الجاهلي أمراً محتملاً مرجحاً على نسبته لمسلم بن الوليد.

# الوَقي بن الأعلم(*)

[٨٦] قال: (الوافر)

(١) أَسَرَّكَ أَمْ أساءكَ فِعْلُ قَوْمِي ... غَداةَ الأحرمين من النجادِ

(٢) كأنَّ الخيلَ بالنحيين هجرا ... وبالبقعاء رَجْلٌ من جَرادِ

(٣) صَبَحْنَكُم المَنِيَّةَ ثم نادَى ... منادينا وَرَادَكُمْ وَرَادِ

---

(*) أحد بني زمن من أرحب.

□ المناسبة: قال يذكر غزوة قومه من أرحب للحصين بن زيد الحارثي وهو ذو الغصة (الإكليل ١٠/١٩٠).

[٨٦] التخريج: الأبيات في الإكليل ١٠/١٩٠.

(١) الأحرمين: ليس في اليمن (الأحرمين) وأقرب المواضع إلى هذه التسمية «الأحارم» (صفة جزيرة العرب، ص ٣٣٣).

(٢) النحيين: النحيان، موضع في بلاد الحجر من جهة اليمن (صفة جزيرة العرب ٢٦٠ ــ ٢٦٣. والبقعاء: البقعة، موضع في بلاد وادعة باليمن، صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٠).

(٣) رادكم: وراد صيغة فعال بمعنى فعل الأمر، أي رِدُوا إلى القتال.

# يزيد بن ثمامة(*)

[٨٧] قال: (الوافر)

| | | |
|---|---|---|
| (١) | أَعَـاذِلُ إنَّـهُ مـالٌ طَـرِيـفٌ | أَحَـبُّ إلـيَّ مِـنْ مـالٍ تـلادِ |
| (٢) | أَعَـاذِلَ إنَّمـا أَفْنَـى شَبَـابِـي | وأَقْـرَحَ عـاتِقِي حَمْـلُ النِّجادِ |

[٨٨] وليزيد أيضاً: (المنسرح)

| | | |
|---|---|---|
| (١) | سـائِـلْ مـراداً يُنْبِيـكَ عـالِمُهـا | أَنَّـا نُـعِـلُّ القَـنَـا ونُنْـهِلُهَـا |
| (٢) | ونُخْمِـدُ الحَرْبَ حينَ يُضْـرِمُها | أَهْـلُ الـوَغَى تـارةً ونُشْعِلُهـا |

---

(*) يزيد بن ثمام بن الأسفع بن الأوبر بن عوذ بن علوي الأرحبي فارس شاعر وسيد سري شهد حرب همدان ومراد في يوم الرَّزم (الإكليل ١٠/١٧٠).

□ المناسبة: قال في يوم الرزم يفتخر بنصر قومه على مراد.

[٨٧] التخريج: البيتان في الإكليل ١٠/١٧٠.

(١) التلاد: القديم، أراد المال الموروث.

(٢) أقرح: أصابه القرح، وهو عض نجاد السيف أي مَحْمَله في عاتقه لطول حمله له.

[٨٨] التخريج: البيتان في الإكليل ١٠/١٧٠.

(١) نُعِل: بكسر العين أو ضمها، من العل: الشربة الثانية أو الشرب تباعاً أراد أننا نروي رماحنا من دمائكم تباعاً، والنهل: أول الشرب.

[٨٩] وقال:

(١) لَقَـدْ عَلِمَ الحَيُّ المُصَبّح أنني ... بِجَنْبِ أياءٍ غيرُ نِكْس مـواكِلِ

(٢) تَرَكْتُ عزيزاً تَحْجُلُ الطيرُ حولَهُ ... وغَشَّيْتُ قَيْساً حَدَّ أبيض قاصلِ

(٣) ونمْرَانَ قد قَضَّيْتَ مِنْهُ حزازةً ... على حَنَقٍ يَوْمَ التِفَافِ القبائِلِ

(٤) عِكَبٌّ شفيتُ النَّفْسَ مِنْهُ وحارِثٌ ... بنافذةٍ في صدره ذي عوامـلِ

(٥) وأَرْدَتْ سُمَيّاً في المكَرِّ رماحَنا ... وصادَفَ موتاً عاجلاً غير آجِلِ

---

□ المناسبة: فيها ذكر صاحب (فرحة الأديب) أن الشاعر وهو يزيد بن ثمامة وهو الأصم قاد قومه همدان في حربها مع مراد وهي الحرب التي انتصرت فيها همدان لبني الحارث بن كعب وهي المعروفة بحرب الرّزم، وقد مضى حديثنا عن هذه الحرب في فصل الأيام، وهذه الأبيات له في ذكر هذا اليوم.

[٨٩] التخريج: جميعها في فرحة الأديب، ص ٢٠٤.

## يزيد ذو القَفا(*)

[٩٠] قال: (الطويل)

(١) فأُقْسِمُ لَوْلاَ البَلْسَدان وذو القفـا وذو الجُرْمِ فَاتَ الخِلَّ يومَ حُراضِ

(٢) إلى عوحلي حاب فرطين الفها أوامن ليست تمتني بمخاضِ

[٩١] وقال: (الرجز)

(١) لأَضْرِبَنْ بِذِي القَفَا قَفَا رَجُـلْ وَأَصْبِرِ النَّفْسَ ابتغاءَ مـا جَمُلْ

---

(*) هو زيد بن زيد بن عصاصة النهمي، لقب بذي القفا لسيف كان له بحَدٍّ واحد وقفاً (الإكليل ١٠/٢٤٤).

[٩٠] التخريج: البيتان في الإكليل ١٠/٢٤٥.

(١) البلسدان وذو الجرم: رجلان من نهم بطن من همدان.

(٢) هكذا جاء رسم هذا البيت في الأصل. قالَ الأستاذ محب الدين الخطيب المحقق «لم أتبين وجه الصواب في هذا البيت، لأن حروفه مهملة، وفيه أعلام لم أجد لها مراجع».

[٩١] التخريج: البيت في الإكليل ١٠/٢٤٥.

(١) ذو القفا: أراد سيفاً كان له بحدٍّ واحدٍ وقفا وبه عرف بذي القفا.

## شعر المجاهيل

[٩٢] قال: (الرجز)

(١) قـد وُجِدَ الأَقْـدَعُ صَعْباً جَلْدا أَعْيَطَ من بيتِ أَمِينٍ صَـرْدا

(٢) وابنُ أَخِيـهِ ذُو القفا قـد رَدَّا جَيْشَ العَكَـارِ خـائباً مُـرْتَـدَّا

(٣) بِبَـطْنِ جـابٍ وكسـاهُ الحَـدَّا حـتى يُـوَفِّي مـائـةً وعَـدَّا

[٩٣] وقال بعض ذي الجراب من همدان: (الطويل)

(١) كأن لم يَكُنْ روثان في الدَّهْرِ مسكناً ومجتمعاً من ذي الجرابِ ويَمْجَدِ

(٢) فَفَرَّقهم ريبُ الزمانِ فأصبَحُوا قرى حضرموت ساكنين وسُرْدَدِ

---

□ المناسبة: قال الهمداني: قال راجز نهم يوم جيش العكار وهو أحد أيام حرب الرزم.

[٩٢] التخريج: ١ ــ ٣ في الإكليل ١٠/٢٤٦.

(١) هو الأقدع بن عصاصة النهمي. صرداً: بحتاً خالصاً.

(٢) يوم العكار: أحد أيام حرب الرزم لهمدان على مراد. ذو القفا: المشاعر، مضت ترجمته في الصفحة السابقة.

(٣) بطن جاب: لعله إسم موضع لم تذكره كتب البلدان التي رجعت إليها.

[٩٣] التخريج: البيتان في الإكليل ١٠/١٢٤.

(١) ذو الجراب ويمجد: بطنان من نشق ثم من همدان وقعت بينهما حرب فأجلت كل قبيلة إلى موضع آخر غير ديارها. وكانت دارهم بمحلة قصر روثان من أسفل الجوف. فمنهم من سكن حضرموت ومنهم من سكن سُرْدد.

[٩٤] وقال بعض شعراء نشق: (الطويل)

(١) شَفَى غُلَّةَ النَّشْقِيِّ في عَهْدِ تُبَّعٍ بِـرَوْثَـانَ فيـه سَبْقُـهُ ومـآثِرُهْ

(٢) حَمَى بالقَنَا جَوْفَ المَحُورَةِ إنَّهُ مَنِيـعٌ نَمَتْهُ من بكيـلٍ أكَابِـرُهْ

(٣) له أرْحَبُ والحَيُّ أرْحبُ سادَةٌ بكيلُ ونِهْمُ في اللقاءِ وشـاكِرُهْ

(٤) نَفَى مَذْحِجاً منـه فتلك فُلُولُها بِهَيْلاَنَ تبكي شَجْوَها ويُحابِـرُهْ

[٩٥] وقال شاعر نشق: (الرجز)

(١) أنـا الغُـلاَمُ المَجْتَلِيُّ الـدَّارِي

(٢) أخْـرَجَـنِي مـن وَطَنِـي ودارِي

(٣) طِلبِي جِلادَ القومِ بالصحارِي

[٩٦] وقال بعض رُجَّاز همدان:

(١) لَنْ يُدْفَعَ الخَطْبُ إذا ما وَقَعـا إلاَّ بِـمِثْـلِ أدْهَـمٍ وأَقْـفَعـا

---

[٩٤] التخريج: ١ ــ ٤ في الإكليل ٨/١١٠، ١٠/١٢٣. قال: قال بعض شعراء نشق، والنشقيون (من همدان) بيت شرف كانوا ملوكاً، لهم قصر روثان والسوداء والبيضاء ومأرب.

(١) في الأصل: مواتره، وصوبناه بما أثبتنا.

(٢) جوف المحورة: أرض لمراد يسمى جوف مراد أو جوف المحورة وهو بستان. وبكيل: أحد شطري همدان العظيمين.

(٣) أرحب ونهم: وشاكر: قبائل كبيرة في همدان.

(٤) مذحج: القبيلة اليمنية. هيلان: واديان باليمن (اللسان/ هيل). يحابر: جدّ قبائل مُراد.

[٩٥] التخريج: ١ ــ ٣ في الإكليل ١٠/١٢٤.

(١) المجتلي: منسوب إلى المجاتل، وهم بطن من ذي الجراب النشقيين (الإكليل ١٠/١٢٤).

[٩٦] التخريج: الإكليل ١٠/١٩٣.

(١) أدهم وأقفع: ابنا قيس بن ربيعة بن أرحب شَهِدا مع قومهما حرب قضاعة فحسن بلاؤهما فيها (الإكليل ١٠/١٩٣).

[٩٧] وقالوا في تلبياتهم أيضاً: (الرجز)

(١) لَبَّيك مع كُلِّ قبيلٍ لَبُّوْك

(٢) همدانُ أبناء المُلوكِ تَدْعُوكْ

(٣) قد تركُوا أصنامَهم وانتابُوكْ

(٤) فاسْمَعْ دُعاءً في جَمِيعِ الأَمْلُوكْ

[٩٨] وقال الهمداني: (الخفيف)

(١) يَكِرُّ على المُضافِ إذا تَعادَى من الأَهْوَالِ شُجْعَانُ الرِّجالِ

وأورد أبو العلاء من تلبيات همدان في الجاهلية قطعتين؛ مضت الأولى برقم (٩٧) وهذه الثانية.

[٩٩] قالوا: (مجزؤ المنسرح)

(١) لَبَّيْكَ رَبَّ هَمْدانْ

(٢) مِن شاحِطٍ ومِن دَانْ

(٣) جئناكَ نَبْغِي الإحسانْ

---

[٩٧] **التخريج**: ١ ـ ٤ في رسالة الغفران، ص ٥٣٧.

(٣) انتابوك: قصدوك.

(٤) الأملوك: إسم جمع بمعنى الملوك. وفي اللسان: الأملوك قوم من العرب من حمير (اللسان/ملك).

(*) ذكره المرزباني في الموشح واستشهد بقوله على مواقف الشجاعة.

[٩٨] **التخريج**: الموشح، ص ٥٣.

(١) المضاف: الفارس المُضيق عليه وتعادي: أي تواصوا بالعدو أي بالفرار.

[٩٩] **التخريج**: ١ ـ ٦ في رسالة الغفران، ص ٥٣٥.

(٤) بِـكُـلِّ حَـرْفٍ مِـذْعَـانْ

(٥) نَـطْوِي إلـيـك الـغِـيـطانْ

(٦) نـأمـلُ فَـضْـلَ الـغُـفْـرانْ

---

انتهى القسم الجاهلي ويليه بمشيئة الله القسم الثاني من الديوان وهو في الشعراء الاسلاميين.

(٤) حرف: الناقة الضامرة الصُلبة. وناقة مذعان: ذلول.

(٥) الغِيطان: جمع غائط وهو المطمئن من الأرض.

ثـانيـاً:

# شعراء إسلاميون

## الأخوص بن شداد الهمداني(*)

[١٠٠] قال: (الرجز)

(١) أنـا ابنُ شدَّاد على دِينِ عَلِيّ

(٢) لستُ لعثمـانَ بنِ أَرْوَى بولِي

(٣) لَأصْلَيَنَّ الحربَ فيمَنْ يصطَلِي

(٤) أخوضُ نارَ الحربِ حتى تَنْجَلِي

---

(*) أحد شيعة المختار بن أبي عبيدالثقفي بالكوفة.

□ المناسبة: قال يرتجز وقد خرج لقتال رجل من أهل الشام كان في جيش الخليفة الأموي مروان بن الحكم الذي سَيَّره لقتال المختار وانتزاع العراق منه (أنظر الطبري أحداث سنة ٦٥ هـ).

[١٠٠] التخريج: ١ ـ ٤ في الفتوح لابن أعثم ق ٥٨١؛ وتاريخ الطبري ٦/٥٠ وعزاها لرفاعة بن شداد الهمداني.

(٣) في الفتوح: لست لمروان بن ليلى بولي.

(٤) الطبري: بحر نار الحرب غير مؤتل. صلى يصلي النار وبالنار قاس حرها، وكذلك أصطلى بها بالمعنى نفسه، فاستعار التعبير هنا للدلالة على مقاساة شدائدها.

وله أيضاً في المناسبة نفسها يجيب فارساً خرج لمبارزته.

[١٠١] وهي من: (الرجز)

(١) يا ابنَ الذي قـاتلَ في صِفِّينا ولَـمْ يَكُـنْ في دِينِـهِ غَبِينـا

(٢) كَـذِبْتَ قد كـانَ بِهَـا مَغْبُـونا مُـذَبْـذَبـاً في أَمْرِهِ مَفْتُـونا

(٣) لا يعـرِفُ الحَقَّ ولا اليقينـا بؤسـاً له فقـد مضى ملعـونا

---

[١٠١] التخريج: الأبيات ١ ــ ٦ في الفتوح لابن أعثم ق/٥٨١.

(١) غبين: مخدوع.

## الأزرق الهمداني

[١٠٢] قال: (الطويل)

(١) ونُوقِدُهَا شقراء مِنْ فَرْعِ تَنْضُبِ ولَلْكُمْتُ أَرْوَى للنِّـزَالِ وأَشْبَعُ

---

[١٠٢] التخريج: البيت في الحيوان للجاحظ ٦٣/٥، وقد ورد في الحماسة بشرح المرزوقي، ص ١٦٤٤ منسوباً للأعشى ولكنه ليس في ديوانه.

(١) تنضب: شجر ضخام ليس لها ورق.

## بُرير بن خضير الهمداني

[١٠٣] قال: (الرجز)

(١) أنــا بُــرَيْــرٌ وأَبِـي خَـضَـيْــرْ

(٢) لَيْثٌ يَـرُوعُ الْأُسْدَ عِنْدَ الزَيْـرْ

(٣) يعرِفُ فينا الخَيْـرَ أهلُ الخَيْرْ

(٤) أضــربُكُم ولا أرى من ضَيْـرْ

(٥) وذاكَ فعــلُ الحُـرِّ مِنَ بُــرَيْـرْ

---

□ المناسبة: أنشده بين يدي الحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ وهو يقاتل دونه في كربلاء وقد قتل في تلك الوقعة.

[١٠٣] التخريج: ١ ـ ٥ في الفتوح لابن أعثم ١٧١/٥، ١٨٦.

(١) الزير: الزئير، وقد خففه الشاعر للضرورة.

# بشر بن الأجدع الهمداني

[١٠٤] قال: (البسيط)

(١) إنّي كَلِفْتُ بِخَوْدٍ غَيْرِ فاحِشَةٍ … غَرَّاءَ بَهْنانَةٍ حُسَّانَةِ الجِيدِ
(٢) كَأَنَّها الشمسُ يَوْمَ الدَّجْنِ إذْ بَرَزَتْ … تَمْشِي مع الآنِسُ الهِيفِ الأُماليدِ
(٣) سَلِّ الهَوَى بِعَلَنْداةٍ مُذَكَّرَةٍ … عنها إلى المَجْتَدَى ذِي العُرْفِ والجُودِ
(٤) إلى الفَتَى الماجِدِ الفَيَّاضِ نَعْرِفُهُ … في النَّاسِ ساعَةَ يُحْلاَ كُلُّ مَرْدُودِ
(٥) من الأَكَارِمِ أَنْساباً إذا نُسِبُوا … والحامِلِي الثِّقْلَ يومَ المَغْرَمِ الصِّيدِ
(٦) إنّي أُعِيذُكَ بالرحمن مِنْ نَفَرٍ … حُمْرِ السِّبَالِ كَأُسْدِ الغابَةِ السودِ
(٧) فرسان شيبان لم نسمع بمثلهم … أبناء كل كريمٍ النجل صنديدِ
(٨) شَدُّوا على ابنِ حُصَيْنٍ في كتيبتِهِ … فغَادَرُوهُ صَرِيعاً لَيْلَةَ العِيدِ

---

□ المناسبة: قال يمدح مُطَرِّف بن المغيرة بن شعبة حين كان والياً على المدائن زمن الحجاج بن يوسف الثقفي (الطبري ٦/٢٨٥).

[١٠٤] التخريج: الأبيات ١ ــ ١٠ في الطبري ٦/٢٨٥.

(١) البهنانة: الفتاة الحسنة الخلق.
(٢) الدجن: المظلم. الأماليد: جمع ألود، وملداء: المرأة المستوية القامة الناعمة. الآنس: جمع آنسة، الفتاة البكر.
(٣) العلنداة: الناقة الضخمة. المذكرة: الناقة المتشبة بالجمل في الخَلْق. والمجتدي: الكريم.
(٤) يحلا: يمتنع أو يحبس (اللسان/ حلأ).
(٥) الصيد: جمع أصيد، الرجل الشريف. المغرم: الذي لزمه الدين في الحمالة.
(٦) السبال: جمع السبلة، طرف الشارب من الشعر.
(٨) ابن حصين: ليس له ذكر في الطبري الذي أورد النص وفسر مناسبته.

(٩) وابنُ المُجـالِدِ أَرْدَتْـهُ رِمـاحُهُمْ كَأَنَّمَا زَلَّ عن خَوْصاء صَيْخُورِ
(١٠) وكَلُّ جَمْعٍ بِرَزْذابارَ كـان لَهُمْ قد فُضَّ بالطَّعْنِ بين النخلِ والبِيدِ

---

(٩) الغوغاء: البئر البعيدة الغور. الصخود: الملساء الصلبة.
(١٠) روذبار: إسم لساحل نهر جيجون كله ينتهي إلى خوارز (البكري ٢/٦٨٤).

# الحارث بن سيمى (*)

[١٠٥] قال: (الرجز)

(١) أَقْدِمْ أَخَا نِهْمٍ على الأَساوِرَةْ
(٢) وَلَا تَهَالَنْكَ رُؤوسٌ نادِرَهْ
(٣) فإنَّما قَصْرُكَ تُرْبُ السَّاهِرَهْ
(٤) حتى تعودَ بعدها في الحافِرَه
(٥) من بعدِ ما صِرْتَ عِظاماً ناخِرَهْ

---

(*) الحارث بن سمي بن رواس بن عبد بن دالان بن صعب بن مرهبة بن صعب بن دومان بن بكيل الهمداني (الإكليل ١٠/١٤٢).

□ المناسبة: شهد القادسية مع قومه وحسن بلاؤه فيها وهو في هذا الرجز يحرض بعض قومه من بني نهم على قتال الفرس.

[١٠٥] التخريج: جميعها في الاشتقاق، ص١٠٨، ٣١٦، ومنها في المصدر نفسه، ص٦٧، الأبيات ٣ـ٥ وهي أيضاً في الإكليل ١٠/١٤٣، وهي في السمط، ص١٢٢، ١٢٣؛ والبيتان ١، ٢ في جمهرة اللغة ٣/٣٣٩؛ والمعرب للجواليقي، ص ٢١، من غير عزو وجميعها عدا الأخير في الإصابة ١/٣٦٨.

(٢) في الجمهرة والمعرب والاشتقاق، ص٦٧: وَلا تهالنك رجل نادرة، ندرت: سقطت ووقعت وفي الإكليل: ولا تهالن لرؤوس.
(٣) الإصابة: فإنما قصرك موت. القصر: نهاية الأمر.
(٤) الساهرة: قال ابن دريد: هي الأرض البيضاء. والحافرة: الخلقة الأولى أو الأمر الأول (اللسان/ حفر).
(٥) في الإكليل والإصابة. من بعد ما كنت. . .

[١٠٦] وقال أيضاً: (الطويل)

(١) فَلَوْ شَهِدَتْ رُمٌ مَكَرَّ جِيادِنَا ... بِبابِ قُدَيْسٍ والأَعَاجِمُ حُضَّرُ

(٢) إذَنْ لَرَأَتْ يَوْماً يَشِيبُ لِوَقْعِهِ ... وبُعْدِ مَدَاهُ الأَيْفَعِي الحَزَوَّرُ

(٣) إذا ما فَرَغنا مِن جِلادِ كَتيبةٍ ... أتانا رجالٌ دارِعونَ وحُسَّرُ

(٤) فطاعَنْتُ في أُولاهُمُ حين أقبلُوا ... وثَنَّيتُ بالمأثُورِ حينَ تَكَرْكَرُوا

(٥) وَأَوْجَرْتُ إسْواراً من الفُرْسِ طَعْنَةً ... فَشُوشاً لها جارٍ من الجَوْفِ أَحْمَرُ

(٦) رجاء ثوابِ اللّهِ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ ... وناصِرُ دِينِ اللّه بالغَيْبِ يُنْصَرُ

---

[١٠٦] التخريج: ١ ـ ٦ في الإكليل ١٠/١٤٤.

(١) رُهم: بطن من قيس عيلان ورهم بطن من بلحارث بن كعب أو هذيل (ابن حزم: ص٤١٧، ١٩٧). وقديس: موضع بناحية القادسية (أنظر ياقوت: تحت المادة) ٤/٢ ط. وستنفلد.

(٢) الأيفعي: اليافع. الحزور: بتشديد الواو، الغلام إذا اشتد وقوي.

(٣) دارعون: جمع دارع، من اتخذ درعاً في القتال. الحسر: جمع حاسر، من لا درع له.

(٤) تكركروا: تراجعوا أي ترددوا عليهم بالهجوم. وفي الصحاح «باتت تكركره الجنوب» وأصله من التكرير والمراد أنه طاعنهم عند هجومهم لأول مرة فلما ترددوا عليه بالهجوم وكرروه عليه ضربهم بالسيف، وفي الأصل: تكرّروا.

(٥) أوجر: طعن. الأسوار: الواحد من الأساورة وهم قادة الفرس. والناقة الفشوش: هي التي يَنْفَشُّ لبنها من غير حلب لكثرته وغزارته، وشبه الشاعر بها الطعنة لما فجرته من دماء.

# حجر بن قحطان الوادِعي

[١٠٧] قال: (الطويل)

(١) أَلَا يا ابنَ قيسٍ قَرَّتِ العَيْنُ إذْ رَأَتْ ... فَوَارِسَ همدانَ بن زيدِ بن مالِكِ

(٢) على عـارِفاتٍ للقـاء عَـوابِسٍ ... طِوالِ الهَوادِي مُشْرِفاتِ الحَوارِكِ

(٣) مُـوَقَّـرةٍ بـالـطَّعْنِ في ثُغُـراتِهـا ... يَجُلْنَ ويَحْطِمْنَ الحَصَى بالسَّنَابِكِ

(٤) عَبـاهـا عليٌّ لابنِ هِنـدٍ وخيلِهِ ... فَلَوْ لَمْ يَفُتْها كان أَوَّلَ هـالِكِ

(٥) وكانَتْ لَهُ في يَـوْمِهِ عِنْـدَ ظَنِّهِ ... وفي كُلِّ يَوْمٍ كاسِفٍ حالِـكِ

(٦) وكانَتْ بِحَمْدِ اللَّـهِ في كُلِّ كُرْبَةٍ ... حُصُوناً وعِزّاً للرِّجالِ الصعالِكِ

(٧) فَقُلْ لأمير المؤمنين أَنِ ادْعُنـا ... لَئِنْ شِئْتَ إنَّا عُرْضَةٌ للمَهالِـكِ

(٨) ونَحْنُ خَضَبْنَا البِيضَ من حَيِّ حِمْيَرٍ ... وكِنْدَةَ والحَيِّ الخِفافِ السَّكاسِكِ

---

□ المناسبة: قال يمدح سعيد بن قيس الهمداني صاحب أمر همدان في صفين.

[١٠٧] التخريج: ١ ــ ٩ في وقعة صفين، ص ٤٩٧ ؛ وشرح نهج البلاغة ٨٤٥/٢؛ والأبيات من ١ ــ ٦، ٨، ١١ في الفتوح لابن أعثم ١٦٢/٣.

(٢) الهوادي: الخيل المتقدمة وأراد أعناق هذه الخيل فهي طويلتها. الحوارك: جمع حارك، عظم مشرف من جانبي الكتفين.

(٣) موقرة: معودة. ثغراتها: جمع ثغرة، وهي النقرة في النحر ورواية الفتوح: يجلن ويجلبن القنا بالسنابك.

(٤) ابن هند: يقصد معاوية بن أبي سفيان وهند أمه، وفي الفتوح: رماك على يا ابن هند بجحفل ــ فلو لم تفته كنت أول هالك.

(٦) الصعالك: يريد الرجال الشجعان.

(٩) وعَكٌّ ولَخْمٍ شائلين سيـاطَهم    جِذَارَ العوالي كالإماءِ العوارِكِ
(١٠) قتلنا حُماةَ الشامِ لا دَرَّ دَرُّهُمْ    بِسُمْرِ العَوالِي والسُيوفِ البَواتِكِ
(١١) يمانُونَ قد ذاقُوا الحِمامَ وقد مَضَوْا    على شَرِّ دَيْنٍ في جحيمِ المهالِكِ

---

(٩) عك: قبيلة من الأزد وكذلك لخم (ابن حزم، ص ٤٢٢). والعوارك: الحُيَّض.
(١٠) البواتك: جمع باتك، القاطع.

## خالد بن صعب النَهْمِي

[١٠٨] قال: (الطويل)

(١) إلى اللّـهِ أشكو أنَّ سُعْدَى هي المُنَى وأنَّ نـواها لا يـداني عُنُـودُهـا

(٢) وعيناً إذا ما هَبَّت الرِّيحُ أَسْلَبَتْ مَدامِعُها شوقاً وسُعْدَى بَرودُهـا

(٣) ونفساً سقاها الحُبُّ حتى تضلعت من الوَجْدِ لا يشفى صداها وُرودُها

---

[١٠٨] التخريج: ١ ــ٣ في حماسة الخالدين ٢/٢٥٠.

(١) عنودها: تباعدها.

(٢) البَرود: بفتح الباء، ما يبرد الغلة.

(٣) الصدى: الظمأ. وتضلعت: ورد في الأصل «تظلعت» ولم نجد لها معنى يتوجه به البيت، ولعلها كما أثبتنا، يقال تضلع الرجل أي امتلأ شبعاً ورياً فالمقصود أن الحب سقى نفسه حتى امتلأت.

# أبو رهم الأرحبي (*)

[١٠٩] قال: (الطويل)

(١) إليكَ طَوَيْتُ الأرضَ أقْتَبِسُ الهُدَى وفارَقْتُ بَطْنَ الجوفِ نَشْقاً وأَرْحبَا

(*) أبو رهم بن معمر بن المكرمان بن طفيل بن مالك بن ملالة بن أرحب البكيلي الهمداني. هاجر إلى النبي (ص) وهو ابن مائة وخمسين سنة. (الاشتقاق، ص٤٣٢؛ والإكليل ١٦١/١٠؛ والاستيعاب ٧٢/٤؛ ومعجم الشعراء، ص٥٠٩؛ والإصابة ٦٣٧/٣).

[١٠٩] التخريج: البيت في الإكليل ١٦١/١٠؛ وعجزه في الاستيعاب ٧٢/٤.

(١) نشق وأرحب قبيلتان من همدان (أنظر الخارطة) وكأنما أراد فارقت هؤلاء الذين يسكنون بطن الجوف. وتكون «بطن» منصوبة على الظرفية ونشقاً وأرحباً مفعولاً به للفعل.

## رفاعة بن وائل الهمداني(*)

[١١٠] قال: (الوافر)

(١) نسيـر إلى عليٍّ ذي المَعالِي بخيـر عصـابَـةٍ يَمَنٍ كِـرامِ

(٢) ويسمـو بـالقبـائـل من تُبـاعٍ وكُـلِّ مُهَـذَّبٍ بَـطَلٍ حُسـامِ

(٣) كـريمٍ لا يُـراعُ إذا أُرِيعَـتْ قلوبُ الناسِ في يومِ الصِّدامِ

---

(*)

□ المناسبة: قالها بين يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ وكان أحد الذين وفدوا من همدان لمبايعته بالخلافة. أنظر الفتوح لابن أعثم ٢/٢٥٢.

[١١٠] التخريج: ١ ــ ٣ في الفتوح لابن أعثم ٢/٢٥٢؛ والقطعة من خمسة أبيات منها بيتان مطموسان فيما بين البيت الأول والثاني وما بقي منها لحقه التحريف.

(٢) تباع: التباعيون، بطن من همدان وانظر الخارطة.

# أبو الرواغ الشاكري الهمداني(*)

(الرجز)

[١١١] قال:

(١) إنَّ الفَتَى كُلَّ الفتى مَنْ لَمْ يُهَلْ

(٢) إذا الجبانُ حادَ عن وَقْعِ الأسلْ

(٣) قد عَلِمَتْ أني إذا البَأْسُ نَزَلْ

(٤) أَرْوَعُ يَـوْمَ الهَيْجِ مِقْـدَامٌ بَطَلْ

---

□ المناسبة: كان مع معقل بن قيس في قتال الخوارج إبان ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة. وكان شديد البأس فتك بالكثير منهم وهذا الرجز له وقد عطف على نـ و مائة فارس من الخوارج (الطبري ٥/٢٠٣).

[١١١] التخريج: ١ ـ ٤ في الطبري ٥/٢٠٣.

(٤) الأروع: الرجل ذو الجسم والجهارة له فضل وسؤدد.

# زياد الهمداني(*)

[١١٢] قال: (الرجز)

(١) يـا أيُّهـا الشـامِيُّ رُوَيْـداً إنَّني

(٢) أنْصُـرُ شَيْخـاً غَيْـرَ ذِي تَلَوُّنِ

(٣) لـيس ابْنُ هِنْدٍ ما حَيِيتُ مُفْتِنِي

(٤) إنِّي مِنَ الـذَّابـين عـن تَيَـقُّنِ

---

(*) زياد بن كعب بن مرحب الهمداني (ابن أعثم ٣/١٦٢).

□ المناسبة: قاله في صفين، وقد خرج لمبارزة أبي الأعور السلمي.

[١١٢] التخريج: ١ ـ ٤ في الفتوح لابن أعثم ٣/١٦٢.

(٢) المقصود بالشيخ الإمام علي بن أبي طالب، كرَّم الله وجهه.

(٣) في الأصل (معتنى) بالعين المهملة، ولعل الصواب ما أثبتنا والمفتن إسم فاعل من أفتن بمعنى فتن. وهذه الصيغة وردت أيضاً في شعر أعشى همدان وقد انتقدت عليه (في اللسان/ فتن)، ويبدو أنها كانت لغة لهمدان.

(٤) في الأصل: إني من الذين.

## سعيد بن قيس الهمداني (*)

(الطويل)

[١١٣] قال:

(١) أيا شَرْحُ يا ابْنَ السِّمْطِ أصبحتَ راجعاً ‏ ‏ على العَقْبِ فانْظُرْ في رجوعك للعقبِ

(٢) أَخَذْتُ ابنَ هِنْدٍ مِنْ عَلِيٍّ وبِئْسَ ما ‏ ‏ وفيهـا ومنـك ذاكيـة اللهبِ

(٣) أخَـذْتُ طَلِيقاً نـاصِباً بِمُهَـاجِرٍ ‏ ‏ تَقِيٍّ له في النَّاسِ خَطْبٌ من الخَطْبِ

(٤) على غَيْرِ شيءٍ كان مِنْهُ عِلْمَتَهُ ‏ ‏ ولم يَكُ مِنْهُ في ابْنِ عَفَّانَ مِنْ ذَنْبِ

(٥) ومـا كانَ إلاَّ لازمـاً قَعْـرَ بيتِـهِ ‏ ‏ قَلِيلَ التَجَنِّي في الحوادِثِ والغَضْبِ

---

(*) هو سعيد بن قيس بن زيد الأصغر بن قيس بن زيد ـ الملك ـ بن مرب ابن معد يكرب بن زود بن سيف بن عمرو بن السبيع بن السبع بن صعب بن معاوية بن كثير بن جشم بن حاشد الهمداني. يتصل نسبه بملوك حاشد. وهو صاحب أمر همدان بالكوفة مال براياتها إلى عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، وله في نصرته مواقف مشهودة ووقائع معدودة وله ترجمة في الإكليل ١٠/٤٧، ٤٩؛ والخزانة ٣/٤٢٠؛ والحيوان ٥/٣٣١.

□ المناسبة: قال سعيد بن قيس في ذيل كتاب بعث به إلى شرحبيل بن السمط وذلك ضمن جهود السفارات التي كانت بين علي ومعاوية قبل صفين وسبب ذلك أن معاويـة دبر خـدعة لشرحبيل بن السمط بأن جعل فريقاً من خاصته يشهدون بين يديه بأن علياً شرك في دم عثمان فأحب سعيد بن قيس أن يوضح الأمر لشرحبيل فكتب إليه كتاباً ذيله بهذا الشعر.

[١١٣] التخريج: ١ ـ ١٣ في الفتوح لابن أعثم ٢/٤١٠.

(٣) الطليق: أراد معاوية بن أبي سفيان، وهو من الطلقاء الذين أسلموا بعد فتح مكة بعد أن عفا عنهم رسول الله (ص). والناصب: اصطلاح يطلقه الشيعة على كل من يناصب علياً، رضي الله عنه، العداء وهم النواصب (اللسان/ نصب).

إلى أَنْ رماهُ المَوْتُ في جَوْفٍ دارِهِ ... فبايَعَهُ القَوْمُ الذينَ هُمُ حَسْبِي

(٧) صِحَابُ رسولِ اللّـهِ في كُلِّ مَوْطِنٍ ... أولئِكَ أَوْلَى بِالهُدَى من بَنِي حَرْبِ

(٨) فَلَمَّـا أرادَ اللَّـهُ تغييـرَ نِعْمَـةٍ ... عليكَ بما غَيَّرتَ مِنْ نِعَمِ الرَّبِّ

(٩) لَقِيتَ رجالاً لَفَّقُوا لَكَ خُدْعَـةً ... ولا يَنْتَ فيها بالعظيمةِ والكذِبِ

(١٠) وصَدَّقتَ قوماً لم يَرَوْا أو يُعاينوا ... ولو عاينوا كانوا كَمَنْ غاب في جُبِّ

(١١) فقلتُ الـذي قالـوا بغيرَ رَوِيَّـةٍ ... ولا سَمْعِ أُذْنٍ من بعيد ولا قُرْبِ

(١٢) فسبحان من أَرْسَى ثَبيراً مَكَانَهُ ... أَيُرْضَى من الرَّأْسِ المُقَدَّمِ بالعَجَبِ

(١٣) ويَرْضَى ابنُ هِنْدٍ مِنْ صِحابِ مُحَمَّدٍ ... بِرَجْرَجَةٍ راضِينَ بالأَكْلِ والشُّرْبِ

[١١٤] وله أيضاً في إحدى وقائع صفين: (الرجز)

(١) لا هُمَّ رَبَّ الحِـلِّ والإِحْـرَامِ

(٢) لا تجعلِ المُلْكَ لأهلِ الشامِ

(٢) فـالعـامُ عـام ليس كـالأعـوامِ

(٤) واليـوم يـوم ليس كـالأيـامِ

(٥) والنـاس مَـرْمِيٌّ بـه ورامِـي

---

(٧) بنو حرب: أراد الأمويين وهم بنو حرب بن أمية بن عبد شمس.

(٩) لا ينت: أراد أن شرحبيل بن السمط حين صدق مقولة القوم في اتهامهم علياً بدم عثمان، رضي الله عنهما، يكون قد تبعهم وسايرهم في خداعهم وتمويههم وفي الأصل «ولا بنت» ولا وجه له.

(١٠) الجب: البئر بعيدة الغور. وفي الأصل: في لُبِّ.

(١٢) ثبير: جبل معروف بمكة المكرمة (ياقوت: ثبير) الرأس المقدم: أراد علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، . والعَجْب: فقرات الذنب، أي لا يستوي الرأس بالذنب.

(١٣) الرجرجة: شرار الناس ومن لا خير فيهم.

[١١٤] التخريج: ١ ـ ٥ في الفتوح لابن أعثم ٦٤/٣.

[١١٥] وقال: (الوافر)

(١) لَقَـدْ فُجِعَتْ بفـارِسِهَـا رَعيْنٌ ... كمـا فُجِعَتْ بفارِسها السَّكُونُ

(٢) غـداةَ أتى أبـا حَسَنٍ عليـاً ... وأُمُّ الـنَّقْـعِ مُشْبِلَةٌ طَحُـونُ

(٣) لِيَـطْعَنَهُ فقلتُ لـه خُذَنْهـا ... مُسَـوَّمَـةً يَخِفُّ لهـا القَـطِينُ

(٤) أقـولُ لـه ورُمْحِي في صَـلاَهُ ... وقـد قَـرَّتْ بِمَصْرَعِهِ العُيـونُ

(٥) ألَا يا عمرو، عمرو بني حُصَيْنٍ ... وكـلُّ فتًى سَتُدْرِكُـهُ المَنُـونُ

(٦) أتَـرْجُـو أَنْ تَنَالَ إمامَ صِدْقٍ ... أبـا حسَنٍ وذا مـا لا يكـونُ

(٧) لَقَدْ بَكَتِ السَّكُونُ عليكَ حَتَّى ... وهَتْ منهـا النَّواظِرُ والجُفُـونُ

(٨) أَلَا أَبْلِغْ مُعـاوِيَةَ بن حـرْبٍ ... ورَجْمُ الغَيْبِ يكشِفُـهُ اليقيـنُ

(٩) بـأنَّـا لا نـزالُ لـكُمْ عَـدُوّاً ... طَوَالَ الدَّهـرِ ما سُمِـعَ الحَنِينُ

(١٠) إلـيكُـمْ إنَّ والـينـا عـليٌّ ... أَبٌ بَـرٌّ ونَـحْـنُ لَـهُ بَنُـونُ

---

□ المناسبة: خرج عمرو بن الحصين السكوني في أحد أيام صفين يريد قتل عليّ، ولما لم يقدر على ذلك، حاول اغتياله فتصدى له سعيد وقتله وقتل معه من رعين رجلاً آخر، فقال يذكر ذلك.

[١١٥] التخريج: ١ ــ ١٢ في الخزانة ٣/٤١٩؛ وشرح الدامغة، ص ١٠٥.

(٢) مشبلة: أي ذات أشبال، وأم النقع الحرب والنقع: الغبار.

(٣) القطين: المقيمون. والمسومة [illegible]لة.

(٤) في صلاه: في عجزه. وفي شرح الدامغة «أترجوأن تناول دون رمحي».

(١٠) في الأصل «علياً» وفي أول الشطر (ألا إن) ولا يتزن ولعل الصواب فيما أثبتنا. وأما قوله (بنونْ) فالشائع في نون جمع المذكر السالم الفتح. وورد كسرها مع الجمع في قول سحيم بن وثيل الرياحي.

ومـاذا تـبـتـغي الـشعـراء مـنِّـي ... وقد جاوزت حَدَّ الأربعينِ

وهذا ملحق بجمع المذكر السالم، ويقول السيوطي في الهمع ١/١٥٩: إن إعراب هذا النوع إعراب الجمع لغة الحجاز وعليا قيس وأما بعض تميم وبني عامر فيجعل الإعراب في النون ويلزم الياء وأنشد:

أرى مَــرَّ السنـيـنِ أخــذن منّي ... كما أخذ السرار من الهلالِ

ومن العرب من يلزم الواو وفتح النون، ومن العرب من يلزم الواو ويعربه على النون كزيتون ويعلق على هذا قائلاً: وهو بعيد من جهة القياس (وانظر التصريف والتوضيح لخالد الأزهري ١/١٧٧).

(١١) وإنَّا لا نـريـدُ سـواه يـومـاً ... وذاكَ الـرُّشْـدُ والحَقُّ المبينُ

(١٢) وإن لَـهُ العـراقَ وكُـلَّ كَبْشٍ ... حَـدِيدِ القَـرْنِ تَـرْهَبُـهُ القـرونُ

[١١٦] وارتجز يوم الجمل، قال:

(١) أَيَّـةُ حَـرْبٍ أُضْـرِمَتْ نِيـرانُهـا

(٢) وكُسِّـرَتْ يـومَ الـوَغى مُـرَّانُها

(٣) قُـلْ لِلْوَصِيِّ أقْبَلَتْ قحـطانُها

(٤) فـادْعُ بها تكففكهـا همـدانُها

(٥) هُمْ بنـوهـا وهُـمُ إخـوانُهـا

[١١٧] وقال: (الرجز)

(١) بُؤْسـاً لِجُنْدٍ ضـائِعي الإيمـانِ

(٢) مُشْتَـوْسِقِينَ كـاتِّسـاقِ الضَّـانِ

(٣) تهْـوِي إلى راعٍ لهـا وَسْنَـانِ

---

(١٢) كبش القوم: زعيمهم. والقرون: جمع قِرن، وهو الكفؤ في الشجاعة.

[١١٦] التخريج: ١ ــ ٥ في شرح نهج البلاغة ١٢٩/١.

(٢) المران: جمع مران، وهو الرمح الصلب اللدن.

(٣) الوصي: علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وهو من الألفاظ الخاصة بالشيعة ووجود هذا المصطلح في هذا النص الذي قيل في وقعة الجمل (حوالي سنة ٣٥ للهجرة) يؤرخ لظهوره في هذه الفترة المبكرة من تاريخ التشيع.

□ المناسبة: من رجزه في صفين وقد خرج للقاء بسر بن أبي أرطاة.

[١١٧] التخريج: ١ ــ ٥ في الفتوح لابن أعثم ١٤٨/٣.

(٢) مستوسقين: مستجمعين منضمين.

(٣) الوسنان: النائم أراد الغافل عن حمايتها.

(٤) أسْـلمهـم بسـر إلـى الهـوانِ

(٥) إلـى سيـوف لـبنـي همـدان

[١١٨] وقال: (الرجز)

(١) هذا عليٌّ وابنُ عَمِّ المُصْطَفى

(٢) أَوَّلُ مَنْ أجـابَـهُ فيمـا دَعَـا

(٣) هو الإمامُ لا يُبَـالِي مِنْ غَوَى

[١١٩] وقال: (الرجز)

(١) يـا لَهْفَ نَفْسِي فاتَنِي مُعَـاوِيَـهْ

(٢) فَـوْقَ طِمِرٍّ كـالعُقَـابِ هـاوِيَـهْ

(٣) والـرَّاقِصـاتِ لا يعـودُ ثـانِيَـهْ

(٤) إلاَّ على ذاتِ خَصِيلٍ طاوِيَـهْ

(٥) إنْ يَعُـدِ اليـومَ فَكَفِّي عـالِيَـهْ

---

□ المناسبة: قالها في صفين.

[١١٨] التخريج: ١ ـ ٣ في شرح نهج البلاغة ٤/٢٢٨.

□ المناسبة: حمل سعيد بن قيس، وهو الشاعر في إحدى وقائع صفين على كتيبة فيها معاوية بن أبي سفيان وكان قد هم بلقائه ففاته معاوية ركضاً فارتجز بهذا الشعر يعبر فيه عن أسفه لانفلات معاوية منه ويتوعده إن عاد مرة أخرى.

[١١٩] التخريج: ١ ـ ٥ في وقعة صفين، ص٤٨٦، وهي عدا الرابع في الفتوح لابن أعثم ٣/٦٤؛ والأبيات ١ ـ ٣ في شرح نهج البلاغة ٢/٨٣٩.

(٢) الطمر: بتشديد الراء، الفرس الكريمة.

(٣) الراقصات: أراد الإبل المتوجهة بالحجيج إلى مكة.

(٤) الخصيل: الذنب. والطاوية: الضامرة ويعني بذات الخصيل الطاوية النسر أو العقاب أو ما أشبه ذلك من الطيور السريعة المنقضة.

# أبو سلامة الأرجبي (*)

[١٢٠] قال: (الوافر)

(١) ذَكَـرْتُ الحَيَّ أَرْحَبَ آذَنُـونِي ... وكيفَ بِهِمْ على شحط الدِّيارِ

(٢) فَمِنْ خَيْرَي بِنِي عُلْوِي انشَعَبْنَا ... فَـطَيْبَـةُ مَسْكِنِي وبهـا قَـرَاري

(٣) أتـاني الضَيْمُ أفقـدنِي ديـاري ... وأَبْـدَلَـنِـي ديـارَهـم بـداري

(٤) وكـانَ المَوْتُ أَيْسَـرَ مِنْ مُقَامٍ ... على ضَيْمٍ وإنْ أُسْبَقْ بِثـارِي

(٥) فـآثَـرْتُ المَمَـاتَ على مُقَـامٍ ... أُسَامُ الخَسْفَ فيهِ مـع الصَّغارِ

(٦) أُسَامُ قَضِاءَ مـا هُوَ لِي قَضَـاءٌ ... فَتَهْضِمُنِي ضِيـافُ وآلُ بـارِي

(٧) سَقَى قَـوْمِي بنـي لأيٍ مُلِثٌّ ... هَـزِيمٌ دائِمُ التَّهْتَـانِ جـارِ

---

(*) هو أسيد بن مالك بن سعد بن مالك بن لأي بن سلمان بن معاوية بن سفيان بن أرحب الهمداني. (الإكليل ٢١٩/١٠) والجمهرة لابن الكلبي القسم الثاني (نسب قحطان) الورقة ١٣٣.

□ المناسبة: كان قد أصاب ثأراً له في بني عمه، فطلبوه فهرب إلى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وأقام بالمدينة ثم زوجه عمر من مولاة له وولاه حمى الربذة فعاوده الحنين إلى معشره ووطنه. (الجمهرة لابن الكلبي ٢/ق ١٣٣؛ والإكليل ٢١٩/١٠).

[١٢٠] التخريج: ١ ـ ٧ في الإكليل ٢١٩/١٠؛ وجمهرة ابن الكلبي ٢/ق ١٣٣.

(٢) بنو علوي: بطن من أرحب (الإكليل ٢١٩/١٠). وطيبه: مدينة الرسول (ص)، وقوله: فمن خيري: أراد أننا انشعبنا من خير أب وخير أم.

(٦) تهضمي: تظلمني. وضياف وآل باري: بطنان من أرحب (الإكليل ٢١٨/١٠، ٢٣٥).

(٧) الملث: المطر الدائم. الهزيم: السحاب المصحوب بصوت الرعد. التهتان: من المطر فوق الهطل.

# سلمة بن هاران الحْدّاني(*)

[١٢١] قال: (الطويل)

(١) حلفتُ بِرَبّ الرّاقِصاتِ إلى مِنًى
طَوالِعَ من بين القَصِيمَةِ بالرَّكْبِ

(٢) بأنَّ رسولَ اللّهِ فينا مُحَمَّدٌ
لَهُ الرَّأْسُ والنّامُوسُ من سَلَفَى كَعْبِ

(٣) أتانا بِبُرْهانٍ من اللّهِ صادِقٍ
أضاء به الرحمنُ من ظلمة الكَرْبِ

(٤) أعزّ به الأنصار لمّا تقارنت
صدور العوالي في الحنادس والضَرْبِ

---

(*) هكذا ذكره ابن حجر في الإصابة، ولعله من حدان وهم بطن ينتهي إلى ربيعة بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان (الإيناس/١٠٥)؛ ومختلف القبائل لابن حبيب، ص ٢٩٢؛ وفي تميم (حَدّان) بالفتح (الإيناس/٢٩١).

[١٢٠] التخريج: ١ ـ ٤ في الإصابة ٣/٣٩٩.

(٤) العوالي: الرماح. الحنادس: الظلمات الشديدة، ويعني بها هنا المعارك التي يظلم فيها الجو لكثافة الغبار.

(١) القصيمة: ليست إسم موضع، وإنما أطلق على كل رملة تنبت الغَضَى والأرض والسَّلَم قال لبيد:

ولقد شهدت الخيل يحمل شِكَّتي   عَتِدٌ كسرحان القصيمة مُنْهَبِ

(اللسان/ قصم).

## سودة الهمدانية(*)

قالت: ترثي علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

[١٢٢] قالت: (البسيط)

(١) صَلَّى الإلَهُ عَلَى رُوحٍ تَضَمَّنَهُ قَبْرٌ فأصبح فيهِ العَدْلُ مدفونا

(٢) قد حالَفَ الحَقَّ لا يبغي به ثمناً فصار بالحَقِّ والإيمانِ مَقْرُونا

[١٢٣] وقالت: (الكامل)

(١) شَمِّر كَفِعْلِ أبيكَ يا ابْنَ عُمَارَةٍ يَوْمَ الطِّعَانِ ومُلْتَقَى الأَقْرَانِ

(٢) وانْصُرْ علياً والحُسَيْنَ ورَهْطَهُ واقْصِدْ لِهِنْدٍ وابْنِهَا بِهَوَانِ

(٣) إنَّ الإمامَ أَخُو النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ عَلَمُ الهُدَاةِ- وعِصْمَةُ الإيْمانِ

(٤) فَقُدِ الجيوشَ وسِرْ أمامَ لِوائِهِ قُدُماً بأبيضَ صارِمٍ وسِنانِ

---

(*) هي سودة بنت عمارة بن الأسد الهمدانية شهدت مشاهد صفين مع علي ولها خبر طريف مع معاوية بن أبي سفيان بعد أن آلت إليه الخلافة مذكور في العقد الفريد.

[١٢٢] التخريج: البيتان في العقد الفريد ٢/١٠٣؛ والفتوح لابن أعثم ٣/١٩.

(١) في الفتوح: به بدلاً.

[١٢٣] التخريج: ١ ـ ٤ في الفتوح لابن أعثم ٣/٨٩؛ والعقد الفريد ٢/١٠٢.

(٢) في الفتوح: وصِنْوه.

(٣) في العقد: ومنارة الإيمان.

## الشهيد بن حاضر النشقي(*)

[١٢٤] قال: (الوافر)

(١) أَلَمْ تَسْمَعْ هُدَيْت لِمَجْدٍ قَوْمٍ بِهَمْدَانَ وذي العَلْيا بَكِيلِ

(٢) هُمُ ولَدُوا أبا كَرِبٍ وهَدُّوا له الأعداء جِيلاً بعدِ جيلِ

* * *

فَكَمْ لِلْعُرْفِ فِينَا من سماءٍ وكم للرَّوْعِ فينا من قتيلِ

(٤) وكَمْ من ذَاتِ بَعْلٍ قد تركنا بِحَدِّ السَّيْفِ خِلواً للبُعُولِ

---

(*) ذكر الهمداني أنه وفد على معاوية بن أبي سفيان (الإكليل ١٠/١٢٥).

[١٢٤] التخريج: البيتان (١، ٢) في الإكليل؛ والبيتان (٣، ٤) في الإكليل ١٠/١٢٩.

(٢) أبو كرب: هو أسعد بن تبع الإكليل ٢/٥٧.

(٣) العرف: الجود والكرم. والروع: الفزع، أراد يوم الفزع وهو الحرب.

## عبد الرحمن بن أبي عبيد الهمداني(*)

[١٢٥] قال: (الرجز)

(١) يا أَيُّها الكَلْبُ الغَوِيُّ العامِري

(٢) أَبْشِـرْ بِخِزْيٍ وبمـوتِ حاضِـرِ

(٣) من عُصْبَةٍ لَدَى الوَغى مساعِـرِ

(٤) شُـمِّ الأنـوفِ سـادةٍ مغـاوِرِ

(٥) يا قاتِلَ الشيخِ الكريمِ الطَّاهِرِ

(٦) أعني حُسينَ الخيرِ ذي المفاخِرِ

(٧) وابنَ النَّبِيِّ الصـادِقِ المُهاجِـرِ

(٨) وابنَ الذي كانَ لدى التَّشاجُـرِ

(٩) أشجـعَ من لَيْثِ عَـرينٍ خـادِرِ

(١٠) ذاك عليٌّ ذو النَـوالِ الغـامِـرِ

---

(*) كان من شيعة المختار بن أبي عبيد الثقفي حين غلب على الكوفة.

□ المناسبة: أراد المختار على رأس سرية في طلب شمر بن ذي الجوشن أحد من شركوا في دم الحسين فأدركه وقتله وهو يرتجز بهذا الرجز.

[١٢٥] التخريج: ١ ـ ١٠ في الفتوح لابن أعثم ٢/٥٧٠.

(٨) في الأصل «القشاجر» ولعل الصواب ما أثبتنا. والتشاجر: القتال والتشابك. وأشجع: خبر كان الواردة في الشطر (٨).

## عبد الله بن الحارث الهمداني

[١٢٦] قال: (الطويل)

(١) وَمَا رَحَلَتْ من سَرْوِ حِمْيَرَ ناقَتِي لِيَحْجُبَهَا من دونِ بابِك حاجِبُ

---

[١٢٦] التخريج: البيت في معجم البلدان ٣/٨٦ (سرو).

(١) سرو حمير: منازلها.

## عبد الله بن حجر المعيدي(*)

[١٢٧] قال: (الطويل)

(١) نصرنـا أميـرَ المؤمنين حَمِيَّـةً ودينـاً وأوطانـاً رقابَ المعـاشِرِ

(٢) ضربنا قُرَيْشاً بالسيوفِ وغيـرَها فـأُدْرِكَ مِنْهَـا كُـلُّ وِتْـرٍ لثـائِـرِ

---

(*) عبد الله بن أبي حجر بن يريم بن مرة بن عمرو بن مرثد بن الحارث بن أصبى الحاشدي المعيدي، كان فارساً مطلاعاً وشهد صفين. (الإكليل ١٠/٦٦).

[١٢٧] التخريج: البيتان في الإكليل ١٠/٦٦.

## عبد الله بن سلمة الهمداني(*)

[١٢٨] قال: (الخفيف)

(١) إنَّ فَقْدَ النَّبيِّ جَزَعْنَا اليو ... م فَدَتْهُ الأَسْمَاعُ والأَبصارُ

(٢) ما أُصيبتْ به الغَدَاةَ قريشٌ ... لا، ولا أُفْرِدَتْ به الأَنْصَارُ

(٣) فَعَلَيْهِ السَّلامُ ما هَبَّتِ الريـ ... ـحُ ومُدَّتْ جُنْحَ الظَّلامِ نوارُ

---

(*)

□ المناسبة: أرسلته همدان ليبلغ عنها أبا بكر الصديق، رضي الله عنه، بالبيعة له والولاء. فخطب بين يديه ثم أنشد هذه الأبيات في رثاء الرسول (ص) (الإصابة ٣/٩٠ تحت رقم ٦٣٢٩).

[١٢٨] التخريج: ١ ـ ٣ في الإصابة ٣/٩٠.

## عبد الله بن مالك الأرحبي (*)

[١٢٩] قال: (الطويل)

(١) لَعمري لئن ماتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ    لما ماتَ يا ابنَ القَيْلِ رَبُّ مُحَمَّدِ

(٢) دعـاهُ إليـه رَبّـه فـأجـابَـهُ    فيا خيْرَ غَوْرِيٍّ ويا خَيْرَ مُنْجِدِ

---

(*) ذكره ابن حجر في الإصابة، قال: له صحبَة وفضل في دينه وهجرة.

□ المناسبة: قال يرثي رسول الله (ص).

[١٢٩] التخريج: البيتان في الإصابة ٢/٣٥٧، برقم ٤٩٣٦.

(٢) الغوري: نسبة إلى الغور وهو ما انخفض من الأرض. المنجد: هو من أتى النجد: وهو ما أشرف وغلط من الأرض. أراد أنه خير الناس جميعاً.

## عثمان وهند الهمدانيان

[١٣٠] قال عثمان: (الطويل)

(١) ألَا لا أُبالي اليومَ ما فعلت هِنْدُ إذا بَقِيْتُ عندي حَبَابَـةُ والوَرْدُ

(٢) شَدِيدُ نِياطِ المَنْكِبَيْنِ إذا جَرَى وبيضاء مِثْلُ الرِّيمِ زَنَّها العِقْدُ

(٣) فهـذا لأيـام الهِيـاجِ وهـذه بموضِعِ حاجاتي إذا انصرفَ الجُنْدُ

[١٣١] فقالت هند تجُيبه:

(١) لَعمري لئن شَطَّت بعثمانَ دارُهُ وأضحى غَنِيّاً بالحَبَـابَةِ والـوَرْدِ

(٢) ألا فاقِره مِنَّـا السلامَ وقُـلْ لَهُ غَنِينـا بِفتيـانٍ غَـطَارِفَـةٍ مُـرْدِ

(٣) إذا شاء منهم ناشِىءٌ مَـدَّ كَفَّهُ إلى كَفَلٍ رَيَّانَ أَوْ كَعْثَبٍ نَهْدِ

(٤) إذا رَجَعَ الجُنْدُ الذي أنتَ فيهُمُ فزادَكَ ربُّ الناسِ بُعْداً على بُعْدِ

---

□ المناسبة: خرج عثمان الهمداني في بعث إلى أذربيجان، فغنم جارية وفرساً، وسَمَّى الجارية حبابة والفرس ورداً، وأقام في موضعه تاركاً زوجته التي كانت تنتظر عودته مع الجند، بل إنه راح يتغنى بما غنمه مما أحفظ الزوجة ودفعها إلى أن تثير غيرته بهذه الأبيات وقد نجحت في إثارته فما أن سمع بقولها هذا حتى عاد مسرعاً إليها. (أنظر الزهرة ٢/٢٦٥).

[١٣٠/ ١٣١] التخريج: القطعتان في الزهرة ٢/٢٦٥، والبيت الثالث من القطعة الثانية في اللسان (كبد).

(٣) في اللسان: إلى كبد.

(٤) في الأصل: وزادك.

# عمّار ذو كُبار(*)

[١٣٢] قال:

(١) إنّ عِـرْسِـي لا هداها اللّـه بـنـت ربـاحِ

(٢) كـلَّ يـوم تُفْـزِع الجُـلّاسَ منهـا بـالصِّيـاحِ

---

(*) «هو عمار بن عمرو بن عبد الأكبر، يلقب ذا كُبار، همْداني صليبية، كوفي». هكذا ساق أبو الفرج نسبه، قال: وجدت ذلك في كتاب محمد بن عبد الله بن الحزنبل، وقال: وكان لين الشعر ماجناً خميراً معاقراً للشراب، وقد حُدَّ فيه مرات، وكان يقول شعراً ظريفاً يضحك الناس من أكثره، شديد التهافت جمّ السخف، وكان له أشياء صالحة. وكان هو وحماد الزاوية ومطيع بن إياس يتنادمون ويجتمعون على شأنهم لا يفترقون، وكلهم كان متهمًا بالزندقة.

وعمار ممن نشأ في دولة بني أمية، ولم أسمع له بخبر في الدولة العباسية، ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابتهم إياه ينتجع أحداً، ولا يبرح الكوفة لعشا بصره، وضعف نظره» (الأغاني/ الثقافة ٢٣/٣٦٧).

أما شعره وأخباره، فقد عُني بجمعها في كتاب يستقل بها محمد بن عبد الله الحزنبل وذلك من طريق حماد الزاوية، ولم يكن حماد يحتفل بشعر عمار أو يعبأ به لولا أن الوليد بن يزيد كان يحب أن يستنشده بعضاً منه وبخاصة ما اتصل منه بالفحش والخمر. وشعر عمار لم يصلنا عن طريق كتاب الحزنبل إذ يبدو أن هذا الكتاب فقد غير أنه كان موجوداً إلى زمن تأليف كتاب الأغاني فقد نقل منه أبو الفرج بعض أخبار عمار ومُنتخب أشعاره، والحق أنه لولا ما قيده أبو الفرج في ترجمة عمار من أخبار له وأشعار لاندثر ذكر عمار هذا ولضاع حتى هذا المنتخب من شعره، اللم بعض أبيات متفرقة في كتب اللغة أو في تراجم أعلام آخرين.

□ المناسبة: قال أبو الفرج: كان لعمار امرأة يقال لها دُومة بنت رباح، وكان يُكنّيها أمّ عمار، كانت فاحشة بذيئة تعمد إلى ضربه وإيذائه، فشكاها إلى يوسف بن عمر الثقفي فأمر بضربها، ثم أن عماراً طلقها واشترى جارية حسناء وقال في ذلك هذا الشعر.

[١٣٢] التخريج: جميعها في الأغاني/ الثقافة ٢٣/٣٧٢، قال أبو الفرج: «نسخت من كتاب الحزنبل ـ محمد بن عبد الله الحزنبل ـ المشتمل على شعر عمار وأخباره.

(٣) ورَبُوخٌ حين تُؤْتَى ... وتَهَيا للنكاحِ

(٤) كلبُ دَبَّاغٍ عقورٌ ... هَرَّ من بعد نباحِ

(٥) ولها لونٌ كداجي الليـ ... ـلِ من غير صباحِ

(٦) ولسانٌ صارِمٌ كالسيـ ... ـفِ مَشْحوذ النواحِي

(٧) يقطعُ الصخر ويفريـ ... ـه كما تَفْرى المَساحي

(٨) عجَّل اللّهَ خلاصي ... من يديها وسِراحي

(٩) زعمت أنِّي بخيلٌ ... وقد أخْنَى بي سَماحي

(١٠) ورأت كَفِّيَّ صِفراً ... من تلادي ولِقاحِي

(١١) كذبتْ بنتُ رباحٍ ... حينَ هَمَّتْ باطِّراحي

(١٢) حاتمٌ لو كانَ حيّاً ... عاش في ظلِّ جناحي

(١٣) ولقد أهلكتُ مالي ... في ارتياحي وسماحي

(١٤) ثم ما أبقيتُ شيئاً ... غير زادي وسلاحي

(١٥) وكُمَيْتٍ بين أشطا ... نٍ جوادٍ ذي مِراحٍ

(١٦) يسبق الخيل بتقريب ... وشدٍّ كالرِّياحِ

(١٧) ثم غارت وتجنَّتْ ... وأَجَدَّت في الصِّياحِ

(١٨) لابتياعي أَمْلَحَ النسوا ... نِ من فيءِ الرِّماحِ

(١٩) دمية المحراب حُسناً ... وحكت بيض الأدواحِي

(٢٠) هي أشهى لصدَى الظمآ ... نِ من بَرْدِ القَرَاحِ

---

(٣) الرّبوخ: المرأة التي يُغْشَى عليها من شدّة الشهوة.

(١٥) المراح: النشاط.

(١٦) التقريب: نوع من العدو بين الشدّ والإيضاع.

(١٨) لا أرى الشاعر صادقاً في زعمه هذا، إذ لم يعرف عنه أنه كان ممن غزا حتى يأتيه المال من (فيء الرماح) وإنما كان أعشى ضعيف النظر خميراً لا يكاد يصحو.

(١٩) الأداحي: واحدها أدحية، وهي مبيض النعام في الرمل.

(٢١) قلتُ يـا دُمْيَـةُ بِيْني إنَّ في البَيْنِ صـلاحي

(٢٢) فـأنـا الـيـوم طليـقٌ من إسـاري ذو ارتيـاحِ

(٢٣) لست عمَّن ظَفـرَتْ كَفِّي بهـا الـيـوم بصـاحِ

(٢٤) أنـا مـجـنـون بِـريْـمٍ مُخْـطَفِ الخَصْـرِ رَدَاحِ

(٢٥) مُشْبَـعِ الـدُّملُجِ والخلخـالِ جَـوَّالِ الـوشاحِ

(٢٦) إنّ عـمَّـارَ بن عـمـرٍو ذا كـبـارٍ ذو امـتـداحِ

(٢٧) وهجـاءٍ سـار في النـا سِ لا يمحـوه مـاحِي

(٢٨) أبـداً مـا عـاش ذو رُو حٍ، ونـودى بـالفـلاحِ

[١٣٣] وقال:

(١) أصبح الحَبْلُ من سلا مـة رَثّـا مُـجَـذَّذا

(٢) حـبـذا أنت يـا سـلا مَـهُ الـفـيـن حَـبَّـذا

(٣) ثـم ألفـيـن مُـضَـعَّـفيـ ـن وألـفـيـن هـكـذا

(٤) في صميم الأحشـا مِنِّي وفي الـقـلب قـد حَـذَ

(٥) حَـذْوَةً مـن صـبـابـة تـركـتـهُ مُـفَـلَّذا

---

(٢٤) مخطف الخصر: مطويّه. رداح: ثقيلة الأوراك.

(٢٥) جوال الوشاح: كناية عن دقة خصرها.

[١٣٣] التخريج: هذه من قصيدة طويلة له شاع في بعض أبياتها فُحْشٌ ظاهر صريح قبيح فأسقطه وأثبت هذه الأبيات منها، وهي في الأغاني ٣٦٦/٢٣، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٨١، ٣٨٤، وهي القصيدة التي استحسنها الوليد بن يزيد وطلب من حماد أن ينشده إياهاوالأبيات ١١، ١٢، ١٣ في الأغاني أيضاً ٦٦/٧ و ٨٩/٦، ط. الثقافة، ترجمة الوليد بن يزيد. والبيتان ١٠، ١١ في اللسان (خذا) وشرح القاموس (خذي).

(١) المُجَذَّذ: البالي المقطّع.

(٥) المفلّذ: المقطع.

(٦) أنت وَجْداً بها كَمُغْضِـ ـي جُفونٍ على القَذَى

(٧) لم يقل قائلٌ من النـ ـاسِ قولاً كَنَحْوِدا

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

(٨) قولُ عمار ذي كبا رٍ فيا حُسْنَ ما احتَذَى

(٩) عَلِّلاني بذكرها واسقياني مُحَذَّذَا

(١٠) تترك الأذن سَخْنَةً أُرْجُواناً بها خَذَا

(١١) أصبح القومَ قهوةً في أباريق تُحْتَذَى

(١٢) من كُمَيْتٍ مُدَامَة حَبَّذا تِلْكَ حبذا

[١٣٤] وقال:

(١) غلامٌ لأبي داو دَ يُدْعى سالقَ الرُّوسِ

(٢) وفي حُجُراتِهِ قَمْلٌ كأمثالِ الجواميسِ

(٣) فمن ذا يشتري الرُّوسَ وقد عَشَّشْنَ في الرُّوسِ

---

(٩) المُحَذَّذ: الشيء السريع النفاذ أراد أنها خمر تعمل في العقول بسرعة ونفاذ.

(١٠) الخذا: استرخاء الأذن وفي اللسان:

تدع الأذن سخنةً ذا احمرارٍ بها خذا

(١١) القهوة: الخمر (من أسمائها) وفي اللسان وشرح القاموس:

يا خليلي قهوةً مُزَّةً ثُمَّت احتذا

□ المناسبة: كان لعمار جار يبيع الرؤوس يقال له غلام أبي داود فطرق عماراً قومٌ من أصحابه، فقالوا: أطعمنا واسقنا، ولم يكن عنده شيء يومئذٍ، فبعث إلى صاحب الرؤوس يسأله أن يوجه له بثلاثة أرؤس ليعطيه ثمنها إذا جاءه، فلم يفعل فباع قميصاً له واشترى للقوم ما يصلحهم. فلما أصبح خرج إلى المَحَلَّة وأهلها مجتمعون فأنشأ هذه الأبيات، قال: فشاعت الأبيات في الناس، فلم يقرب أحد ذلك الرجل ولا اشترى منه شيئاً، فقام من موضعه ذلك وعطَّل حانوته.

[١٣٤] التخريج: جميعها في الأغاني ٢٣/٣٧٤.

(٤) رؤوس قد أراحت كـــ ـــرؤوس في النواويس
(٥) تُحاكِي أَوْجُهَ المَوْتَى وريحاً كالكرايِيسِ
(٦) يُنَقِّي القَمْلَ مِنْهُنَّ إذا باعَ بتدليسِ

[١٣٥] ودخل على خالد بن عبد الله القَسْرِي بالكوفة، فلما مثل بين يديه صاح به: أيها الأمير: (الخفيف)

(١) أخلقت رَيْطَتِي وأودى القميص وإزاري والبطن طاوٍ خَمِيصُ

قال خالد: فنصنع ماذا؟ ما كل من أخلقتْ ثيابه كسوناه، فقال:

(٢) وخلا منزلي فلا شيء فيه لستُ مِمَّن يُخْشَى عليه اللُّصوصُ

فقال خالد: ذلك من سوء فعلك وشربك الخمر بما تُعْطاه، فقال:

(٣) واستَحَلَّ الأميرُ حَبْسَ عطائي خالِدٌ إنَّ خالداً لحريصُ

فقال خالد وقد غضب: على ماذا ثكلتك أُمُّك؟، فقال:

(٤) ذو اجتهاد على العبادة والخيـــ ـــرِ، ولكن في رزقنا تعويصُ

فقال: على ماذا تقبضُ العطاء ولا غناء فيك عن المسلمين؟ فقال:

(٥) رَخَّصَ اللّهَ في الكتاب لِذي العذ رِ، وما عند خالد ترخيصُ

فقال: أَوَ لَمْ نُرَخِّص لذي العذر أن يقيم ويبعث كمانه رسولاً؟ فقال:

(٦) كَلَّفَ البائِس الفقيرَ بَدِيلاً هل له عنه مَعْدلٌ أو مَحيصُ

---

[١٣٥] التخريج: جميعها في الأغاني ٢٣/٣٧٦ ــ ٣٨٠.

(٤) التعويص: أراد أنه صعب في أرزاقنا وشديد والأصل في التعويص عدم الاستقامة في القول أو الفعل.

(٧) العليلَ الكبيرَ ذا العَرَجِ الظا ... لِـع أعشى بعينـه تلحيصُ
(٨) يـا أبا الهيثَمِ المباركَ جُدْلِي ... بعـطاء مـا شـانـه تَنْغِيصُ
(٩) وبـرزقي فـإننـا قـد رزَحْنـا ... من ضيـاعٍ وللعيـالِ بصيصُ
(١٠) كبصيصِ الفرخينِ ضمهما العشُّ ... وغـاذِيـهـمـا أسيـرٌ قَنِيصُ
(١١) وتـرى البيت مُقْشَعِـرّاً قـواءً ... من نـواحيـه دروق وأصيصُ
(١٢) وبـجـادٌ مُـمَـزَّقٌ وخِـوانٌ ... نَـدَرَتْ رِجْلُهُ وأخرى رهيصُ
(١٣) ولقـد كـانَ ذا قـوائم مُلْسٍ ... تُؤْكَـلُ اللحمُ فوقـه والخبيصُ
(١٤) شَطَنَتْ هكذا شـوارد بالمِصْـ ... ـر، وعنّي لم يُلْهِـهِ التربيصُ
(١٥) وَتَـوَلَّى في كـل بَحْـرٍ وبَـرٍّ ... هَمُّه العُرْسُ فيـه والتحصيصُ
(١٦) متعـالٍ علـيَّ آخـرُ مَحْبُـو ... رُ يُغـاديـه بَـطَّةٌ ومَصـوصُ
(١٧) وشـواءٌ مُـلَهْـوَجٌ ورؤوس ... وصيـودٌ قـد حـازهـا التقنيصُ
(١٨) ثم لا بدَّ يلتقي الوزن بالقِسْطِ لدى الحشرِ فاحذروا أن يَبُوصوا
(١٩) أكثـروا الملك جانبـاً واجمعوه ... سـوف يـودي بـذلـك التقنيصُ

قال: فدمعت عينا خالد، وأمر له بعطائه.

---

(٧) التلحيص: التصاق العين لشدة ما بها من القذى مما يحول دون الرؤية.
(١٢) البجاد: من أكسية الأعراب. ندرت: سقطت. رهيص: واهنة ضعيفة.
(١٤) التربيص: التربص، الانتظار.
(١٥) العرس: الإقامة في الفرح. والتحصيص: الحرص على الظهور والبيان.
(١٦) المصوص: اللحم ينقع في الخلّ ثم يطبخ.
(١٧) ملهوج: لم يتم شواؤه.
(١٨) في الأصل: (لدى الحشّ) وما أثبتناه أقوم. وباص يبوص: فات وتقدم.

[١٣٦] وقال يمدح عاصم بن عقيل: (مجزوء الرمل)

(١) عــاصم يــا بن عقيــل أفســح العـالمِ بـاعـا

(٢) وارث المجـدِ قـديمـاً سـامياً يَنْمي ارتفـاعـا

(٣) عن هُبَيْـرٍ وابنــه جَعْـ ـدةَ فـاحتـلَّ التِّـلاعـا

قال: فقال عاصم: أسمعت يا عمار، فقُلْ فقد أبلغت في الثناء، فقال:

(٤) أكسُنِـي أصـلحـك اللّـــهَ قـميـصـاً وصـقـاعـا

(٥) وأَرِحْـنِـي مـن ثيـابٍ بـالـيـاتٍ تـتـداعَـى

(٦) طـالَ تـرقيعي لهـا حتــ ـى لقـد صارت رقـاعا

(٧) كـلّهـا لا شيء فـيـهـا غيـر قَمْـلٍ تَتَسـاعَـى

(٨) لـم تـزل تـولي الـذي يـر جـوك بِـرّاً واصـطنـاعـا

[١٣٧] وقال يذكر صاحبه دندان: (الرمل)

(١) كـادَ دَنْـدَانُ بـأن يجـعلني يـوم نـابـاذ طعـامـاً للسَّمَـكْ

(٢) قـلت دَنْـدَنُ أغثـني فـمضـى وأنـا أعلو وأهـوي في الـدركْ

(٣) ولـقــد أوْقَـعَـنْـي فـي ورطـة شَيَّبتْ رأسي وعـانَيْتُ المَـلَكْ

(٤) لـيـت دنـدانَ بِكَـفَّـيْ أَسَـدٍ أو قتيـلاً ثـاويـاً فيمن هَلَكْ

---

[١٣٦] التخريج: جميعها في الأغاني ٢٣/٣٨٠، ط. الثقافة.

(١) هو عاصم بن عقيل بن جعدة بن هُبيرة المخزومي. لم أجد له ذكراً في المصادر التي أطلعت عليها. ذكر أبو الفرج إنه نزع جبة كانت عليه وأمر غلامه فجعل تحتها قميصاً، ودفعها إلى عمار، وأمر له بمائتي درهم.

(٤) صِقاع: يراد بها هنا ما يقي الرأس من عمامة ونحوها.

□ المناسبة: كان قد خرج في بعض أسفاره، ومعه رجل يُعرف بدندان، فلما بلغا إلى الفرات نزلا على قرية يقال لها (ناباذ) وأرادا العبور فلم يجدا معبراً، فقال له دندان: أنا أعَبِّرك فنزل معه، فلما توسطا الفرات خَليّ عنه، ولكنه نجا بعد جهد، فقال يذكر ذلك.

[١٣٧] التخريج: جميعها في الأغاني ٢٣/٣٧٦، ط. الثقافة.

[١٣٨] وقال يعظ زوجته: (الخفيف)

(١) إتَّقِي اللَّهَ قد حَجَجْتِ وتُوبِي لا يكونَنَّ ما صنعتِ خَبالا
(٢) ويكِ يا دُومُ لا تَدُومِي على الخمـ ـرِ، ولا تُدْخِلي عليكِ الرِّجالا
(٣) إنَّ بالمِصْرَ يوسفَ فاحذَرِيهِ لا تصيري للعالَمِينَ نَكالا
(٤) وثقيفٌ إن تَثْقفَنْكِ بِحَدٍّ لم يساوِ الإهابَ منكِ قِبالاَ
(٥) قد مضى ما مضى وقد كانَ ما كا ن وأودي الشباب منكِ فزالا

[١٣٩] وقال في زوجته دوم أيضاً: (الكامل)

(١) يا دُومُ دامَ لَنا صلاحُكُمُ وسْقاك رَبِّي صفوةَ الدِّيَمِ
(٢) من كل دانٍ مُسْبِلٍ هَطِلٍ مُتَتابِعٍ سَحٍّ من الرِّهَمِ
(٣) تَرِدُ الوحوشُ إليه سارعةً والطيرُ أفواجاً من القُحَمِ
(٤) قَلْقَلْتِ من وَجْدٍ بكم كبِدي وصَدَعت صدعاً غير مُلْتَئِمِ
(٥) وتركتِنِي لعواذلي غرضاً كاللَّحْمِ مُتَّركاً على الوَضَمِ

---

□ المناسبة: قال في زوجته دُومة، وكانت قد تخلقت بخُلقه في شرب الشراب والمجون والسفه. ثم إنها حَجَّت في إمارة يوسف ابن عمر الثقفي على الكوفة، فقال لها عمار ينهاها عن أن تعود إلى المنكرات ولكن دومة أنكرت منه هذا الموقف وهو الماجن الغارق في السفاهة حتى أذنيه، فضربته وخرَّقت ثيابه ونتفت لحيته، فما كان من عمار إلا أن طلقها واشترى بها جارية حسناء.

[١٣٨] التخريج: جميعها في الأغاني ٣٧١/٢٣، ط. الثقافة.

(٣) يوسف بن عمر الثقفي أحد ولاة بني أمية على الكوفة في آخر الدولة الأموية.

[١٣٩] التخريج: جميعها في الأغاني ٣٨٢/٢٣، ط. الثقافة.

(١) الديم: واحدها ديمة، وهو السحاب الممطر.
(٢) الرّهم: واحدها رهمة: المطر الدائم.
(٣) القحم: جمع القحمة، وهي السنة الشديد القحط أو هي القحط نفسه.
(٥) الوضم: كل شيء يوضع عليه اللحم، من خشب أو غير ذلك، والجمع أوضام.

(٦) بَرِحَ الخفاءُ وقد علمتِ به إنّي لُحُبِّكِ غيرُ مُكْتَتِمِ
(٧) أخفيتُهُ حتى وَهَى جَلَدي وبَرَى فؤادي واستباحَ دَمِي
(٨) يا أحسنَ الثقلين كلِّهِم وأتمَّ من يخطو على قَدَمِ
(٩) يصبو الحَلِيمُ لحسن بهجتها ويزيده ألماً إلى أَلَمِ
(١٠) تَفْتَرُّ عن سمطين من بَرَدٍ مُتَفَلِّجٍ عن حُسْنِ مُبْتَسِمِ
(١١) كالأقحوانِ لِغِبِّ ساريةٍ جُنْحَ العِشاء يُنِيرُ في الظُلَمِ
(١٢) حُمّ اللِّثاثِ يروق ناظره ما عِيْبَ من رَوْقٍ ولا قَصَمِ
(١٣) تُومِي بكَفٍّ رَطْبَةٍ خُضِبَتْ وأنامِلٍ يَنْطُفْنَ كالعَنَمِ
(١٤) وبمقلَةٍ حوراء ساجيةٍ وبحاجِبٍ كالنون بالقَلَمِ
(١٥) والجِيْدُ منها جيدُ مُغْزِلةٍ تَحْنُو إلى خِشْفٍ بذي سَلَمِ
(١٦) وكدميةِ المحراب ماثلةٍ والفرع جَثْلُ النبتِ كالحُمَمِ
(١٧) وكأنَّ رِيقَتَها إذا رَقَدَتْ راحٌ يفوح بأطيبِ النَّسَمِ

[١٤٠] وقال أبو الفرج: ومن صالح شعره، قوله: (الهزج)

(١) شجا قلبي غزال ذو دلالٍ واضح السُّنَّهْ
(٢) أسيلُ الخدِّ مربوبٌ وفي مَنْطِقه غُنَّهْ
(٣) ألا إنَّ الغواني قد بَرَى جسمي هواهُنَّهْ

---

(١٠) السمط: أراد العقد من اللؤلؤ كأن أسنانها صفين من اللؤلؤ المنظوم.
(١١) السارية: السحابة.
(١٢) الروق: طول الأسنان وبروزها. والقصم: انكسار الثنيّة.
(١٣) ينطف: يسيل. القصم: شجرة لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب.
(١٤) مغزلة: مثل مطفلة، أي ذات أطفال. الخشف: ولد الغزال.
(١٥) جثل: أثبت لين. الحمم: الفحم، أراد أن شعرها أسود كالفحم كثير مع لين فيه ونعومة.

[١٤٠] التخريج: جميعها في الأغاني ٢٣/٣٨١، ط. الثقافة.

(٤) وقـالـوا شَفَّـك الحُـورُ     هَـوًى قـلتُ لهـم إنَّـهْ

(٥) ولـكـنِّـي عـلـى ذاك     مُـعَـنًّـى بـأذاهُـنَّـهْ

(٦) أراحَ الـلَّـهُ عَـمَّـاراً     مـن الـدُّنيـا ومِنْهُـنَّـهْ

(٧) بـعـيـداتٍ قـريـبـاتٍ     فـلا كـان ولا كُـنَّـهْ

(٨) فـقـد أذهـلَ مني العَـقْـلَ والـقَـلْبَ شـجـا هُـنَّـهْ

(٩) يُـمَـنِّـيـنَ الأبـاطـيـلَ     ويَـجْـحَـدْنَ الـذي قُـلْنَهْ

# علقمة ذو جدن الهمداني(*)

[١٤١] قال: (الوافر)

(١) دَعِيني لا أَبَا لَكِ لَنْ تَطِيقِي ... لَحاكِ اللَّهُ قَدْ أَنْزَفْتِ رِيقي

(٢) وهذا المالُ يَنْفَدُ كُلَّ يَوْمٍ ... لِنُزْلِ الضَّيْفِ أَوْصِلَةِ الحُقُوقِ

(٣) وغُمْدَانُ الذي خُبِّرْتِ عِنْهُ ... بنَاهُ مُشَيَّداً في رأسِ نيقِ

(٤) بِمَرْمَرَةٍ وأَعْلاهُ رُخامٌ ... تحام، لا يُغَيَّبُ بالشُّقوقِ

(٥) مصابيحُ السَّليطِ يَلُحْنَ فيه ... إذا يُمْسِ كإيماضِ البُروقِ

(٦) ونخلتُهُ التي غُرِسَت لَدَيْهِ ... تَهَصَّرُ في ذَراهُ بالعُذُوقِ

(٧) فأضحى بعد جِدَّتِهِ رماداً ... وغَيَّرَ حُسْنَهُ لَهَبُ الحَريقِ

---

(*) كذا في ياقوت وعند الهمداني علقمة ذو جدن.

[١٤١] التخريج: الأبيات ١ ـ ٥، ٧، في معجم البلدان (غمدان)؛ والأبيات ٣ ـ ٦ في شرح الدامغة للهمداني، ص ٩٧، وقد نسبها لعلقمة ذي جدن.

(٣) غمدان: قصر عظيم باليمن وفي معجم البلدان، حديث طويل حوله. النيق: أعلى الجبل وذروة سنامة.

(٤) هكذا ورد الشطر الثاني، ويبدو أنه لحقه تحريف فلا يتوجه به المعنى.

(٦) قال الهمداني: وكانت نخلة غمدان إحدى عجائب الدنيا (شرح الدامغة، ص ٩٧). وهصر: تنهصر، أي أن عذوق النخلة يتعطف بعضها إلى بعض. والعذوق: جمع عذق، شمروخ النخلة.

# أبو علكم المُرَّاني ثم الهمداني(*)

[١٤٢] قال: (البسيط)

(١) نحن المقاوِلُ والأَمْلاَكُ قَدْ عَلِمَتْ أَهْلُ المراشي بأَنَّا أَهْلُ غُمْدانا

(٢) وأَنَّنـا رَبُّ بَيْنُـونٍ وأَضْـرُعِـهِ والشِّيْدِ مِنْ هَكِرٍ ناهِيك بُنيـانا

(٣) بَـراقِشٌ ومَعِينٌ نحن عـامِـرُهـا ونَحْنُ أَرْبَابُ صِرْواحٍ ورَيْشانا

(٤) ونـاعطٍ نَحْنُ شَيَّدْنَـا معـاقِلهـا ومـأذناً قـد علا نَشْقـاً ونوفـانا

(٥) وتَلْفَم البَوْنِ والقَصْرَيْن من خَمَرٍ وتَنْعُمٍ وقُـرى شَـرْحٍ ودَعَّـانـا

---

(*) ذكر الهمداني أنه كان معاصراً لهارون الرشيد.

[١٤٢] التخريج: ١ ـ ١٤ في الإكليل ١٢٨/٨؛ والبيتان ٣، ٨، في معجم البكري ٦٨٨/٢، ١٢٠٠/٤.

(١) المقاول: جمع المِقْول: وهو القيل بلغة أهل اليمن. طبقة الأشراف: المراشي: الوادي الثالث من وديان الجوف في بلاد همدان. وغمدان (أنظر ١٠٢)؛ وياقوت: غمدان.

(٢) بينون: بلد كثير الآثار باليمن (صفة جزيرة العرب، ص١٤٢، ٢٢٤). والأضرع: الجبال الصغيرة والجمع واحد له. وقد ورد في شعر المراني استشهد به صاحب اللسان والشيد: البناء المحكم المعمول بالشيد وهو الطلاء.

(٣) هكر: بفتح أوله، وكسر ثانيه بعده راء مهملة: موضع في بلاد مذحج باليمن كثير الآثار (صفة جزيرة العرب، ص٧، ٢٢٤).

(٣) براقش: مدينة بأسفل الجوف من بلاد همدان (صفة جزيرة العرب، ص٢٢٤؛ والإكليل ١٢٤/٨). ومعين (أنظر: ص٤٧). وصرواح: من محافد اليمن بين صنعاء ومأرب (الإكليل ٢٢/١٠). ريشان: بفتح أوله وبالشين المعجمة: مدينة تلقاء صرواح (البكري ٦٨٨/٢).

(٤) ناعط: مدينة عظيمة في بلاد همدان باليمن تكثر فيها القصور والحصون ولا تزال إلى يومنا هذا مقصداً للبعثات الأثرية. (أنظر البكري وياقوت/ ناعط). مأذن: موضع لم يذكره الهمداني أو غيره، ونشق أبو قبيلة من همدان. نوف: أبو قبائل حاشد وبكيل. (أنظر الخارطة).

(٥) تلفم: قصر (الإكليل ١١٣/٨). البون: موضع في بلاد همدان (الإكليل ١١٣/٨) وقصر. خمر: على خمسة عشر ذراعاً في بلاد همدان. تنعم ودعان: قصران في ظاهر بلاد همدان. شرح: هو أبو شرح بن يحضب: الملك الهمداني. أنظر الإكليل ٢٤/٨، ١١٣، ١٢٤.

(٦) والهِنَّدَيْنِ بَنَى ذو التاجِ من تُبَعٍ — وقَصْرِ ذي الوَرْدِ تاما راس ألْهانا

(٧) وفي رِئامٍ وفي النَّجْدَيْنِ من مدرٍ — عَلَا المنارُ وحف الشيِّدُ إيوانا

(٨) وفي ظفار بنت آباؤنا غرفاً — وكوكبان وقصر الملك ريدانا

(٩) وقَصْرَ بَيْنُونَ عَلاَّهُ وشَيَّدَهُ — ذُو الفَخْرِ عَمْرٌو وسَوَّى قَصْرَ غُمْدانَا

(١٠) وقَصْرَ أَحْوَرَ رأسُ القَيْلِ ذِي يَزَنٍ — وقَصْرَ فَيَّاشَ في أرْيابَ قَدْ كانا

(١١) وقَصْرَ سُلْحِين عَلاَّهُ وشَيَّدَهُ — كَهْلاَنُ والدُنا أَحْبِبْ بِكَهْلاَنا

(١٢) فأصبحت مارِبٌ للرِّيحِ مُخْتَرقاً — بعد القصورِ وبَعْدَ الشِّيْدِ مَيدانا

(١٣) ساقَ المياهَ إلى سَدٍّ لمارِبنا — لِّلجَنتين معايِينا وثُعْبانا

---

(٦) الهندين: قصر هِنْد وقصر هُنَيْدَة في بلاد همدان (صفة جزيرة العرب، ص ٢٤٦؛ والإكليل ٨/١١٤). تبع: من همدان وهم بنو زيد بن عمرو بن همدان (الإكليل ٨/١١٤). وذو الورد: قصر بيت الورد كان لآل ذي إقيان الهمدانيين (الإكليل ٨/١١٤). ويبدو أن كلمة (تاما) لحقها تحريف ولعله يعني تأم أخاه ولد معه وقد يستعار في جميع المزدوجات فيعني بذلك أن القصرين بنيا معاً، وتكون رأس الهان ظرفاً.

(٧) رئام: من بلاد همدان، كان فيها معبدهم المعروف بتالب ريام، أما مدر: بفتح أوله وثانيه فهي من أكثر بلاد همدان مآثراً قال الهمداني: فيها أربعة عشر قصراً فمنها ما هو خراب ومنها ما هو مشعث ومنها ما هو عامر مسكون (الإكليل ٨/٨٢، ١١٥)؛ وصفة جزيرة العرب، ص ٣٦٥.

(٨) ظفار: قصبة ملوك حمير باليمن (ياقوت تحت المادة). كوكبان: قصر بمدينة ريدة التي كانت منازل لآل ذي لعوة من ملوك حاشد. (أنظر: الإكليل ٨/١١٩).

(٩) بينون: من ممالك اليمن القديمة، وهي بالمعافر بالقرب من صحارة من شرقيها (صفة جزيرة العرب، ص ٧، ١٤٢، ٢٢٤).

(١٠) أحور: واد باليمن (صفة جزيرة العرب، ص ١٤١، ١٨٧، ٢٠١). أرياب: موضع باليمن (صفة جزيرة العرب، ص ٢١٢).

(١١) سلحين: من محافد اليمن (صفة جزيرة العرب، ص ٣٦٥).

(١٢) لماربنا: أراد لمارب، وقوله للجنتين إشارة لما ورد في القرآن الكريم عن جنتي مأرب، في قوله تعالى: ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان﴾ (سورة سبأ: آية ١٥). المعاين: جمع مَعِين، أو مَعْيُون، صفة الماء إذا كان جارياً على وجه الأرض وثعبان جمع ثَعْب، بفتح فسكون وهو مسيل الوادي.

## عمرو بن سلمة الأَرْحَبي (*)

[١٤٣] قال: (الطويل)

(١) إنّي لَمِنْ قَوْمٍ بَنَى اللّـهُ مَجْدَهُم ... على كُلّ بادٍ من مَعَدٍّ وحاضِرِ

(٢) أُبـوتُنـا آبـاءُ صِـدْقٍ نَمـاهُمُ ... إلى المَجْدِ أَشْيَاخٌ كِرامُ العَناصِرِ

(٣) وأُمَّـاتُنـا أَكْـرِمْ بِهِنَّ عقـائـلاً ... وَرِثْنَ العُلا من كابِرٍ بعدَ كابِرِ

(٤) جَناهُنَّ إذْ يَجْنِينَ مِسْكٌ وعَنْبَـرٌ ... وإنَّ ابنَ هِنْدٍ مِنْ جُنَاةِ المَغَافِرِ

---

(*) عمرو بن سلمة بن عميرة بن المقاتل الأصغر بن الحارث بن كعب العلوي الأرحبي أحد من نزل الكوفة من أشراف همدان، وكان نبيهاً فقيهاً شارك في فتوح فارس. قال الهمداني وعمرو بن سلمة هو الذي دخل حصن تُسْتَرَ هـو وشريـح بن هاني الحـارثي (الإكليل ١٠/١٧٦).

□ المناسبة: أوفده الحسن بن علي، رضي الله عنهما، ومعه محمد بن الأشعث الكندي في الصلح بينه وبين معاوية، فسأله معاوية عن نسبه، فأجابه بهذا الشعر (الإكليل ١٠/١٧٥).

[١٤٣] التخريج: ١ ــ ٤ في الإكليل ١٠/١٧٤، ٢/٢٢٠؛ وطبقات بن سعد ٦/١٧١.

(١) ابن سعد: على كل باد في الأنام وحاضر.

(٣) أم: جماع الآراء على أن (أم) تجمع على أمهات للآدميين. وتجمع على أمّات لغير الآدميين (اللسان ــ أمم).

(٤) ابن سعد: جناهن كافور إذ يجنين وعنبر والمغافر: جمع مِغْفَر ومَغْفَر، صمغ العرفط له رائحة كريهة. وفي الأصل: وليس ابن هند ولا يتوجه به المعنى. قال الهمداني: ويروى جناهن كافور ومسك وعنبر.

[١٤٤] وقال أيضاً: (الكامل)

(١) مُتَجَمِّلِينَ لِطِيبِ خِيمِهِم لا يَهْلَعُونَ لِنَبْوَةِ الدَّهْرِ

(٢) فكذاك مُثْرِيهِم ومُقْتِرهُم أَكْرِمْ بِمُقْتَرِهُم وبالمُثْرِي

---

[١٤٤] التخريج: البيتان في معجم الشعراء، ص٤٨، ٤٩.

(١) الخيم: الخلق والسجية والشيمة.

## العوام بن جهل (*)

[١٤٥] قال: (الرجز)

(١) يـا أَيُّهـا الهـاتِفُ بـالعَـوَّامِ

(٢) لستُ بِذِي وَقْرٍ عن الكَلامِ

(٣) فَبَيِّنَنْ عـن سُنَّـةِ الإِسْـلامِ

[١٤٦] وله أيضاً: (الطويل)

(١) من مُبْلِغٌ عنَّا شآمِيَّ قَـوْمِنَا ... ومَنْ حَلَّ بالأَجْوَافِ سِرّاً وجَهْرا

(٢) بأنَّا هدانا اللَّهُ للحَقِّ بعدَمَا ... تَهَـوَّدَ مِنَّـا حـائِـرٌ وتَنَصَّـرا

(٣) وأَنَّـا بَرِئْنَـا مَنْ يَغُـوثُ وقِـرْنِـهِ ... يَعُوقَ وتابعناكَ يا خِيـرَةَ الوَرَى

---

(*) العوام بن جهيل الهمداني، سادن يغوث، وفي أخباره أن هاتفاً كان يفجأه بعد أن ينصرف الناس عنه ليلاً في بيت الصنم يغوث ويحذره من الأصنام ويبشره بنور الإسلام، وأنه رحل إلى النبي (ص) وأخبره بخبره، فسر النبي (ص) به وأمره أن يرجع إلى قومه ويحطم الأصنام ففعل (الإصابة ٤١/٣).

[١٤٥] التخريج: ١ ـ ٣ في الإصابة ٤١/٣، برقم ٦٠٨٦.

[١٤٦] التخريج: ١ ـ ٣ في الإصابة ٤١/٣، برقم ٦٠٨٦.

(٣) يغوث ويعوق: الصنمان المعروفان وكانا في همدان ومراد.

# غالب بن عثمان الهمداني(*)

[١٤٧] قال: (المنسرح)

(١) ما ذكركَ الدِّمْنَةَ القِفارَ وأهـ ـلَ الدَّارِ ما نأوا عنك أو قربوا

(٢) إلاَّ سفاهاً وقد تَفَرَّعك الشَّيْـ ـبُ بلون كأنه العُطُبُ

---

(*) لم أقف على شيء من أخباره ولا سياق نسبه في مصادري. وبدا لي من قراءة شعره، أنه كان أحد فحولة الشعراء الذين وقفوا بسيوفهم وألسنتهم إلى جانب أهل البيت، وبدا لي أيضاً أن شعره كان مما يُكتم في الصدور في ذلك الزمان، إذ لم يصلنا منه شيء قبل سنة ١٤٤ هـ وهي السنة التي عصف فيها أبو جعفر المنصور بآل البيت وأنزل بهم نكبته المعروفة. ثم توالت بعد ذلك أشعار غالب هذا في كثير من المناسبات التي خرج فيها الطالبيون على دولة بني العباس. وقيد له أبو الفرج جمهرة منها في (مقاتل الطالبين) كما قيد له الطبري هذه القصيدة ولكنه لم يجعلها خالصة له.

[١٤٧] التخريج: جميعها في مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني، ص٢٢٨؛ وتاريخ الطبري ٥٤٥/٧، أحداث سنة ١٤٤هـ. وفي تحقيق نسبتها لغالب الهمداني خلاف ذكره الطبري كما ذكره أبو الفرج من قبل. قال أبو الفرج بين يدي القصيدة: «قال ابراهيم بن عبد الله [بن الحسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم]، فيما أخبرني عمر بن عبد الله العتكي، عن أبيه، عن أبي زيد، عن المدائني، يذكر أباه وأهله، وحملهم، وحسبهم». ثم ختم القصيدة بقول آخر، قال: «قال أبو زيد هذه القصيدة لغالب الهمداني، وذكر جرمي بن أبي العلاء عن الزبير أنها لابراهيم، ووافق المدائني على ذلك، ولعل أبا زيد أن يكون وهم».

أما الطبري، فقال: «قال عمر: حدثني المدائني، قال: لما خُرج ببني حسن، قال ابراهيم بن عبد الله بن حسن، قال عمر: وقد أنشدني غير أبي الحسن هذا الشعر لغالب الهمداني».

ونحن نرجح نسبتها لغالب الهمداني لأنها تنسجم انسجاماً تاماً مع طبيعة شعره الذي قيده له أبو الفرج وجميعه في مراثي آل البيت من آل الحسن بن علي ولأنه لم يعرف لابراهيم بن عبد الله بن حسن شعر غير هذه القصيدة.

(١) الطبري: «إما نَأوْكَ أو قربوا».

(٣) ومَرَّ خمسون من سِنِيك كما — عَدَّ لك الحاسبون إذ حَسَبُوا

(٤) فَعدِّ ذكر الشباب لست له — ولا إليك الشباب يَنْقَلِبُ

(٥) إني عرتني الهمومُ واحتضر الـ — ـهَمُّ وِسادي والقلب مُنْشَعِبُ

(٦) واستخرجَ الناس للشقاء وخلِّفت — لِدَهْرٍ بظهره حَدَبُ

(٧) اعوج استعدت اللئام به — ويحنو به الكرام إن سَرَبوا

(٨) نفسِ فَدَتْ شيبةً هناك وظُنْـ — ـبوباً به من قيودهم نَدَبُ

(٩) والسَّادةُ الغر من ذويه فما — روقب فيهم آل ولا نسبُ

(١٠) يا حلق القيد ما تَضَمَّنَتْ من — حِلْم وبرٍّ يزينه حسبُ

(١١) وأمهات من الفواطم أخلصتـ — ـكَ بيض عقايل عُرُبُ

(١٢) كيف اعتذاري إلى الإله ولم — يُشْهَرن فيك المأثورَةُ القُضُبُ

(١٣) ولم أَقُدْ غارةً ململمةً — فيها بناتُ الصريحِ تَنْتَحِبُ

(١٤) والسابقات الجياد والأَسَلُ الـ — ـسمر وفيها أسنةٌ ذُربُ

(١٥) حتى توفي بني نتيلة بالـ — ـقسط بكيل الصاع الذي اختلبوا

(١٦) بالقَتْلِ قتلاً وبالأسير الذي — في القيد أسرى مَصْفُودَةً سُلُبُ

(١٧) أصبح آلُ الرسول أحمد في الـ — ـناسِ كذي عُرَّةٍ به جَرَبُ

---

(٦) أبو الفرج: «للشفاء»، وصوابه من الطبري وهو أقوم للمعنى فإنما استخرج أهله للحبس والقتل وهذا هو الشقاء.

(٧) الطبري: «يستعذب اللئام»، و «يجتويه الكرام إن سَرَبوا» وعند أبي الفرج «إن شربوا».

(٨) الطبري: «قيدوه».

(٩) الطبري: «من بنيه» و «روقب فيهم الإله والنسب».

(١٠) الطبري: «ما تضمن» و «يشوبه حسب».

(١١) الطبري: «وأمهات من العواتك».

(١٤) الطبري: «والأسل الذُّبَّلُ فيها أسنة ذُرْب».

(١٥) أبو الفرج: «بني تنبيلة»، وصوابه من الطبري.

(١٦) أبو الفرج: «في القدّ».

(١٨) بؤساً لهم ما جَنَتْ أَكُفُّهُمْ — وأيَّ حبل من أمة قَضَبُوا

(١٩) وأيّ عهد خانوا الإله به — شُدَّ بميثاق عَقْدُهُ الكَذِبُ

[١٤٨] وقال: (مجزوء الكامل)

(١) وقتيل باخَمْرَى الذي — نادى فأسْمَعَ كلّ شاهِدِ

(٢) قاد الجنودَ إلى الجنو — دِ تَزَحُفَ الأُسْد الحوارِدِ

(٣) بالمرهفات وبالقنا — والمبرقات وبالرّواعِدِ

(٤) فدعا إلى دين محمد — ودعوا إلى دين ابن صايِدِ

(٥) فرماهم بلبان أبـ — ـلَقَ سابقٍ للخيل سائِدِ

(٦) بالسيف يَفْرِي مصلتاً — هاماتهم بأشدّ ساعِدِ

(٧) فأُتيح سهم قاصد — لفؤاده بيمين جاحِدِ

(٨) فهوى صريع للجَبيـ — ـنِ وليس مخلوق بخالِدِ

(٩) وتبادرت أنصاره — وثوى بأكرم دار واحِدِ

(١٠) نفسي فداؤك من صريـ — ـع غير ممهود الوسائِدِ

(١١) وفدتك نفسي من غريـ — ـبِ الدار في القوم الأباعِدِ

(١٢) أي امرىء ظفرت به — أنباء الولائِدِ

(١٣) فأولئك الشهداء والصـ — ـبر الكرام لدى الشدائِدِ

(١٤) ونجار يثرب والأبا — طح حيث مُعْتَلَج العقائِدِ

---

(١٩) الطبري: «وأي حبل».

□ المناسبة: قال يرثي ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، رضي الله عنهم، وكان خرج بعد مقتل أخيه محمد بن عبد الله ثم ظفر به أبو جعفر فقتله بموضع يقال له باخمرى.

[١٤٨] التخريج: جميعها في مقاتل الطالبين، ص ٣٨٤، ٣٨٥.

(١٤) أراد بني النجار خؤولة الرسولة (ص) بيثرب.

(١٥) أقوت منازل ذي طُوى فبطاح مكة فالمشاهِدِ
(١٦) والخيف منهم فالجِما ر بموقف الظُّعْنِ الرَّواشِدِ
(١٧) فحياض زمزمَ فالمقا م فصادر عنها ووارِدِ
(١٨) فسويقتانِ فينبعُ فبقيع يثرب ذي اللِّحائِدِ
(١٩) أمست بلاقع من بني الـ ـحسن بن فاطمة الرواشِدِ

[١٤٩] وقال غالب أيضاً: (الكامل)

(١) يا دار هِجْتِ لي البكاء فأعولي حييتِ منزلةً دُثِرَتْ ودارا
(٢) بالجِزْعِ من كَنَفَيْ سويقة أصبحت كالبُرْدِ بعد بني النبي قِفارا
(٣) الحاملين إذا الحمالة أعجزت والأكرمين أرومة ونجارا
(٤) والممطرين إذا المحولُ تتابعت دِرراً تَداوَلُها المحُولُ غِزارا
(٥) والذّائدين إذا المخافة أبرزت سوق الكواعب يبتدرن حِصارا
(٦) وثبت نُتَيْلَةُ وثْبةً بِعُلُوجِها كانت على سَلَفَيْ نتيلة عارا

---

(١٦) الخيف والجمار: موضع رمي الجمرات بمنى.
(١٨) سويقتان:

□ المناسبة: قال يرثي عن بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، وكان خرج في زمن أبي جعفر المنصور. (أنظر: في أخباره مقاتل الطالبين لأبي الفرج، ص ٢٦٠ ـ ٣٠٠).

[١٤٩] التخريج: جميعها في مقاتل الطالبين، ص ٣٠٤. قال الفرج ومن مختار مارثي به محمد بن عبد الله منالشعر، قول غالب بن عثمان الهمداني أنشد فيه عمر بن عبد الله العتكي، عن عمر بن شبّة.

(٢) سويقة: موضع بنواحي المدينة يسكنه آل علي بن أبي طالب، ياقوت (سويقة).
(٣)
(٤) في البيت تعريض ببني العباس إذ كان اعتمادهم في القتال على الموالي.

(٧) فَتَصَلَّمَتْ ساداتِها وتَهَتَّكَتْ حُرَماً مُحَصَّنَةَ الخُدورِ كِبارا
(٨) ولغت دماء بني النبي فأصبحت خَضَبَتْ بها الأشداق والأظفارا
(٩) لا تَسْقِنِي بيديك إن لم أبتعث لبني نُتَيْلَةَ جحفلاً جرّارا
(١٠) لجباً يضيق به الفضاء عَرَمْرَماً يُغْشِي الدكادك قسطلاً مَوّارا
(١١) فيه بنات بني الصريح ولاحق قُبّاً تغادِرُ في الخليف مِهارا
(١٢) يخرجن من خلل الغبار عوابساً يورين في حصب الأماعِزِ نارا
(١٣) فننال في سَلَفَيْ نُتَيْلَةَ ثارنا فيما يُنالُ ونُدرك الأوتارا

[١٥٠] وقال أيضاً: (الخفيف)

(١) كيف بعد المَهْدِيّ أو بعد ابرا هيمَ نومي على الفراش الوثيرِ
(٢) وهم الذّائدون عن حُرَمِ الإسـ ـلامِ والجابرونَ عظم الكسيرِ
(٣) حاكَمُوهُم لَمّا تَوَلّوا إلى اللّـ ـهِ لمصقولة الشِّفارِ الذُّكورِ
(٤) وأشاحوا للموتِ مُحْتَسِبي الأنـ ـفس لِلّهِ ذي الجلال الكبيرِ

---

(٧) صلمة: قطعة، أراد أبادت أهل البيت.
(١٠) الدكاك: . والقسطل: الغبار المنتصب في الفضاء.
(١١) الصريح: فحل من خيول العرب وفي العرب أكثر من حصان يسمى صريحاً واحد لعبد يغوث بن حرب، وآخر لبني نهشل وآخر للخم. أما لاحق فغير واحدة، أشهرها فرس معاوية بن أبي سفيان، وفرس لبني غنى بن أعصر وأخرى في بني أسد. قبّ: جمع أقب، وهو من الخيل الدقيق الخصر الضامر البطن.
(١٢) الأماعز: جمع أمعز، وهو الحزن من الأرض الغليظ كثير الحصى.

□ المناسبة: قال يرثي قتلى آل البيت ممن خرجوا مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وأخيه ابراهيم في زمن أبي جعفر المنصور، وقتلوا بباخمرى. (أنظر: الطبري، أحداث سنة ١٤٤ هـ؛ ومقاتل الطالبين، ص ٢٦٠ ــ ٣٨٠).

[١٥٠] التخريج: جميعها في مقاتل الطالبين، ص ٣٨٥.

(٥) أفردوني أَمْشِي بأعْضَبَ مَحْق مَجْبُو    باً سنامي والحرب ذات زفير

(٦) غِيلَ فيها فوارس ورجالي    بعد عِزٍّ وذَلَّ فيها نصيري

(٧) ليتني كنت قبلَ وقعة باخَمْـ    ـرَى توفيت عدَّتي من شهورِ

(٨) وليالي من سِنيَّ البواقي    وتَكَمَّلْتُ عِدّة التعميرِ

(٩) كنت فيمن ثوى ثويت تعود الطـ    ـير لحمي مُبَيَّنَ التعفيرِ

(١٠) ومجال الخيلين مِنّا ومنهم    وأكف تطير كل مَطِيرِ

(١١) قول مستبسِل يرى الموت في اللّـ    ـهِ رباحاً رِئْبَالَ غابٍ عقيرِ

(١٢) قد تَلَبَّثْتُ بالمقادير عنهم    ملبث الرائحين عن ذي البكورِ

(١٣) إذ هم يعثرون في حلق الأوْ    داجِ حولي في قسطل مستديرِ

## غزال الهمداني(*)

[١٥١] قال: (الكامل)

(١) يا لَيْتَ شِعْرِي والتَّلَهُّفُ حَسْرَةٌ أنْ لَا أَكُونَ وَلِيتُهُ بِرِجالِي

---

(*) ذكره ابن حجر في الإصابة، قال: أنشد له سيف في الردة شعراً يهجو به الأسود العنسي الكذاب ويمدح الذين قتلوه (الإصابة ٣/١٨٩).

[١٥١] **التخريج**: البيت في الإصابة ٣/١٨٩، برقم ٦٩٣٥.

## مالك بن نمط الهمداني (*)

[١٥٢] قال: (الطويل)

(١) ذكرتُ رسولَ اللّـهِ في فَحْمَةِ الدُّجى ... ونحنُ بأعلى رِحْرَحـانَ وصَلْدَدِ

(٢) وهُنَّ بنا خُوْصٌ قلائصُ تَغْتَلِي ... بِـرُكْبَـانِهـا في لاحِبٍ مُتَمـدِّدِ

(٣) على كُلِّ فَتْلاء الذراعين جَسْرَةٍ ... تَمُـرُّ بنا مَـرَّ الهِجَفِّ الخَفَيْـدَدِ

(٤) حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصاتِ إلى مِنَى ... صوادِرَ بالرُّكْبَانِ مِنْ هَضْبِ قَرْدَدِ

(٥) بِـأَنَّ رَسُولَ اللّـهِ فينـا مُصَـدَّقٌ ... رسولٌ أتى من عِنْدِ ذي العرشِ مُهْتَدِ

(٦) فما حَمَلَتْ من ناقةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا ... أشـدَّ على أعدائـه من مُحَمَّدِ

(٧) وأعطى إذا ما طالبُ العُرْفِ جاءه ... وأمضى بِحَدِّ المَشْرَفِيِّ المُهَنَّدِ

---

(*) هو مالك بن نمط بن قيس بن مالك بن سعد بن مالك بن لأي بن سلمان بن معاوية بن سفيان بن أرحب. كان على رأس وفد همدان إلى رسول الله عند إسلام همدان.

□ المناسبة: أنشده بين يدي رسول الله (ص) في وفد همدان.

[١٥٢] التخريج: الأبيات ١ ــ ٧ في السيرة لابن هشام ٢٤٥/٤؛ وعيون الأثر، ص ٢٤٦؛ والاستيعاب ٣٥٨/٣؛ والإصابة ٣٣٥/٣، ٢٤٥/٣، برقم ٧٦٩٦؛ والروض الأنف ٤٢٣/٧؛ ومعجم البلدان في قطعتين، القطعة الأولى الأبيات ١ ــ ٣ في (رحرح) ٤١٣/٣ والثانية ٤ ــ ٧ في (قردد) ٥٤/٣ والبيت السادس في آمالي الشيخ الطوسي، ص ٧٤ ونسبه لحسان بن ثابت والأبيات جميعها في صبح الأعشى ٢٤٥/٢.

(١) رحرحان وصلدد: جبلان بنواحي اليمن. أنظر ياقوت: (رحرح) و (صلدد).

(٢) الخوص من النوق: الغائرة العيون والواحدة خوصاء. وتغتلي: تشتد في سيرها. ورواية السيرة (طلائح) وطريق لاحب: ممتد وواضح.

(٣) الجسرة: الناقة القوية. والهجف: ذكر النعام. والخفيدد: السريع النشيط. ورواية ياقوت: جعدة.

(٤) قردد: جبل (ياقوت: قردد).

[١٥٣] وقال: (الوافر)

(١) يريشُ اللّـهَ في الدُّنْيـا ويَبْرِي ولا يَبْـرِي يَعُـوقُ ولا يَـرِيشُ

[١٥٤] وقال أيضاً: (الرجز)

(١) إليـك جـاوَزْنَ سَـوادَ الـرِّيف

(٢) في هَبَـواتِ الصيفِ والخَرِيفِ

(٣) مُخَـطَّمَـاتٍ بحـبـالِ اللِّيـفِ

[١٥٥] وقال: (الرجز)

(١) همـدانُ خَيْـرُ سُـوقَـةٍ وأَقْيَـالْ

(٢) ليس لهـا في العـالمين أَمْثَـالْ

(٣) مَحَلُّها الهَضْبُ ومنها الأَبْـطَالْ

(٤) لهـا إطـابـاتٌ بهـا وآكـالْ

---

[١٥٣] التخريج: البيت في السيرة لابن هشام ٨٢/١، قال: البيت من أبيات له. وهذا يرجح القول بضياع الكثير من شعره، وهو في تفسير أبي حيان ٣٤١/٨؛ وتفسير القرطبي ٣٠٩/١٨.

(١) لا يرش ولا يبري: أي لا يضر ولا ينفع. ويعوق: الصنم، وكان لهمدان تعبده قبل إسلامها.

[١٥٤] التخريج: ١ ـ ٣ في الإصابة ٣٣٥/٣؛ والروضالأنف ٤٢٣/٧؛ وعيون الأثر، ص٢٤٥؛ والسيرة لابن هشام من غير عزو ٨٢/١؛ وصبح الأعشى ٢٤٥/٢ معزو إلى رجل مجهول.

□ المناسبة: كان الشاعر رئيساً لوفد قومه حين قدموا على رسول الله (ص) لمبايعته على الإسلام، حتى إذا كانوا بين يديه أخذ الشاعر يرتجز بهذا الشعر.

[١٥٥] التخريج: جميعه في السيرة لابن هشام ٨٢/١؛ وطبقات ابن سعد ١٠٤/٢؛ ونهاية الأرب ٨/١٨، ١٠.

(١) السوقة: الرعية من عامة الناس.

(٣) الإطابات: جم إطابة وهي مصدر «أطاب». ومن معانيها: قدم طعاماً طيباً أو تزوج حلالاً وأنجب بنين طيبين، أو تحدث بكلام طيب، ويستقيم معنى البيت بالاحتمالين الأولين، والأقرب أن يكون المقصود هو تقديم الطعام الطيب. والآكال: إقطاعات كان الملك يقطعها الأشراف. وجاء في المحبر لابن حبيب، ص٢٥٣: ذوو الآكال هم أشراف كانت الملوك تقطعهم القطائع.

# المجالد بن ذي مران(*)

[١٥٦] قال: (الخفيف)

| | | |
|---|---|---|
| (١) | يا ابنَ هِنْدٍ جَشَّمْتَ نفسَكَ أَمْرا | جُرْتَ فيه وقال صَحْبُكَ هُجْرا |
| (٢) | إنَّ عمـراً وعُتَبْـةَ حيـن وإلا | ك ومـروانَ والـوليـدَ وبُسْـرا |
| (٣) | وأبـا الأعورِ الأُلَى سَفَّهُـوا اليو | مَ عليـاً وقَلَّدوا الأَمْـرَ عَمْـرا |
| (٤) | لـو يذوقـون طَعْمَ ما اجْتَـرمُوهُ | وجدوا طَعْمَ ذلك القَـوْلِ مُرَّا |
| (٥) | ولَـعَمْـرِي لئِـنْ هُمُ شَـتَمُـوهُ | إنَّـه أظْهَـرَ الكـواكِبَ ظُهْـرَا |
| (٦) | ولـه طارت القلوبُ إذِ السُّمْـ | ـرُ خلال العجاج يُحْسَبْنَ جَمْرا |
| (٧) | حَمِيَ الفحـلُ فـاستقـادَ ومـازا | لَ يرى الناسَ والفوارِسَ نُكْرا |
| (٨) | فـارسٌ يضرب الكتيبةَ بالسيـ | ـفِ دِراكاً ويَطْعَنُ القَوْمَ شَزْرا |
| (٩) | شهـدَ الفَتْـحَ والنَضِيـرَ وأُحْـداً | وحُـنيـنـاً وخَيْـبَـراً ثـم بَـدْرا |

---

(*) المجالد بن ذي مران بن عمير بن ذي مران الهمداني (الإكليل ١٠/٣٤) وكان فقيهاً عالماً.

□ المناسبة: قال الهمداني: قالها لمعاوية بن أبي سفيان، وقد رأى تمويه وتمويه عمرو بن العاص على الناس في دم عثمان، رضي الله عنه.

[١٥٦] التخريج: ١ ــ ١٥ فيالإكليل ١٠/٣٤.

(٢) هم عمرو بن العاص وعتبه بن أبي سفيان ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة وبسر بن أرطاة. وهؤلاء من صنائع معاوية بن أبي سفيان.

(٣) هو أبو الأعور السلمي.

(٥) هنا إشارة إلى ما تردده الشيعة من أن علياً، رضي الله عنه، ردت له الشمس.

(٧) استقاد: من القود، وهو قتل القاتل بالقتيل، وإنما يقال: استقاد فلان إذا انتقم لنفسه بنفسه. ونكراً: أي منكراً لهم مستهيناً بأمرهم. وفيالأصل من الشطرالأول: خص الفحل ولعلها جميالفحل كما أثبتنا أي: ثار.

(١٠) وله في قُرَيْظَةَ الخَطَرُ الأَعـ ـظَمُ إذْ رُدَّتْ الفوارِسُ كَسْرَى

(١١) وله حُرْمَةُ الولاء على النا سِ بِخُمٍّ وكان ذا القولِ جَهْرا

(١٢) ثم يوم البَراةِ أُرْسِلَ بالوَحْيِ فهـ ـذا من أعظمِ النَّاسِ قَدْرا

(١٣) وله كل موطنٍ يُوجِبُ الجَنَّـ ـةَ جَدْعاً لشانِئيهِ وعَقْرا

(١٤) لا كَمَنْ باع دِينَه أَبْخَسَ البَيْـ ـعِ بمصرٍ، ومَنْ تَجَرَّعَ خَمْرا

(١٥) وأبو الأعور الشَقِيُّ ومَرْوا نُ وبُسْرٌ قد شاركوا الإِثْمَ عَمْرا

---

(١٠) كسرى: جمع كسير.

(١١) يشير إلى غدير خم وهو موضع معروف بين مكة والمدينة، وتردد الشيعة أن رسول الله (ص) عقد فيه الخلافة لعلي، رضي الله عنه.

(١٢) إشارة إلى سورة براءة وكان النبي (ص) قد بعث مع علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، بعض آياتها ليقرأها على أهل مكة في حجة أبي بكر. أنظر تفسير ابن كثير ٤/٤٥.

(١٤) يُعَرِّض بما روى عن أن عمرو بن العاص اشترط على معاوية أن يجعل له ولاية مصر وراثة في أبنائه ليقوم معه في الفتنة، ويعرض كذلك بالوليد بن عقبة بن أبي معيط.

(١٥) سبق التعريف بهم، أنظر حاشية (٢) في هذا النص.

## أبو القاسم/ محمد بن المنتشر بن الأجدع(*)

[١٥٧] قال: (الطويل)

| | | |
|---|---|---|
| (١) | إذا أَنْتَ لَمْ تُكْرِمْ سَراةَ عَشِيرتي | فما للذي بيني وبينك واصِـلُ |
| (٢) | تراني مع العادِي عليك إذا عَدَا | بلا مِنَّةٍ إنْ لم تَغُلْنِي الغَـوائِلُ |
| (٣) | كـأنَّـك يـوم الـرَّاسِبِيِّ نَعَـامَـةٌ | شآها مع الرَّأْلِ النَّعامُ الجَوافِلُ |
| (٤) | عطفنا عليك الخيلَ تعطف بعدما | ظننتَ بِـرَيْبِ أنَّ أُمَّكَ هـابِـلُ |

---

(*) هو حفيد الشاعر الفارس الأجدع بن مالك. ويعد أحد من نزل الكوفة من أشراف همدان (الإكليل ١٠/٧٧).

□ المناسبة: لم يذكر الهمداني الذي أورد هذا الشعر شيئاً من مناسبته واكتفى بعبارة مقتضبة يقول فيها: قال ذلك لابراهيم بن الأشتر (النخعي).

[١٥٧] التخريج: ١ ـ ٤ في الإكليل ١٠/٧٧.

(٢) تغلني: تهلكني. والغوائل: جمع غائلة، الداهية.

(٣) الراسبي: لعله أراد الراسبية، فرقة من الخوارج ينسبون إلى عبد الله بن وهب الراسبي. غير أنني لم أجد في أخبار ابن الأشتر وأخبار الراسبية ما يشير إلى خبر هذا اليوم. وفي الأصل: شآها، ولكن الهمداني ذكر رواية أخرى لها، قال: ويروى نساها وهي أصوب الروايتين وأثبتنا ما استحسنه. ونساها: زجّاها ودفعها.

(٤) في الأصل (برمن) هكذا مهملاً وأحسبه بريب كما أثبت أي بشك.

## المذنوب الوادعي(*)

[١٥٨] قال: (الوافر)

(١) جُـذَامٌ نـازِلٌ بـك غيـر شَـكٍّ أَحَـبُّ إليـم أَمْ بَـرَصٌ يَـلُوحُ

---

(*) إسمه كثير بن حية الوادعي الهمداني ذكره ابن الكلبي في الجمهرة ٢/ق ١٣١؛ والاشتقاق، ص ٤٢٥؛ ونوادر المخطوطات، ص ٣٢٤؛ والأخبار الموفقيات، ص ٢٢٥؛ والإكليل ١٠/٧٨.

□ المناسبة: قاله لعبد الرحمن بن حسان حين التقى به في المدينة في خبر طريف نقله الزبير بن بكار في الأخبار الموفقيات، ص ٢٢٥.

## مُرَّان بن عمير(*)

[١٥٨] قال: (الخفيف)

(١) إنَّ حُزنِي على الرسولِ طويلٌ ذاك مني على الرسولِ قليلُ

(٢) قلتُ والموتُ يا أُمامُ كَرِيهٌ ليتني مُتُّ يوم ماتَ الرسولُ

(٣) ليتني لم أَكُنْ بقيتُ فُواقاً بَعْدَه والفُواقُ مِنِّي طويلُ

(٤) بَكَتِ الأرضُ والسماءُ عليه وبكاهُ خليلُهُ جِبْرِيلُ

(٥) كان فِينا هو الدليلُ عليه كل هذا دليلُهُ التنزيلُ

(٦) يا لها رحمةً أُصِيبَ بها النا سُ تَوَلَّت وحانَ منها الرَّحيلُ

(٧) جَدَعَتْ قومِي الأنوفَ وأَجْرَتْ دَمْعَ عينٍ فلِلْجُفُونِ هُمُولُ

(٨) ليس للناس يا أُمامُ من الأَمْـ ـرِ فَتِيلٌ وأين عنكَ الفَتِيلُ

(٩) إنَّما الأَمْرُ لِلْذي خلق الخلـ ـقَ وفي خلقه عليه دليلُ

(١٠) قل لهذا الإمامُ عَضْدُكَ في الحر بِ على الناسِ حَاشِدٌ وبَكِيلُ

(١١) إن همدانَ يُمْسِكُونَ هُدَى اللَّـ ـه ومرانُ بالوفاء كَفِيلُ

---

(*) مران بن ذي عمير بن أبي مران الهمداني أحد أشراف همدان، وله ترجمة في الإصابة، رقم ٨٣٨٢ ٣/٤٦٥؛ والإكليل ١٠/٣٣.

□ المناسبة: قال يرثي رسول الله (ص) ويحض قومه على الثبات على الإسلام حين كانت الردة تعصف بكثير من قبائل اليمن، وهو في الوقت نفسه يعلن عن بيعته وبيعة همدان للخليفة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه.

[١٥٨] التخريج: ١ ـ ١٧ في الإكليل ١٠/٢٣؛ والأبيات ١ ـ ٤ في الإصابة ٣/٤٦٥.

(٣) الفواق: الوقت القصير.

(١٢) إنْ تَكُنُ جولةٌ فنحن لك اليو ... مَ مـلاذٌ إلـى ذَراه تـؤُول

(١٣) دينُنَـا مِـلّةُ النَّبِـيِّ ولا قَـوْ ... لَ لنـا غَيْـرُ مـا نـراكَ تقـولُ

(١٤) إنَّمَـا اليومُ مثـل أَمْسٍ وهمدا ... نُ مـع الحَقِّ حيثُ زالَ تزولُ

(١٥) أيُّ قَـوْمٍ هُمُ إذا نـزلَ المـو ... تُ وصـاروا كَـأَنَّهُم إكْلِيـلُ

(١٦) ثم نـادوا بـأنهم قهـروا النا ... سَ كمـا يَقْهرُ البكـارَ الفُحولُ

(١٧) لا يَـردُّ الجريـحَ نـائبـةُ الجُـر ... حِ ولا الحَيُّ يَـزْدَهِيـهِ القتيـلُ

---

(١٢) الذرى: بفتح الذال: الظل.

(١٧) نائبة الجرح: مصيبته. ويزدهيه: يستخفه.

## مسروق بن ذي الحارث الأرحبي (*)

[١٥٩] قال: (الخفيف)

(١) كُلُّ أَمْرٍ وإنْ تعاظَمَ مني الصبـ ـبْرُ فيه سوى النَّبيِّ دَقِيقُ

(٢) أَيُّها القائمُ المُعَصَّبُ بالأمْـ ـرِ لأَنْتَ المُصَدَّقُ الصِّدِّيقُ

(٣) إنَّ ذا الأَمْرَ فيكم فخذوه ثم قُودوا إلى النجاةِ وسوقُوا

---

(*) له ترجمة في الإصابة (٣/٤٦٩) برقم ٨٤١١.

□ المناسبة: أنشدها بين يدي أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، وكانت همدان قد أوفدته ببيعتها وولائها وثباتها على الدين الحنيف إبان أحداث الردة.

[١٥٩] التخريج: ١ ـ ٣ في الإصابة ٣/٤٦٩.

## المعان بن روق(*)

[١٦٠] قال: (الكامل)

(١) ومد من رَحْل العطاط وردنه ... وقَدَ النجوم على المغارِب دُفَّعُ

(٢) أَدْلَى غلامي دَلْوَهُ يَبْغِي بها ... وَشلاً لِيَنْشَحَ قلب صادٍ يَهْلَعُ

(٣) فأتت بِنَسْجِ العنكبوت كأنّه ... ثوب المقامِ على العِصِيّ مُشَرَّعُ

(٤) فَلَوَى الرِّشاءَ وطرت فوق شَمِلَّةٍ ... وجناءَ دانية المراح تَلَذَّعُ

[١٦٠] وقال أيضاً: (الكامل)

(١) والمُنْقِشُ بنُ الدِّهْرِ من فُرْسانِنا ... وابنُ العريف ومالكٌ والأَجْدَعُ

---

(*) المعان بن روق بن الدّهر بن مُرّ بن الحارث بن سعد بن عبد وَدْ بن وادعة الهمداني. قال الهمداني: شاعر إسلامي. (الإكليل ١٠/٨٠).

[١٦٠] التخريج: جميعها في الإكليل ١٠/٨٠، ٨١.

(١) كذا في الأصل، لحقه تحريف أفسد معناه وربما «وأمد» لاستقامة الوزن.

(٢) الوشل: الماء القليل. والنشح: الشرب دون الريّ. والصادي: الظمآن.

(٤) الشملة: الناقة الخفيفة السريعة. الوجناء: التامة الخَلْق الشديدة الصلبة. المراح: النشاط. تلذع: تتلفت بخفة ونشاط كأنها روعاء.

□ المناسبة: يفاخر بعَمّه المنقش وهو من فرسان همدان وحماتها كما وصفه بذلك الهمداني (الإكليل ١٠/٨١).

[١٦١] التخريج: جميعها في الإكليل ١٠/٨١.

(١) المنقش: مضى في المناسبة. مالك: أراد مالك بن حريم الهمداني الشاعر الفارسي ورئيس همدان. الأجدع: هو الأجدع بن مالك الهمداني الشاعر الفارس وصاحب أمر همدان في حربها مع مُراد يوم الرّزم. أما ابن العريف، فلا أدري من هو.

(٢) ردّوا الأوراك من مُـرادٍ بعدمـا بَطَنُوا بها جَوْفَ المَحُورَةِ تُسْرِعُ
(٣) ردُّوا هـواديهـا على أعقـابهـا عكراً يضيق به المَسِيلُ الْأَجْرَعُ

---

(٢) الأوراك: الإبل التي اعتادت أكل الأراك. وبما أراد أن يُسمى مراداً بهذه التسمية. جوف المحورة: موضع في بلاد مراد يدعي جوف مراد (الإكليل ٨٢/١٠؛ وصفة جزيرة العرب، ص ٢٧١).
(٣) هواديها: أوائلها. العكر: جمع عَكرة (بفتحتين) وهي القطيع الضخم من الإبل. المسيل الأجرع: المكان الواسع فيه خشونة.

## المعري بن الأقبل بن الأهول

[١٦٢] قال: (الوافر)

(١) لَعَمْرُ أَبِي معاويةَ بن حَرْبٍ وعَمْرٌو ما لدائهما دَواء

(٢) سوى طعنٍ يَحارُ العقلُ فيه وضربٍ حين يختلط الدِّماءُ

(٣) فلستُ بتابعٍ دينَ ابن هِنْدٍ طَوالَ الدَّهْرِ ما أَرسى حِراءُ

(٤) لقد ذهب العتابُ فلا عتاب وقد ذهب الولاء فلا ولاءُ

(٥) وقَولِي في حوادِثِ كُلِّ خَطْبٍ على عَمْرٍو وصاحِبِه العَفَاءُ

(٦) ألا لِلَّهِ درُّك يا ابْنَ هِنْدٍ لقد بَرِحَ الخَفاء فلا خَفاءُ

---

□ المناسبة: يعد من همدان الشام، وكان في صفوف معاوية يوم صفين، وحين غلب أهل الشام على الماء ومنعوا منه أهل العراق أحفظه ذلك ثم غلب أهل الشام على الماء ومنعوا منه أهل العراق أحفظه ذلك ثم جاهر بمعارضته لمعاوية وراح يؤلب الناس عليه، فأمر معاوية بقتله غير أن قومه استوهبه، فوهبه لهم. حتى إذا كان الليل هرب إلى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وأنشأ شعره هذا، وما زال يقاتل مع علي حتى قتل (أنظر: الفتوح لابن أعثم ٣/٥؛ ووقعة صفين، ص١٨٢).

[١٦٢] التخريج: الأبيات (١ ــ ١٠) في وقعة صفين، ص١٨٢؛ والفتوح لابن أعثم ٣/٥؛ وشرح نهج البلاغة ١/٧٢٢، وهي مع الحادي عشر؛ في الإكليل ١٠/٦٤، وعزاها للبراء بن وفيد ورواية الأبيات هنا عن وقعة صفين.

(١) عجزه في الإكليل: وعمرو ما لا يهما وفاء، وفي الفتوح لابن أعثم: وليس لرأيه عندي دواء.

(٢) في الإكليل: يحار القليل. وعجزه: وضرب حين تبتاع الدماء.

(٣) في ابن أعثم: ما أوفى حراء.

(٤) عجزه في ابن أعثم: وقد ذهب الوفاء فلا وفاء.

(٥) في الإكليل: كل أمر.

(٦) عجزه في الإكليل والفتوح: لقد ذهب الحياء فلا حياء.

(٧) أَتَحْمُونَ الفُرَاتَ على رجالٍ ... وفي أيديهُمُ الأَسَلُ الظِّمَاءُ

(٨) وفي الأَعناقِ أسيافٌ حِدادٌ ... كأنَّ القومَ عندهم نِساءُ

(٩) فترجو أَنْ يُجاوِركم عليٌّ ... بلا ماءٍ ولِلْأَحْزابِ ماءُ

(١٠) دعاهم دعوةً فأجابَ قَوْمٌ ... كَجُرْبِ الإِبْلِ خالَطَها الهِناءُ

(١١) فكيف وجدت إذ نادَى أخال ... له مَرْعاهُ والماءُ الرواءُ

---

(٨) الإكليل: عندكم.

(٩) ابن أعثم: أتطمع أن تفر أبا حسين.

(١٠) الهناء: القطران، كانوا يداوون به الإبل الجربى. وفي الإكليل: فأتت رجال.

(١١) كذا ورد الشطر الأول ويبدو أنه لحقه تحريف إذ لا يتوجه به المعنى وربما أراد أخاً لي أو لعلها أخال، الهمزة للاستفهام وخالٍ من الخلو.

# معيوف بن يحيى الحجوري(*)

[١٦٣] قال: (الوافر)

(١) قَـوَافٍ قـد أَتَتْنِي من بعيـدٍ فـمـا أَدْرِي أَزُورٌ أَمْ ثـبـاتُ

(٢) فـإنْ تَكُ كـذبةً من قـوم سُوءٍ فما إنْ تَـزْدَهِينِي المَعْـذِرَاتُ

(٣) فـإنّي قد كَبِـرْتُ وَرَقَّ عَظْمِي وأَسْلَمَنِي لَـدَى الدهـرِ الهَنَاتُ

(٤) مرازِىءُ قد تَنُوبُ وطولُ عُمْـرٍ تَئُـوبُ لها الهُمُـومُ الـطارِقـاتُ

(٥) أَدِبُّ على العَصَـا لم يَبْقَ إلاَّ لِسـانٌ صـارِمٌ عَضْبٌ حَتـاتُ

(٦) فـلا يَغْـرُرْكُمُ كِبَـرِي فـإنّي كَـرِيمٌ ليس في أَمْرِي شَتـاتُ

---

(*) أورده أبو حاتم السجستاني في المعمرين وسياق نسبه كما في الإكليل معيوف بن يحيى بن معيوف الحجوري من أشراف أهل الشام وكان من صنائع عبد الملك بن مروان (الإكليل ٩٩/١٠).

[١٦٣] التخريج: ١ ــ ٦ في المعمرين والوصايا، ص ٤٤.

(٢) (٢) تزدهيني: تستخفني.

(٣) الهنات: المفرد هَنْت، وهنَة: الشدائد والأمور العظام.

(٤) مرازىء: الذي في المعاجم إن رزء تجمع على أرزاء ورزايا ومنها المرزئة والرزيئة ولم أجد لهذه الصيغة سنداً في معاجم اللغة التي اطلعت عليها.

(٥) لسان عضب: ذليق صارم. والحتات: من الحت، وهو القشر أراد أن لسانه حاد.

## المنذر بن أبي حَمْضَة الوادِعي (*)

[١٦٤] قال: (الخفيف)

(١) إنَّ عكاً سألوا الفرائضَ والأَشْـ ـعر سالوا جوائزاً بثَنِيَّهْ

(٢) تركوا الدينَ للعطاءِ وللقَرْ ضِ فكانوا بذاك شَرَّ البَريهْ

(٣) وسألنا حُسْنَ الثوابِ من اللّـ ـهِ وصبراً على الجهادِ ونيَّهْ

(٤) ولأَهْلُ العراقِ أحْسَنُ في الحر بِ إذا ما تدانت السمهريهْ

(٥) ولأَهْلُ العراقِ أَحْمَلُ للثِّقْـ ـلِ إذا عَمَّتْ البلادَ بَلِيَّهْ

(٦) ولأَهْلُ العراقِ أصْبَرُ في النَّقْـ ـعِ إذا ثارَتِ العجاجُ عَشِيَّهْ

(٧) ولأَهْلُ العراقِ أَعْرفُ باللّـ ـهِ وبالدينِ والأُمورِ السَّنِيهْ

---

(*) هو المنذر بن أبي حمضة بن المنذر بن حمضة بن الدهر بن حجر بن معاوية بن عمرو الوادعي الحاشدي. عده ابن حجر في الصحابة، شهد فتوح الشام مع أبي عبيدة بن الجراح وكان على خيله، التحق بعلي بن أبي طالب حين استعرت الفتنة وشهد معه صفين.

أنظر: جمهرة ابن الكلبي ٢/ق ١٣١؛ والإكليل ١٠/٨١؛ والفتوح لابن أعثم ٣٠/٢٢٢؛ والأم للشافعي ٧/٣٠٦، ط. دار الشعب، ١٩٦٨؛ والإصابة ٣/٤٧٨.

□ **المناسبة**: كان بعض شيعة معاوية (عك والأشعر) قد اشترطوا عليه أن يزيد في عطائهم وأن يقطعهم من أرض الشام حتى يقاتلوا معه، فطمع فريق من شيعة علي بن أبي طالب في معاوية وشخوا بأبصارهم إليه فساء ذلك علياً في حين ثبتت همدان على ولائها وتقدم المنذر بن أبي حمضة فخطب بين يدي عليّ وأنشده هذا الشعر فأثنى عليه وعلى قومه.

[١٦٤] **التخريج**: الأبيات ١ ــ ١١ في الفتوح لابن أعثم ٣/٢٢٢؛ والأبيات ١ ــ ٦، ٩ في وقعة صفين، ص ٤٩٥؛ وشرح نهج البلاغة ٢/٨٤٤.

(١) والثنية: إسم موضع بالشام يسمى ثنية العقاب بالغوطة (ياقوت: ثنية).

(٢) في الأصل (للعقار) ولعل الصواب ما أثبتنا.

(٥) عجز البيت في ابن أعثم «إذا كلت الرجال تقيه». وهي رواية جيدة.

(٨) ليس منا مَنْ لم يكُنْ لك في اللّـــهِ وَلِيّاً ياذا الـوَلا والـوَصِيَّـهْ

(٩) قد بذلنا النفوس في طاعة اللّـــهِ لـكيـمـا نـنـال داراً عَـلِيَّـهْ

(١٠) حبذا القتلُ في السبيلِ فلا بُدَّ لنـا من وُرود حـوضِ المَنِيَّهْ

(١١) حَسْبُنَا مِنْكَ مـا يَبْلُغْنَـا اليـو مَ إلـى مثـله ورَبِّ الـبَـنِـيَّـهْ

[١٦٥] وقال: (الرجز)

(١) نحن مـطيعـون جميعـاً لِعَلِيّ

(٢) إذ أنت ساعٍ في الوَغى سَعْيَ شَقِي

(٣) إنَّ الغَـوِيَّ تابِـعٌ أَمْـرَ الغَـوِي

(٤) قد خالَفَتْ أمْرَ النَّبِيّ زوجُ النَّبِيِّ

(٥) أَسـامِعٌ أنتَ مُـطيـعٌ أَمْ عَصِي

(٦) وتـارِكٌ ما أنتَ فيـه أَمْ غَـوِي

(٧) فقد أتاكَ السيفُ والمَوْتُ الوَحِي

(٨) والحَقُّ مثلُ السيف في كَفِّ عَلِيّ

(٩) وسُنَّـةِ الحَقِّ وأَعْـلَامِ النَّـبِيِّ

(١٠) مـا زالَ فينا نـاصحاً لم يَنْثَنِي

(١١) مُجَـزِّراً لِلْهـامِ قَتَّـالاً كَمِـي

(١٢) يضرب بالسيفِ إذا السيفُ خَوِي

---

(١٢) البنية: بزنة فعيلة، الكعبة.

□ المناسبة: خرج الشاعر لمبارزة رجل من بني ضبة في إحدى وقائع يوم الجمل وبادره بهذا الرجز.

[١٦٥] التخريج: جميعه (١ ــ ١٢) في الفتوح لابن أعثم ٢/٣٢١.

(٧) الوحي: السريع.

(١١) خوي: يقال: خوت النجوم تَخْوِي وأَخْوَتْ وَخَوَّت أي سقطت ولم تمطر في نوئها وأظن الشاعر شبه السيف هنا بالنجم، يريد بذلك أنه لا يصيب المقتل فهو يقول: إن سيف علي، رضي الله عنه، يضربَ فيصيب حينما تضرب السيوف في أيدي الآخرين فلا تعمل في أعدائهم. والمفروض مع هذا أن يقول: خَوِيَتْ.

# نمران بن أبي نمران الهمداني(*)

[١٦٦] قال: (الرجز)

(١) جَرَّدْتُ سيفي في رجال الأَزْدِ

(٢) أضـربُ في كُهُـولِهِمْ والمُـرْدِ

(٣) كُـلِّ طويـلِ الساعـدين نَهْـدِ

---

(*) رجحنا أن يكون سعيد بن نمران بن أبي نمران الهمداني كاتب علي بن أبي طالب وأحد خاصته وأعيان شيعته، وهو أحد من أرسل بهم زياد بن أبيه مع حجر بن عدي الكندي إلى معاوية ليضرب أعناقهم لجرأتهم في الانتصار لعلي فشفعت فيه همدان الشام. أنظر الطبري ٤/٥١٥؛ والكامل لابن الأثير ٣/٢٤٦.

□ المناسبة: قال هذا الرجز في يوم الجمل.

[١٦٦] التخريج: ١ ــ ٣ في الطبري ٤/٥١٥ و ٥٢٤؛ وابن الأثير في الكامل ٣/٢٤٦.

# هانىء بن خطاب الأرحبي(*)

[١٦٧] قال: (الرجز)

(١) أَبَتْ سيوفُ مَذْحِجٍ وَهَمْدانْ

(٢) أن لا يَرُدّوا نَعْثَلاً كما كان

(٣) خَلْقاً جديداً بعد خَلْقِ الرَّحْمنْ

(٤) وقد قَضَى بالحُكْمِ حُكْمِ الشَّيْطانْ

(٥) وفارَقَ الحَقَّ ونورَ الإيمانْ

(٦) فذاقَ كأسَ الموتِ شُرْبَ الظمآنْ

---

(*) هو هانىء بن خطاب بن مالك بن كعب بن عبد الله الهمداني ثم الأرحبي أحد أشراف همدان بالكوفة. أنظر: (أنساب الأشراف ٢/٢٤٢؛ والطبري ٤/٥٢٤؛ وشرح نهج البلاغة ١/٢٠٩.

□ المناسبة: قال الشاعر هذا الرجز ينقض على راجز بني ضبه، بقوله: نحن بنو ضبة أصحاب الجمل.

[١٦٧] التخريج: الأبيات من ١ ـ ٣ في الطبري ٤/٥٢٤؛ وأنساب الأشراف ٢/٢٤٢؛ والأبيات ١ ـ ٦ في شرح نهج البلاغة من غير عزو.

(١) نعثل: يقال بأنه رجل من أهل مصر كان طويل اللحية، قيل إنه كان يشبه عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وشاتمو عثمان، رضي الله عنه، يسمونه نعثلاً: (اللسان ـ نعثل)؛ وفي الطبري: أبت شيوخ.

## يزيد بن ذي المشعار (*)

[١٦٨] قال: (المتقارب)

(١) وكُـلُّ أُنـاسٍ لـهم صِيغَـةٌ وصِيغَـةُ همـدانَ خَيْـرُ الصِّيَغْ

(٢) صُبِغْنَـا عـلى ذاك آبـاؤنـا فَـأَكْـرِمْ بصبغتنـا في الصِّبْغْ

(٣) متى يُـقْـذَفِ الـدُّرُّ حَـقِّـنـا على بـاطِـلٍ أو لَجـاجٍ دَمَـغْ

---

(*) يزيد بن ذي المشعار الأصغر بن رحيب بن مالك بن حمرة ذي المشعار الأكبر (الإكليل ١٠/١٣٧)، وقال: وهو أحد الخطباء.

[١٦٨] التخريج: ١ ــ ٣ في الإكليل ١٠/٣٨.



ثـــالثـــاً:

# شعر المجاهيل الإسلاميين

## (أ) مجاهيل الإسم: (الرجز)

[١٦٩] قال شيخ من همدان يرتجز يوم صفين:

(١) يـا لبكيـل لَخْمُهـا وحـاشِـدُ

(٢) نفسي فداكم طاعنـوا وجالـدوا

(٣) حَتَّى تَخِـرَّ منكم القمـاجِـدُ

(٤) وارجـل تَتْبَـعُـهـا سـواعِـدُ

(٥) بـذاك أوصى جَـدُّكم والـوالِـدُ

(٦) إني لقـاضي عُصْبَتِي ورائِـدُ

---

□ المناسبة: أنشدها يوم وقعة همدان بقبيلة عَكّ، وهي إحدى وقائع حرب صفين المشهودة (وقعة صفين، ص٤٩٣؛ كتاب الفتوح لابن أعثم ٣/٨٦).

[١٦٩] التخريج: جمعها في وقعة صفين، ٤٩٣؛ وشرح نهج البلاغة ٢/٨٤٣؛ والأول والثاني من كتاب الفتوح لابن أعثم ٣/٨٦.

(٣) القماجِد: جمع قَمْحَدُوَّة، وهي ما أشرف من عظم الرأس على القفا.

[١٧٠] وقال أحد شعراء نشق: (الطويل)

(١) كأَنْ لَمْ يَكُنْ رَوْثانُ في الدَّهْرِ مَسْكناً ومُجْتَمعاً من ذِي الجِرابِ ويَحْمَدِ

(٢) فَفَرَّقهم رَيْبُ الزمانِ فأصبحوا قُرَى حَضْرَمَوْتٍ ساكنين وسُرْدَدِ

[١٧١] وقال رجل من همدان في وقعة الماء بصفين: (الرجز)

(١) خَلُّوا لنا عن الفُراتِ الجاري

(٢) لِكُلِّ قَوْمٍ مُسْتَميتٍ شاري

(٣) مُطاعِنٍ بِرُمْحِهِ كَرَّارِ

(٤) ضاربِ هاماتِ العِدَى مِغْوَارِ

(٥) بِكُلِّ عَضْبٍ ذَكَرٍ بَتَّارِ

[١٧٢] وقال رجل من همدان عداده في أرحب يرتجز في صفين: (الرجز)

(١) قَدْ قَتَلَ اللَّهُ جِمْصِ

(٢) حِرْصاً على المالِ وأَيَّ حِرْصِ

(٣) غُرُّوا بقولِ كَذِبٍ وخَرْصِ

(٤) قد نَكَص القَوْمُ وأَيَّ نَكْصِ

(٥) عن طاعة اللَّهِ وَفَحْوَى النَّصِّ

---

[١٧٠] التخريج: البيتان في الإكليل ٨/١١٠، ١٠/١٢٤.

(١) روثان: أحد محافد اليمن بين الجوف ومأرب وكان لنشق، وذو الجراب ويحمد بطنان من نشق سكنوا روثان. (الإكليل ١٠/١٢٣).

(٢) سردد: وادي باليمن (صفة جزيرة العرب، ص ٧٢).

[١٧١] التخريج: ١ ــ ٥ في الفتوح لابن أعثم ٣/١٠؛ الطبري ٥/٢٤٠، ونسبها لعبدالله بن عوف الأزدي.

[١٧٢] التخريج: ١ ــ ٥ في وقعة صفين، ص ٤٩٧.

(٣) الخرص: الكذب.

وأنشأ رجل من همدان يقول شامتاً بما انتهى إليه بنو أمية على يد بني العباس.

[١٧٣] قال: (البسيط)

(١) تعساً أميةُ قَدْ زَلت بكم قَـدَمُ ... وأَصْبَحَ المُلْكُ مِنْ أيديكم انتُزِعا

(٢) قد نالَهَا مِنْ بَنِي العباسِ مُضْطَلِعٌ ... بالحِمْلِ، لو كَلَّفوها غَيْرَه ظَلَعا

(٣) خُذْهَا هَنِيّاً أبا العباسِ أنتَ لَها ... رُوْدُ الشبابِ لها مُسْتَقْبِلاً جَذَعا

(٤) خَذْها هَنِيّاً مَرِيّاً أَنْتَ صاحِبُهـا ... للدين طُـراً وللدنيا ومـا جَمَعا

(٥) مِيزانُ أَحْمَدَ كـانوا يلعبُـون به ... يا رُبَّ مُسْتَحْصِدٍ غَيْرَ الذي زَرَعا

[١٧٤] قال شاعر همدان: (الطويل)

(١) ما كانَ أَغْنَى اليَشْكُرِيَّ عن التي ... يُصَلَّى بها جَمْراً من النارِ حامِيا

(٢) غَـدَاةَ يُنادي والـرمـاحُ تَنُـوشُـهُ ... خَلَعْتُ علياً بـادِيـاً ومعـاوِيـا

---

[١٧٣] التخريج: الأبيات ١ ـ ٥ في الفتوح لابن أعثم ق ٩٩٨.

(٢) مضطلع بالحمل: يقال اضطلع بالحمل والأمر احتملته أضلاعه. فهو أهل لذلك.

(٣) رود: مخفف رؤد، المرأة الحسناء الشابة. والجذع: الجديد، يقال فلان في هذا الأمر جذع إذا كان أخذ فيه حديثاً أراد أن العباس أخذ في أمر الخلافة حديثاً، وأبو العباس هو الخليفة العباسي المعروف بأبي العباس السفاح.

(٥) المستحصد: الطالب للحصاد.

□ المناسبة: كان أول من خرج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، بصفين رجل من بني يشكر أعلن رفضه لمبدأ التحكيم واغتال رجلاً من أهل العراق ثم توجه إلى أهل الشام فكاثروه حتى قتله رجل من همدان فقال شاعرهم...

[١٧٤] التخريج: البيتان في الكامل للمبرد ١٨٨/٣؛ وأنساب الأشراف ٣٣٨/٢؛ وشرح نهج البلاغة ٤٦٧/١.

[١٧٥] قالت امرأة من مرهبة: (المتقارب)

(١) أَتَـانِي نَعِيُّـكَ بعــد العِشــاء ... فَبِتُّ الـمُــدَلَّهَــةَ الـمُؤْلَـمَــهْ

(٢) وكــان أبــو خَـيْثَمٍ لليتيـم ... فـضــاعَ يتيمُ أبـي خَـيْـثَـمَـهْ

(٣) وكـم طـارقٍ لـك في لـيلةٍ ... جـمـاديـة قَـرَّةٍ مُـظْلِمَـهْ

(٤) فَـأَنْحَيْتَ في مَنْحَـرٍ شَـفْـرَةً ... وحـادَتْ يـداكَ عن الـرَّزْدَمَهْ

(٥) فبـاتَ يُكَبِّبُ مِـمَّـا يُـريـد ... ويـأكُـلُ من جَـوْنَـةٍ مُفْعَمَـهْ

(٦) فُجِعْنَـا بفقدِكَ يـا ابنَ الكِرامِ ... كمـا بـأبيـكَ بِبَطْنِ الـرُمَـهْ

(٧) فُـجِعْـنَــا وكــانَ لنــا سَيِّـداً ... يَـرُبُّ الصَنيعَــةَ والـمَكْـرُمَـهْ

(٨) فَنِعْمَ الفَتَى كنت تحت السيوفِ ... إذا فَـرَّتِ العُصْبَــةُ المُعْلَمَــهْ

(٩) ونِعْمَ المُعِينُ عـلى مـا يَنُـو ... بُ ونِعْمَ المُجَـاوِرُ للمسلِمَــهْ

---

□ المناسبة: قالت ترثي أبا خيثمة وهو عبد الله بن جبر بن سيار المرهبي كان من فرسان أهل الشام ووجوهها قتل في زمن معاوية وكان له يوم القادسية بلاء واجتهاد كذا في الإكليل ١٠/١٤٧.

[١٧٥] التخريج: ١ ـ ٩ في الإكليل ١٠/١٤٧.

(٣) قرة: شديد البرد. وفي الأصل: خماسية ولا وجه لها ولا وجود في كتب اللغة ونص المحقق على رواية أخرى هي ما أثبتنا.

(٤) أنحيت السكين على حلقة: وهو المنحر، أي مكان النحر، أي عرضت. الرزدمة: الغلصمة في الحلق.

(٥) الجونة: الجفنة الواسعة. ويكبب: يصنع الكباب.

(٦) بطن الرمة: لعله إسم موضع، ولم أجد له ذكراً في كتب البلدان. والأصل فيه الرُّمَّة ولكنه سهل الهمزة للضرورة. ولا أحسبها أرادت وادي الرمة.

## (ب) مجاهيل العصر:

### أبو جسيس الجواد(*)

[١٧٦] قال: (الرَّمل)

(١) قُـلْ لـهـذيـن كُـلا زادَكُـمـا ودعــاني واغِــلاً حيثُ أَغِــلْ

(٢) رُبَّ زادٍ قـد أكـلنـا طَـيِّـبٍ بعـدَهُ الشَّهْـدُ بـألبـانِ الإِبِـلْ

(٣) ثُمَّ لم يشهــدْه مِثْـلُ لكـمـا لا ولا كـان لـدى الـزَّادِ عِلَلْ

(٤) إنّـمـا الـزَّادُ لمـن يـبـذُلـه فـإذا مـا نِلْتَ خيـراً فَـأَنِـلْ

(٥) إنَّـمـا حَـظُّكَ مِـنْـهُ ذِكْـرُهُ لا تـقـولَنْ عسى لا وَلَـعَـلْ

---

(*) من بني يام بن أصبي ينتهي نسبه إلى حاشد.

□ المناسبة: قال لبعض بني عمه في شيء كان بينهم.

[١٧٦] التخريج: الأبيات في الإكليل ٧٣/١٠.

(١) الواغل: هو الداخل على الآكلين بغير دعوة.

## حُبَيْش بن عبد الله الهمداني(*)

[١٧٧] قال: (الكامل)

(١) أمــا إذا اسـتغـنيـتم وأمِـنْـتُـم فأنا البغيضُ لديكم والمُشْتَكى

(٢) أمــا إذا مــا خِــفْتُـم ورغبـتُمُ فأنا الحبيبُ إليكم والمُصْطَفى

(٣) عجباً عجبتُ لِمَنْ يُدَنِّس عِرضه ويصـونُ حُلَّتَهُ ويحميهـا الأذى

(٤) الثـوبُ يَبْلَى ثم يُشْـرَى غيـرُه والعِرْضُ بعد هلاكه لا يُشْتَرى

(*) هو حبيش بن عبد الله بن مر بن سلمان بن معمر الهمداني ثم الوادعي. أنظر: حماسة البحتري، ص ٧٩؛ وألقاب الشعراء،من نوادر المخطوطات ٣٢٤/٥؛ والخالديين وعندهما الحشيش الوادعي ٨٠/١.

[١٧٧] التخريج: ١، ٢ في حماسة البحتري، ص ٧٩ و ٢، ٣، ٤ في الخالديين ٨٠/١.

(٢) في الخالدين: إني إذا، وفي الشطر الثاني: لديكم.

## داود بن حمل الهمداني

[١٧٨] قال: (الوافر)

(١) وبعضُ مـواعِدِ الأقـوامِ كـاتَـدْ تكـونُ أَحَقَّ من دينِ الغـرِيمِ

(٢) فـوعدكَ لا يَشِنْـهُ المـطلُ إنّي رأيتُ المـطلَ يُزْرِي بـالكريمِ

---

[١٧٨] التخريج: البيتان في حماسة البحتري، ص١٤٤.

## ذو أينع الهمداني(*)

[١٧٩] وقال: (الوافر)

(١) أراني كلما أُهْــرِمتُ يــومــاً أتــاني بعــدَهُ يــومُ جــديــدُ

(٢) يعــود شبــابُــهُ في كــلِّ يــومٍ ويــأبى لي شبــابي مــا يَعــودُ

[١٨٠] وقال: (الطويل)

(١) ذكرتُ بني عادٍ وفي قَتْلِهِمْ أَسى أصــابَهُمُ رَيْبُ الزمــانِ فَــأَذْهَبــا

(٢) منازل كانت للملوك فأصبحت يبــابــاً وأَمْسَتْ للثعــالِبِ مَلْعَبــا

---

(*) في الأصل «ذو أرفع» وصوبه لويس شيخو. أنظر: حماسة البحتري، ص٩٣ و٣٢٠. وأظنه (ذو أيفع) أو (ذو أتيع) كما ذكره الصفاني في الذيل والتكملة. والصلة مادة (تع) ٤/٢٠٩ وقد أشار إليه الزبيدي في التاج وأهمله صاحب اللسان.

[١٧٩] التخريج: البيتان في حماسة البحتري، ص٩٣.

[١٨٠] التخريج: البيتان في حماسة البحتري، ص٢١٤.

# مدرك بن عمرو الهمداني (*)

[١٨١] وقال: (البسيط)

(١) وَمَجْلِسٍ مقصرٍ والنفْسُ تكرهه ... حُبِسْتُ فيه لأعداءٍ أُجاثيها

(٢) آبى وآنَفُ عن أشياء يأخُذها ... رَثُّ القُوى وضعيفُ القَوْمِ يُعْطيها

* * *

(٣) ومُرْتَدٍ لي بالبغضاء مُؤْتَزِرٌ ... أنزلتُ من حَزْنَةٍ صَعْبٍ مراقيها

(٤) لم أَدْرِ سَوْرَته إلا مصافَحَةً ... إني أخو الحربِ إنْ جارت أُجاريها

[١٨٢] وقال الهمداني: (*) (الوافر)

(١) يُكرُّ على المُضافِ إذا تَعادَى ... مِنَ الأهوالِ شَجعانُ الرِّجالِ

---

(*) هكذا ورد اسمه في حماسة البحتري، ص٢٣، وربما كان هو المذكور في الاشتقاق، ص٤٢١ باسم «مدرك بن عبد العزى الشاعر» وورد أيضاً في الإكليل ١٠/٦٩ «مدرك بن عبد العزى».

(*) ذكره المرزباني في الموشح واستشهد بقوله على مواقف الشجاعة.

[١٨٢] التخريج: الموشح، ص٥٣.

(١) المضاف: المضيق عليه في الحرب. وتعادى: أي تواصوا بالعدو أي بالفرار.



# الفهارس العامة
# للدراسة والديوان



# فهرس الشعراء

## أولاً ـ شعراء جاهليون:

| مسلسل | الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|

## ثانياً ـ شعراء إسلاميون:

# فهرس الأشعار

(الهمزة)

| صدر البيت | قافيته | بحره | قائله | عصره | عدد الأبيات | الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | (ج) | | | |
| ألاَ هل للهموم | ناجِ | الوافر | عمرو بن براقة | جاهلي | ٤ | ٢٧٢ |
| | | | (ح) | | | |
| فكأنهنّ | أفيحَا | الكامل | المحيا بن لغط | جاهلي | ٣ | ٣٠٥ |
| خيفانة | أرياحِ | البسيط | الجرّاح | جاهلي | ١ | ٢٤٥ |
| إن عرسي | رباحِ | مجزوء الرّمل | عمّار ذو كبار | اسلامي | ٢٨ | ٣٤٧ |
| | | | (د) | | | |
| يا لهمدان | نشُدْ | الرّمل | جذيمة | جاهلي | ٧ | ٢٤١ |
| غبرت خيلنا | عودا | الخفيف | عمرو بن براقة | جاهلي | ٥ | ٢٧٣ |
| إذا سالتك نفسك | النِجادا | الوافر | مالك بن حريم | جاهلي | ٦ | ٢٩٠ |
| أمرت بأشلاء | حديدا | الطويل | الك بن ملالة | جاهلي | ٢ | ٣٠٣ |
| قد وجد الأفدع | صردا | الرجز | مجهول | جاهلي | ٣ | ٣١٣ |
| فلم تغلب | مرادُ | الوافر | عمرو بن رباءة | جاهلي | ٢ | ٢٨٥ |
| تخبّرني بالنجاة | شاهدُ | المتقارب | الحسل بن حاتم | جاهلي | ٥ | ٢٦٥ |
| وما كان منه | مُرادُ | الطويل | عمرو بن الد | جاهلي | ١ | ٢٨٣ |
| إلى الله | عنودُها | الطويل | خالد بن صعب | اسلامي | ٣ | ٣٢٦ |
| ألا لا أبالي | والوَردُ | الطويل | عثمان الهمداني | اسلامي | ٣ | ٣٤٥ |
| أراني كلما | جديدُ | الوافر | ذو أينع | مجهول العصر | ٢ | ٣٩٦ |
| إذا قَتل | العَبْدِ | الطويل | دويلة | جاهلي | ٨ | ٢٥٣ |
| إذا المرءُ | قاصدِ | الطويل | سليمان ذو الدمنة | جاهلي | ٥ | ٢٥٩ |
| تعرض لي | الوَردِ | الطويل | عمرو بن براقة | جاهلي | ٢ | ٢٧٣ |
| فإن تغضب | إيادِ | الوافر | مالك بن حريم | جاهلي | ٨ | ٢٩١ |
| أبا ربيعة | منادِيها | البسيط | مالك بن زيد | جاهلي | ٢ | ٣٠٢ |
| أسرك أم | النجادِ | الوافر | الوقى بن الأعلم | جاهلي | ٣ | ٣٠٩ |
| أعاذلُ | تلادِ | الوافر | يزيد بن ثمامة | جاهلي | ٢ | ٣١٠ |
| كأن لم يكن | يمجدِ | الطويل | بعض همدان | جاهلي | ٢ | ٣١٣ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | قائله | عصره | عدد الأبيات | الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| إني كلفت | الجيدِ | البسيط | بشر بن الأجدع | اسلامي | ١٠ | ٣٢٠ |
| لعمري لئن | محمدِ | الطويل | عبد الله بن الك | اسلامي | ٢ | ٣٤٤ |
| لعمري لئن | والوَرْدِ | الطويل | هند | اسلامي | ٤ | ٣٤٥ |
| وقتيل باخَـمْرى | شاهِدِ | مجزوء الكامل | غالب | اسلامي | ١٩ | ٣٦٤ |
| ذكرت رسول الله | وصلددِ | الطويل | مالك بن نمط | اسلامي | ٧ | ٣٦٩ |
| كأن لم يكن | ويحمدِ | الطويل | شاعر نشق | اسلامي | ٢ | ٣٩٠ |
| | | | ( ذ ) | | | |
| أصبح الحبل | مُـجَذَّذا | مجزوء الخفيف | عمار ذو كبار | اسلامي | ١٢ | ٣٤٨ |
| | | | ( ر ) | | | |
| إنك مُسترعًى | يا عُمَرْ | الطويل | عمرو بن براقة | جهلي | ٢ | ٢٧٤ |
| ردَدْت الحَيَّ | يسيرا | الوافر | الأجدع | جاهلي | ٥ | ٢٢٤ |
| وكان علينا | ومنكرا | الطويل | الأجدع | جاهلي | ١ | ٢٣٣ |
| سل الناس | عمرا | الطويل | الحارث بن صريم | جاهلي | ١٠ | ٢٤٧ |
| رعيتُ | كبيرا | المتقارب | الراعي الهمداني | جاهلي | ٤ | ٢٥٦ |
| كأني في | حمارا | الطويل | عمرو بن ذؤاب | جاهلي | ١ | ٢٨٤ |
| من مبلغ | وجهرا | الطويل | العوام بن جهيل | اسلامي | ٣ | ٣٦١ |
| يا ابن هند | هجرا | الخفيف | المجالد | اسلامي | ١٥ | ٣٧١ |
| شفى غلّة | مآثرُه | الطويل | بعض نشق | جاهلي | ٤ | ٣١٤ |
| أبلغ أبا النعمان | الْهـجْرُ | الطويل | الأجدع | جاهلي | ٤ | ٢٢٤ |
| جذلٌ ابن | حُضَّرُ | الطويل | الأجدع | جاهلي | ٢ | ٢٢٥ |
| فلو شهدت | حُضَّرُ | الطويل | الحارث بن سمي | اسلامي | ٦ | ٣٢٣ |
| إن فَقْدَ | والأبصارُ | الخفيف | عبد الله بن سلمة | اسلامي | ٣ | ٣٤٣ |
| ألا يا لحمدان | الكبائرِ | الطويل | الأسفع | جاهلي | ١٦ | ٢٣٤ |
| لا تتركنكم | عامرِ | الطويل | الأسفع | جاهلي | ٣ | ٢٣٥ |
| فلا وأبيكما | كبارِ | الوافر | جعفرالسبيعي | جاهلي | ٦ | ٢٤٦ |
| ألا هل أتى | الخبيرِ | الوافر | حرب بن الورد | جاهلي | ١٥ | ٢٥٠ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | قائله | عصره | عدد الأبيات | الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| وكم لاقيت | الصدورِ | الوافر | عمر بن براقة | جاهلي | ٢ | ٢٧٤ |
| أتبعته الورد | الحذافيرِ | البسيط | قيس بن ثمامة | جاهلي | ١ | ٢٨٨ |
| وأدبر عمرو | العِرِ | الطويل | مالك بن حريم | جاهلي | ١ | ٢٩١ |
| سوابق قومي | الزهرِ | الطويل | أبو نمارة | جاهلي | ٧ | ٣٠٨ |
| ذكرت الحَيَّ | الديارِ | الوافر | أب سلامة | اسلامي | ٧ | ٣٣٦ |
| نصرنا أمير المؤمنين | المعاشِرِ | الطويل | عبد الله بن حجر | اسلامي | ٢ | ٣٤٢ |
| ني لمن قوم | وحاضرِ | الطويل | عمرو بن سلمة | اسلامي | ٤ | ٣٥٩ |
| متجملين | الدّهرِ | الكامل الأحذّ المضمر | عمرو بن سلمة | اسلامي | ٢ | ٣٦٠ |
| كيف بعد المهدي | | الخفيف | غالب | اسلامي | ١٣ | ٣٦٧ |

(س)

| صدر البيت | قافيته | بحره | قائله | عصره | عدد الأبيات | الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| لم يبق من | والدُّرسُ | البسيط | العقار بن سليل | جاهلي | ٩ | ٢٦٨ |
| غلامٌ | الرُّوسِ | مجزوء الخفيف | عمار ذو كبار | اسلامي | ٦ | ٣٥٠ |

(ص)

| صدر البيت | قافيته | بحره | قائله | عصره | عدد الأبيات | الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| أخلقت | خميصُ | الخفيف | عمار ذو كباد | اسلامي | ١٩ | ٣٥١ |

(ض)

| صدر البيت | قافيته | بحره | قائله | عصره | عدد الأبيات | الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| فأقسم لو | حراضِ | الطويل | يزيد ذو القفا | جاهلي | ٢ | ٣١٢ |

(ع)

| صدر البيت | قافيته | بحره | قائله | عصره | عدد الأبيات | الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ويوم جُراد | أجدَعا | الطويل | عمارةالهمداني | جاهلي | ٤ | ٢٧١ |
| جزعت ولم تجزع | فودَّعا | الطويل | مالك بن حريم | جاهلي | ٤١ | ٢٩٢ |
| عاصم يابن عقبل | باعا | مجزوء الكامل | عمار ذو كباد | اسلامي | ٨ | ٣٥٢ |
| وجوصاني الحريمُ | امتناعُ | الوافر | مالك بن حريم | جاهلي | ٥ | ٢٩٧ |
| يا راكباً | جزعوا | المنسرح | مالك بن حريم | جاهلي | ١٢ | ٢٩٧ |
| ونبنى على | جوعُها | الطويل | مالك بن ملاين | جاهلي | ٢ | ٣٠٤ |
| ومد من رحل | دفَّعُ | | المعان بن روق | اسلامي | ٤ | ٣٧٨ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | قائله | عصره | عدد الأبيات | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| وأني لكم | | | | | | |
| أرى الحرص | مداخلُهْ | الطويل | الجراح | جاهلي | ٤ | ٢٤٥ |
| إن يقتلونا | قبلُوا | البسيط | عمرو بن عوف | جاهلي | ٢ | ٢٨٦ |
| ناديت همدان | أجلُ | البسيط | مالك بن ملالة | جاهلي | ٢ | ٣٠٣ |
| سائل مراداً | ونهلُها | المنسرح | يزيد بن ثمامة | جاهلي | ٢ | ٣١٠ |
| إذا أنت | واصلُ | الطويل | عمر بن المنتشر | اسلامي | ٤ | ٣٧٣ |
| إن حزني | قليلُ | الخفيف | مرّان بن عمير | اسلامي | ١٧ | ٣٧٥ |
| لقد علمت | خذولِ | الطويل | الأجدع | جاهلي | ٢ | ٢٣١ |
| ألا هل أتى | وبكيلِ | الطويل | دويلة | جاهلي | ٢٠ | ٢٥٤ |
| تدارك فضلي | بخليلِ | الطويل | مالك بن حريم | جاهلي | ٤ | ٢٩٩ |
| وحيّ زبيد | غليلي | الطويل | مالك بن حريم | جاهلي | ٣ | ٢٩٩ |
| لقد علم الحيُّ | مواكلِ | الطويل | يزيد بن ثمامة | جاهلي | ٥ | ٣١١ |
| يكر على | الرجالِ | الوافر | الهمداني | جاهلي | ١ | ٣١٥ |
| ألم تسمع | بكيلِ | الوافر | الشهيد بن حاضر | اسلامي | ٤ | ٣٣٩ |
| يا ليت شعري | برجالي | الكامل | غزال الهمداني | اسلامي | ١ | ٣٦٨ |
| يكرّ على المضاف | الرّجالِ | الوافر | الهمداني | مجهول العصر | ١ | ٣٩٧ |

(م)

| صدر البيت | قافيته | بحره | قائله | عصره | عدد الأبيات | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| أيُرسلُ عمرو | مُرَجّما | الطويل | سمير الفرسان | جاهلي | ٦ | ٢٦٠ |
| وأي بلاد الله | دَما | الطويل | عمرو بن ذؤاب | جاهلي | ١ | ٢٨٤ |
| ما كان أغنى | حاميا | الطويل | همداني | اسلامي | ٢ | ٣٩١ |
| أتاني نعيُّك | المؤلَمْ | المتقارب | امرأة | اسلامي | ٩ | ٣٩٢ |
| إلا أن حرباً | كرامُها | الطويل | عمرو بن براقة | جاهلي | ٦ | ٢٧٧ |
| تقول سُليمى | نائمُ | الطويل | عمرو بن براقة | جاهلي | ١٩ | ٢٧٩ |
| انبئت والأيام | تعلمُ | الطويل | مالك بن حريم | جاهلي | ٤ | ٣٠٠ |
| صبحنا الجمع | الغرامِ | الوافر | بداء بن سليمان | جاهلي | ٣ | ٢٣٨ |
| أتاني ورحلي | شِبامِ | الطويل | زيد بن عمرو | جاهلي | ١١ | ٢٥٧ |
| لا يمنعنك | التمائمِ | مجزوء الكامل | عمرو بن براقة | جاهلي | ١ | ٢٨٢ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | قائله | عصره | عدد الأبيات | الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| وأنا ابن همدان | لجامِ | الكامل | مالك بن ملالة | جاهلي | ١ | ٣٠٣ |
| نسير إل على | كرام | الوافر | رفاعة بن وائل | اسلامي | ٣ | ٣٢٨ |
| يا دوم دام | الدِّيمِ | الكامل | عمار ذو كباد | اسلامي | ١٧ | ٣٥٣ |
| وبعض مواعد | الغريمِ | الوافر | داود بن حمل | مجهول العصر | ٢ | ٣٩٥ |
| | | | (ن) | | | |
| أبلغا عنيّ | للمِعَنْ | الرّمل | الأجدع | جاهلي | ١٤ | ٢٣١ |
| لبيك | همدانْ | مجزوء المنسرح | همدانيون | جاهلي | ٦ | ٣١٦ |
| إا ما تنادَوا | جنانيا | الطويل | الأجدع | جاهلي | ١ | ٢٣٢ |
| صلى الإله | مدفونا | البسيط | سودة الهمدانية | اسلامي | ٢ | ٣٣٨ |
| شجا قلبي | السُّنَّهْ | الهزج | عمار ذو كباد | اسلامي | ٩ | ٣٥٤ |
| نحن المقاول | غمدانا | البسيط | أبو علكم المراني | اسلامي | ١٣ | ٣٥٧ |
| لقد فجعت | السكونُ | الوافر | سعيد بن قيس | اسلامي | ١٢ | ٣٣٣ |
| ويوم تَمَر | ومازنِ | الطويل | الحشاش | جاهلي | ٣ | ٢٥٢ |
| لقعقعة | تنكخيني | الوافر | سيف بن عمرو | جاهلي | ٢ | ٢٦١ |
| لو أن رأياً | همدانِ | البسيط | عامر بن زيد | جاهلي | ٥ | ٢٦٦ |
| عادات أسيافنا | خولانِ | البسيط | علقمة بن مالك | جاهلي | ٣ | ٢٧٠ |
| شمر كفِعل | الأقرانِ | الكاملِ | سودة الهمدانية | اسلامي | ٤ | ٣٣٨ |
| | | | (هـ) | | | |
| إنَّ عكّا | بثنيَّهْ | الخفيف | المنذر الوادعي | اسلامي | ١١ | ٣٨٣ |
| | | | (و) | | | |
| يا عمر ولو | رَفْوا | مجزوء الكامل | مالك بن حريم | جاهلي | ٧ | ٣٠١ |
| | | | (ي) | | | |
| ومجلسمقصر | أجاثيها | البسيط | مدرك بن عمرو | مجهول العصر | ٤ | ٣٩٧ |
| | | | (الألف المقصورة) | | | |
| أما إذا استغنيتم | والمشتكَى | الكامل | حبيش بن عبد الله | مجهول العصر | ٤ | ٣٩٤ |

| صدر البيت | القافية | القائل | عصره | عدد الأبيات | الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|
| | | (ك) | | | |
| لبيك | لبوك | بعض همدان | جاهلي | ٤ | ٣١٥ |
| | | (ل) | | | |
| لأضربنْ | رَجُلْ | يزيد ذو القفا | جاهلي | ١ | ٢١٢ |
| إن الفتى | لم يُهَلْ | أب الرواغ | اسلامي | ٤ | ٣٢٩ |
| همدان خير | وأقيالْ | مالك بن نمط | اسلامي | ٤ | ٣٧٠ |
| انا ابن شداد | علي | الأخوص بن شداد | اسلامي | ٤ | ٣١٧ |
| | | (م) | | | |
| يا حبذا | رعومُ | جحيش بن حرشف | جاهلي | ٦ | ٢٣٩ |
| لا همَّ ربَّ | والإحرامِ | سعيد بن قيس | اسلامي | ٥ | ٣٣٢ |
| يا أيها الهاتف | ابعلوامِ | العوام بن جهيل | اسلامي | ٣ | ٣٦١ |
| | | (ن) | | | |
| أبت سيوف | وهمدانْ | هانىء بن خطاب | اسلامي | ٦ | ٣٨٦ |
| يا ابن الذي | صفينا | الأخوص | اسلامي | ٣ | ٢١٧ |
| تخبرني شواحج | الغدفانِ | جحيش بن حرشف | جاهلي | ٤ | ٢٤٠ |
| يا أيها الشيخ | تلوّنِ | زياد بن مرحب | اسلامي | ٤ | ٣٣٠ |
| بؤساً لجند | الايمانِ | سعيد بن قيس | الامي | ٥ | ٣٣٤ |
| | | (ي) | | | |
| نحن مطيعون | لعلي | المنذر الوداعي | اسلامي | ١٢ | ٣٨٤ |
| | | (الألف المقصورة) | | | |
| هذا على | المصطفى | سعيد بن قيس | اسلامي | ٣ | ٣٣٥ |



# فهرس الأعلام

(ي)

# فهرس الأمم والقبائل



# فهرس أسماء البلدان والمواضع



# فهرس القصور والمحافد



# فهرس الحروب والأيام والغزوات

# فهرس المصادر والمراجع

(١) القرآن الكريم.

(٢) الآمدي: أبو القاسم: الحسن بن بشر بن يحيى (-٣٧٠)
المؤتلف والمختلف:
تحقيق عبد الستار فرّاج،
القاهرة ١٩٦١.

(٣) الابشيهي: شهاب الدين محمد بن أحمد أبو الفتح الابشيهي (٧٩٠-٨٥٠)
المستطرف في كل فن مستظرف:
القاهرة ١٩٥٢.

(٤) ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن / علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني (-٦٣٠هـ)
١ ـ الكامل في التاريخ:
ط بيروت، بدون تاريخ.
٢ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة:
تحقيق محمد صبيح وآخرين،
القاهرة ١٩٦٤.

(٥) الأخفش (الصغير): أبو الحسن / علي بن سليمان بن الفضل (-٣١٥)
الاختيارين
تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة،
دمشق ١٩٧٤.

(٦) الأزدي: علي بن ظافر الأزدي (-٦١٣)
بدائع البدائة:

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم،
القاهرة ١٩٧٠.

(٧) أسامة بن منقذ بن مرشد بن علي بن مقلد الكناني (-٥٨٤)
كتاب العصا:
تحقيق حسن عباس،
القاهرة ١٩٧٨.

(٨) الأشموني: نور الدين أبو الحسن علي (- نحو ٩٠٠هـ)
شرح اللأشموني على ألفية ابن مالك
المسمى بمنهج السالك إلى ألفية ابن مالك:
تحقيق محيي الدين عبد الحميد،
القاهرة ١٩٥٥.

(٩) الأصبهاني / محمد بن داود بن أبي سليمان (-٣٩٧)
كتاب الزهرة:
تحقيق لويس نيكل البوهيمي وابراهيم طوقان،
شيكاغو، المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو، ١٣٥١هـ.

(١٠) الأصفهاني: أبو الفرج / علي بن الحسين القرشي الأموي (-٣٥٦)
١ ــ الأغاني: ط دار الكتب المصرية،
ط دار الثقافة ــ بيروت، تواريخ مختلفة ما بين سنتي ١٩٥٥ ــ ١٩٦١،
وضع فهارسه وحققه عبد الستار فراج،
ط ساسي، بدون تاريخ،
ط دار الكتب، ١٩٥٠.
٢ ــ مقاتل الطالبيين:
تحقيق السيد أحمد صقر،
القاهرة ١٩٤٦.

(١١) الأصمعي: أبو سعيد / عبد الملك بن قريب بن عبد الله (١٢٢ ــ ٢١٦)
١ ــ الأصمعيات:
تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون،
القاهرة ١٩٥٥ م.
٢ ــ شرح ديوان العجاج:
تحقيق د. عزّة حسن،
بيروت ١٩٧١.

(١٢) ابن اعثم: أبو محمد / أحمد بن أعثم الكوفي (-٣١٤هـ)
كتا الفتوح:
تحقيق محمد عبد المعيد خان،
حيدر اباد ١٩٦٨.

(١٣) الأعشى / ميمون بن قيس (جاهلي)
ديوان الأعشى:
تحقيق الدكتور محمد حسين،
القاهرة ١٩٦٥.

(١٤) ابن الأنباري / أبو البركات عبد الرحمن بن أبي سعيد الأنباري (٥١٣ــ٥٧٧)
الأنصاف في مسائل الخلاف:
القاهرة، ط ٤، ١٩٦١.

(ب)

(١٥) البحتري: أبو عبادة / الوليد بن عبيد البحتري الطائي (٢٠٥ ــ ٢٨٤هـ)
حماسة البحتري:
تحقيق الأب لويس شيخو،
بيروت ١٩٦٧.

(١٦) البلاذري / أحمد بن يحيى بن جابر (-٢٧٩)
١ ــ أنساب الأشراف:
ج ١، تحقيق الدكتور محمد حميد الله، القاهرة ١٩٥٩،
ج ٢، تحقيق محمد باقر المحمودي، بيروت ١٩٧٤،
ج ٤، ط القدس، ١٩٣٨،
ج ٥، ط القدس ١٩٣٦.
٢ ــ فتوح البلدان:
تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد،
القاهرة ١٩٥٦.

(١٧) البَطَلْيَوْسِي: ابن السيد / أبو محمد عبد الله (-٥٢١)
الاقتضاب في شرح أدب الكتاب،
بيروت ١٩٢٥.

(١٨) البغدادي: عبد القادر بن عمر (-١٠٩٣هـ)
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:
القاهرة ١٩٦٨.

(١٩) البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (-٤٧٨)
١ ــ التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه:
بيروت، بدون تاريخ.
٢ ــ سمط اللآلي:
تحقيق عبد العزيز الميمني الرجكوتي،
القاهرة ١٩٣٦.
٣ ــ معجم ما استعجم:
تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٩٤٥.
٤ ــ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال:
تحقيق احسان عباس،
بيروت ١٩٧١.

(ت)

(٢٠) التبريزي / يحيى بن علي (-٥٠٢)
١ ــ شرح اختيارات المفضل:
تحقيق فخر الدين قباوة،
في ثلاثة أجزاء ج ١، ١٩٦٨،
ج ٢، ١٩٧١،
ج ٣، ١٩٧٢،
وألحق به فهارس في جزء رابع يستقل بها.
٢ ــ شرح ديوان الحماسة (حماسة أبي تمام):
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،
في أربعة مجلدات بدون تاريخ.

(٢١) أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي (-٢٣١)
١ ــ ديوان الحماسة (الكبرى):
دمشق، بدون تاريخ.

٢ ـ الحماسة الصغرى (الوحشيات):
تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ومحمود محمد شاكر،
القاهرة، ط ثانية، ١٩٦٨.

(٢٢) التنوخي: القاضي أبو الحسن بن القاسم التنتخي (-٣٢٨)
الفرج بعد الشدّة:
القاهرة ١٩٥٥.

(ث)

(٢٣) ابن أبي ثابت: أبو محمد / ثابت بن أبي ثابت (من علماء القرن الثالث الهجري)
كتاب خلق الانسان:
تحقيق عبد الستار فراج،
الكويت ١٩٦٥.

(٢٤) ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (-٢٩١هـ)
قواعد الشعر:
تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي،
القاهرة ١٩٤٨.

(ج)

(٢٥) الجاحظ: أبو عثمان / عمر بن بحر الجاحظ (-٢٥٥)
١ ـ البيان والتبيين:
تحقيق عبد السلام هارون،
القاهرة، ط ثانية، ١٩٦٨.
٢ ـ الحيوان:
تحقيق عبد السلام هارون،
القاهرة ١٩٣٨.
٣ ـ رسائل الجاحظ:
تحقيق عبد السلام هارون،
القاهرة ١٩٦٤.
٤ ـ البرصان والعرجان والعميان والحولان:

تحقيق محمد مرسي الخولي،
القاهرة ١٣٩٢ ـ ١٩٧٢م.

(٢٦) جابر / رودولف جاير
الصبح المنير في شعر أبي بصير (الأعشى الميمون):
لندن، مطبعة آدلف هلز هوس، ١٩٢٨.

(٢٧) ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني (-٣٩٢)
١ ـ الخصائص:
تحقيق محمد علي النجار، القاهرة دار الكتب، ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦م.
٢ ـ المنصف وهو شرح لكتاب التصريف لأبي بكر المازني:
تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين
القاهرة ١٩٥٤.

(٢٨) جواد علي (دكتور)
المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام (عشرة أجزاء):
بيروت ١٩٦٨، وما بعدها.

(٢٩) الجواليقي: أبو منصور / موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (-٥٤٠)
المُعَرَّب من الكلام الأعجمي:
تحقيق أحمد محمد شاكر،
القاهرة ١٩٦٦،
وطبعة طهران بالأوفست ١٩٦٦.

(٣٠) ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج / عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (-٥٩٧)
صفة الصفوة:
حيدر اباد ١٣٥٦هـ.

(ح)

(٣١) الحازمي الهمذاني: أبو بكر بن أبي عثمان (-٥٨٤)
عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب:
تحقيق الدكتور عبد الله كنون،
القاهرة، ط ثانية، ١٩٧٣.

(٣٢) ابن حبيب: أبو جعفر / محمد بن حبيب بن أميه بن عمر لهاشمي البغدادي (-٢٤٥)
١ ـ المُحَبَّر:
تحقيق الدكتورة ايلزه ليختن شتيتر،
حيدر أباد ١٣٦١هـ.
٢ ـ أسماء المغتالين من الشعراء:
ضمن مجموعة نوادر المخطوطات،
تحقيق عبد السلام هارون،
القاهرة، ط ثانية، ١٩٥٤.

(٣٣) ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني (٧٧٣ـ٨٥٢)
الاصابة في تمييز الصحابة:
القاهرة ١٩٣٩.

(٣٤) ابن أبي الحديد: محمد بن أبي الحديد المدائني (-٦٥٦)
شرح نهج البلاغة:
تحقيق الشيخ حسن تميم،
بيروت ١٩٦٣.

(٣٥) ابن خزم: أبو محمد / علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٣٨٤ـ٤٥٦)
جمهرة أنساب العرب:
تحقيق عبد السلام هارون،
القاهرة ١٩٦٢.

(٣٦) الحميري / أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (-٩٠٠هـ)
الروض المعطار في خبر الأقطار:
تحقيق الدكتور احسان عباس،
بيروت ١٩٧٥.

(٣٧) الحميري نشوان بن سعيد الحميري (-٥٧٣هـ)
شمس العلوم:
تحقيق ك. و. سترستين،
لندن ـ بريل ١٩٥١ م.

(٣٨) أبو حيان / أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي (-٧٥٤)
التفسير الكبير:
الرياض، بدون تاريخ.

(خ)

(٣٩) الخالديان وهما أبو بكر / محمد (-٣٨٠هـ) وأبو عثمان سعيد (-٣٩٠) ابنا هشام من عبد القيسي:
الأشباه والنظائر المعروف بحماسة الخالديين:
تحقيق الدكتور محمد يوسف،
القاهرة ١٩٥٨.

(٤٠) الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (-٤٦٣هـ)
تاريخ بغداد أو مدينة السلام:
القاهرة ١٩٣١ (١٤ جزء).

(٤١) ابن خلدون / عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٦)
تاريخ ابن خلدون:
بيروت ١٩٦٦.

(٤٢) ابن خلكان: أبو العباس / شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (٦٠٨ـ٦٨١هـ)
وفيات الأعيان:
تحقيق الدكتور إحسان عباس،
بيروت ١٩٦٨.

(٤٣) خليفة بن خياط العصفري (-٢٤٠)
تاريخ خليفة بن خياط:
رواية بقي بن مخلد،
تحقيق سهيل بن زكار،
دمشق ١٩٦٨.

( د )

(٤٤) ابن دريد: أبو بكر / محمد بن الحسن الأزدي البصري (-٣٢١هـ)
١ ــ جمهرة اللغة:
بيروت، بدون تاريخ.
٢ ــ الاشاقاق:
تحقيق عبد السلام هارون،
القاهرة ١٩٥٨.

(٤٥) الدينوري ــ أبو حنيفة احمد بن داود (-٢٨٢هـ)
الأخبار الطوال:
تحقيق عبد المنعم عامر وجما الشيال،
القهرة ١٩٦٠.

( ر )

(٤٦) الربعي: عيسى بن ابراهيم بن محمد الربعي (من علماء الرابع)
نظام الغريب:
تحقيق الدكتور بولس برونلة،
ط القاهرة، بدون تاريخ.

( ز )

(٤٧) الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (-١٢٥٠)
تاج العروس من جواهر القاموس:
مراجعة عبد الستار فرّاج،
الكويت، تواريخ مختلفة تبعاً لصدور أجزائه.

(٤٨) الزبير بن بكّار أبو عبد الله بن عبد الله (-٢٥٦)
١ ــ الأخبار الموفقيات:
تحقيق الدكتور سامي مكي العاني،
بغداد، ١٩٧٢.
٢ ــ جمهرة نسب قريش وأخبارها:

تحقيق محمود محمد شاكر،
القاهرة ١٣٨١هـ.

(٤٩) الزجاجي / أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق النهاوندي (-٣٣٧هـ)
أمالي الزجاجي بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطي:
القاهرة ١٣٢٤.

(٥٠) الزمخشري: جار الله أبو القاسم / محمد بن عمر (-٥٣٨)
١ ــ أساس البلاغة:
بيروت ١٩٦٥.
٢ ــ المفصل في علم العربية:
القاهرة ١٣٢٣هـ.

(٥١) الزوزني: أبو محمد / عبد الله بن محمد العبدلكاني (-٤٣١)
حماسة الظرفاء،
تحقيق محمد جبار المعيبد،
بغداد ١٩٧١.

(٥٢) أبو زيد: سعيد بن أوس بن ابت الأنصاري (-٢١٥)
النوادر في اللغة:
بيروت، ط ثانية، ١٩٦٧.

(س)

(٥٣) السجستاني: أبو حاتم / سهل بن عثمان (-٢٥٠)
المعمرون والوصايا:
تحقيق عبد المنعم عامر،
القاهرة ١٩٦١.

(٥٤) ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (-٢٣١)
الطبقات الكبرى،
القاهرة ١٣٥٨هـ.

(٥٥) السكري / أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري (-٢٧٥)
شرح أشعار الهذليين:

تحقيق عبد الستار فراج،
بيروت، بدون تاريخ.

(٥٦) ابن السكيت: أبو يوسف / يعقب بن اسحاق (-٢٤٣ أو ٢٤٦)
كتاب الألفاظ:
تحقيق الأب لويس شيخو،
بيروت ١٨٩٥.

(٥٧) ابن سلام: محمد بن سلام الجمحي (١٣٩ ـ ٢٣١هـ)
طبقات فحول الشعراء:
تحقيق محمود محمد شاكر،
ط القاهرة، ج ١ ١٩٧٤ ـ ج ٢ ١٩٧٣ م.

(٥٨) السهيلي: أبو القاسم / عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن الحسن الخثعمي (-٥٨١)
الروض الآنف:
القاهرة ١٩١٤.

(٥٩) سيبويه: أبو بشر / عمر بن عثمان بن قنبر (-١٨٠هـ)
الكتاب:
تحقيق عبد السلام هارون،
القاهرة ١٩٧٧.

(٦٠) ابن سيد الناس: فتح الدين أبو الفتح / محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن يد الناس (٦٧١ ـ ٧٣٤)
عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِّير:
القاهرة ١٣٥٦.

(٦١) ابن سيدة / أبو الحسن علي بن اسماعيل الأندلسي (-٤٥٨هـ)
المُخصَّص:
بيروت، بدون تاريخ.

(٦٢) السيوطي: جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي (-٩١١)
١ ـ الاتقان في علوم القرآن:

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم،
القاهرة ١٩٦٧.
٢ ـ شرح شواهد المغنى:
تصحيح وتعليق الشنقيطي،
لجنة التراث العربي بدون ذكر البلد ولا التاريخ.
٣ ـ المزهر في علوم اللغة:
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم،
القاهرة ١٩٥٨.
٤ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم،
القاهرة ١٩٦٥.
٥ ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع:
تحقيق عبد العال سالم مكرم،
الكويت ١٣٩٤هـ.

(ش)

(٦٣) الشافعي / الامام أبو عبد الله / محمد بن ادريس الشافعي (-٢٠٤)
كتام الأم:
ط دار الشعب بمصر، ١٩٦٨م.

(٦٤) ابن الشجري / أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي (-٥٤٢هـ)
الحماسة الشجرية،
حيدر اباد ـ الدكن ١٣٤٥هـ.

(٦٥) الشريشي / أحمد بن عبد المؤمن (-٦١٩)
شرح مقامات الحريري:
إشراف محمد عبد المنعم خفاجي،
القاهرة ١٩٥٢م.

(٦٦) الشريف المرتضى / علي بن الحسين الموسوي العلوي (-٤٣٦هـ)
أمالي المرتضى:
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم،
القاهرة ١٩٥٤.

(٦٧) الشمشاطي: أبو الحسن / علي بن محمد بن المطهر العدوي (-٣٧٧هـ)
الأن وار ومحاسن الأشعار:
تحقيق صالح مهدي العزاوي،
بغداد ١٩٧٦.

(٦٨) الشهرستاني / أبو الفتح محمد بنعبد الكريم بن أحمد (-٥٤٨)
الفصل في الملل والأهواء والنحل:
تحقيق محمد سيد كيلاني،
القاهرة ١٩٦٧.

(٦٩) شوقي ضيف (دكتور)
١ ــ العصر الجاهلي (تاريخ الأدب العربي):
القاهرة، ط ٤، ١٩٦٠.
٢ ــ العصر الاسلامي (تاريخ الأدب العربي):
القاهرة، ط ثانية، ١٩٦٣.

(ص)

(٧٠) الصولي / أبو بكر محمد بن يحيى (-٣٣٦هـ)
أدب الكتاب:
تحقيق محمد بهجة الآثري:
بغداد ١٣٤١.

(ط)

(٧١) الطبرسي / أبو علي / الفضل بن الحسن الطبرسي (-ت ٥٤٨)
مجمع البيان في تفسير القرآن:
بيروت ١٩٦١.

(٧٢) الطبري: أبو عفر / محمد بن حرير الطبري (٢٢٤ ــ ٣١٠هـ)
١ ــ تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك):
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم،
القاهرة ١٩٧١.

٢ ـ تفسير القرآن الكريم:
تحقيق محمد شاكر،
القاهرة ١٩٦٩.

(٧٣) الطوسي: أبو جعفر / محمد بن الحسن الطوسي (-٤٦٠)
أمالي الشيخ الطوسي:
بغداد ١٩٦٤.

(ع)

(٧٤) عامر بن الطفيل الغنوي (جاهلي):
ديوان عامر بن الطفيل:
برواية ابي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن ثعلب أبي العباس احمد بن يحيى
بيروت ١٩٥٩.

(٧٥) ابن عبد البر: يوسف بن عبد البر النميري (٣٦٨ ـ ٤٦٣هـ)
الدُّرر في اختصار المغازي والسير:
تحقيق الدكتور شوقي ضيف،
القاهرة ١٩٦٦.
٢ ـ الاستيعاب في معرفة أسماء الأصحاب
تحقيق علي محمد البجاوي،
القاهرة ١٩٦٠.
٣ ـ القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم:
النجف ١٩٦٦م.

(٧٦) ابن عبد الحكم: أبوالقاسم / عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (-٢٥٧)
فتوح مصر وأخبارها:
ط ليدن، ١٩٢٠م.

(٧٧) ابن عبد ربه أبو أحمد بن محمد بن عبد ربه اندلسي (٣٢٨)
العقد الفريد:
تحقيق أحمد أمين وآخرين،
القاهرة ١٩٦٥.

(٧٨) أبو عبيدة: معمر بن المثنى التيمي (-٢٠٨ أو ٢١٣)

نقائض جرير والفرزدق:
ليدن ١٩٠٥،
وأعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد، بدون تاريخ.

(٧٩) ابن عسكار / ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن (-٥٧١هـ)
تايخ مدينة دمشق:
تحقيق محمد أحمد دهمان،
دمشق ١٩٧٨م.

(٨٠) العصامي / عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (-١١١١هـ)
تاريخ العصامي المعروف بسمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي:
القاهرة، بدون تايخ.

(٨١) ابن عصفور: علي بن مؤمن (-٦٦٩هـ)
المقرّب:
تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري،
بغداد ١٩٧١.

(٨٢) ابن عقيل / بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله (-٧٦٩هـ)
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:
القاهرة، م. السعادة، ١٩٦٢.

(٦٣) أبو العلاء المعري (-٤٤٩)
رسالةالغفران:
تحقيق الدكتور عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء)،
القاهرة، ط رابعة، ١٩٦٣.

(٨٤) العيني: بدر الدين أبو محمد محمود (-٨٥٥هـ)
المقاصد النحوية (شرح الشواهد الكبرى):
بهامش الخزانة.

(ف)

(٨٥) ابن فارس: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (-٣٩٥)

مقاييس اللغة:
تحقيق عبد السلام هارون،
القاهرة ١٣٦١هـ.

(٨٦) الفخر الرازي / أبو عبد الله / محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني (-ت٦٠٧)
التفسير الكبير:
القاهرة، المطبعة البهية بالأزهر، بدون تاريخ.

(٨٧) أبوالفدا / عماد الدي أبو الفدا اسماعيل بن علي (-٧٣٢هـ)
المختصر فيأخبار البشر:
القاهرة ـ الحسينية ١٣٢٥هـ.

(٨٨) ابن أبي الفرج البصري: صدر الدين / ابن أبي الفرج بن الحسين البصري (-٦٥٩)
الحماسة البصرية:
تحقيق الدكتور مختار الدين أحمد،
حيدر اباد ١٩٦٤.

(٨٩) ابن الفقيه: أحمد بن محمد الهمذاني (- نحو - ٢٩٠)
مختصر كتاب البلدان:
ط ليدن، ١٣٠٢هـ.

(ق)

(٩٠) القالي: أبو علي / اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (-٣٥٦هـ)
١ ـ الأمالي وذيل الأمالي:
القاهرة، بدون تاريخ.
٢ ـ البارع في اللغة:
تحقيق هاشم الطعّان،
بغداد ١٩٧٥.

(٩١) ابن قتيبه: أبو محمد / عبد الله بن محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (-٢٧٦هـ)
١ ـ الشعر والشعراء:
تحقيق أحمد محمد شاكر،

القاهرة ١٩٦٧.
٢ ــ أدب الكتاب:
ط ليدن، ١٦٠٠م وأعادت طبعه بالأوفست بيروت ١٩٦٧.
٣ ــ كتاب المعاني في أبيات المعاني:
حيدر اباد ١٩٤٩.
٤ ــ عيون الأخبار:
القاهرة ١٩٦٣.
٥ ــ المعارف:
تحقيق ثروت عكاشة،
الطبعة الثانية، القاهرة / دار المعارف ١٩٦٩م.
٦ ــ الأمامة والسياسة «المنسوب لابن قتيبه» والمعروف بتاريخ الخلفاء:
القاهرة ١٩٣٧.

(٩٢) القرطبي / شمس الدين أبو عبد الله / محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي (ت ٦٧١هـ)
الجامع لأحكام القرآن:
القاهرة ١٩٦٧.

(٩٣) القلقشندي / أبو العباس / أحمد (٧٥٦ ــ ٨٢١)
صبح الأعشى في صناعةالانشا:
القاهرة ١٩٦٣.

(٩٤) ابن القوطية (-٣٦٧هـ)
كتاب الأفعال:
تحقيق علي فوده،
القاهرة ١٩٥٢م.

(ك)

(٩٥) ابن كثير: عماد الدين أبو الفدا / اسماعيل بن عمر بن كثير (-٧٧٤)
١ ــ البداية والنهاية:
بيروت ج ١، ج ٢، ط ثانية، ١٩٧٤،
ج ٥، ج ٨، ١٩٦٦.

٢ ــ تفسير القرآن العظيم:
ط بيروت، ١٩٦٦.

(٩٦) كراع أبو الحسن / علي بن الحسن الهنائي (-٣١٠هـ)
المنجد (في اللغة):
تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر،
ط القاهرة، ١٩٧٦.

(٩٧) ابن الكلبي: هشام بن محمد السائب (-٢٠٤)
١ ــ جمهرة النسب:
مخطوط الجزء الأول ويقع في قسمينمنفصلين
القسم الأول في ٥٣٠ لوحة تاريخ النسخ ٦٥٣هـ
القسم الثاني في ١٨٧ لوحة تاريخ النسخ ٦١٦هـ
المتحف البريطاني رقم
٢ ــ أنساب الخليل في الجاهلية والاسلام وأخبارها:
تحقيق أحمد زكي باشاط، دار الكتب، القاهرة ١٩٤٦.
٣ ــ الأصنام:
تحقيق أحمد زكي ثابت،
القاهرة ١٩٤١م.

(م)

(٩٨) ماسنيون
خطط الوفة وشرح خريطتها:
ترجنه وعلق عليه المصعبي،
الطبعةالأولى بمطبعةالعرفان، صيدا ١٩٣٩.

(٩٩) ابن المبارك
منتهى الطلب من أشعار العرب:
مخطوط بمكتبة الأستاد محمود محمد شاكر.

(١٠٠) المبرد: أبو العباس / محمد بن يزيد المبرد (٢١٠ ــ ٢٨٥هـ)
١ ــ الكامل:
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاته،

القاهرة، بدون تاريخ.

٢ ــ المقتضب:
تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة،
القاهرة ١٣٨٨هـ.

(١٠١) محمد حميه الله (دكتور):
الوثائق السياسية:
(للعهد النبوي والخلافة الراشدة)،
بيروت، ط ثالثة، ١٩٦٩.

(١٠٢) محمد فؤاد عبد الباقي
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:
القاهرة ١٣٧٨هـ.

(١٠٣) محمد كرد علي:
خطط الشام:
بيروت ــ دار العلم للملايين ١٩٦٩ ــ ١٩٧١م.

(١٠٤) محمود حجازي (دكتور)
علم اللغة:
ط الويت، ١٩٧٤.

(١٠٥) المرزباني: أبوعبد الله / محمد بن عمران بن موسى (-٣٨٤)
١ ــ الموشيح:
تحقيق علي محمد البجاوي،
القاهرة ١٩٦٥.
٢ ــ معجم الشعراء:
تحقيق عبد الستار فرّاج،
اقاهرة ١٩٦٠.

(١٠٦) المرزوقي: أبو علي / أحمد بن محمد بن الحسن (-٤٢١)
١ ــ شرح ديوان الحماسة:
في أربعة مجلدات،
تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون،
القاهرة ١٩٥٣م.

٢ ــ الأزمنة والأمكنة:
ط حيدراباد، ١٣٣٢هـ.

(١٠٧) المسعودي: أبوالحسن / علي بن الحسين المسعودي (-٣٤٥)
١ ــ التنبيه والاشراف:
تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي،
القاهرة ١٩٣٨.
٢ ــ مروج الذهب ومعادن الجوهر:
تحقيق يوسف سعد داغر،
بيروت، ط ثانية، ١٩٧٣.

(١٠٨) المقريزي / تقي الدين احمد بنعلي (-٨٤٥)
١ ــ امتاع الأسماع:
تحقيق أحمد محمد شاكر،
القاهرة ١٩٤١.
٢ ــ الخطط المقريزية:
طبعة مكتبة المثنى ببغداد (أوفست).

(١٠٩) المقّري: هاب الدين / أحمد بن محمد المقري التلمساني (٩٨٦ ــ ١٠٤١هـ)
نفح الطيب:
تحقيق الدكتور احسان عباس،
بيروت، بدو تاريخ.

(١١٠) ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرّم (-٧١١هـ)
لسان العرب:
ط بولاق، القاهرة، بدون تاريخ.

(١١١) الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (-٤١٨)
مجمع الأمثال:
بيروت ١٩٦٢.

(ن)

(١١٢) ناصر الدين الأسد (دكتور)

مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية:
دار المعارف، ١٩٥٦.

(١١٣) النحاس / أبو جعفر احمد بن محمد (-٣٣٨هـ)
شرح القصائد التسع المشهورات:
تحقيق أحمد خطاب،
بغداد ١٩٧٣م.

(١١٤) ابن النديم: أبو الفرج محمد بن اسحاق (-٣٨٥هـ)
الفهرست:
تحقيق غوستاف فون فلوجل،
القاهرة.

(١١٥) نصر بن مزاحم المنقري (-٢١٢)
وقعة صفين:
تحقيق عبد السلام هارون،
القاهرة ١٣٦٥هـ.

(١١٦) النوبختي: أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي (-٢٠٢)
فرق الشيعة:
عني بتصحيحه هـ. رتير،
استانبول ١٩٣١.

(١١٧) النويري: شهاب الدين / أحمد بن عبد الوهاب النويري (٦٦٧ ــ ٧٣٣)
نهايةالأرب:
القاهرة، ط دار الكتب ١٩٢٣.

(هـ)

(١١٨) ابن هشام: ابو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (-٢١٨)
السيرةالنبوية:
تحقيق مصطفى السقا وآخرين،
القاهرة ١٩٦٣م.

(١١٩) أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل (-٣٩٥)

كتاب الصناعتين في الكتابة والشعر:
تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم،
القاهرة ١٩٥٣.

(١٢٠) الهمداني: أبو محمد / الحسن بن أحمد بن يعقوب (-٣٣٤)
١ ــ الاكليل:
ج ١، ج ٢، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، القاهرة ١٩٦٦،
ج ٨، تحقيق الأب انستاس الكرملي، ١٩٣٦،
ج ١٠، تحقيق محب الدين الخطيب، القاهرة ١٣٦٨هـ.
٢ ــ صفة جزيرة العرب:
تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي،
الرياض ١٩٧٤.
٣ ــ قصيدة الدّامغة وتفسيرها:
تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي،
القاهرة ١٩٧٧.

(و)

(١٢١) ابن الوردي: أبو حفص زين الدين عمر بن الوردي (-٧٤٩هـ)
تاريخ ابن الوردي المعروف بـ (تتمة المختصر في أخبار البشر):
تحقيق احمد رفعت البدراوي،
بيروت، بدون تاريخ.

(١٢٢) الوزير المغربي / أبو القاسم الحسين بن علي (-٤١٨هـ)
كتا الإيناس:
مخطوط بدار الكتب المصرية،
رقم ٢٢٥٧ / تاريخ.

# فهرس الموضوعات وأقسام الديوان



## القسم الأول: الدراسة

### الباب الأول
### [همدان في الجاهلية]

#### الفصل الأول: التاريخ



#### الفصل الثاني: الشعراء

## الفصل الثالث: أغراض الشعر وخصائصه الموضوعية والفنية



## الفصل الرابع: اللغة



# الباب الثاني
# [همدان في الإسلام]

## الفصل الأول: التاريخ

القسم الثاني
[الديوان]

# نسب همدان

(١٩) وادعة: أكثر النسابين يجعلونه (وادعة) من الأزد، وقد وقف الهمداني على ما في هذه النسبة من تخطئة (انظر في بيان ذلك ص   من هذه الدراسة).
(٢٠) انظر الإكليل ١٠/٤٦.
(٢١) بنو حجور بطن عظيم بالشام والعراق يقارب نصف حاشد ومن أعظم رجالهم ...
(٢٢) شهر المحدث والفقيه أبو ... السبيعي (ت ١٧٠ هـ) (انظر ك ١٠/٤٢).
(٢٣) هو وافد قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ك ١٠/٦٤).
(٢٤) هو قاتل علقمة بن ذي ... وجه همدان ملكاً عليها (ك ١٠/٤١).
(٢٥) صاحب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وصاحب أمر همدان بالكوفة (ك ١٠/٤٦).
(٢٦) من بني ذهل الفقيه وطلحة بن مصرف كان من أئمة القراء بالكوفة (ك ١٠/٩٦) وطبقات القراء لابن الجزري ١/٣٤٣).
(٢٧) معمر بضم أوله وتسكين ثانيه وكسر ثالثه. قال الهمداني: وليس هذا الاسم إلا في همدان وفي العرب معمر بفتح الميمين (ك ١٠/٧٥).
(٢٨) انظر ك ١٠/٧٢.
(٢٩) معنى بكيل زعيم (انظر ١٠٨).
(٣٠) من هذا البطن الفقيه ... سفيان الثوري (ك ١٠/١٢٢).
(٣١) قال الهمداني: والنشق ... ورثان والسوداء والبيضاء وعمران ... (ك ١٠/٢٣٧).
(٣٢) (ك ١٠/٢١٣).

(١) أوسلة: قال ابن دريد في الاشتقاق: أوسلة من الوسيلة ... وهمدان ... (انظر الاشتقاق ص ٤١٩) ...
... أوسلة مركبة من كلمتين ... (انظر جواد علي: تاريخ العرب) ...
عمرو بن همدان: ... والملك له ١٠/١٠.
عليان نهفان: قال الهمداني (في مسنده) ... (ك ١٠/١٦).
إليه ينتسب ... (ك ١٠/١٧).
يقال لهؤلاء الثلاثة ... شهران (ك ١٠/١٨).
يشيع ... ودعان ... (ك ٨/١١٤، ١٠/١٩).
سخى: إليه ينسب ... (ك ١٠/٢٠).
... (ك ١٠/٢٠).
هو صاحب قصر شرعة ... (ك ١٠/٣٠).
أكثر النسابين يجعلون ناعطاً ... (انظر ص   من هذه الدراسة).
هو الوافد على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ك ١٠/٣٢).
... أبناء حاشد بن جشم (ك ١٠/٢٨).
انظر في نسب الصائد (ك ١٠/٩٦).

## مصادر دراسة النسب :

- الإكليل للهمداني (الجزء العاشر، وقد أفرده المؤلف لنسب ...
- مختصر جمهرة الأنساب لابن الكلبي (مخطوطة المتحف ...
- الاشتقاق لابن دريد، ص ٤١٩ — ٤٢٤.
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٩٢ — ٣٩٦، ٧٥ ...
- العقد الفريد لابن عبد ربه ٣/٣٦٠.
- تاريخ ابن خلدون: ٢/٥٢٤.